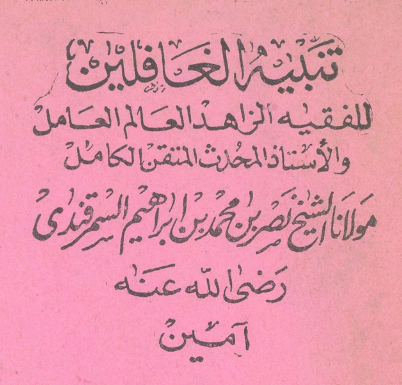


تنبيه الغافلين

للفقيه الزاهد العالم العامل
والأستاذ المحدث المتقن الكامل
مولانا الشيخ نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى
رضى الله عنه
آمين

وبهامشه بستان العارفين للمؤلف أيضا

تطلب من مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد
شارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر

طبعت بالمطبعة اليوسفية بشارع محمد على بمصر

إهـــــــــداء2005

أ/إبراهيم منصور غنيم

القاهرة

تنبيه الغافلين

للفقيه الزاهد العالم العامل

والأستاذ المحدث المتقن الكامل

مولانا الشيخ نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي

رضي الله عنه

آمين

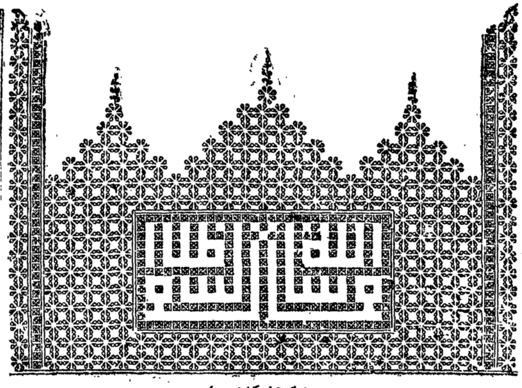
وبهامشه بستان العارفين للمؤلف أيضا

تطلب من مكتبة الجمهورية العربية

لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد

شارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر

طبعت بالمطبعة اليوسفية بشارع محمد على بمصر



«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله الذى هدانا لكتابه وفضلنا على سائر الأمم بأكرم أحبابه حمدا يستجلب المرغوب من رضاته ويستعطف المخزون من عطائه ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه والعارفين لأوليائه وآلائه وصلى الله على سيدنا محمد رسوله المصطفى ونبيه المجتبى وعلى آله وعترته الطيبين وعلى أصحابه وأمته أجمعين . قال الفقيه الزاهد العالم نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى رضى الله عنهم وأرضاهم إنى لما رأيت الواجب على من رزقه الله تعالى المعرفة فى الأدب والحفظ فى العلم والنظر فى الحكم والمواعظ والوقوف على سير الصالحين واجتهاد المجتهدين فى ذات الله سبحانه وتعالى بما نطق به كتاب الله (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم) الآية وبما وردت به السنة وهو ما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يتخوفنا بالموعظة وأحيانا مخافة السآمة علينا وجمعت فى كتابى هذا شيئاً من الموعظة والحكمة شافياً للناظرين فيه التذكر والتفكر لنفسه أولا ثم بالاحتساب بالتذكير لغيره ثانيا فإن الله تعالى أمرنا بذلك كله والسنة وردت فيه قال الله تعالى (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) قال بعض المفسرين معناه كونوا عاملين بما كنتم تعلمون الناس من الكتاب وقال فى آية أخرى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال لنبيه ﷺ (يا أيها المدثر قم فانذر) وقال الله تعالى فى آية أخرى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة ومن أعرض عن النظر فى الحكم وسير السلف لا يعدو إحدى خصلتين إما أن يقتصر على قليل من العمل ويتوهم أنه من جملة السابقين إلى الخيرات أو يجتهد بعض الجهد فيعظم ذلك فى عينه ويفضل بذلك نفسه على غيره فيبطل بذلك سعيه ويحبط عمله فإذا نظر فيها ازداد حرصاً على الطاعات وعرف قصوره عن بلوغهم الدرجات فنسأل الله التوفيق لأزكى الأعمال وأعظم البركات إنه منان قدير .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى عباد الله الصالحين من أهل السماوات والأرضين .

(قال الفقيه) أبو الليث الزاهد نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى رحمه الله تعالى عليه إنى قد جمعت فى كتابى هذا من فنون العلم ما لم يسع جهله ولا التخلف عنه الخاص والعام واستخرجت ذلك من كتب كثيرة وأوردت فيه ما هو الأوضح للناظر فيه والراغب إليه وبينت الحجج فيما يحتاج إليه من الحجة والكتاب والأخبار والنظر والآثار وتركت الغوامض من الكلام وحذفت أسانيد الأحاديث تخفيفاً للراغبين فيه وتسهيلا للمجتهدين والتماساً لمنفعة الناس وأنا أرجو الثواب من الله تعالى وسميته كتاب (بستان العارفين) وأسأل الله التوفيق فإنه عليه يسير وهو على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير . .

(باب الإخلاص) قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل بن أحنف قال حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسي قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن عاصم عن محمود بن لبيد عن النبي ﷺ قال أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازي العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيراً قال الفقيه رحمه الله إنما يقول لهم ذلك لأن عملهم في الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون في الآخرة على وجه الخداع وهو كما قال الله تعالى إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم يعني يجازيهم جزاء الخداع فيبطل ثواب أعمالهم ويقول اذهبوا إلى الذين عملتم لأجلهم فإنه لا ثواب لأعمالكم عندي لأنها لم تكن خالصة لوجه الله تعالى وإنما يستوجب العبد الثواب إذا كان عمله خالصاً لوجه الله تعالى فإذا كان لغيره فيه شركة فالله بريء منه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك أنا أغنى الشركاء عن العمل الذي فيه شركة لغيري فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء يعني من العمل ويقال يعني من العامل ففي هذا الخبر دليل على أن الله تعالى لا يقبل من العمل شيئاً إلا ما كان خالصاً لوجه الله فإذا لم يكن خالصاً فلا يقبل منه ولا ثواب له في الآخرة ومصيره إلى جهنم والدليل على ذلك قوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها) يعني من أراد بعمله الدنيا ولا يريد ثواب الآخرة أعطيناه في الدنيا مقدار ما شئنا من عرض الدنيا لمن نريد يعني لمن نريد أن نهلكه ويقال لمن نريد أن نعطيه بإرادتنا أي متاع لا بإرادته ثم جعلنا له جهنم يعني أوجبنا له في الآخرة ناراً يصلاها يعني يدخلها مذموماً يستوجب المذمة يعني يذم نفسه ويذمه غيره مدحوراً يعني مطروداً مبعداً من رحمة الله تعالى ومن أراد الآخرة يعني من أراد ثواب الآخرة وسعى لها سعيها يعني عمل للآخرة عملا من الأعمال الصالحة خالصاً لوجهي وهو مؤمن يعني مع العمل يكون مؤمناً لأنه لا يقبل العمل بغير إيمان فأولئك يعني الذين يعملون ويطلبون ثواب الآخرة ولا يعملون لرياء الدنيا كان سعيهم مشكوراً يعني عملهم مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعني يعطي كلا الفريقين من رزق ربك وما كان عطاء ربك محظوراً يعني ما كان رزق ربك ممنوعاً من المؤمن والكافر والبر والفاجر فقد بين الله تعالى في هذه الآية أن من عمل لغير وجه الله فلا ثواب له في الآخرة ومأواه جهنم ومن عمل لوجه الله تعالى فعمله مقبول وإذا عمل لغير وجه الله تعالى فلا نصيب له من عمله إلا العناء والتعب كما جاء الخبر قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا إسماعيل عن عمرو عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال رب صائم ليس له حظ من صومه إلا الجوع والعطش ورب قائم ليس له حظ من قيامه إلا السهر والنصب يعني إذا لم يكن الصوم والصلاة لوجه الله تعالى فلا ثواب له كما روي عن بعض الحكماء قال مثل من يعمل الطاعات الرياء والسمعة كمثل رجل خرج إلى السوق وملأ كيسه حصاة فيقول الناس ما أملأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو أراد أن يشتري له شيئاً لا يعطى به كذلك الذي عمل للرياء والسمعة لا منفعة من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب في الآخرة كما قال الله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً يعني الأعمال التي عملوها لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس وروى وكيع عن سفيان الثوري عمن سمع مجاهدا يقول جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال يا رسول الله إني أتصدق

(الباب الأول)
في طلب العلم

قال الفقيه رحمه الله اعلم أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة على قدر ما يحتاج إليه لأمر دينه مما لا بد له من أحكام الوضوء والصلاة وسائر الشرائع ولأمور معاشه وما وراء ذلك ليس بفرض خاص فإن تعلم الزيادة فهو أفضل وإن تركه فلا إثم عليه وإنما قلنا ان تعلم مقدار ما يحتاج إليه فريضة لأن الله تعالى قال فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقال في آية أخرى وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فأخبر الله تعالى أنهم صاروا من أهل النار لجهلهم وروى مكحول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وفي خبر آخر اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه قبل أن يذهب أصحابه وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه ثم تكلم الناس في طلب الزيادة قال بعضهم إذا تعلم من العلم مقدار

ما يحتاج إليه ينبغي أن يشتغل بالعمل به ويترك التعلم وقال بعض الناس إذا اشتغل بزيادة العلم فهو أفضل بعد أن لا يدخل النقصان في فرائضه وهذا القول

أصح فأما حجة الطائفة الأولى فما روى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن أبي الدرداء قال ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل به سبع مرات وروى عن فضيل بن عياض أنه قال من عمل بما يعمل شغله الله تعالى عما لا يعلم قال لأن العمل لنفسه وطلب الزيادة لغيره فالاشتغال بأمر نفسه بما هو لنفسه أولى لأن فكاك رقبة نفسه أهم إليه وأما حجة الطائفة الأخرى فقول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم الآية وقال في آية أخرى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال في آية أخرى (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) الآية قال أهل التفسير يعني كونوا فقهاء علماء.

وروى ثوبان عن النبي ﷺ أنه قال (فضل العلم خير من العمل وملاك دينكم الورع) وعن الحسن البصري قال من العمل أن يتعلم الرجل العلم فيعلمه للناس وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال تذاكر العلم ساعة من الليل أحب إلى الله من إحيائها.

بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى وأحب أن يقال لي خيرا فنزلت هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه يعني من يخاف المقام بين يدي الله تعالى ويقال من كان يريد ثواب الله فليعمل عملا صالحا يعني خالصا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال حكيم من الحكماء من عمل سبعة دون سبعة لم ينتفع بما يعمل أولها أن يعمل بالخوف دون الحذر يعني يقول إني أخاف عذاب الله تعالى ولا يحذر من الذنوب فلا ينفعه ذلك القول شيئا والثاني أن يعمل بالرجاء دون الطلب يعني يقول إني أرجو ثواب الله تعالى ولا يطلبه بالأعمال الصالحة لم تنفعه مقالته شيئا والثالث بالنية دون القصد يعني ينوي بقلبه أن يعمل بالطاعات والخيرات ولا يقصد بنفسه لم تنفعه نيته شيئا والرابع بالدعاء دون الجهد يعني يدعو الله تعالى أن يوفقه للخير ولا يجتهد لم ينفعه دعاؤه شيئا وينبغي له أن يجتهد ليوفقه الله تعالى كما قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) يعني الذين جاهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك والخامس بالاستغفار دون الندم يعني يقول أستغفر الله ولا يندم على ما كان منه من الذنوب لم ينفعه الاستغفار يعني بغير الندامة، والسادس بالعلانية دون السريرة يعني يصلح أموره في العلانية ولا يصلحها في السر لم تنفعه علانيته شيئا، والسابع أن يعمل بالكد دون الإخلاص يعني يجتهد في الطاعات ولا تكون أعماله خالصة لوجه الله الكريم لم تنفعه أعماله بغير إخلاص ويكون ذلك اغترارا منه بنفسه.

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال يخرج في آخر الزمان أقوام لاجتلاب الدنيا بالدين، وفي أخرى يجتلبون الدنيا يعني يأخذونها فيلبسون لباس جلود الضأن في اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى (أبي يغترون أم علي يجترءون) الاجتراء أن يجعل نفسه شجاعا من غير تفكر ولا روية فبي حلفت لأبعثن بين أولئك فتنة تدع الحليم العاقل فيهم حيران.

وروى وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي صالح قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني أعمل العمل فأسره فيطلع عليه فيعجبني ذلك إلي فيه أجر قال لك فيه أجران أجر السر وأجر العلانية، قال الفقيه رحمه الله تعالى معناه أن يطلع على عمله ويقتدى به فله أجران أجر لعمله وأجر للاقتداء به كما قال النبي ﷺ من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وإذا كان يعجبه لما يطلع على عمله إلا لأجل الاقتداء به فإنه يخاف ذهاب أجره.

وروى عبد الله بن المبارك عن أبي بكر بن مريم عن ضميرة عن أبي حبيب قال قال رسول الله ﷺ أن الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به إلى حيث شاء الله تعالى من سلطانه فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إن عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاكتبوه في سجين ويصعدون بعمل عبد يستقلونه ويحتقرونه حتى ينتهوا إلى حيث شاء الله تعالى من سلطانه فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إن عبدي هذا أخلص في عمله فاكتبوه في عليين ففي هذا الخبر دليل على أن قليل العمل إذا كان لوجه الله تعالى خير من الكثير لغير وجه الله تعالى لأن القليل إذا كان لوجه الله تعالى فإنه يضاعفه بفضله كما قال الله تعالى وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وأما الكثير إذا لم يكن لوجه الله تعالى فلا ثواب له ومأواه جهنم.

وعن عوف بن عبد الله قال جاء رجل إلى أبي ذر الغفاري قال إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به فقال إنك تتوسد بالعلم خير لك من أن تتوسد بالجهل ثم ذهب إلى أبي الدرداء فسأله فقال أبو الدرداء إن الناس قال

(قال الفقيه رحمه الله) حدثني جماعة من الفقهاء بأسانيدهم عن عقبة بن مسلم عن شفي الأصبحي حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمعت عليه الناس فقلت من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له أنشدك الله حدثني حديثا سمعته من رسول الله ﷺ وحفظته حدثك به وعلمته فقال أبو هريرة أقعد لأحدثك بحديث حدثنيه رسول الله ﷺ ما معناه أحد غيري وغيره ثم نشغ نشغة أي شهق شهقة فخر مغشيا عليه فمكث عليه قليلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال لأحدثكم بحديث حدثنيه رسول الله ﷺ نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال لأحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله ﷺ ثم نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال حدثني رسول الله ﷺ فقال إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة يقضي بين خلقه فكل أمة جاثية فأول من يدعى به رجل قد جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارىء ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان قارىء فقد قيل ذلك ويقال لصاحب المال ماذا عملت فيما آتيتك به قال كنت أصل به الرحم وأتصدق به فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد سخي وهو ضد البخيل فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له لماذا قتلت قال قاتلت في سبيلك حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال لك فلان جرىء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله ﷺ بيده على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تعالى تسعر بهم النار يوم القيامة قال فبلغ ذلك الخبر إلى معاوية فبكى بكاء شديدا وقال صدق الله ورسوله ثم قرأ هذه الآية (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) وقال عبد الله بن حنيف الأنطاكي يقول الله لعبده يوم القيامة إذا التمس ثواب عمله ألم نعجل لك ثوابك ألم نوسع لك في المجالس ألم تكن المرأس في دنياك ألم نرخص بيعك وشراءك ألم نكن مثل هذا وأشباهه .

(وقيل لبعض الحكماء) من المخلص قال المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته ، (وقيل لبعضهم) ما غاية الإخلاص قال أن لا تحب محمدة الناس وقيل لذي النون المصري متى يعلم الرجل أنه من صفوة الله تعالى يعني من خواصه الذين اصطفاهم الله تعالى قال يعرف ذلك بأربعة أشياء إذا خلع الراحة يعني ترك الراحة وأعطى من الموجود يعني من القليل الذي عنده وأحب سقوط المنزلة واستوت عنده المحمدة والمذمة ، وقد روي عن عدي بن حاتم الطائي عن رسول الله ﷺ أنه قال يؤمر بأناس من الناس يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعددته لأوليائك فيقول الله تعالى (أردت بكم ذلك كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين) يعني متواضعين تراءون الناس بأعمالكم خلاف ما تنطوي عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني

يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه العالم عالما والجاهل جاهلا ثم ذهب إلى أبي هريرة فسأله عن ذلك فقال له أبو هريرة كفى بتركه ضياعا ، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال الناس رجلان

عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وسائرهم همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ، ولأن منفعة العمل لنفسه خاصة ومنفعة العلم ترجع إلى نفسه وإلى الناس عامة فصار هذا أفضل لأن النبي ﷺ قال (خير الناس من ينفع الناس) .

وروى أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل فقال العلم فسأله ثانيا وثالثا فأجابه مثل جوابه الأول فقال يا رسول الله عليك السلام إني أسألك عن العمل فقال عليه الصلاة والسلام هل يقبل الله الأعمال إلا بالعلم .

وروى أن رسول الله ﷺ قال إن أفضل ما يتصدق به العبد أن يتعلم العلم ثم يعلمه غيره ، والأخبار في هذا كثيرة .

(الباب الثاني) في كتابة العلم

قال الفقيه رضي الله عنه كره بعض الناس كتابة العلم وأباح ذلك عامة أهل العلم فأما حجة من كره ذلك فما روى الحسن البصري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله أن أناسا من اليهود والنصارى يحدثون بأحاديث أفلا نكتب بعضها فنظر إليه نظرة عرف بها الغضب في وجهه . قال أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ؟

وتركتم للناس ولم تتركوا إلى فاليوم أذيقكم أليم عقابي مع ما حرمتكم من جزيل ثوابي .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثاً ثم قالت إني حرام على كل بخيل ومنافق ومراء .

وروي عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال للمرائي أربع علامات . يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان مع الناس ، ويزيد في العمل إذا أثنى عليه ، وينقص إذا ذم به .

وروى عن شقيق بن إبراهيم الزاهد أنه قال حصن العمل ثلاثة أشياء أولها : أن يرى أن العمل من الله تعالى ليكسر به العجب ، والثاني أنه يريد به رضا الله ليكسر به الهوى ، والثالث أن يبتغي ثواب العمل من الله تعالى لا الطمع والرياء بهذه الأشياء تخلص الأعمال ، فأما قوله أن يرى أن العمل من الله يعلم أن الله تعالى هو الذي وفقه لذلك العمل لأنه إذا علم أن الله تعالى هو الذي وفقه فإنه يشتغل بالشكر ولا يعجب بعمله ، وأما قوله يريد به رضا الله تعالى يعني ينظر في ذلك العمل فإن كان العمل لله تعالى وفيه رضاه فإنه يعمله وإن علم أنه ليس فيه رضاه فلا يعمله كيلا يكون عاملا بهوى نفسه لأن الله تعالى قال (إن النفس لأمارة بالسوء) يعني تأمر بالسوء وبهواها ، وأما قوله أن يبتغي ثواب العمل من الله تعالى يعني يعمل خالصاً لوجه الله تعالى ولا يبالي مقالة الناس كما روى عن بعض الحكماء انه قال ينبغي للعامل أن يأخذ الأدب في عمله من راعي الغنم قيل وكيف ذلك ، قال لأن الراعي إذا صلى عند غنمه فإنه لا يطلب بصلاته محمدة غنمه كذلك العامل لا ينبغي أن يبالي من نظر الناس إليه فيعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة ولا يطلب محمدة الناس ، وقال بعض الحكماء يحتاج العمل إلى أربعة أشياء حتى يسلم ، أولها العلم قبل بدئه لأن العمل لا يصلح إلا بالعلم فإذا كان العمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه ، والثاني النية في مبدئه لأن العمل لا يصلح إلا بالنية قال النبي ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى) فالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر الطاعات كلا لا يصلح إلا بالنية فلا بد من النية في مبدئه ليصلح العمل ، والثالث الصبر وسطه يعني يصبر فيها حتى يؤديها على السكون والطمانينة ، والرابع الإخلاص عند فراغه ، لأن العمل لا يقبل بغير إخلاص فإذا عملت بالإخلاص يتقبل الله تعالى منك وتقبل قلوب العباد إليك .

وروى عن هرم بن حيان أنه قال ما أقبل عبد بقلبه إلى الله تعالى إلا أقبل الله تعالى بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم .

وروى سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال إن الله تعالى إذا أحب عبداً قال لجبريل إني أحب فلاناً فاحبه فيقول جبريل لأهل السماء أن ربكم يحب فلاناً فاحبوه فيحبه أهل السماء فيوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض الله عبداً فمثل ذلك .

وروى شقيق بن إبراهيم الزاهد أن رجلا ساله فقال إن الناس يسموني صالحاً فكيف أعلم إني صالح أو غير صالح فقال له شقيق رحمه الله أظهر سرك عند الصالحين فإن رضوا به فاعلم أنك صالح وإلا فلا والثاني أعرض الدنيا على قلبك فإن ردها فاعلم إنك صالح وإلا فلا والثالث أعرض الموت على نفسك فإن تمنته فاعلم أنك صالح وإلا فلا فإذا اجتمعت فيك هذه الثلاثة

جنتكم بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي فقيل للحسن ما المتهوكون قال المتحيرون

وروى عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه استأذن النبي عليه السلام في كتابة العلم فلم يأذن له ، وعن الحسن ابن مسلم قال : كان ابن عباس ينهى عن الكتابة ويقول :

إنما ضل من كان قبلكم بالكتابة .

وروى ابن أبي داود عن أبيه قال جاء أصحاب عبد الله بن مسعود إلى عبد الله فقالوا إنا قد كتبنا عنك علماً أفنعرضه عليك قتثبته لنا قال نعم فأتوه بذلك الكتاب فغسله بالماء ثم رده عليهم .

قال الفقيه : وذلك أنهم إذا كتبوا الكتاب اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض على الكتابة عارض فيفوت عليهم ولأن الكتاب مما يزاد فيه وينقص ولأن الكتاب مما يزاد فيه ويغير والذي حفظ لا يمكن التغيير فيه لأن الحافظ يتكلم بالعلم والذي أخبر عن الكتاب أخبر بالظن من غير حفظ وأما حجة من قال بأنه يجوز فما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال ما من أحد من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أكثر حديثاً مني إلا عبد الله ابن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب أنا .

وعن ابن جريج عن ابن معرور أنه قال قال عبد الله بن عمرو يا رسول الله إنا نسمع منك الحديث أفنكتبه عنك قال نعم قلت في الرضا والسخط قال نعم فإني لا أقول فيها إلا حقاً وقال معاوية بن قرة من

يكتب علماً فلا يعد علمه علماً وقال الله تعالى خبراً عن موسى عليه السلام حين سألوه عن القرون الأولى قال موسى عليه السلام (علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) وعن ربيع بن

أنيس عن جديه زيد وزياد أنهما قدما على سليمان ابن عبد الملك ليلاً فلم يزل يحدثهما ويكتبان حتى أصبحا.

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال لا يعجزن احدكم ان يكون عنده كتاب من هذا العلم ولأن فيه بلوى فلو لم يكتب لذهب عنه العلم ولو كتب لرجع إليه فيما ينسى او يشكل عليه مسروراً.

وهذا كما حكى ان ابا يوسف عاب محمداً في كتابة العلم فقال محمد إني خفت ذهاب العلم لأن الناس لا يلدن مثل ابي يوسف ولأن الأمة قد توارثت كتابة العلم، وقد قال النبي عليه السلام ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيء، وقال عليه السلام: (لا تجتمع امتي على الضلالة) ولأنهم لما توارثوا ذلك صار ذلك سبيل المؤمنين حقا بدليل الخبر.

وقال عليه السلام اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ (اكتبوا هذا العلم من كل غني وفقير ومن كل صغير وكبير ومن ترك العلم من اجل ان صاحب العلم فقير او اصغر منه سناً فليتبوء مقعده من النار).

فتضرع إلى الله تعالى لكيلا يدخل الرياء في عملك فيفسد عليك أعمالك.

وروى ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال أتدرون من المؤمن قالوا الله ورسوله أعلم. قال الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب ولو أن رجلا عمل لطاعة الله تعالى في بيت في جوف بيت إلى سبعين بيتاً على كل بيت باب من حديد لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدوا قيل يا رسول الله وكيف يزيدون قال إن المؤمن يحب ما زاد في عمله ثم قال أتدرون من الفاجر قالوا الله ورسوله أعلم قال الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره ولو أن عبدا عمل بمعصية الله في بيت في جوف بيت إلى سبعين بيتاً على كل بيت باب من حديد لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدوا قيل وكيف يزيدون يا رسول الله قال إن الفاجر يحب ما زاد في فجوره.

وروى عن عوف بن عبد الله أنه قال كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله تعالى فيما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته وقال حامد اللفاف إذا أراد الله هلاك امرىء عاقبه بثلاثة أشياء أولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء والثاني يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم والثالث يفتح عليه باب الطاعات ويمنعه من إخلاص العمل.

(قال الفقيه) رضي الله عنه إنما يكون ذلك لخبث نيته وسوء سريرته لأن النية لو كانت صحيحة لرزقه الله تعالى منفعة العلم والإخلاص للعمل ومعرفة حرمة الصالحين.

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى أخبرني الثقة بإسناده عن جبلة اليحصبي قال كنا في غزوة مع عبد الملك بن مروان فصحبنا رجل مسهار لا ينام من الليل إلا أقله فمكث أياماً لا نعرفه ثم عرفناه فإذا هو من أصحاب رسول الله ﷺ وكان فيما حدثنا أن قائلا من المسلمين قال يارسول الله فما النجاة غدا قال أن لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال أن تعمل بما أمرك الله وتريد به غير وجه الله واتقوا الرياء فإنه الشرك بالله وأن المرائي ينادى يوم القيامة على رءوس الخلائق بأربعة أشياء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع قال قلت له بالذي لا إله إلا هو أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ فقال والله الذي لا إله إلا هو إني سمعته من رسول الله ﷺ إلا أن أكون قد أخطأت شيئاً لم أكن أتعمده ثم قرأ (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم).

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى من أراد أن يجد ثواب عمله في الآخرة ينبغي له أن يكون خالصا لله تعالى بغير رياء ثم ينسى ذلك العمل لكيلا يبطله العجب لأنه يقال حفظ الطاعة أشد من فعلها وقال أبو بكر الواسطي حفظ الطاعة أشد من فعلها لأن مثلها كمثل الزجاج سريع الكسر ولا يقبل الجبر كذلك العمل إن مسه الرياء كسره وإن مسه العجب كسره وإذا أراد الرجل أن يعمل عملا وخاف الرياء من نفسه فإن أمكنه أن يخرج الرياء من قلبه فينبغي له أن يجتهد في ذلك وإن لم يمكنه فينبغي أن يعمل ولا يترك العمل لأجل الرياء ثم يستغفر الله تعالى مما فعل من الرياء لعل الله تعالى أن يوفقه للإخلاص في عمل آخر وقال في المثل إن الدنيا خربت منذ مات المراءون لأنهم كانوا يعملون أعمال البر مثل الرباطات والقناطر والمساجد فكان للناس فيها منفعة وإن كانت للرياء فربما ينفعه دعاء أحد المسلمين، كما روى عن بعض المتقدمين أنه بنى رباطا وكان يقول في

نفسه لا أدرى أكان عملى هذا لله تعالى أم لا فأتاه آت فى منامه فقال له إن لم يكن عملك لله تعالى فدعاء المسلمين الذين يدعون لك فهو لله تعالى فسر بذلك وقال رجل عند حذيفة بن اليمان اللهم اهلك المنافقين فقال حذيفة لو هلكوا ما انتصفتم من عدوكم يعنى أنهم يخرجون إلى الغزو ويقاتلون العدو وروى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه قال يؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين وينصر المنافقين بدعوة المؤمنين قال الفقيه رحمه الله تعالى تكلم الناس فى الفرائض فقال بعضهم لا يدخل فيها رياء الفرائض وغيرها (قال الفقيه) هذا عندى على وجهين إن كان يؤدى الفرائض رياء الناس ولو لم يكن رياء الناس لكان لا يؤديها فهذا منافق تام وهو من الذين قال الله تعالى فيهم إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار يعنى فى الهاوية مع آل فرعون لأنه لو كان توحيده صحيحا خالصا لكان لا يمنعه عن أداء الفرائض وإن كان يؤدى الفرائض إلا أنه يؤديها عند الناس أحسن وأتم وإن لم يره أحد يؤديها ناقصة فله الثواب الناقص ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسئول عنها محاسب عليها والله أعلم.

(باب هول الموت وشدته)

قال الفقيه السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا الخليل بن احمد حدثنا الحسين بن المروزى حدثنا بن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ من احب لقاء الله أى المصير إلى دار الآخرة ومعنى محبته أن المؤمن إذا كان عند النزع فى حالة لا يقبل الإيمان فيها يبشر برضوان الله وجنته فيكون موته أحب إليه من حياته أحب الله تعالى لقاءه أى افاض عليه فضله واكثر العطايا له وإنما فسرناه به لأن المحبة على ما فسروها ميلان النفس وهو لا يليق بالله تعالى فيحمل على غايته ومن كره لقاء الله كره لقاءه فإن الكافر حين يرى ما أعده من العقوبة يبكى لضلاله ويكره المات فيكره لقاءه ومعنى كراهة الله له تبعيده عن رحمته وإرادة نقمته لا الكراهية التى هى المشقة لأنه لا يليق إسنادها إلى الله تعالى قال الثورى ليس معنى الحديث أن حبهم لقاء الله سبب حب الله لهم ولا ان كراهتهم سبب لكراهته بل الغرض بيان وصفهم بأنهم يحبون لقاء الله حين أحب الله لقاءهم انتهى كلامه وتوضيحه ان المحبة صفة لله ومحبة العبد ربه تابعة لها ومنعكسة منها كظهور عكس الماء على الجدار ويؤيده ما روى أنه عليه السلام قال إذا احب الله عبداً شغله به وفى تقديم يحبهم على يحبونه فى القرآن إشارة إلى ذلك أذاقنا الله محبة لقائه واكرمنا بها ثم إنهم قالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك بكراهة ولكن المؤمن إذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه من الخير فليس شىء أحب اليه من لقاء الله تعالى فأحب الله لقاءه وإن الفاجر أو قال الكافر إذا احتضر جاءه النذير بما هو صائر اليه من الشر فكره الله لقاءه قال حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن الربيع بن سعد عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج فإنهم قوم قد كان فيهم الأعاجيب انشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بنى إسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا لو صلينا ثم دعونا ربنا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ودعوا ربهم فبينما هم كذلك إذا رجل قد اطلع رأسه من قبر أسود خلاسيا فقال يا هؤلاء ما تريدون فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت منى حتى كأنه الآن فادعوا الله تعالى أن يعيدنى كما كنت وكان بين عينيه أثر السجود (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا النضر بن الحرث عن

الحسن

(الباب الثالث فى الفتوى)

قال الفقيه الزاهد أبو الليث رحمه الله كره بعض الناس الفتوى وأجازها عامة اهل العلم إذا كان الرجل ممن يصلح لذلك فأما حجة الطائفة الأولى بما روى عن النبى ﷺ انه قال اجرؤكم على النار اجرؤكم على الفتوى وروى عن سلمان ان أناسا كانوا يستفتونه فقال هذا خير لكم وشر لى وعن عبد الرحمن ابن ابى ليلى قال ادركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله ﷺ فما كان منهم يحدث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث ولا مفت إلا ود أن اخاه كفاه الفتوى وعن ابن سيرين أنه قال قال حذيفة بن اليمان إنما يفتى الناس أحد ثلاثة من يعلم ما نسخ من القرآن أو يجد بدأ من ذلك أو احمق متكلف وكان ابن سيرين إذا سئل عن شىء يقول لست بأحد هذين واكره أن أكون الثالث وأما حجة من اباح ذلك فما روى عن أبى هريرة وزيد بن خالد وشبل بن معبد قالوا كنا عند النبى عليه السلام فقام رجل فقال انشدك الله اقض بيننا بكتاب الله تعالى فقال خصمه وكان أفقه منه فقال صدق اقض بيننا بكتاب الله تعالى وائذن لى فأقول فأذن عليه السلام فقال إن بنى هذا كان عسيفا عند هذا الرجل وانه زنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم ثم سألت رجالا من أهل العلم فأخبرونى أن على ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأته الرجم ففى هذا الحديث دليل على جواز الفتوى لأنه قال سألت رجالا من أهل العلم فأخبرونى فلم ينكر عليهم رسول الله ﷺ فتواهم

الحسن عن النبي ﷺ قدر شدة الموت وكربه على المؤمن كقدر ثلثمائة ضربة بالسيف

(قال الفقيه) رحمه الله من أيقن بالموت وعلم أنه نازل به لامحالة فلابد له من الاستعداد له بالأعمال الصالحة وبالاجتناب عن الأعمال الخبيثة فانه لا يدري متى ينزل به وقد بين النبي ﷺ شدة الموت ومرارته نصيحة منه لكي يستعدوا له ويصبروا على شدائد الدنيا لأن الصبر على شدائد الدنيا أيسر من شدة الموت لأن شدة الموت من عذاب الآخرة وعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا وروى عن عبد الله بن مسور الهاشمي قال جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال جئتك لتعلمني من غرائب العلم قال ماصنعت في رأس العلم قال وما رأس العلم قال هل عرفت الرب عز وجل قال نعم قال فماذا فعلت في حقه قال ماشاء الله قال وهل عرفت الموت قال نعم قال فماذا أعددت له قال ماشاء الله قال اذهب فاحكم ماهناك ثم تعال أعلمك من غرائب العلم فلما جاءه بعد سنين قال النبي ﷺ ضع يدك على قلبك فالا ترضى لنفسك لاترضاه لأخيك المسلم وما رضيته لنفسك فارضه لأخيك المسلم وهو من غرائب العلم فبين النبي ﷺ أن الاستعداد للموت من رأس العلم فأولى ان يشتغل به وروى عن عبد الله بن مسور الهاشمي قال قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) ثم قال إذا دخل نور الإسلام القلب انفسح وانشرح فقيل هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله. وروى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك فقد جمع النبي ﷺ في هذه الخمس علما كثيرا لان الرجل يقدر على الاعمال في حال شبابه مالا يقدر عليه في حال هرمه لان الشاب إذا تعود على المعصية لايقدر على الامتناع منها في حال هرمه فينبغي للشاب ان يتعود في حال شبابه أعمال الخير لتسهل عليه في حال هرمه وقوله صحتك قبل سقمك لأن الصحيح نافذ الامر في ماله ونفسه فينبغي للصحيح ان يغتنم صحته ويجتهد في الاعمال الصالحة في ماله وبدنه لانه إذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله إلا في مقدار ثلثه وفراغك قبل شغلك يعني في الليل يكون فارغا وبالنهار مشغولا فينبغي أن يصلي في الليل في حال فراغه ويصوم بالنهار في وقت شغله ولاسيما في أيام الشتاء كما روى عن النبي ﷺ أنه قال الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفي رواية أخرى الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك وقوله وغناك قبل فقرك يعني إذا كنت راضيا بما آتاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما في أيدي الناس وقوله حياتك قبل موتك لأن الرجل مادام حيا يقدر على العمل فإذا مات انقطع عمله فينبغي للمؤمن أن لايضيع أيامه الفانية ويغتنم أيامه الباقية.

(قال الحكيم بالفارسية) بكودكى تازى بجوانى مستى بپيرى سستى خدارا كى برستى يعني إذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان وإذا كنت شابا غفلت باللهو وإذا كنت شيخا صرت ضعيفا فمتى تعمل لله تعالى يعني لاتقدر أن تعبد الله بعد موتك وإنما تقدر على الاجتهاد في حال حياتك وتستعد لقدوم ملك الموت وتذكره في كل وقت فإنه ليس بغافل عنك وروى عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له النبي ﷺ ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يامحمد فاني بكل مؤمن رفيق والله يامحمد إني لأقبض روح ابن آدم فاذا صرخ

وفي الخبر ايضا دليل على أن الفتوى تجوز وإن كان غيره أعلم منه الاترى انهم كانوا يفتون في زمان النبي عليه السلام وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن محرم كسر بيض نعامة فأمره على بكل بيضة أن ينحر ولد ناقة فجاء السائل إلى النبي عليه السلام فأخبره بذلك فقال له رسول الله قد قال لك علي ما سمعت ولكن هلم إلى الرخصة فعليك بكل بيضة إطعام مسكين وروى عن أبي هريرة أنه سئل بالبحرين عن الحلال إذا ذبح صيدا فأكله محرم فقال يجوز فلما رجع أبو هريرة إلى عمر أخبره بذلك فقال عمر لو قلت غير هذا لفعلت بك كذا وكذا ولان الصحابة كانوا يفتون في الحوادث وهكذا المسلمون ولان الله تعالى قال (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) فلما أمر الله تبارك وتعالى الجهال بأن يسألوا العلماء فقد أمر العلماء بأن يخبروهم إذا سألوهم عن ذلك وحكي أن جماعة اختاروا من العقلاء ثلاثة ليذكروا من أعقل فاجتمع رأيهم أن أعقل الناس من يقول مايعلم.

﴿الباب الرابع﴾

(فيمن يجوز له الفتوى)

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله لاينبغي لأحد أن يفتي إلا أن يعرف أقاويل العلماء يعني أبا حنيفة وصاحبيه ويعلم من أين قالوا ويعرف معاملات الناس ومذاهبهم فإن سئل عن مسألة يعلم أن العلماء الذين ينتحل مذهبهم قد اتفقوا عليها فلا بأس بأن يقول هذا جائز وهذا لا يجوز ويكون قوله على سبيل الحكاية وإن كانت مسألة قد اختلفوا فيها فلا بأس بان يقول هذا جائز

صارخ من أهله قلت ما هذا الصراخ فوالله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره فما لنا في قبضه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وإن تسخطوا أو تجزعوا تأثموا وتوزروا ومالكم عندنا من معتبة وأن لنا عليكم لبقية وعودة فالحذر الحذر وما من أهل بيت شعر أو مدر في بر أو بحر إلا وأنا أتصفح وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى أني لاعرف صغيرهم وكبيرهم وأعرف منهم بانفسهم والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ماقدرت على ذلك حتى يكون الله سبحانه وتعالى هو الآمر بقبضها وروى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ رأى أناسا يضحكون قال أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هازم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال أكثروا من ذكر هازم اللذات يعني الموت ثم قال إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقال عمر رضي الله عنه لكعب يا كعب حدثنا عن الموت قال إن الموت كشجرة شوك دخلت في جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق منه ثم جذبها رجل شديد القوى فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى وذكر عن سفيان الثوري انه كان إذا ذكر عنده الموت كان لا ينتفع به أياما فاذا سئل عن شيء قال لا أدري وقال الحكيم ثلاثة ليس للعاقل ان ينساهن فناء الدنيا وتصرم أحواله والموت والآفات التي لا أمان منها وقال حاتم الاصم رحمه الله أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة قدر الشباب لا يعرفه إلا الشيوخ وقدر العافية لا يعرفه إلا أهل البلاء وقدر الصحة لا يعرفه إلا المريض وقدر الحياة لا يعرفه إلا الموتى (قال الفقيه) رحمه الله هذا موافق للخبر الذي ذكرناه اغتنم خمسا قبل خمس

وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان أبي كثيرا ما يقول أني لأعجب من الرجل الذي ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه فكيف لا يصفه ثم نزل به الموت ومعه عقله ولسانه فقلت يا أبت قد كنت تقول أني لأعجب من رجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يصفه فقال يا بني الموت أعظم من ان يوصف ولكن سأصف لك منه شيئا والله كأن على كتفي جبل رضوى وكأن روحي تخرج من ثقب إبرة وكأن في جوفي شوكة عوسج وكأن السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما ثم قال يا بني أن حالي قد تحول إلى ثلاثة أنواع فكنت في أول الامر أحرص الناس على قتل محمد ﷺ فيا ويلتاه لو مت في ذلك الوقت ثم هداني الله تعالى للإسلام وكان محمد ﷺ أحب الناس إلي وولاني على السرايا فيا ليتني مت في ذلك الوقت لانال دعاء رسول الله ﷺ وصلاته علي ثم اشتغلنا بعد في امر الدنيا فلا أدري كيف يكون حالي عند الله تعالى فلم أفهم من عنده حتى مات رحمه الله قال شقيق بن ابراهيم وافقني الناس في اربعة أشياء قولا وخالفوني فيها فعلا احدها انهم قالوا انا عبيد الله تعالى ويعملون عمل الاحرار والثاني قالوا ان الله كفيل لارزاقنا ولا تطمئن قلوبهم إلا مع شيء من الدنيا والثالث قالوا ان الآخرة خير من الدنيا وهم يجمعون المال للدنيا والرابع قالوا لا بد لنا من الموت ويعملون اعمال قوم لا يموتون وروى عن أبي الدرداء في بعض الاخبار عن ابي ذر في بعض الاخبار عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهم والمعروف عن ابي ذر قال ثلاث اعجبتني حتى اضحكتني وثلاث احزنتني حتى ابكتني فاما الثلاث التي اضحكتني فاولها مؤمل الدنيا والموت يطلبه يعني يطيل امله ولا يتفكر في الموت والثاني غافل وليس بمغفول عنه يغفل عن الموت وبين يديه القيامة والثالث ضاحك ملء فيه لا يدري الله ساخط عليه ام راض عنه واما التي ابكتني ففراق الاحبة يعني موت محمد ﷺ واصحابه رضي الله عنهم والثاني هو المطلع يعني نزول الموت والثالث الوقوف بين يدي الله لا ادري الى اين يامر بي ربي الى الجنة ام الى النار وروى عن رسول الله ﷺ

في قول فلان ولا يجوز في قول فلان ولا يجوز له ان يختار قولا فيجيب بقول بعضهم مالم يعرف حجته وروى عن عصام بن يوسف أنه قال كنت في مأتم فاجتمع فيه أربعة من أصحاب أبي حنيفة منهم زفر بن الهذيل وأبو يوسف وعافية بن يزيد وآخر وهو الحسن بن زياد فكلهم أجمعوا أنه لا يحل لاحد أن يفتي بقولنا مالم يعلم من أين قلنا

وروى إبراهيم بن يوسف عن أبي يوسف عن أبي حنيفة أنه لا يحل لاحد أن يفتي بقولنا مالم يعلم من أين قلنا

وروى عن عصام بن يوسف أنه قيل له أنك تكثر الخلاف لابي حنيفة فقال ان أبا حنيفة قد أوتي من الفهم مالم نؤت فأدرك بفهمه مالم ندركه ونحن لم نؤت من الفهم الا ما أوتينا ولا يسعنا ان نفتي بقوله مالم نفهم من أين قال

(قال الفقيه) رحمه الله ينبغي لمن جعل نفسه مفتيا أو تولى شيئا من أمور المسلمين وجعل وجه الناس اليه أن لا يردهم قبل ان يقضي حوائجهم إلا من عذر ويستعمل الرفق والحلم وروى القاسم بن محمد عن بن أبي مريم وكانت له صحبة مع أصحاب النبي عليه السلام قال (من ولي من أمور المسلمين شيئا واحتجب دون خلتهم يوم حاجتهم وفاقتهم احتجب الله تعالى يوم القيامة دون خلته وفاقته وحاجته) وينبغي للمفتي ان يكون متواضعا لينا ولا يكون جبارا عنيدا ولا فظا غليظا لان الله تعالى قال (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)

﴿الباب الخامس في الاختلاف﴾ قال الفقيه رضي الله عنه تكلم الناس في مسألة اختلف العلماء فيها قال بعضهم كلاهما صواب وهو قول المعتزلة وقال بعضهم احدهما صواب والآخر خطأ إلا انه رفع عنه الإثم وهذا القول اصح فأما حجة الطائفة الأولى فما روي عن النبي عليه السلام إنه امر بقطع نخيل بني النضير فكان ابو ليلى المازني يقطع النخيل العجوة وكان عبدالله ابن سلام يقطع اللوز فقيل لأبي ليلى لم تقطع العجوة قال لأن فيها كبتاً للعدو فقيل لعبد الله بن سلام لم تقطع اللوز فقال لأني أعلم أن النخيل نصيب للنبي عليه السلام فأريد ان تبقى العجوة فنزل قوله تعالى (وما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين) فقد رضي الله تعالى بما فعل الفريقان جميعاً وأما حجة الطائفة الاخرى فما روي عن النبي عليه السلام أنه قال لعمرو ابن العاص اقض بين هذين فقال أقضي وأنت حاضر فقال نعم قال على ماذا أقضي قال على أنك إن أصبت فلك عشر حسنات وإن اخطأت فلك اجر واحد فقد بين النبي عليه السلام ان المجتهد في اجتهاده قد يخطئ وقد يصيب ولأن الله تعالى قال (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث) إلى قوله تعالى ففهمناها سليمان فمدح الله تعالى سليمان بانه ادرك بفهمه مالم يدرك داود عليهما السلام ولو كان الحكمين صوابا في اجتهاد الرأي لكان لا يستوجب المدح بفهمه ولو كان أحد القولين خطأ فقد رفع الإثم عنه لأنه كان مأذونا له بالاجتهاد .

أنه قال لو تعلم الحيوانات أي البهائم ما تعلمون من الموت ما أكلتم لحماً سميناً أبداً وذكر عن أبي حامد اللفاف انه قيل من اكثر من ذكر الموت اكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القوت ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة وذكر أن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله فقال له بعض الكفرة إنك قد احييت من كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتاً فاحي من مات لنا في الزمن الأول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا احي لنا سام بن نوح فجاء إلى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحيا الله سام بن نوح فإذا رأسه ولحيته قد ابيضتا فقيل ماهذا فإن الشيب لم يكن في زمانك قال سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب شعر رأسي ولحيتي من الهيبة فقيل منذكم انت ميت فقيل منذ أربعة آلاف سنة وماذهبت عني سكرات الموت ويقال مامن مؤمن يموت إلا وقد عرضت عليه الحياة والرجوع إلى الدنيا فيكره لما لقي من شدة الموت إلا الشهداء فإنهم لم يجدوا شدة الموت فيتمنون الرجوع لكي يقاتلوا ثانيا فيقتلوا ثانيا وروى عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى انه قيل له لو جلست حتى نسمع منك شيئاً فقال إني مشغول بأربعة أشياء فلو فرغت منها لجلست معكم قيل وما هي قال أولها أني تفكرت يوم الميثاق حين أخذ الميثاق من بني آدم قال الله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلم ادر من أي الفريقين كنت انا والثاني تفكرت بأن الولد إذا قضى الله تعالى بخلقه في بطن امه ونفخ فيه الروح فقال الملك الذي وكل يارب اشقي ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت والثالث حين ينزل ملك الموت فإذا أراد ان يقبض روحي فيقول يارب امع المسلمين أم مع الكافرين فلا ادري كيف يخرج جوابي والرابع تفكرت في قول الله سبحانه وتعالى « وامتازوا اليوم ايها المجرمون » فلا أدري من اي الفريقين اكون (قال الفقيه) طوبى لمن رزقه الله الفهم وايقظه من سنة الغفلة ووفقه التفكر في خاتمته فنسأل الله ان يجعل خاتمتنا في خير ويجعل خاتمتنا مع البشارة فان المؤمن له بشارة من الله تعالى عند موته وهو قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعني آمنوا بالله ورسوله وثبتوا على الإيمان ويقال ثم استقاموا يعني ادوا الفرائض ونهوا عن المحارم وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى يعني استقاموا أفعالا كما استقاموا أقوالا وقال بعضهم استقاموا على السنة والجماعة تتنزل عليهم الملائكة الذين آمنوا واستقاموا تتنزل عليهم عند الموت الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا يعني يقال لهم لا تخافوا مما بين أيديكم من أمر الدنيا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون يعني الجنة التي وعدكم الله بها على لسان نبيكم ﷺ ويقال البشارة عند الموت على خمسة أوجه أولها لعامة المؤمنين يقال لهم لا تخافوا تأبيد العذاب يعني لا تبقون في العذاب أبداً ويشفع لكم الأنبياء والصالحون ولا تحزنوا على فوت الثواب وأبشروا بالجنة يعني مرجعكم إلى الجنة والثاني للمخلصين يقال لهم لا تخافوا رد أعمالكم فان أعمالكم مقبولة ولا تحزنوا على فوت الثواب فإن لكم الثواب مضاعفاً ولا تحزنوا على ما فعلتم بعد التوبة والثالث للتائبين يقال لهم لا تخافوا من ذنوبكم فانها مغفورة لكم ولا تحزنوا على فوت الثواب بعد التوبة والرابع للزهاد لا تخافوا الحشر والحساب ولا تحزنوا من نقصان الأضعاف وابشروا بالجنة بلا حساب ولا عذاب والخامس للعلماء الذين يعلمون الناس الخير وعملوا بالعلم يقال لهم لا تخافوا من أهوال يوم القيامة ولا تحزنوا فانه يجزيكم بما عملتم وابشروا بالجنة لكم ولمن اقتدى بكم وطوبى لمن كان آخر أمره بالبشارة فانما تكون

النعم يعني ان اختلافهم أحب إليه من حمر النعم لأنهم لو لم يختلفوا لكان لا يجوز لأحد بعد الاختلاف وإذا لم يجز الاختلاف لضاق الامر على الناس

وروى عن القاسم بن محمد قال اختلاف الصحابة كان رحمة للمسلمين

(الباب السادس)

(فى رواية الحديث بالمعنى)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فى رواية الحديث بالمعنى قال بعضهم لا يجوز إلا بلفظه وقال بعضهم يجوز وهو الاصح اما حجة الطائفة الأولى فما روى عن رسول الله ﷺ انه قال رحم الله امرأ سمع منى حديثاً فبلغه كما سمع وروى البراء ابن عازب ان النبى عليه السلام علم رجلا دعاء وكان فى آخر دعائه (آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت) فقال رجل وبرسولك الذى ارسلت فقال له النبى عليه السلام قل وبنبيك الذى ارسلت فنهاه عن تغيير اللفظ وأما حجة من قال انه يجوز بالمعنى فلان النبى عليه السلام قال (ألا فليبلغ الشاهد الغائب) فقد امرنا بالتبليغ عاما وروى عن واثلة بن الأسقع وكان من الصحابة قال إذا حدثناكم حديثا بالمعنى لحسبكم وقال ابن عوف كان إبراهيم النخعى والشعبى والحسن البصرى يؤدون الحديث بالمعنى وقال وكيع لو لم يكن المعنى واسعاً لهلك الناس وقال

البشارة لمن كان مؤمناً محسناً فى عمله فتنزل عليه الملائكة فيقولون الملائكة من أنتم فما رأينا أحسن وجوها ولا أطيب ريحا منكم فيقولون نحن أولياؤكم يعنى حفظتكم الذين كنا نكتب أعمالكم فى الحياة الدنيا ونحن اولياؤكم فى الآخرة فينبغى للعاقل أن يتنبه من رقدة الغفلة وعلامة من انتبه من رقدة الغفلة أربعة أشياء أولها ان يدبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف والثانى ان يدبر أمر الآخرة بالحرص والتعجيل والثالث ان يدبر أمر الدين بالعلم والاجتهاد والرابع ان يدبر أمر الخلق بالنصيحة والمداراة ويقال أفضل الناس من كان فيه خمس خصال أولها ان يكون على عبادة ربه مقبلا والثانى أن يكون نفعه ظاهراً والثالث أن يكون الناس من شره آمنين والرابع أن يكون عماف أيدى الناس آيسا والخامس أن يكون للموت مستعدا واعلم يا أخى انا خلقنا للموت ولا مهرب منه قال الله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون وقال تعالى قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل فالواجب على كل مسلم الاستعداد للموت قبل نزوله وقال تعالى فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم فبين الله تعالى أن الصادق يتمنى الموت وإن الكاذب يفر من الموت من سوء عمله لأن المؤمن الصادق قد استعد للموت فهو يتمناه اشتياقاً إلى ربه كما روى عن أبى الدرداء انه قال أحب الفقراء تواضعا لربى وأحب المرض تكفيرا للخطايا وأحب الموت اشتياقاً إلى ربى وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ما من نفس بارة أو فاجرة إلا والموت خير لها فان كانت بارة فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للأبرار وإن كانت فاجرة فقد قال الله تعالى إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين وروى عن أنس ابن مالك عن النبى ﷺ أنه قال الموت راحة المؤمن وروى ابن مسعود عن النبى ﷺ انه سئل أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقاً قيل وأى المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قال النبى ﷺ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الامانى يعنى المغفرة..

(باب عذاب القبر وشدته)

حدثنا الخليل بن احمد حدثنا ابن معاذ حدثنا حسين المروزى حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الانصار فانتهينا إلى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبى ﷺ وجلسنا حوله فكأن على رءوسنا الطير وفى يده عود ينكت به الأرض يعنى يحفر به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه ملائكة بيض وجوههم كالشمس ومعهم كفن من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون مد البصر ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس المطمئنة اخرجى إلى مغفرة الله ورضوانه قال النبى ﷺ فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها فلا يدعونها فى كفه طرفة عين حتى يأخذوها فى ذلك الكفن والحنوط فيخرج كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها إلى سماء من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون روح فلان بن فلان بأحسن اسمائه ثم ينتهون بها إلى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيستقبلها ويشيعها من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها حتى ينتهوا بها إلى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى عليين وأعيدوه إلى الأرض منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى

فتعاد الروح في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له وما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله ﷺ فيقولون له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله تعالى وآمنت به وصدقته فينادي مناد صدق عبدي فافرشوا له فراشاً من الجنة وألبسوه لباساً من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة يأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد به فيقول له من انت فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة حتى أرجع إلى اهلي وخدمي قال النبي ﷺ وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء سود الوجوه ومعهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط الله وغضبه فتفرق في أعضائه كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فيقطع منها العروق والعصب فتأخذها وإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقول روح فلان ابن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها إلى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لها ثم قرأ رسول الله ﷺ الآية لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثم يقول الله تعالى اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحاً ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق يعني ترد فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه لا أدري فيقولان له وما دينك فيقول هاه لا أدري فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه لا أدري فينادي مناد من السماء كذب عبدي فافرشوا له من فرش النار وافتحوا له باباً إلى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره فتختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذي يسوءك فهذا يومك الذي كنت توعد به فيقول من انت فيقول أنا عملك السيء فيقول رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة (قال) حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمزة حدثنا محمد بن سلمة حدثنا أبو أيوب حدثنا القاسم بن الفضل عن الحراني عن قتادة عن قسامة بن زهير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن إذا احتضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية عنك إلى رحمة الله تعالى ورضوانه وإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها إلى عليين وإن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح من شعر فيه جمر فتنزع روحه انتزاعاً شديداً ويقال لها ايتها النفس الخبيثة اخرجي إلى ربك ساخطة مسخوطاً عليك إلى هوان الله وعذابه فإذا اخرجت روحه وضعت على ذلك الجمر وإن لها نشيجاً كنشيج الغليان ويطوى عليها المسح فيذهب بها إلى سجين

(قال) وروى الفقيه ابو جعفر بإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن المؤمن إذا وضع في القبر وسع عليه في قبره سبعون ذراعاً طولا وتنشر عليه الرياحين ويستر بالحرير فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره فإن لم يكن جعل نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله كمثل العروس تنام ولا يوقظها إلا احب اهلها إليها فتقوم من نومها كأنها لم تشبع منه وإن الكافر يضيق

سفيان الثوري أني لوقلت لكم إني احدثكم كما سمعت فلا تصدقوني ولأن الله تعالى قال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) باللفظ العربية ولو كان قومهم لايفقهون بلفظ العربية فلا بد له من البيان والتفسير فثبت ان العبرة للمعنى لا للفظ

(الباب السابع)

(في رواية الحديث والإجازة)

قال الفقيه رضي الله عنه اختلف الناس في رواية الحديث لو قال مكان حدثنا أخبرنا أو قال مكان اخبرنا حدثنا يجوز أم لا قال بعض أهل الحديث إذا قرأت الحديث على محدث فاردت ان تروي عنه ينبغي لك ان تقول اخبرنا فلان وإن كان المحدث قرأ عليك فقل حدثنا فلان وقال اكثر اهل العلم كلاهما سواء وبه نأخذ وقد روي عن ابي يوسف القاضي رحمه الله انه قال إذا قرأت الحديث على فقيه او قرأ عليك فإن شئت قلت حدثنا وإن شئت قلت اخبرنا وإن شئت قلت سمعت من فلان وروي عن ابي مطيع انه قال سألت ابا حنيفة فقلت له اقول حدثنا او اقول اخبرنا قال إن شئت قلت حدثنا وإن شئت قلت اخبرنا وروي عن شعبة بن الحجاج انه قال إن شئتم قلتم حدثنا وإن شئتم قلتم انبانا وإن شئتم قلتم اخبرنا وإن قال المحدث اجزت لك ان تحدث عني فلا يجوز لك ان تقول حدثنا ولا اخبرنا وجاز ان تقول اجازني فلان قال الفقيه رحمه الله سمعت الخليل ابن احمد القاضي رحمه الله قال سمعت ابا طاهر بن ابي محمد بن سفين الدباس قال إذا قال المحدث اجزت لك فكأنه قال أجزت لك بأن لا تكذب علي

عليه قبره حتى تدخل اضلاعه فى جوفه و يرسل عليه حيات كأمثال اعناق البخت فتأكل لحمه حتى لايذرن على عظمه لحماً فترسل له ملائكة العذاب صم بكم عمى معهم من حديد يضربونه بها لايسمعون صوته فيرحموه ولا يبصرونه فيرأفوا به فتعرض عليه النار بكرة وعشيا

(قال الفقيه) رحمه الله من أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم أربعة أشياء ويجتنب أربعة أشياء فأما الأربعة التى يلازمها فمحافظة الصلوات والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فإن هذه الأشياء تضىء القبر وتوسعه وأما الأربعة التى يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول فقد روى عن رسول الله ﷺ انه قال تنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه وروى عن رسول الله ﷺ إنه قال إن الله تعالى كره لكم اربعاً العبث فى الصلاة واللغو فى القراءة والرفث فى الصيام والضحك عند المقابر وروى عن محمد بن السماك انه نظر إلى مقبرة فقال لايغرنكم سكوت هذه القبور فما اكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم استواء القبور فما اشد تفاوتهم فيها فينبغى للعاقل أن يكثر ذكر القبر قبل أن يدخله (قال سفيان الثورى) رحمه الله من اكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النيران

وروى عن على كرم الله وجهه انه قال فى خطبته ياعباد الله الموت الموت ليس منه فوت إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم الموت معقود بنواصيكم فالنجاة النجاة الوحا الوحا فإن وراءكم طالباً حثيثا وهو القبر إلا وإن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وهو انه يتكلم فى كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الديدان إلا وإن وراء ذلك اليوم يوماً أشد من ذلك اليوم يوماً يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد إلا وإن وراء ذلك اليوم ناراً حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس لله فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديداً فقال وإن وراء ذلك اليوم جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين أجارنا الله من العذاب الاليم واحلنا وإياكم دار النعيم

وروى عن اسيد بن عبدالرحمن أنه قال بلغنى أن المؤمن إذا مات فحمل قال أسرعوا بى فإذا وضع فى لحده كلمته الأرض وقالت إنى كنت أحبك وأنت على ظهرى فانت الآن احب إلى وإذا مات الكافر فحمل قال أرجعوا بى فإذا وضع فى لحده كلمته الأرض فقالت إنى كنت ابغضك وأنت على ظهرى فانت الآن أبغض إلى وروى عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه إنه وقف على قبر فبكى فقيل له إنك تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال إن رسول الله ﷺ قال القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه وروى عن عبد الحميد بن محمود المغولى قال كنت جالساً عند ابن عباس رضى الله عنهما فاتاه قوم فقالوا خرجنا حجاجاً ومعنا صاحب لنا حتى انتهينا إلى حى ذات الصفاح فمات فهيأنا له ثم انطلقنا فحفرنا له قبراً ولحداً فإذا نحن بأسود قدملأ اللحد يعنى الحية فتركناه فحفرنا له فى مكان آخر فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه فحفرنا له ثالثاً فإذا نحن بأسود قدملأ اللحد فتركناه وآتيناك قال ابن عباس رضى الله عنهما ذلك الفعل الذى كان يفعله انطلقوا فادفنوه فى بعضها فو الله لوحفرتم الأرض كلها لوجدتموه فيها فاخبروا قومه قال فانطلقنا فدفناه فى بعضها فلما رجعنا أتينا أهله بمتاع له كان معنا فقلنا لامرأته ما كان له من عمل قالت كان يبيع الطعام يعنى الحنطة وكان يأخذ كل يوم

وقال الفقيه رحمه الله ولو كتب إليك المحدث بحديث أو دفع إليك كتابه وقال حدثنى فلان بجميع ما فيه جاز لك ان تقول أخبرنا فلان ولا يجوز ان تقول حدثنا فلان لأن الكتابة خبر والحديث لا يكون إلا بالمخاطبة ألا ترى لو أن رجلا حلف أن لايخبر فلاناً بكذا فكتب اليه بذلك فانه يحنث وإن حلف بأن لايحدثه فانه لا يحنث مالم يخاطبه وروى أبو ضمرة عن عبد الله بن عمر قال رأيت عبد الله ابن شهاب يؤتى بالكتاب فيقال هذا كتابك عرفته فيقول نعم فيرضون بما قرأه عليهم وما قرأوه عليه فينسخونه ويخبرون به.

وروى عبد العزيز بن أبان عن شعبة قال كتب إلى منصور بن المعتمر بحديث فلقيته فسألته عن ذلك فقال أليس قد كتبت اليك كتاباً فقلت له إذا كتبت إلى فقد حدثتنى به قال نعم فذكرت ذلك لأيوب السختيانى فقال صدق إذا كتب إليك فقد حدثك وروى عن محمد بن الحسن رحمه الله أنه قال كتابة العالم إليك وسماعك منه بمنزلة واحدة يعنى يجوز الرواية عنه إذا كتب اليك كما يجوز لو سمعت منه ولكن يختلفان فى لفظ الرواية.

(الباب الثامن)

(فى أخذ العلم من الثقاة)

قال الفقيه رحمه الله ينبغى أن لايؤخذ العلم إلا من أمين ثقة لأن قوام الدين بالعلم فينبغى للرجل أن لايأتمن على دينه إلا من يجوز أن يؤتمن على نفسه قدر

وروى عباد بن كثير عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال لاتحدثوا عمن لاتقبلون شهادته وعن محمد بن سيرين قال إن هذا

العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وعن الحسن أنه قال من قال قولا حسنا و عمل عملا سيئا فلا تأخذوا عنه علما ولا تعتمدوا عليه فإن قيل أليس قد روى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال (العلم

ضالة المؤمن حيثما وجده أخذه) قيل له حيثما وجده أخذه إذا كان الذى أخبره به ثقة كلامه ينبجع وأما إذا كان أخبر به غير ثقة فلا يأخذه منه ولو أن رجلا سمع حديثا أو سمع مسئلة فإن لم يكن القائل ثقة فلا يسعه أن يقبل منه إلا أن يكون قولا يوافق الأصول فيجوز العمل به ولا يقع به العلم وكذلك لو وجدنا حديثا مكتوبا أو مسئلة فإن كان موافقا للأصول جاز له أن يعمل به وإلا فلا

وروى عبد الرحمن بن أبى ليلى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أ. الكاذبين) .

﴿ الباب السابع ﴾

(فى إباحة مجلس العظة)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس الجلوس للعظة وقال بعضهم لا بأس به إذا أراد به وجه الله تعالى وهذا القول أصح لأنه يعلم الشرائع فأما من كره ذلك فقد احتج بما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى عليه الصلاة والسلام قال (لا يقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو مراء وعن تميم الدارى أنه استأذن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أن يقص على الناس فى كل سبت يوما فقال وما تصنع بذلك قال نذاكرا الناس قال ذكر إن شئت واعلم أنه الذبح وهذا كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام (من استقص فقد ذبح بغير سكين

قدر قوته ثم يعرض بقصب مثله ومن الكعبرة يعنى عيدان الطعام فيلقيه فيه (قال الفقيه) رحمه الله فى هذا الخبر دليل على أن الخيانة سبب العذاب فى القبر فكان فيما رأوه عبرة للأحياء ليمتنعوا من الخيانة ويقال إن الأرض تنادى كل يوم خمس مرات أول نداء تقول يا ابن آدم تمشى على ظهرى ومصيرك إلى بطنى والثانى تقول يا ابن آدم تأكل الألوان على ظهرى وتأكلك الديدان فى بطنى والثالث تقول يا ابن آدم تضحك على ظهرى فسوف تبكى فى بطنى والرابع تقول يا ابن آدم تفرح على ظهرى فسوف تحزن فى بطنى والخامس تقول يا ابن آدم تذنب على ظهرى فسوف تعذب فى بطنى وروى عن عمرو بن دينار قال كان رجل من أهل المدينة له أخت فى ناحية المدينة فاشتكت فكان يأتيها ويعودها ثم ماتت فجهزها وحملها إلى قبرها فلما دفنت رجع إلى أهله ذكر أنه نسى كيسا كان معه فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فنبشها فوجد الكيس فقال للرجل تنح حتى أنظر على أى حال أختى فرفع بعض ما كان على اللحد فإذا القبر مشتعل نارا فسوى القبر فرجع إلى أمه فقال أخبرينى عما كانت أختى عليه فقالت ولم تسأل عن أختك وقد هلكت قال فأخبرينى قالت كانت أختك تؤخر الصلاة ولا تصلى بطهارة تامة وتأتى فى أبواب الجيران إذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم يعنى أنها كانت تستمع الحديث لكى تمشى بالنميمة وهو سبب عذاب القبر فمن أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يتحرز عن النميمة وعن سائر الذنوب لينجو من عذابه ويسهل عليه منكر ونكير قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وروى عن البراء بن عازب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال إذا سئل المسلم فى القبر فيشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويكون التثبيت فى ثلاثة أحوال لمن كان مؤمنا مخلصا مطيعا لله تعالى أحدها فى حال معاينة ملك الموت والثانى فى حال سؤال منكر ونكير والثالث فى حال سؤاله عند المحاسبة يوم القيامة فأما التثبيت عند معاينة ملك الموت فهو على ثلاثة أوجه أحدها العصمة من الكفر وتوفيق الاستقامة على التوحيد حتى تخرج روحه وهو على الإسلام والثانى أن تبشره الملائكة بالرحمة والثالث أن يرى موضعه من الجنة والتثبيت فى القبر على ثلاثة أوجه أحدها أن يلقنه الله تعالى الصواب حتى يجيبهما بما يرضى منه الرب والثانى أن يزول عنه الخوف والهيبة والدهشة والثالث أن يرى مكانه فى الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وأما التثبيت عند الحساب فهو على ثلاثة أوجه أحدها أن يلقنه الحجة عما يسأل عنه والثانى أن يسهل عليه الحساب والثالث أن يتجاوز عنه الزلل والخطايا ويقال التثبيت فى أربعة أحوال أحدها عند الموت والثانى فى القبر حتى يجيب بلا خوف والثالث عند الحساب والرابع عند الصراط حتى يمر كالبرق الخاطف فإن سئل عن سؤال القبر كيف هو قيل له قد تكلم العلماء فيه واختلفت الروايات فيه فقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وحينئذ تدخل الروح فى جسده إلى صدره وقيل تكون الروح بين جسده وكفنه وفى ذلك كله قد جاءت الآثار والصحيح عند أهل العلم أن يقر الإنسان بسؤال القبر ولا يشتغل بكيفيته ويقول الله أعلم كيف يكون وإنما نعاينه إذا صرنا إليه فإن أنكر أحد سؤال منكر ونكير فإن إنكاره لا يخلو من أحد الوجهين إما أن يقول إن هذا لا يجوز من طريق العقل إذ هو خلاف الطبيعة أو يقول يجوز ذلك ولكن لم يثبت فإن قال هذا لا يجوز من طريق العقل فإن قوله يؤدى إلى تعطيل النبوة وإبطال المعجزة لأن الرسل كانوا من الآدميين وطبيعتهم مثل طبيعة

غيرهم وقد شاهدوا الملائكة وأنزل عليهم الوحي وانفلق البحر لموسى عليه السلام وصارت عصاه ثعبانا فهذا كله خلاف الطبيعة فمنكر هذا يخرج من الإسلام من حيث دخل وإن قال يجوز ولكن لم يثبت فنحن قد روينا من الأخبار مافيه مقنع لمن سمعها وفي كتاب الله تعالى دليل على ذلك قال الله تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال جماعة من المفسرين المعيشة الضنك سؤال القبر قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثني الفقيه باسناده عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا دخل المؤمن قبره أتاه فتانا القبر فاجلساه في قبره وسألاه وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبي فيقولان له يثبتك الله فنم قرير العين وهو قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) يعني يثبتهم الله على قول الحق ويضل الله الظالمين يعني الكافرين لا يوافقهم للقول الحق وإذا دخل الكافر أو المنافق قبره قالا له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقولان لا دريت فيضرب بمرزبة يسمعها ما بين الخافقين إلا الجن والإنس وروى أبو حازم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ كيف بك ياعمر إذا جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان أسودان أزرقان يبحثان الأرض بأنيابهما ويطئان في شعورهما أصواتهما كالرعد وأبصارهما كالبرق فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله معي عقلي وأنا ماعليه اليوم قال نعم قال إذا أكفيكهما باذن الله تعالى قال النبي ﷺ إن عمر لموفق قال حدثني أبو القاسم بن عبد الرحمن بن محمد الشاباذي باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال مامن ميت يموت إلا وله خوار يسمعه كل دابة عنده إلا الإنسان فلو سمعه لصعق فإذا انطلق إلى قبره فإن كان صالحا قال عجلوا بي لو تعلمون ما أمامي من الخير لقدمتموني وإن كان غير ذلك قال لا تعجلوا بي لو تعلمون ماتقدموني له من الشر لما عجلتموني فإذا ورى في قبره أتاه ملكان أسودان أزرقان فيأتيان من قبل رأسه فتقول صلاته لا يؤتى من قبلي فرب ليلة قد بات فيها ساهرا حذرا من هذا المضجع فيؤتى من قبل رجليه فيجيء بر الوالدين فيقول لا يؤتى من قبلنا فقد كان يمشي وينتصب علينا حذرا لهذا المضجع فيؤتى من قبل يمينه فتقول صدقته لا يؤتى من قبلي فقد كان يتصدق بي حذرا لهذا المضجع فيؤتى من قبل شماله فيقول صومه لا يؤتى من قبلي فقد كان يظمأ ويجوع حذرا لهذا المضجع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقال له أرأيت هذا الرجل الذي كان يقول مايقول علام كنت منه فيقول من هو فيقال محمد ﷺ فيقول أشهد أنه رسول الله ﷺ فيقولان له عشت مؤمنا ومت مؤمنا فيفسح له في قبره وينشر له من كل كرامة الله تعالى ما شاء فنسأل الله التوفيق والعصمة وأن يعيذنا من الأهواء الضالة المضلة والغفلة وأن يعيذنا من عذاب القبر فإن النبي ﷺ كان يتعوذ بالله منه وذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كنت لم أعلم بعذاب القبر حتى دخلت على يهودية فسألت شيئا فأعطيتها فقالت أعاذك الله من عذاب القبر فظننت أن قولها من أباطيل اليهود حتى دخل النبي ﷺ فذكرت له ذلك فأخبرني أن عذاب القبر حق فالواجب على كل مسلم أن يستعيذ بالله من عذاب القبر وأن يستعد للقبر بالأعمال الصالحة قبل أن يدخل فيه فإنه قد يسهل عليه الأمر مادام في الدنيا فإذا دخل القبر فإنه يتمنى أن يؤذن له بحسنة واحدة

وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال (القاص ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة) وعن أبي قلابة أنه انصرف عن الصلاة فجاء رجل يقص ويصيح فقال له أبو قلابة إنما أنت حمار ناهق وإن عدت إليها لنؤذينك وعن إبراهيم النخعي رحمه الله قال أكره القصص لثلاث آيات قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) الآية وقوله تعالى (لم تقولون مالا تفعلون) الآية وقوله تعالى (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) وفي الحديث أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام أن عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني) وأما حجة من قال إنه لا بأس به فقول الله تعالى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وقال الله تعالى في آية أخرى (ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا معشر القصاص لا تقصوا فقد نقه الناس ففي هذا الخبر دليل على أن القوم إذا لم يعلموا فلا بأس به وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يذكر الناس كل عشية خميس وهو قائم على رجليه يدعو بدعوات وروى عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال (من كتم على الناس علما يعلمه ألجم لجاما من نار يوم القيامة ، وروى عن النبي بمثله وعن أبي هريرة أنه قال لولا آية لما جالست الناس وهي قوله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) الآية

وروى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي أنه قال (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل فإن فيهم

فلا

الأعاجيب ولا حرج ومن كذب على معتمدا فليتبوأ مقعده من النار) وقال الحسن لولا العلماء لصار الناس كلهم مثل البهائم

فلا يؤذن له فيبقى فى حسرة وندامة فينبغى للعاقل أن يتفكر فى أمور الموتى فإن الموتى يتمنون أن يؤذن لهم بأن يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم أن يقولوا مرة لا إله إلا الله محمد رسول الله أو يؤذن لهم بتسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم فيتعجبون من الأحياء أنهم يضيعون أيامهم فى الغفلة والبطالة يا أخى فلا تضيع أيامك فانها رأس مالك فانك مادمت قادرا على رأس مالك قدرت على الربح لأن بضاعة الآخرة كاسدة فى يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة كاسدة فى وقت الكساد فانه يجىء يوم تصير هذه البضاعة فيه عزيزة فاستكثر منها فى يوم الكساد ليوم العز فانك لاتقدر على طلبها فى ذلك اليوم فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للإستعداد ليوم الفقر والحاجة ولا يجعلنا من النادمين الذين يطلبون الرجعة فلاينالون ويسهل علينا سكرات الموت وشدة القبر وعلى جميع المسلمين والمسلمات آمين يارب العالمين فانه أرحم الراحمين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم .

(باب أهوال القيامة وافزاعها)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى أخبرنا الخليل بن أحمد قال أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا محمد بن المنصور الطرسى قال حدثنا يحيى بن إسحاق الصالح قال حدثنا أحمد بن لهيعة عن خالد بن عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها وعنهم قالت قلت يارسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ، قال أما عند ثلاث مواضع فلا عند الميزان إما أن يخف وإما أن يثقل وعند تطاير الصحف إما أن يعطى بيمينه وإما أن يعطى بشماله وحين يخرج عنق من النار فينطوى عليهم ويقول وكلت بثلاث وكلت بمن دعا مع الله إلها آخر وبكل جبار عنيد وبكل من لا يؤمن بيوم الحساب فينطوى عليهم حتى يرمى بهم فى غمرات جهنم ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك والناس يمرون عليه كالبرق الخاطف وكالريح العاصف فناج مسلم ومخدوش مكردس ومكبوب فى النار على وجهه وحدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا إبراهيم بن يوسف قال أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال ما بين النفختين أربعون سنة ثم ينزل الله من السماء ماء كمنى الرجال فينبتون كما ينبت البقل واخبرنى الثقة باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه بأسانيد مختلفة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لما فرغ الله من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصاً ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يارسول الله وما الصور قال قرن من نور قلت يارسول الله كيف هو قال عظيم الدارة والذى بعثنى بالحق نبيا لعظم دارته كعرض السماء والأرض ينفخ فيه ثلاث نفخات وذكر فى بعض الروايات أنه نفختان نفخة للهلاك ونفخة للبعث وفى رواية كعب نفختان وفى رواية أبى هريرة رضى الله عنه ثلاث نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث فيأمر الله تعالى إسرافيل فى النفخة الأولى فينفخ فيه فيفزع من فى السموات ومن فى الأرض وهو قوله تعالى (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله) وتزلزل الأرض وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وتصير الولدان شيبا وتطير الشياطين هاربة وهو قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما

أول مايحتاج إليه المذكر يجب أن يكون صالحاً فى نفسه لأنه لو لم يكن صالحاً يهرب منه العقلاء ويقتدى به السفهاء فيكون ذلك فساد العالم وكلامه لاينجع فى قلوب الناس وينبغى للمذكر أن يكون ورعاً فلا يحدث الناس بحديث لم يصح عنده لأنه روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال (من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين) وينبغى أن لايطول المجلس فيمل الناس لأنه يذهب بهاء العلم

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال إن للقلوب نشاطاً وإقبالا وإن لها تولية وإدبارا فحدث القوم ما أقبلوا عليك وروى عن الزهرى عن النبى عليه السلام أنه قال (روحوا القلوب ساعة فساعة) وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال كان قاض فى بنى إسرائيل يطول عليهم فاملهم فلعن ولعنوا ، وينبغى للذاكر أن يكون متواضعا لينا ولايكون متكبرا ولافظا غليظا لأن التواضع واللين من أخلاق النبى ﷺ قال الله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) وإذا أراد أن يخبر الناس بشىء من فضائل الصلاة والصيام والصدقة فينبغى أن يعمل به أولا حتى لا يكون من أهل هذه الآية (أتأمرون الناس بالبر وتنسون

أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) فيمكثون ماشاء الله ثم يأمر الله تعالى إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السماء وأهل الأرض إلا ماشاء الله والاستثناء يعني به أرواح الشهداء. وقيل يعني به جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت صلوات الله عليهم اجمعين فيقول الله عز وجل لملك الموت من يبقى من خلقي وهو اعلم فيقول يارب أنت حي لا تموت بقي جبريل وميكائيل وإسرافيل وحملة عرشك وبقيت أنا فيأمر الله تعالى ملك الموت بقبض أرواحهم هكذا ذكر في رواية الكلبي ورواية مقاتل وقال في رواية محمد بن كعب عن رجل عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه أن الله سبحانه وتعالى يقول ليمت جبريل وميكائيل وإسرافيل وليمت حملة العرش ثم يقول الله عز وجل ياملك الموت من بقي من خلقي فيقول أنت الحي الذي لايموت وبقي عبدك الضعيف ملك الموت فيقول ياملك الموت ألم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت وانت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت فيموت وروى في خبر آخر انه يأمره بأن يقبض روح نفسه فيجيء إلى موضع بين الجنة والنار وينزع روحه بنفسه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم احياء لماتوا من صيحته ويقول لو كنت علمت ان لنزع الروح مثل هذه الشدة والمرارة لكنت على قبض أرواح المؤمنين أشد شفقة ثم يموت فلايبقى أحد من الخلق فيقول الله عز وجل للدنيا الدنية اين الملوك واين ابناء الملوك اين الجبابرة اين ابناء الجبابرة الذين كانوا يأكلون خيري ويعبدون غيري ثم يقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلايجيبه أحد فيجيب سبحانه وتعالى نفسه فيقول للواحد القهار ثم يأمر الله تعالى السماء أن تمطر فتمطر السماء كمني الرجال أربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الله الخلق بذلك الماء كنبات البقل حتى تتكامل أجسامهم فتعود كما كانت ثم يقول الله تعالى ليحيي إسرافيل وحملة العرش فيحيون بأمر الله تعالى ويأمر الله إسرافيل فيأخذ الصور ويضعه على فيه ثم يقول الله تعالى ليحيي جبريل وميكائيل فيحييان بأمر الله تعالى ثم يدعو الله تعالى الارواح فيؤتى بها فيجعلها في الصور ثم يأمر الله تعالى إسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض فتدخل الارواح في الارض إلى الأجساد في الخياشيم فتنشق الارض عنهم ثم قال النبي ﷺ أنا أول من تنشق عنه الأرض وفي خبر آخر أن الله تعالى إذا أحيا جبريل وميكائيل وإسرافيل فينزلون إلى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعهم البراق وحلل من الجنة فتنشق عنه الأرض فينظر النبي إلى جبريل فيقول ماهذا اليوم ياجبريل فيقول هذا اليوم يوم القيامة هذا يوم الحاقة هذا يوم القارعة فيقول ياجبريل ما فعل الله بأمتي فيقول أبشر فانك أول من تنشق عنه الارض ثم يامر الله تعالى إسرافيل فينفخ في الصور فإذا هم قيام ينظرون رجعنا إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال فيخرجون منها سراعا إلى ربهم ينسلون يعني يخرجون من قبورهم حفاة ثم يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لاينظر الله اليهم ولا يقضى بينهم حتى تنقطع الدموع ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم بأن يلجمهم وأن يبلغ الأذقان ثم يدعوا إلى المحشر وذلك قوله عز وجل (مهطعين إلى الداع) أي ناظرين قاصدين مسرعين فإذا اجتمع الخلائق كلهم الجن والإنس وغيرهم فبينما هم وقوف إذ سمعوا صوتا من السماء شديدا فهالهم ذلك فتنشق السماء وتنزل ملائكة سماء الدنيا كمثل من في الارض فاخذوا مصافهم فقال لهم الناس أفيكم ربنا يعني أمر ربنا بالحساب قالوا لا وهو يعني يأتي أمره بالحساب ثم ينزل أهل السماء الثانية

فيقومون

أنفسكم) وقال إبراهيم النخعي إني أكره القصص لثلاث آيات وقد ذكرناها وينبغي للمذكر أن يكون عالما بتفسير القرآن وبالأخبار وأقاويل الفقهاء وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه رأى رجلا يقص الناس فقال أتعرف الناسخ والمنسوخ فقال لا فقال له هلكت وأهلكت، وينبغي للمذكر إذا حدث الناس أن لايقبل بوجهه على واحد دون آخر بل يعمهم وقد روى عن حبيب بن أبي ثابت أنه قال من السنة أن لايقبل بوجهه على رجل واحد ولكن يعمهم، ولاينبغي للمذكر أن يكون طماعا لأن الطمع يذل الإنسان ويذهب بهاء الوجه والعلم ولو أهدى إليه إنسان من غير مسألة فلا بأس أن يقبل هديته وينبغي أن يكون في مجلسه الخوف والرجاء ولايجعله كله خوفا ولا كله رجاء لأنه نهى عن ذلك. فإن كان المذكر يحتاج إلى تطويل المجلس فيستحب له أن يجعل في خلال مجلسه كلاما يستظرفونه ويتبسمون بذلك فإن ذلك يزيدهم نشاطا وإقبالا على السماع وقد روى عن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا جلس رغب الناس في الآخرة وزهدهم في الدنيا فإذا رآهم قد كلوا أخذ في ذكر الفرس والبناء والحيطان فإذا رآهم قد نشطوا أقبل في ذكر الآخرة.

(الباب الحادي عشر في آداب المستمعين)

قال الفقيه رحمه الله تعالى ينبغي ان يقبل المستمع إلى وجه المذكر ويسمع منه بصحيح القلب ولايشتغل بشيء غيره لما روي

فيقومون صفاً خلف أهل سماء الدنيا ثم تنزل ملائكة أهل السماء الثالثة حتى تنزل ملائكة السموات السبع على قدر التضعيف ويقومون حول أهل الدنيا .

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال أنبأنا محمد بن جعفر قال أنبأنا إبراهيم بن يوسف قال أنبأنا محمد بن الفضل عن الأجلح عن الضحاك قال إن الله تعالى يأمر سماء الدنيا فتنشق بما فيها من الملائكة فينزلون فيحيطون بالأرض ومن فيها ثم الثانية ومن فيها ثم الثالثة ومن فيها ثم الرابعة ومن فيها ثم الخامسة ومن فيها ثم السادسة ومن فيها ثم السابعة ومن فيها حتى يكونوا سبع صفوف من الملائكة بعضهم في جوف بعض وأهل الارض لايأتون قطرا من أقطارها إلا وجدوا عنده سبع صفوف من الملائكة فذلك قوله تعالى (يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان) وقال (يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا) وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال إن الله تعالى يقول يامعشر الجن والإنس إني نصحت لكم فإنما هي أعمالكم في صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ثم يأمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق طويل ساطع مظلم متكلما فيقول ألم أعهد إليكم يابني آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون فتجثوا الأمم فذلك قوله تعالى (وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها) الآية فيقضي الله تعالى بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى أنه لينتقم للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت ترابا ثم يقضي بين العباد وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم حفاة عراة فقالت عائشة رضي الله عنها الرجال والنساء قال نعم فقالت عائشة واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا فضرب على منكبها وقال ياابنة ابن أبي قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا أبصارهم إلى السماء موقوفين أربعين سنة لايأكلون ولايشربون فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما من طول الوقوف ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش فيامر الله تعالى مناديا ينادي أين فلان بن فلانة فيشرف الناس أي فيرفع الناس رءوسهم لهذا الصوت ويخرج ذلك المنادي من ذلك الموقف فإذا وقف بين يدي رب العالمين قيل أين أصحاب المظالم فينادي رجلا رجلا فيؤخذ من حسناته وتدفع إلى من ظلمه فيومئذ لادينار ولادرهم إلا أخذ من الحسنات ورد من السيئات فلايزالون يستوفون من حسناته حتى لايبقى له حسنة ولادرهم فيؤخذ من سيئاتهم فترد عليه فإذا فرغ من حسناته قيل له ارجع إلى أمك الهاوية أي جهنم فإنه لاظلم اليوم إن الله سريع الحساب يعني سريع المجازاة فلا يبقى يومئذ ملك مقرب ولانبي مرسل ولا شهيد الاظن لما يرى من شدة الحساب أن لاينجو إلا من عصمه الله تعالى .

وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لاتزول قدما عبد حتى يسئل عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه فيما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفقه) وعن عكرمة رضي الله عنه قال إن الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول يابني إني كنت لك والدا في الدنيا وأبا لك فيثني عليه خيرا فيقول له يابني قد احتجت إلى مثقال ذرة من

عن النبي عليه السلام أنه قال (من سمع مسألة وحديثاً فعمل بذلك فإنه حي ومنجى ومن سمع حديثا فلم يعمل به فإنه يهلك) ويستحب للمستمعين عند فصل كل حديث أن يقولوا صدقت أو أحسنت حتى يكون المذكر راغباً في الحديث ويصلي عند كل سماع اسم محمد ﷺ وأن ينزع وسواس الشيطان عن قلبهم ولاينام في حال المجالس لما روي عن النبي ﷺ أنه قال (من نام عند المجالس فقد خاب من رحمة الله تعالى وكان حبيب الشياطين) .

(الباب الثاني عشر)

(في الحث على طلب العلم وتفضيل الفقه على غيره)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للإنسان أن يتعلم العلم ولا يقنع بالجهل لأن الله تعالى قال (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ففضل أهل العلم على غيرهم قال النبي عليه السلام (لاخير فيمن لم يكن عالما أو متعلما) وقال أبو الدرداء رضي الله عنه مالي أرى علماءكم يموتون وجهالكم لايتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم فإن رفع العلم بذهاب العلماء، وقال عروة بن الزبير لبنيه يابني تعلموا فإن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين وماأقبح شيخا لم يكن عنده علم

وقال الشعبي لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره رأيت أن سفره لم يضع، ثم اعلم أن العلم على أنواع وكل ذلك عند الله حسن وليس كالفقه فينبغي للرجل أن يكون تعلم الفقه أهم إليه من غيره لأن من تعلم الفقه تيسر

حسناتك لعلي أنجو مما ترى فيقول له ولده إني أتخوف على نفسي مثل الذي تخوفت فلا أطيق ان
أعطيك شيئا ثم يتعلق بزوجته فيقول لها يافلانة إني كنت لك زوجا في الدنيا فتثني عليه خيرا
فيقول لها إني أطلب منك حسنة واحدة تهبيها إلى لعلي أنجو مما ترين فتقول لا أطيق ذلك إني أتخوف
على نفسي مثل الذي تخوفت منه فيقول الله عز وجل وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو
كان ذا قربى يعني الذي أثقلته الذنوب ولا يحمل أحد عنه شيئا من ذنوبه وروى ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي ﷺ أنه قال (إن الكافر ليلجم بعرقه من طول ذلك اليوم حتى يقول يارب ارحمني ولو إلى النار)
(قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا
حماد عن علي بن زيد عن أبي نضرة باسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله
ﷺ أنه قال (لم يكن نبي قط إلا كانت له دعوة مستجابة فجعلها في الدنيا وإني اختبأت دعوتي شفاعة
لأمتي يوم القيامة ألا وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولواء
الحمد بيدي يوم القيامة تحته آدم ومن دونه سائر البشر ولا فخر ثم قال يشتد يوم القيامة غمه وكربه
في الناس فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له يا أبا البشر اشفع لنا إلى ربك ليقضي بيننا فيقول
لست هناك إني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي وليس يهمني اليوم إلا نفسي ولكن عليكم بنوح فإنه
أول المرسلين فيأتون نوحا عليه السلام ويقولون اشفع لنا إلى ربك ليقضي بيننا فيقول لست
هناك إني قد دعوت دعوة أغرقت بها أهل الأرض وإنه ليس يهمني اليوم إلا نفسي ولكن ائتوا
إلى إبراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون اشفع لنا عند ربك ليقضي
بيننا فيقول لست هناك إني قد كذبت في الإسلام ثلاث كذبات قال رسول الله ﷺ والثلاثة جادل
بها عن دين الله تعالى أحدها قوله تعالى (فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم) والثانية بل فعله كبيرهم
هذا والثالثة قوله لامرأته إنها أختي وليس يهمني اليوم إلا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي كلمه
الله تكليما فيأتون موسى فيقولون اشفع لنا عند ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك إني قتلت
نفسا بغير حق وإني لا يهمني اليوم إلا نفسي ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون ويقولون
اشفع لنا إلى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك إني اتخذت أنا وأمي إلهين من دون الله وإني
لا يهمني إلا نفسي ولكن أرأيتم لو كان لاحدكم بضاعة فجعلها في كيس وختم عليها أكان يصل إلى
ما في الكيس حتى يفض الختم فيقولون لا فيقول أن محمدا ﷺ ختمت به الانبياء وقد وافى اليوم وقد
غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ائتوه قال رسول الله ﷺ فيأتيني الناس فاقول نعم أنا لها أنا لها
حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فيلبث ما شاء الله أن يلبث فاذا أراد الله أن يقضي بين خلقه نادى
مناد أين محمد ﷺ وأمته فنحن الآخرون الأولون يعني آخر الناس في الدنيا وأولهم في الحساب
يوم القيامة فاقوم أنا وأمتي فيفرج لنا الامم طريقنا فنمر غرا محجلين من أثر الطهور ويقول لنا
الناس كادت هذه الامة أن تكون كلها أنبياء ثم أتقدم إلى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول
أنا محمد رسول الله فيفتح لي فادخل وأخر لربي ساجدا وأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد قبلي
ولا يحمده بها أحد بعدي فيقال ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فارفع رأسي
فاشفع لمن كان في قلبه مثقال شعيرة أو ذرة من الإيمان يعني من اليقين مع شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله) وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه دخل المسجد وكعب الاحبار
يحدث الناس فقال له عمر رضي الله عنه خوفنا يا كعب الاحبار فقال والله إن لله ملائكة قياما

عليه سائر العلوم والفقه هو قوام الدين وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال (ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين) وقال (لفقيه واحد أشد على الشيطان من الف عابد جاهل) وقال ابو هريرة رضي الله عنه (لان أجلس فاتفقه ساعة أحب إلى الله من إحياء ليلة بلا فقه) وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام انه قال (من يرد الله به خيرا يفقه في الدين) وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (تفقهوا قبل ان تسودوا) وإذا أخذ الإنسان حظا وافرا من الفقه ينبغي أن لا يقتصر على الفقه ولكن ينظر في علم الزهد والحكمة وفي كلام الآخرة وفي شمائل الصالحين فان الإنسان إذا تعلم الفقه ولم ينظر في العلم والحكمة قسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى ولو تعلم من علم النجوم والحكمة مقدار ما يعرف به الحساب فلا بأس به ولا يزيد عليه إذا تعلم مقدار ما يهتدى به إلى أمر القبلة وأمر الحساب قال الله تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) وقال في آية أخرى (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) الآية وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم مقدار ما تعرفون به أمر قبلتكم وتعلموا من الأنساب ما تصلون به أرحامكم وروى عن النبي عليه السلام
من
أنه نهى عن المناظرة في النجوم وقال عبد الله بن عباس لميمون بن مهران لا تتبع علم النجوم فإنه يؤدي إلى السحر والكهانة

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس المناظرة والجدل فى العلم واحتجوا بقول الله تعالى (ماضربوه لك إلا جدلا) وقال فى موضع آخر (وكان الإنسان أكثر شىء جدلا) فلامهم على المجادلة وذمهم عليها .

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى ﷺ أنه قال (أبغض الناس إلى الله تعالى الألد الخصم)

وروى أبو أمامة الباهلى عن النبى ﷺ أنه قال (ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)

وروى عن النبى عليه السلام أنه قال (دع المراء ولو كنت محقا)

وروى بلفظ آخر أنه قال (لايجد أحدكم حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق) لأن المراء يؤدى إلى العداوة بين المسلمين قال عامة أهل العلم لاباس بهما إذا قصد بها ظهور الحق لقوله تعالى (وجادلهم بالتى هى أحسن) وقال أيضا (فلا تمار فيهم إلا مراءاً ظاهراً) وقال تعالى (ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه) إلى قوله (فبهت الذى كفر)

وروى عن طلحة بن عبيد الله أنه قال تذاكرنا فى لحم صيد يأكله المحرم وقد ذبحه حلال والنبى عليه السلام نائم فارتفعت أصواتنا فاستيقظ من ذلك قال فيما تتنازعون فأخبرناه فأمرنا بأكله ولم ينكر عليهم جدالهم فى المسئلة ولأن فى المناظرة ظهور الحق من الباطل والنظر فى طلب الحق مباح والآثار التى وردت فى النهى معناها إذا جادل بغير حق وأراد به المباهاة فهو مكروه كما روى عن النبى عليه السلام

من يوم خلقهم الله ماثنوا اصلابهم وآخرين سجدا مارفعوا رؤسهم حتى ينفخ فى الصور فيقولون جميعاً سبحانك اللهم وبحمدك ما عبدناك حق عبادتك وحق ما ينبغى لك أن تعبد والذى نفسى بيده إن جهنم لتقرب يوم القيامة لهازفير وشهيق حتى إذا دنت وقربت زفرت زفرة فلم يبق نبى ولاشهيد إلاجثا على ركبتيه ساقطا يقول كل نبى وكل صديق وكل شهيد يارب لاأسألك إلا نفسى ونفسى إبراهيم اسماعيل واسحاق فيقول يارب اناخليلك إبراهيم فلو كان لك ياابن الخطاب يومئذ عمل سبعين نبياً لظننت أنك لاتنجو فبكى القوم حتى شجوا فلما رأى عمر رضى الله تعالى عنه ذلك قال ياكعب بشرنا فقال أبشروا فان الله تعالى ثلثمائة وثلاثة عشر شريعة لايأتى العبد بواحدة منهن مع كلمة الإخلاص إلاأدخله الله الجنة والله لو تعلمون كنه رحمة الله تعالى لابطأتم فى العمل يا أخى استعد لمثل هذا اليوم بالأعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصى فانك عن قريب تعاين يوم القيامة وتندم على مافات من أيام عمرك واعلم أنك إذا مت فقد قامت قيامتك كما قال المغيرة بن شعبة إنكم تقولون القيامة القيامة إنما قيامة أحدكم موته وذكر عن علقمة بن قيس أنه كان فى جنازة رجل فقام على القبر فلما دفن قال أما هذا العبد فقد قامت قيامته وإنما قال ذلك لأن الإنسان إذا مات فقد عاين أمره يوم القيامة لأنه يرى الجنة والنار والملائكة ولايقدر على عمل من الأعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة تختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على مامات عليه فطوبى لمن كانت خاتمته بالخير قال أبو بكر الواسطى الدول ثلاث دولة الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة فامادولة الحياة فانه يعيش فى طاعة الله تعالى وأما دولته عند الموت فتخرج روحه مع شهادة أن لاإله إلا الله وأما الدولة الصحيحة فدولة يوم القيامة البشرى فحين يخرج من قبره يأتيه البشير بالجنة وذكر عن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله أنه قرىء فى مجلسه هذه الآية (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) يعنى مشاة عطاشا فقال أيها الناس مهلا مهلا غدا تحشرون إلى الموقف حشرا حشرا وتأتون من الأطراف فوجا فوجا وتوقفون بين يدى الله فردا فردا وتسألون عما فعلتم حرفا حرفا وتقاد الأولياء إلى الرحمن وفدا وفدا وترد العاصون إلى جهنم وردا وردا ويدخلون جهنم حزبا حزبا وكل هذا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجاء يجهنم يومئذ ويلاويلا لإخوانى الويل من يوم كان مقداره خمسين الف سنة يوم الرجفة يوم الآزفة يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فذلك يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وهو يوم المناقشة ويوم المحاسبة ويوم الموازنة ويوم المسائلة ويوم الزلزلة ويوم الصيحة ويوم الحاقة ويوم القارعة ويوم النشور ويوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويوم التغابن ويوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويوم لايغنى مولى عن مولى شيئاً ويوم لايغنى عنهم كيدهم شيئا ويوم لايجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً يوما كان شره مستطيرا اى منتشرا فاشيا يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقال مقاتل بن سليمان تقف الخلق يوم القيامة مائة سنة فى العرق ملجمون ومائة سنة فى الظلمة متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم فى بعض عند ربهم يختصمون ويقال أن يوم القيامة مقداره خمسون الف سنة وإنه ليمضى على المؤمن المخلص كما يمضى عليه ساعة واحدة فعليك أيها العاقل بأن تصبر على شدائد الدنيا فى طاعة الله تعالى ليسهل عليك شدائد يوم القيامة [illegible] نوفق للصواب

أنه قال (من تعلم العلم لثلاث فهو في النار أن يباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الخلق إلى نفسه)

﴿ باب صفة النار وأهلها ﴾

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل الكندي حدثنا العباس الدوري حدثنا يحيى بن أبي بكر قال أنبأنا شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ (أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة أخرى حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم)

وروي عن يزيد بن مرثد أنه كان لا تنقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله تعالى أوعدني بأني لو أذنبت ذنبا لحبسني في الحمام أبدا لكان حقا علي أن لا تنقطع دموعي فكيف وقد أوعدني أن يحبسني في نار قد أوقد عليها ثلاثة آلاف سنة

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن جعفر قال أنبأنا إبراهيم بن يوسف قال أنبأنا معاوية عن الأعمش عن مجاهد رضي الله تعالى عنهم قال إن لجهنم جبابا فيها حيات كأمثال أعناق البخت وعقارب كأمثال البغال الدهم فيهرب أهل النار إلى تلك الحيات فيأخذون بشفاههن فيكشطن ما بين الشعر إلى الظفر فما ينجيهم منها إلا الهرب إلى النار وروي عن عبد الله بن جبير عن رسول الله ﷺ أنه قال إن في النار حيات مثل أعناق الإبل تلسع أحدهم لسعة يجد حمتها أربعين خريفا وإن في النار لعقارب مثل البغال تلسع أحدهم لسعة يجد ألمها أربعين خريفا وروي عن الأعمش عن يزيد بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنهم أنه قال إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من تلك النار ولولا إنها ضربت في البحر مرتين لما انتفعتم منها بشيء وقال مجاهد إن ناركم هذه تتعوذ من نار جهنم وقال النبي ﷺ إن أهون أهل النار عذابا لرجل في رجله نعلان من نار يغلي منهما دماغه كأنه مرجل مسامعه جمر وأضراسه جمر وأشفاره لهب النيران وتخرج أحشاء بطنه من قدميه وإنه ليرى أنه أشد أهل النار عذابا وإنه من أهون أهل النار عذابا قال حدثنا محمد بن الفضل قال أنبأنا محمد بن جعفر قال أنبأنا إبراهيم بن يوسف قال أنبأنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال إن أهل النار يدعون مالكا فلا يرد عليهم أربعين عاما ثم يرد عليهم إنكم ماكثون يعني دائمون أبدا ثم يدعون ربهم ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فلا يجيبهم الله مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطق القوم بعدها بكلمة واحدة ما كان بعد ذلك إلا الزفير والشهيق في النار يشبه أصواتهم أصوات الحمير أوله زفير وآخره شهيق وقال قتادة يا قوم هل لكم من هذا بد أم لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله أهون عليكم فأطيعوه ويقال إن أهل النار يجزعون ألف سنة فلا ينفعهم ثم يقولون كنا في الدنيا إذا صبرنا كان لنا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم العذاب فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيسألون الله تعالى الغيث ألف سنة لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي تزول عنهم الحرارة والعطش فإذا تضرعوا ألف سنة يقول الله تعالى لجبريل أي شيء يطلبون فيقول جبريل يارب أنت أعلم بهم يسألون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون أنهم يمطرون فترسل عليهم العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم فلا يذهب عنه الوجع ألف سنة ثم يسألون الله تعالى ألف سنة أن يرزقهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فترسل عليهم الحيات كأعناق الإبل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى (زدناهم عذابا فوق العذاب)

قال الفقيه رحمه الله أول ما يحتاج إليه المتعلم أن يصحح نيته لينتفع بما يتعلم وينتفع به من يأخذ منه فإذا أراد أن يصحح نيته يحتاج إلى أن ينوي أربعة أشياء أولها أن ينوي بتعلمه الخروج من الجهل لأن الله تعالى قال (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) والثاني أن ينوي به منفعة الخلق لأن النبي ﷺ قال (خير الناس من ينفع الناس) والثالث أن ينوي به إحياء العلم لأن الناس لو تركوا التعلم لذهب العلم كما روي عن النبي ﷺ أنه قال (تعلموا العلم قبل أن يرفع العلم ورفعه ذهاب العلماء) والرابع أن ينوي أن يعمل به لا بخلافه لأن العلم آلة العمل وطلب الآلة دون العمل لغو كما إذا عمل بلا علم فهو لغو وقيل العلم بلا عمل وبال والعمل بلا علم ضلال وينبغي للمتعلم أن يطلب به وجه الله تعالى والدار الآخرة ولا ينوي به طلب الدنيا لأنه إذا طلب به وجه الله تعالى والدار الآخرة فإنه ينال الأمرين جميعا كما قال الله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) وروى زيد بن ثابت عن النبي ﷺ أنه قال (من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا

إلا ما كتب الله له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ذليلة) وإذا لم يجد على تصحيح النية فالتعلم أفضل من تركه لأنه إذا تعلم العلم فانه يرجى أن يصحح

العلم نيته لانه روى في الخير قال رسول الله ﷺ قال (من طلب العلم لغير وجه الله تعالى لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله تعالى في الدار الاخرة)

وقال مجاهد طلبنا هذا العلم ومالنا فيه كثير من النية ثم رزقنا الله فيه النية وإذا أراد الخروج إلى الغربة فالأفضل له أن يخرج باذن أبويه فان لم يأذنا له فلا بأس بالخروج إذا كانا مستغنيين عن خدمته ولا ينبغي للمتعلم أن يترك شيئاً من الفرائض ويؤخرها عن وقتها ولا ينبغي أن يؤذي أحدا لأجل التعلم فتذهب بركة العلم ولا ينبغي للمتعلم أن يكون بخيلا بعلمه إذا استعار منه إنسان كتابا أو استعان به لتفهيم مسئلة أو نحو ذلك فلا ينبغي له أن يبخل به لانه يقصد بتعلمه أولا منفعة الخلق في المآل فلا ينبغي له أن يمنع منفعته في الحال وقال عبد الله بن المبارك من بخل بعلمه ابتلى باحدى ثلاث إما أن يموت فيذهب علمه أو يبتلى بسلطان جائر أو ينسى العلم الذي حفظه وينبغي للمتعلم أن يوقر العلم ولا ينبغي له أن يضع الكتاب على التراب فاذا خرج من الخلاء وأراد أن يمس الكتاب يستحب له أن يتوضأ أو يغسل يديه ثم يأخذ الكتاب وينبغي للمتعلم أن يرضى بالدون من العيش من غير ان يترك حظ نفسه من الأكل

العذاب بما كانوا يفسقون) يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى فمن أراد أن ينجو من عذاب الله تعالى ونوال ثوابه فعليه أن يصبر على شدائد الدنيا في طاعة الله تعالى ويجتنب المعاصي وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكارة وحفت النار بالشهوات كما جاء في الخبر وأنشد:

وفي الشيب ما ينهى الحليم عن الصبا   إذا استوقدت نيرانه في عذاره
أرى امرءا يرجو من العيش غبطة   إذا اصفر عود الزرع بعد اخضراره
تجنب لخدن السوء واحذر وصاله   وإن لم تطق عنه محيصاً فداره
وجاور قرين الصدق واحذر مراءه   تنل منه صفو الود ما تماره
وجاور إذا جاورت حرا أو امرءا   كريما كريم الجد تعلو بجاره
ومن يصنع المعروف مع غير أهله   يجده وراء البحر أو في قراره
ولله في عرض السموات جنة   ولكنها محفوفة بالمكاره

وبإسناده قال أنا محمد بن الفضل قال أنا محمد بن جعفر قال أنا إبراهيم بن يوسف قال أنا إسمعيل ابن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي عليه السلام قال دعا الله عز وجل جبريل فأرسله إلى الجنة فقال انظر إليها وما أعددت لأهلها فيها فرجع وقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فحفت بالمكارة فقال ارجع إليها وانظر إليها فرجع وقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله إلى النار فقال انظر إليها وما أعددت لأهلها فيها فرجع وقال وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها فحفت بالشهوات فقال عد إليها فانظر إليها فرجع وقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها وعن النبي عليه السلام أنه قال اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون شيئا إلا وهي أشد منه وقال حدثني أبي قال أنا العباس بن فضل المروزي قال أنا موسى ابن نصر عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية (وإن جهنم لموعدهم أجمعين) وضع سلمان يده على رأسه وخرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدر عليه حتى جيء به

وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ في ساعة ما كان يأتيه فيها متغير اللون فقال له النبي ﷺ مالي أراك متغير اللون فقال يا محمد جئتك في الساعة التي أمر الله بمنافخ النار أن تنفخ فيها ولا ينبغي لمن يعلم ان جهنم حق وأن النار حق وأن عذاب القبر حق وأن عذاب الله أكبر أن لا تقر عينه حتى يأمنها فقال النبي ﷺ يا جبريل صف لي جهنم قال نعم ان الله تعالى لما خلق جهنم أوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها الف سنة فابيضت ثم أوقد عليها الف سنة فاسودت فهي سوداء مظلمة لا ينطفىء لهبها ولا جمرها والذي بعثك بالحق لو أن مثل خرم إبرة فتح منها لاحترق أهل الدنيا عن آخرهم من حرها والذي بعثك بالحق نبياً لو أن ثوبا من أثواب أهل النار علق بين السماء والأرض لمات جميع أهل الارض من نتنها وحرها عن آخرهم لما يجدون من حرها والذي بعثك بالحق نبياً لو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الأرض السابعة والذي بعثك بالحق نبيا لو أن رجلا بالغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها وحرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها الحميم والصديد وثيابها مقطعات من النيران لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال ﷺ أهي كأبوابنا هذه قال لا ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض من باب إلى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها أشد حرا من الذي يليه سبعين ضعفا

والشرب والنوم وينبغي للمتعلم أن يقلل من معاشرة الناس ومخالطتهم ومباشرة النساء ومخالطتهن ولا يشتغل بما لا يعنيه . وقيل في المثل : من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه ، وقيل للقمان الحكيم : بم نلت ما نلت

فقال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني ، وينبغي المتعلم أن يتدارس على الدوام ويتذاكر المسائل مع أصحابه أو وحده .

فقد روى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يحدثنا بالحديث ثم يدخل بيته فنتذاكر بيننا فكأنما زرع في قلوبنا وذكر في قوله تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) يعني بالدرس بجد ومواظبة ، ويقال في المثل : عليك بالدرس فإن الدرس هو الغرض .

وقيل لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما بم أدركت هذا العلم قال بلسان سئول وقلب عقول وفؤاد غير ل وكف بذول .

وروى في بعض الأخبار زيادة وبدن في الضراء والسراء صبور .

وقال الشعبي من رق وجهه رق علمه .

وقيل لبزرجمهر بم نلت ما نلت قال ببكور كبكور الغراب وتملق كتملق الكلب وتضرع كتضرع السنور وحرص كحرص الخنزير ،

يساق أعداء الله إليها فإذا انتهوا إلى بابها استقبلتهم الزبانية بالأغلال والسلاسل فتسلك السلسلة في فمه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى إلى عنقه وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه وتشتد بالسلاسل ويقرن كل آدمي مع شيطان في سلسلة ويسحب على وجهه وتضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها فقال النبي ﷺ من سكان هذه الأبواب فقال أما الباب الأسفل ففيه المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واسمها الهاوية والباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث وفيه الصابئون واسمه سقر والرابع فيه إبليس ومن تبعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير ، ثم أمسك جبريل حياء من رسول الله ﷺ فقال له عليه السلام ألا تخبرني من سكان الباب السابع فقال فيه أهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي ﷺ مغشياً عليه فوضع جبرائيل نفسه على حجره حتى أفاق فلما أفاق قال يا جبرائيل عظمت مصيبتي واشتد حزني أو يدخل أحد من أمتي النار قال نعم أهل الكبائر من أمتك ، ثم بكى رسول الله ﷺ وبكى جبرائيل ، ودخل رسول الله ﷺ منزله واحتجب عن الناس فكان لا يخرج إلا إلى الصلاة يصلي ويدخل ولا يكلم أحداً ويأخذ في الصلاة ويبكي ويتضرع إلى الله تعالى فلما كان اليوم الثالث أقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى وقف بالباب وقال السلام عليكم يا أهل الرحمة هل إلى رسول الله ﷺ من سبيل فلم يجبه أحد فتنحى باكياً فأقبل عمر رضي الله عنه فوقف بالباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل إلى رسول الله ﷺ من سبيل فلم يجبه أحد فتنحى وهو يبكي فأقبل سلمان الفارسي حتى وقف بالباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل إلى مولاي رسول الله ﷺ من سبيل فلم يجبه أحد فأقبل يبكي مرة ويقع ويقوم أخرى حتى أتى بيت فاطمة ووقف بالباب ثم قال السلام عليك يا ابنة رسول الله ﷺ وكان علي رضي الله عنه غائباً فقال يا ابنة رسول الله إن رسول الله ﷺ قد احتجب عن الناس فليس يخرج إلا إلى الصلاة فلم يكلم أحداً ولا يأذن لأحد في الدخول فاشتملت فاطمة بعباءة قطوانية وأقبلت حتى وقفت على باب رسول الله ﷺ ثم سلمت وقالت يا رسول الله أنا فاطمة ورسول الله ساجد يبكي فرفع رأسه وقال ما بال قرة عيني فاطمة حجبت عني افتحوا لها الباب فدخلت فلما نظرت إلى رسول الله ﷺ بكت بكاء شديداً لما رأت من حاله مصفراً متغيراً قد ذاب لحم وجهه من البكاء والحزن فقالت يارسول الله ما الذي نزل عليك فقال يافاطمة جاءني جبريل ووصف لي أبواب جهنم وأخبرني أن في أعلى بابها أهل الكبائر من أمتي فذلك الذي أبكاني وأحزنني قالت يا رسول الله كيف يدخلونها قال بل تسوقهم الملائكة إلى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يختم على أفواههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا توضع عليهم السلاسل والأغلال قالت قلت يا رسول الله كيف تقودهم الملائكة فقال أما الرجال فباللحى وأما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من ذي شيبة من أمتي يقبض على لحيته ويقاد إلى النار وهو ينادي واشيبتاه واضعفاه وكم من شاب قد قبض على لحيته يساق إلى النار وهو ينادي واشباباه واحسن صورتاه وكم من امرأة من أمتي قد قبض على ناصيتها تقاد إلى النار وهي تنادي وافضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهي بهم إلى مالك فإذا نظر إليهم مالك قال للملائكة من هؤلاء فما ورد على من الأشقياء أعجب شأناً من هؤلاء لم تسود وجوههم ولم تزرق أعينهم ولم يختم على أفواههم ولم

وصبر كصبر الحمار وينبغي للمتعلم إذا وقعت بينه وبين إنسان منازعة أو خصومة أن يستعمل الرفق والإنصاف ليكون فرقاً بينه وبين الجاهل لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال (ما دخل الرفق في شيء إلا زانه وما دخل الخرق في شيء إلا شانه) يقرنوا

يقرنوا مع الشياطين ولم توضع السلاسل والأغلال في أعناقهم فتقول الملائكة هكذا أمرنا نأتيك بهم على هذه الحالة فيقول لهم مالك يامعشر الأشقياء من أنتم .

وروى في خبر آخر إنما لما قادتهم الملائكة ينادون وامحمداه فلما رأوا مالكا نسوا محمدا ﷺ من هيبته فيقول من أنتم فيقولون نحن ممن أنزل عليهم القرآن ونحن ممن يصوم رمضان فيقول ماأنزل القرآن إلا على أمة محمد ﷺ فإذا سمعوا إسم محمد صاحوا وقالوا نحن من أمة محمد ﷺ فيقول لهم مالك أما كان لكم في القرآن زاجرا عن معاصي الله تعالى فإذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا إلى النار وإلى الزبانية قالوا يامالك ائذن لنا فنبكي على أنفسنا فيأذن لهم فيبكون الدموع حتى لم يبق لهم دموع فيبكون الدم فيقول مالك ما أحسن هذا البكاء لو كان في الدنيا فلو كان هذا البكاء في الدنيا من خشية الله مامستكم النار فيقول مالك للزبانية ألقوهم في النار فإذا ألقوا في النار نادوا بقولهم لا إله إلا الله فترجع النار عنهم فيقول مالك يانار خذيهم فتقول كيف آخذهم وهم يقولون لا إله إلا الله فيقول مالك للنار خذيهم فتقول كيف آخذهم وهم يقولون لا إله إلا الله فيقول مالك نعم بذلك أمر رب العرش فتأخذهم فمنهم من تأخذه إلى قدميه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى حقويه ومنهم من تأخذه إلى حلقه فإذا أهوت النار إلى وجهه قال مالك لاتحرقي وجوههم فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا ولاتحرقي قلوبهم فطالما عطشوا في شهر رمضان فيبقون ما شاء الله ويقولون ياأرحم الراحمين ياحنان يامنان فإذا أنفذ الله تعالى حكمه قال ياجبريل مافعل العاصون من أمة محمد ﷺ فيقول اللهم أنت أعلم بهم فيقول انطلق فانظر ماحالهم فينطلق جبريل عليه السلام إلى مالك وهو على منبر من نار في وسط جهنم فإذا نظر مالك إلى جبريل عليه السلام قام تعظيما له فيقول يا جبريل ما أدخلك هذا الموضع فيقول ما فعلت بالعصابة العاصية من أمة محمد فيقول مالك ما اسوأ حالهم واضيق مكانهم قد احرقت أجسامهم وأكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الإيمان فيقول جبريل ارفع الطبق عنهم حتى أنظر إليهم قال فيأمر مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم فإذا نظروا إلى جبريل وإلى حسن خلقه علموا أنه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد الذي لم نر أحدا قط أحسن منه فيقول مالك هذا جبريل الكريم على ربه الذي كان يأتي محمدا ﷺ بالوحي فإذا سمعوا ذكر محمد ﷺ صاحوا بأجمعهم وقالوا ياجبريل اقرىء محمدا ﷺ منا السلام وأخبره أن معاصينا فرقت بيننا وبينه وأخبره بسوء حالتنا فينطلق جبريل حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى كيف رأيت أمة محمد فيقول يارب ماأسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول هل سألوك شيئا فيقول يارب نعم سألوني أن أقرىء نبيهم منهم السلام وأخبره بسوء حالهم فيقول الله تعالى انطلق وأخبره فينطلق جبريل إلى النبي ﷺ وهو في خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيقول يامحمد قد جئتك من عند العصابة العصاة الذين يعذبون من أمتك في النار وهم يقرؤنك السلام ويقولون ما أسوأ حالنا واضيق مكاننا فيأتي النبي ﷺ إلى تحت العرش فيخر ساجدا ويثني على الله تعالى ثناء لم يثن عليه أحد مثله فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب الأشقياء من أمتي قد أنفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم فأت النار فأخرج منها من قال لا إله إلا الله فينطلق

وينبغي للمتعلم أن يعظم استاذه فإن تعظيمه يظهر فيه بركة العلم وإذا استخف به ذهبت عنه بركة العلم وينبغي للمتعلم أن يداوي الناس لأنه يقال خير الناس من يداوي وشر الناس من يماري ويقال إنما ينتفع المتعلم بكلام العالم إذا كان في المتعلم ثلاث خصال التواضع في نفسه والحرص على التعلم والتعظيم للعالم فبتواضعه ينجح فيه وبحرصه يستخرج العلم وبتعظيمه يستعطف العلماء .

(الباب الخامس عشر)

(في قبول القضاء وعدم قبوله) .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى اختلف الناس في قبول القضاء قال بعضهم لا ينبغي أن يقبل القضاء وقال بعضهم إذا ولي بغير طلب منه فلا باس بأن يقبل إذا كان يصلح لذلك الأمر وهذا قول أصحابنا أما من كره ذلك فاحتج بما روت عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال (يجاء بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أن لم يكن قضى بين اثنين)

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال (من جعل قاضيا فكأنما ذبح بغير سكين)

وروى شريك عن الحسن البصري قال كانت بنو إسرائيل إذا استقضى الرجل منهم أيسوا له من النبوة وروى أبو أيوب قال دعي أبو قلابة للقضاء فهرب حتى أتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب واختفى حتى أتى اليمامة فلقيته بعد ذلك فقال ما وجدت مثل القضاء إلا كمثل سابح في البحر فلم يحسن أن يسبح حتى غرق

النبي ﷺ فاذا نظر مالك النبي ﷺ قام تعظيما له فيقول له يا مالك ما حال أمتى الاشقياء فيقول ماأسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول محمد ﷺ افتح الباب وارفع الطبق فاذا نظر أهل النار إلى محمد ﷺ صاحوا بأضعفهم فيقولون يامحمد احرقت النار جلودنا واحرقت أكبادنا فيخرجهم جميعاً وقد صاروا لحماً قد أكلتهم النار فينطلق بهم إلى نهر بباب الجنة يسمى نهر الحيوان فيغتسلون منه فيخرجون شباباً جردا مردا مكحلين وكأن وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم الجهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا رأى أهل النار أن المسلمين قد خرجوا منها قالوا ياليتنا كنا مسلمين .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال يؤتى بالموت كبش أملح فيقال ياأهل الجنة هل تعرفون الموت فينظرون اليه ويعرفونه ويقال ياأهل النارهل تعرفون الموت فينظرونه فيعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال ياأهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلا موت وذلك قوله تعالى (وانذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر) الآية وقال أبو هريرة رضى الله عنه لايغبطن فاجر بنعمة فان وراءه طالبا حثيثا وهى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا والله سبحانه وتعالى أعلم .

﴿ باب صفة الجنة وأهلها ﴾

قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن يحيى بن الفضل عن حمزة بن الزيات الكوفى عن زياد الطائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قلنا يارسول الله مم خلقت الجنة قال من الماء قلنا أخبرنا عن بناء الجنة قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها أى طينها من المسك الأذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت من يدخلها ينعم ولاييأس ويخلد ولايموت ولاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه ثم قال النبي ﷺ ثلاث لاترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم فانها ترفع فوق الغمام فينظر الرب جل جلاله فيقول وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها اقرءوا إن شئتم وظل ممدود وفى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر اقرءوا إن شئتم فلاتعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين الآية ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا ومافيها اقرءوا إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال إن فى الجنة حوراء يقال لها لعبة خلقت من أربعة أشياء من المسك والعنبر والكافور والزعفران وعجن طينها بماء الحيوان فقال لها العزيز كونى فكانت وجميع الحور عشاق لها ولو بزقت فى البحر بزقة لعذب ماء البحر مكتوب على نحرها من أحب ان يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى وقال مجاهد أرض الجنة من فضة وترابها مسك وأصول شجرها فضة وأغصانها لؤلؤ وزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل جالساً لم يؤذه ومن أكل مضجعاً لم يؤذه ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا يعنى قربت ثمرتها حتى ينالها القائم والقاعد . وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال والذى انزل الكتاب على محمد ﷺ إن أهل الجنة ليزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا هرما (قال حدثنا) إبراهيم ابن أحمد قال حدثنا الحسن بن نصر قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى

روى عن سفيان الثورى انه دعا إلى القضاء فهرب إلى البصرة واختفى فبعث أمير المؤمنين فى طلبه فلم يقدروا عليه فمات وهو متوار وروى عن أبى حنيفة رحمه الله انه ابتلى بالضرب والحبس فلم يقبل حتى مات وحجة من قال انه لابأس به فما روى عن انس بن مالك ان النبي ﷺ قال (من ابتغى القضاء وسأل عليه الشفعاء وكل إلى نفسه ومن اكره عليه نزل عليه ملك يسدده) وعن الحسن انه قال كان يقال لأجر حكم عدل يوما واحداً افضل من أجر رجل يصلى فى بيته سبعين سنة

وروى عن النبي ﷺ انه قال لعبد الرحمن بن سمرة لاتسأل الإمارة فانك إن أعطيتها عن مسئلة وكلت إليها وإن أعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها

وروى عن أبى موسى الأشعرى أن رجلين دخلا على رسول الله ﷺ وسألاه فقالا استعملنا على بعض اعمالك فان عندنا خيرا وأمانة فقال النبي عليه السلام إنا لانستعمل على عملنا من أراده وطلبه .

﴿ الباب السادس عشر ﴾
(فى آداب القاضى)

قال الفقيه رحمه الله القاضى ان يسوى بين الخصمين فى المجلس والنظر وفى غيره كما جاء فى الأثر روت أم سلمة رضى الله عنها عن النبي عليه السلام انه قال (إذا ابتلى أحدكم بالقضاء فليسو بين الخصمين فى المجلس والإشارة والنظر) لايرفع صوته على احد الخصمين أكثر مما على الآخر وينبغى للقاضى أن يكون فى قضائه فارغ القلب وقد روى ابو سعيد

الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (لايقضى القاضى إلا وهو شبعان ريان) وروى عن أبى بكر رضى الله عنه
إنه كتب إلى ابنه وكان قاضيا بسجستان أن لاتقضى بين اثنين وأنت غضبان فانى سمعت رسول الله ﷺ

البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب ان رسول الله ﷺ قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد ياأهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزوه فيقولون ماهو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا وأدخلنا الجنة وأخرجنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالذى نفسى بيده ماأعطاهم شيئاً هو أحب إليهم من النظر إليه

وروى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال جاء جبريل إلى النبى ﷺ بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبى ﷺ يا جبريل ما هذه المرآة البيضاء قال هذه الجمعة وهذه النكتة السوداء الساعة التى تقوم فى الجمعة قد فضلت أنت بها وقومك على من كان قبلك فالناس لكم فيها تبع يعنى اليهود والنصارى وقتها ساعة لايوافقها مؤمن يسأل الله تعالى من خير إلااستجاب الله له ولايستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه قال وهى عندنا يوم المزيد قال رسول الله ﷺ ومايوم المزيد قال إن ربك اتخذ واديا من الفردوس فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة حفت بمنابر من نور عليها النبيون وحفت بمنابر من ذهب مكللة باليافوت والزبرجد عليها الصديقون والشهداء والصالحون وينزل أهل الغرف فيجلسون من ورائهم على ذلك الكثيب فيجتمعون إلى ربهم فيحمدونه ويثنون عليه فيقول الله تعالى سلونى فيقولون نسألك الرضا فيقول قد رضيت عنكم رضا أحلكم دارى وأنا لكم كرامتى فيتجلى لهم حتى يرونه فليس يوم أحب إليهم من يوم الجمعة لما يزيدهم من الكرامة وروى فى خبر آخر أن الله تعالى يقول للملائكة أطعموا أوليائى فيؤتى بألوان الأطعمة فيجدون لكل لقمة لذة غير مايجدون الأخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى لهم اسقوا عبادى فيؤتى باشربة فيجدون لكل نفس لذة بخلاف الآخر فاذا فرغوا يقول الله تعالى لهم أنا ربكم قد صدقتكم وعدى فاسألونى أعطكم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين أو ثلاثا فيقول رضيت عنكم ولدى المزيد اليوم أكرمكم بكرامة أعظم من ذلك فيكشف الحجاب فينظرون إليه ماشاء الله فيخرون له سجدا فيكونوا فى السجود ماشاء الله ثم يقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر أحب إليهم من جميع النعم ثم يرجعون فتهيج ريح من تحت العرش على تل من مسك أبيض فينثر ذلك على رؤسهم ونواصى خيولهم فاذا رجعوا إلى أهليهم يرونهم أزواجهم فى الحسن والبهاء أفضل ممن تركوهن فيقول لهم ازواجهم إنكم قد رجعتم على أحسن ما كنتم

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى معنى يرفع الحجاب يعنى الحجاب الذى عليهم وهو الستر الذى يحجبهم من النظر إليه واماقوله ينظرون إليه فقال بعضهم ينظرون إلى كرامة لم يروها قبل ذلك وقال اكثر أهل العلم هو على ظاهره يرونه بغير كيف ولا تشبيه كما يعرفونه فى الدنيا بلا تشبيه وقال عكرمة أهل الجنة كامثال أولاد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم والقامة ستون ذراعا على قامة أبيهم آدم عليه السلام شباب جرد مرد مكحولون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين لونا فيرى وجهه فى وجهها يعنى فى وجه زوجته وفى صدرها وفى ساقها وترى هى وجهها فى وجهه وصدره وساقه لايبزقون ولايتمخطون وماكان فوق ذلك من الأذى فهو أبعد وروى فى الخبر انه لو اطلعت امرأة من الجنة كفها من السماء لأضاءت مابين السماء والأرض قال حدثنا الحكيم أبو الفضل الحدادى قال حدثنا محمد بن يحيى المروزى قال حدثنا محمد بن نافع النيسابورى قال مصعب بن كرام قال حدثنا داود الطائى عن الأعمش عن تمامة بن عقبة

يقول (لايقضى القاضى بين اثنين وهو غضبان)

وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى أخذ الله تعالى على الحكام ثلاثة اشياء ان لايتبعوا الهوى وان يخشوا الله تعالى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ثم تلا قوله تعالى (ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقرأ قوله تعالى (فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا) وقرأ ايضاً (وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم) إلى قوله (ففهمناها سليمان) ثم قال الحسن لولا ماذكر الله تعالى من أمر هذين رأيت أن القضاة قد هلكوا ولكن الله اثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده .

﴿ الباب السابع عشر فى فضل تعلم القرآن وتعليمه ﴾

(قال الفقيه) رحمه الله لاينبغى للقارىء أن يترك حظه من قراءة القرآن فى بعض الأوقات فكلما كان أكثر فهو أفضل

وروى عن النبى عليه السلام أنه قال (أفضل الناس الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال الخاتم المفتتح صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره كلما حل ارتحل) وينبغى للقارىء ان يختم القرآن فى السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة وقد

وروى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة رحمه الله إنه قال من قرأ القرآن فى السنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبي عليه السلام عرضه على جبرائيل فى السنة التى توفى فيها مرتين وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال (عرضت على اجور امتى حتى القذاة يخرجها الإنسان من المسجد فلم أر خيراً أعظم من قراءة القرآن وعرضت على ذنوب امتى فلم أر ذنبا أعظم من آية أو سورة أوتيها الرجل فنسيها)

وروى أبو عبد الرحمن السلمى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي عليه السلام قال (خيركم من تعلم القرآن وعلمه غيره) وقال ابو عبد الرحمن فذلك الذى اقعدنى هذا المقعد يعنى به جلوسه لتعليم الناس وكان معلم الحسن والحسين رضى الله عنهما وقال ذو النون دخلت مسجدا فرأيت رجلا يقرأ (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يرددها ويمص فاه كأنه يشرب شيئاً فقلت ياهذا أتشرب أم تقرأ فقال لى يا بطال إنى لأجد من قراءته لذة وحلاوة مثل ما أجد لشرب ماقرأته وفى الخبر أن لإسرافيل عليه السلام نغمة طيبة فهو إذا أراد قراءة القرآن تطع صلاة الملائكة لاستماعهم اليه وكان داود عليه السلام حسن الصوت أعطى من حسن الصوت مالم يعط أحد فكان إذا تلا الزبور جمد الماء واحتبس الطير من الهواء والبهائم والوحوش فى الأرض وتخللت السباع بين الأغنام فلما ظهرت منه تلك الزلة سلبت الحلاوة من نغمته

عن زيد بن ارقم قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال يا ابا القاسم اتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال نعم والذى نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع فإن الذى يأكل ويشرب يكون له حاجة والجنة طيبة ليس فيها أذى قال حاجة أحدهم عرق وهو كريح المسك * قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن أبي معاوية عن الاعمش عن معتب بن سمى فى قول الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة فى الجنة ليس فى الجنة دار إلا يظلها غصن من أغصانها فيه ألوان الثمار ويقع عليها طير كأمثال البخت فإذا اشتهى أحدهم طيراً دعاه فوقع على خوانه فأكل من جانبيه قديداً ومن الآخر شواء ثم يعود طيراً فيذهب

وروى عن الأعمش عن أبي صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال أول زمرة تدخل الجنة من أمتى على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على صورة أشد نجم فى السماء إضاءة ثم هم بعد ذلك على منازل لايبولون ولا يتغوطون ولا يبزقون ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوة أى العود ورشحهم المسك وأخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أن أهل الجنة شبان جرد مرد ليس لهم شعر إلا فى الرأس والحاجبين وأهداب العينين يعنى ليس لهم شعر عانة ولاشعر إبط على طول آدم ستون ذراعا وعلى مولد عيسى بن مريم ثلاثة وثلاثين سنة بيض الألوان خضر الثياب يضع أحدهم مائدة بين يديه فيقبل طائر فيقول ياولى الله أما إنى قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش وأكلت من ثمار كذا طعم أحد الجانبين مطبوخ وطعم الجانب الآخر مشوى فيأكل منها ما شاء وعلى الولى سبعون حلة ليس فيها حلة إلا على لون آخر فى أصابعهم عشر خواتيم مكتوب فى الأول سلام عليكم بما صبرتم وفى الثانى ادخلوها بسلام آمنين وفى الثالث تلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون وفى الرابع رفعت عنكم الأحزان والهموم وفى الخامس ألبسناكم الحلى والحلل وفى السادس زوجناكم الحور العين وفى السابع ولكم فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وفى الثامن رافقتم النبيين والصديقين وفى التاسع صرتم شبابا لا تهرموا وفى العاشر سكنتم فى جوار من لايؤذى الجيران

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى من أراد أن ينال هذه الكرامات فعليه أن يداوم على خمسة أشياء أولها يمنع نفسه من جميع المعاصى قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى الآية والثانى أن يرضى باليسير من الدنيا لأنه روى فى الخبر أن ثمن الجنة ترك الدنيا والثالث أن يكون حريصاً على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبباً للمغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون وفى آية أخرى جزاء بما كانوا يعملون وإنما ينالون ما ينالون بالاجتهاد فى الطاعات والرابع أن يحب الصالحين وأهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فإن واحداً منهم إذا غفر له يشفع لاصحابه وإخوانه كما روى عن النبي ﷺ أنه قال أكثروا من الإخوان فان لكل أخ شفاعة يوم القيامة والخامس أن يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه الجنة وان يجعل خاتمته إلى خير وقال بعض الحكماء الركون إلى الدنيا مع مايعاين من الثواب جهل وإن ترك الجهد فى الأعمال بعد مايعرف ثوابه عجز وإن فى الجنة راحة لايجدها إلا

من لم يكن له في الدنيا راحة وفيها غنى لايجده إلا من ترك فضول الدنيا واقتصر على اليسير من الدنيا وذكر عن بعض الزهاد أنه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل قد اقتصرت على هذا فقال إني إنما جعلت الدنيا للجنة وأنت جعلت الدنيا للمزبلة يعني تأكل الطيبات فتصير إلى المزبلة وإني لآكل لإقامة الطاعات لعلي أصير إلى الجنة وذكر عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه أراد أن يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لاتدخل إلا بالأجرة فبكى وقال إبراهيم اللهم لايؤذن لي أن أدخل بيت الشياطين مجانا فكيف لي بالدخول إلى بيت النبيين والصديقين مجانا وذكر أن في بعض ما أنزل الله تعالى على بعض أنبيائه عليهم السلام يا ابن آدم تشتري النار بثمن غال ولاتشتري الجنة بثمن رخيص وتفسير ذلك ان فاسقا لو أراد أن يتخذ ضيافة للفساق فربما ينفق فيها المائة والمائتين ويخف عليه ذلك فهو يشتري النار بثمن غال ولو أنه اتخذ ضيافة لأجل الله بدرهم أو درهمين فيدعو إليها بعض المحتاجين لثقل عليه ذلك فيكون ذلك ثمن الجنة

وروى عن أبي حازم انه قال لو كانت الجنة لايدخل فيها أحد إلا بترك جميع مايحب من الدنيا لكان يسيرا في جانبها ولو كانت النار لاينجو منها إلا بتحمل جميع مايكره لكان يسيرا في جانبها فكيف وقد تدخل الجنة بترك جزء من ألف جزء مما تحب وقد تنجو من النار بتحمل جزء من ألف مما تكره قال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد منه وان مهر الجنة ترك الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال من يسأل الله تعالى الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار فنسأل الله تعالى أن يجيرنا من النار وأن يدخلنا الجنة ولو لم يكن في الجنة سوى لقاء الإخوان واجتماعهم لكان هنيئا طيبا فكيف وفيها مافيها من فنون الكرامات

وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ان في الجنة أسواقا لاشراء فيها ولا بيع يجتمعون فيها حلقاً حلقاً يتذاكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف كان فقراء أهل الدنيا وأغنياؤها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلى إلى الجنة قال أخبرنا الثقة بإسناده عن أسباط عن السدي عن أبي مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يرد الناس جميعاً الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كأجود الخيل ومنهم من يمر كأجود الإبل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى إن آخرهم رجل يمر على موضع إبهامي قدميه ثم يتكفأ به الصراط والصراط دحض مزلة حده كحد السيف عليه حسك كحسك القتادة على حافتيه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس فمن بين مار ناج ومن بين مخدوش ناج ومن بين مكدوش في النار والملائكة يقولون رب سلم سلم فيمر رجل وهو آخر أهل الجنة دخولا فإذا جاز الصراط رفع له باب من الجنة فلا يرى له في الجنة مقعدا فإذا نظر إليها قال رب انزلني ههنا فيقول له فلعلك إن أنزلتك هنا تسألني غيره فيقول لا وعزتك فينزله ثم يرفع له في الجنة منازل فيتحاقر إليه ما أعطى مما يرى فيقول رب انزلني هناك فيقول فلعلك إن انزلتك هنا أن تسألني غيره فيقول لا وعزتك فينزله ثم يرفع له في الجنة حتى الرابعة فإذا كانت الرابعة رفع له فيتحاقر إليه كل شيء أعطى فسكت فلايسأل شيئا فيقول له الاتسأل فيقول بسألت حتى استحييت فيقول الله لك مثل الدنيا [illegible] أمثالها فهذا هو أوضع أهل الجنة منزلا قال عبدالله بن مسعود

فقال يارب مافعلت نغمتي فأوحى الله عز وجل إليه أطعتنا فأطعناك وعصيتنا فأمهلناك لو كنت غدوت كما كنت قبلناك قال فإذا كان يوم القيامة أمر إسرافيل عليه السلام بالقراءة فيقول يارب نغمتي فيقول ترد عليك نغمتك فترد عليه فيرفع الحور أصواتهن من الغرف فترفع أصوات لم يسمع الخلائق مثلها فيقول الله عز وجل هل سمعتم نغمات طيبة فيرفع الحجاب فيقول لهم ربهم سلام عليكم وذلك قوله تعالى (تحيتهم يوم يلقونه سلام).

قال الفقيه رحمه الله التعليم على ثلاثة أوجه أحدها أن يعلم للحسبة ولا يأخذ لهـا عوضاً والثاني أن يعلم بالأجرة والثالث أن يعلم بغير شرط فإذا أهدى إليه قبل فأما إذا علم للحسبة فهو مأجور فيه وعمله عمل الأنبياء عليهم السلام وأما إذا علم بالأجرة فقد اختلف الناس فيه قال أصحابنا المتقدمون لايجوز له أخذ الأجرة لأن النبي عليه السلام قال:

(بلغوا عني ولو آية) فأوجب على أمته التبليغ كما أوجب الله تعالى على النبي عليه السلام التبليغ فكما لم يجز للنبي ﷺ أخذ الأجرة فكذلك لا يجوز لأمته.

وقال جماعة من العلماء المتأخرين مثل عصام بن يوسف ونصير بن يحيى وأبو نصير بن سلام وغيرهم إنه يجوز. فالأفضل للمعلم أن يشارط على الأجرة للحفظ وتعلم الهجاء والكتابة فلو شارط لتعليم القرآن أرجو أن لا بأس به لأن

المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا إليه والوجه الثالث أنه علم بغير شرط وأهدى إليه به قبل الهدية فانه يجوز في قولهم جميعاً لأن النبي ﷺ كان معلماً وكان يقبل الهدية وروى أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري

وكان النبي ﷺ لا يتحدث بذلك إلا ضحك حتى بدت نواجذه وروى في الخبر أن نساء أهل الدنيا من جعل منهن في الجنة يفضلن على الحور العين بأعمالهن في الدنيا قال الله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً لأصحاب اليمين .

(باب ما يرجى من رحمة الله تعالى)

قال أخبرنا الخليل بن أحمد قال أنبأنا ابن معاذ الماليني قال حدثنا الحسين المروزي قال حدثنا حجاج بن أبي منيع عن جده الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل إلى الأرض جزءاً واحداً فيه يتراحم الخلق حتى أن الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه قال رحمه الله حدثنا الخليل حدثنا الديبلي حدثنا عبد الحميد حدثنا الأسود عن عوف الأعرابي عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ إن لله تعالى مائة رحمة أهبط منها رحمة واحدة إلى أهل الدنيا فوسعتهم إلى آجالهم وإن الله قابض تلك الرحمة يوم القيامة فيضمها إلى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه وأهل طاعته قال (قال الفقيه) رضي الله عنه قد بين النبي ﷺ ما للمؤمنين من الرحمة ليحمدوا الله على ما أكرمهم به من رحمته ويشكروه ويعملوا عملا صالحاً لأن من يرجو رحمته فأنه يعمل ويجتهد لكي ينال من رحمته لأن الله تعالى قال إن رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً الآية وقال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء لكل شيء نصيب من رحمتي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما نزلت هذه الآية ورحمتي وسعت كل شيء تطاول إبليس عليه اللعنة وقال أنا شيء من الأشياء يكون لي نصيب من رحمته وتطاول اليهود والنصارى فلما نزلت قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة يعني سأجعل رحمتي للذين يتقون الشرك ويؤتون الزكاة يعني يعطون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون يعني يصدقون بآيات الله فيأس إبليس من رحمته وقالت اليهود والنصارى نحن نتقي الشرك ونؤتي الزكاة ونؤمن بآياته ثم نزل قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي يعني الذين يصدقون بمحمد ﷺ فيأس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فالواجب على كل مؤمن أن يحمد الله تعالى على ما أكرمه به من الإيمان وجعل اسمه من جملة المؤمنين ويسأل ربه أن يتجاوز عن ذنوبه كما روي عن يحيى بن معاذ الرازي رحمة الله تعالى عليه أنه كان يقول إلهي قد أنزلت إلينا رحمة واحدة وأكرمتنا بتلك الرحمة وهي الإسلام فإذا أنزلت علينا مائة رحمة فكيف نرجوا مغفرتك وذكر عنه أنه قال إلهي إن كان ثوابك للمطيعين ورحمتك للمذنبين فإني وإن كنت لست مطيعاً لأرجو ثوابك فانا من المذنبين فأرجو رحمتك وذكر عنه أنه قال إلهي خلقت الجنة وجعلتها وليمة لأوليائك وآيست الكفار منها وخلقت ملائكتك غير محتاجين إليها وأنت مستغن عنها فان لم تعطنا الجنة فلمن تكون الجنة (قال الفقيه) حدثنا أبو بكر السراج حدثنا عبد الله ابن الحكم حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن فراس بن يحيى عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال لقد دخل رجل الجنة ما عمل خيراً قط قال لأهله حين حضره الموت إذا أنا مت فاحرقوني بالنار ثم اسحقوني ثم ذروا نصفي في البحر ونصفي في البر فلما مات فعلوا ذلك فأمر الله تعالى ملائكة البر والبحر فجمعوه فقال ما حملك على ما صنعت قال مخافتك يا رب فغفر الله له بذلك

رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في غزوة فمروا بحي من أحياء العرب فقالوا هل فيكم من راق فان سيد الحي قد لدغ فرقاه رجل بفاتحة الكتاب فبرىء فأعطى قطيعاً من الغنم فأبى أن يأخذ فسأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال بم رقيته قال بفاتحة الكتاب

قال فما يدريك أنها رقية خذها واضربوا لي معكم فيها بسهم يعني أن أخذه مباح وكره بعض الناس النقط والتعشير في المصاحف

وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى وحجته ما روي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال جردوا القرآن ولا تكتبوا فيه شيئاً مع كلام الله تعالى ولا تعشروه وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فانه عربي ولكن نقول النقط والتعشير لو فعل فلا بأس به لأن المسلمين توارثوا ذلك فاحتاجوا إليه وخاصة للعجم لابد من النقط والعلامات لأنهم متكلفون

(قال الفقيه) أبو جعفر حدثنا إسحاق بن عبد الرحمن القاري حدثنا محمد بن شاذان حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبد الله عن عطاء عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال طلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نضحك فقال تضحكون والنار من ورائكم والله لا أراكم تضحكون ثم أدبر فكأن على رءوسنا الرخم ثم رجع إلينا القهقرى وقال جاء جبريل عليه السلام وقال أن الله تعالى يقول لم تقنط عبادي من رحمتي نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمزة حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الافريقي عن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال إن الله لا يتعاظمه ذنب عبده أن يغفره . كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أتى راهباً فقال إني قتلت تسعة وتسعين نفساً فهل تجد لي من توبة ، فقال لقد أسرفت فقام إليه فقتله ، ثم أتى عالماً آخر فقال إني قتلت مائة نفس فهل تجد لي من توبة فقال لا لقد أسرفت ، وما أدري ولكن هنا قريتان إحداهما يقال لها نصرة والأخرى يقال لها كفرة فأما أهل نصرة فهم يعملون بأعمال أهل الجنة لا يلبث فيها غيرهم فإن أنت أتيت نصرة فعملت بأعمالهم فلا تشكن في توبتك فانطلق الرجل يريدها فلما كان بين القريتين أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فسألت الملائكة ربها عنه فقيل لهم قيسوا بين القريتين فإلى أيهما كان أقرب فهو من أهلها فقاسوا بين القريتين فوجدوه أقرب إلى نصرة بقدر أنملة فكتب من أهلها

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابن خزيمة حدثنا محمد بن الأزهري عن يعلى بن عبيد عن إسماعيل عن أبي خالد عن عمر عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ثلاثة أقسمت عليهم والرابعة لو أقسمت عليها لصدقت لا يتولى الله أحداً في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة ولا يجعل ذا سهم في الإسلام لمن لا سهم له ولا يحب أحد قوماً إلا كان معهم يوم القيامة والرابعة لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر الله عليه في الآخرة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا ابن الفضل حدثنا محمد بن خزيمة بإسناده عن معاوية بن قرة قال ابن مسعود رضي الله عنه أربع آيات في سورة النساء خير للمسلمين من الدنيا جميعاً قوله عز وجل (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) وقوله عز وجل (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) وقوله عز وجل (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً) يعني الجنة وقوله تعالى (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) .

وروى عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها قال جابر بن عبد الله من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة يعني لا يحتاج إلى الشفاعة .

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها .

روى عنه عليه السلام أنه قال: (القرآن ماحل مصدق وشافع مشفع) والماحل الساعي ولا يجوز للجنب ولا الحائض أن يقرأ القرآن ولا يمس المصحف إلا أن يكون في غلاف ولو كان محدثاً فلا بأس بأن يقرأ القرآن ولا ينبغي له أن يمس المصحف إلا في غلافه لقوله تعالى في محكم تنزيله : (لا يمسه إلا المطهرون) . وقال النبي ﷺ (لا يمس القرآن إلا طاهرا) وأما القراءة فلا بأس إذا كانت على غير وضوء لما روي عن علي بن أبي طالب أن النبي عليه السلام كان يقرأ القرآن بعد ما يخرج من الخلاء وكان لا يحجزه ولا يحجبه شيء سوى الجنابة والمستحب أن يكون متوضئاً ولا بأس بأن يقرأ الجنب والحائض أقل من آية واحدة ولو كانت المرأة معلمة فحاضت فأرادت أن تعلم الصبيان ينبغي لها أن تلقن نصف آية ثم تسكت ثم تعلم نصف آية تامة دفعة واحدة ولا يجوز للجنب والحائض أن يدخلا المسجد ولا بأس للمحدث بدخول المسجد ولا بأس للجنب والحائض بالتسبيح والتهليل والدعوات وإنما لا يجوز قراءة القرآن خاصة .

(الباب الثامن عشر)
(في تفسير السبع المثاني)

قال الفقيه رحمه الله روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قول الله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ، قال الراوي ونسيت السابعة وإنما سميت مثاني لأن الله تعالى استثناها لأمة محمد وادخرها لهم وهو قول التابعين .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى رواية أخرى انه قال السبع المثانى فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود السبع المثانى فاتحة الكتاب . وروى الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله سبعا من المثانى قال السبع المثانى فاتحة الكتاب فقيل له إنهم يقولون هى السبع الطوال فقال لقد أنزلت هذه الآية وما نزل شىء من الطوال .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال هى فاتحة الكتاب .

وفى رواية أخرى أنه أراد به جميع القرآن ويقال إنما سميت فاتحة الكتاب بالسبع المثانى لأنها سبع آيات وتثنى بالقراءة فى كل صلاة وقيل إنما سميت بالسبع المثانى لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيما لها والله أعلم.

(الباب التاسع عشر)

(فيما نزل من القرآن بمكة والمدينة)

قال الفقيه رحمه الله روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال نزل من القرآن بالمدينة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأنفال والتوبة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب والقتال والفتح والحجرات والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم ولم يكن الذين كفروا وإذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد والمعوذتان ونزل سائر السور بمكة وقال بعضهم ست آيات من سورة الأنعام وبعض آيات من النحل وبعض من بنى إسرائيل وبعض ايات من سورة القصص

وروى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال خرج من عندى خليلى جبريل صلوات الله عليه آنفا فقال يا محمد والذى بعثك بالحق نبيا ان لله عبدا من عباده عبد الله تعالى خمسمائة سنة على رأس جبل عرضه وطوله ثلاثون فى ثلاثين ذراعا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية أجرى الله له عينا عذبة بعرض الأصبع بماء عذب يستنقع فى أسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم يخرج منها رمانة فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه أن يقبضه ساجدا لا يجعل للارض ولا لشىء على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل الله ذلك له قال جبريل عليه السلام فنحن نمر عليه إذا هبطنا وعرجنا وهو على حاله فى السجود قال جبريل عليه السلام فنجد فى العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول الرب تبارك وتعالى أدخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول بل بعملى فيقول الله تعالى للملائكة حاسبوا عبدى بنعمتى عليه فيوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فيقول أدخلوا عبدى النار فيجر إلى النار فينادى يارب برحمتك أدخلنى الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول عبدى من خلقك ولم تك شيئا فيقول أنت يارب فيقول أكان ذلك بعملك أم برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادتى خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك فى جبل فى وسط اللجة وأخرج الماء العذب من المالح وأخرج لك رمانة فى كل ليلة وإنما تخرج فى السنة مرة وسألتنى أن أقبض روحك ساجدا ففعلت ذلك من فعل ذلك بك فيقول أنت يارب قال فكل ذلك برحمتى وبرحمتى أدخلك الجنة قال جبريل عليه السلام وإنما الأشياء برحمة الله .

وروى عن الحسن عن النبى ﷺ أنه قال ما اجتمع الرجاء والخوف فى قلب امرىء مسلم عند الموت إلا أعطاه الله ما يرجوه وصرف عنه ما يخافه .

وروى عن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال لن ينجو أحدكم بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته فقاربوا وسددوا واغدوا وروحوا وشيئا من الدلجة والقصد تبلغوا .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقال ابن مسعود لن تزال الرحمة بالناس يوم القيامة حتى إن إبليس رفع رأسه مما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين ، وعن النبى ﷺ أنه قال ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى ، وكان فضيل بن عياض رحمة الله عليه يقول الخوف ما دام الرجل صحيحا أفضل فإذا مرض وعجز عن العمل فالرجاء أفضل يعنى أن الرجل إذا كان صحيحا كان الخوف أفضل حتى يجتهد فى الطاعات ويجتنب المعاصى فإذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له أفضل .

(قال الفقيه) رضى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن ابن أبى رواد عن أبيه قال أوحى الله إلى داود عليه السلام ان يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين فقال كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين قال بشر المذنبين بأن لا يتعاظمنى ذنب أن أغفره وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنى لا أضع عدلى وحسابى على أحد إلا أهلكته .

وروى ابن رواد عن أبيه عن بعض أهل الكتاب قال يقول الله تعالى إنى أنا الله مالك الملك

قلوب

قلوب الملوك بيدى فأيما قوم رضيت عنهم جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة وأيما قوم سخطت عليهم جعلت قلوب الملوك عليهم نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بلعن الملوك وتوبوا إلى أرفقهم عليكم

وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قالوا لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع فى جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد وقال أبو على الحسين بن محمد النيسابورى حدثنا بديل بن محمد الاسفرايينى حدثنا الحسين بن عمر الكوفى حدثنا هرون بن محمد عن أحمد بن سهل قال رأيت يحيى بن أكثم فى المنام فقلت له يا يحيى ما فعل ربك بك قال دعانى فقال يا شيخ السوء فعلت ما فعلت فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال وبم حدثت قال قلت حدثنى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ عن جبريل عليه السلام إنك قلت ما من مسلم يشيب فى الإسلام وأنا أريد أن أعذبه إلا وأنا أستحى أن أعذبه وأنا شيخ كبير قال صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق ﷺ وصدق جبريل عليه السلام وصدقت أنا يا يحيى إنى لا أعذب من شاب فى الإسلام ثم أمرت بذات اليمين إلى الجنة

ثم روى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه دخل على النبى ﷺ فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءنى جبريل عليه السلام وقال إن الله يستحى أن يعذب أحدا قد شاب فى الإسلام فكيف لا يستحى من شاب فى الإسلام أن يعصى الله تعالى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى فالواجب لى الشيخ أن يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحى من الله عز وجل ويستحى من الكرام الكاتبين ويمتنع عن المعاصى ويكون مقبلا على طاعة الله تعالى فإن الزرع إذا دنا حصاده لا ينتظر به وكذلك الشاب يجب عليه أن يتقى الله ويجتنب المعاصى ويقبل على الطاعة فإنه لا يدرى متى يأتى أجله فإن الشاب إذا كان مقبلا على طاعة الله تعالى ظله يوم القيامة تحت عرشه كما جاء فى الخبر قال أبو الحسن القاسم بن محمد بن روزنة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك بن حبيب عن عبد الرحمن بن حفص عن عاصم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ سبعة يظلهم الله تعالى فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا فى الله تعالى اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما فعلت يمينه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال إلى نفسها فقال إنى أخاف الله عز وجل والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردوية حدثنا محمد بن الفضل حدثنا على بن عاصم تلميذ ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه عن يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبى حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن إذا ظهرت المعاصى فلم ينكروا فقد استحق القوم جميعاً العقوبة وذكر أن الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون عليه السلام إنى مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال إنهم لم يغضبوا بغضبى وآكلوهم وشاربوهم ، وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه .

وبعض ايات من سورة هل أتى على الإنسان وآخر سورة الشعراء وسورة العاديات مدنية ، وقال مجاهد فاتحة الكتاب نزلت بالمدينة ، وقال ابن عباس فى رواية أبى صالح نزلت بمكة .

فى الكلام فى سورة براءة قال الفقيه رحمه الله اختلفوا فى حذف بسم الله الرحمن الرحيم فى أول سورة براءة قال بعضهم كان النبى ﷺ إذا نزل عليه القرآن أملاه على كاتبه يكتبه فلما أملى عليه سورة براءة نسى الكاتب كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فبقيت على هذه بغير بسملة ، وقال بعضهم نزلت لنقض العهد الذى كان بين المسلمين وبين الكفار فلم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لأن فى كتابة بسم الله أماناً لهم فتركت كتابتها لكى لا تكون أماناً وأصح الأقاويل عندى ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال سألت عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه عن ذلك فقال سورة الأنفال نزلت أول ما قدم النبى عليه السلام المدينة ، وسورة التوبة نزلت آخر القرآن وقصتها يشبه بعضها بعضاً ولم يبين لنا رسول الله ﷺ فاشتبه علينا أمرها أنهما سورتان أم لا ففصلنا بينهما وتركنا كتابة بسم الله الرحمن الرحيم .

وقد روى عن على رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن ذلك فقال لأنها نزلت بالسيف يعنى لنقض العهد .

(الباب الحادى والعشرون)
(فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم القرآن على أبى بن كعب)

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله تعالى مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله تعالى مفاتيح الشر على يديه يعني الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو مفتاح للخير ومغلاق للشر وهو من المؤمنين لما قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فأما الذي يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف فهو من علامات المنافقين كما قال الله تعالى ، والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أفضل الأعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشنآن الفاسق يعني بغضه فمن أمر بالمعروف فقد شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم أنف المنافق

وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا أتى النبي ﷺ وهو يومئذ بمكة فقال انت الذي تزعم أنك رسول الله قال نعم فقال فأي الأعمال أحب إلى الله قال الإيمان بالله قال ثم ماذا قال صلة الرحم قال ثم ماذا قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال فأي الأعمال أبغض إلى الله سبحانه وتعالى قال الشرك بالله قال ثم ماذا قال قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى إذا رأيت القارىء محببا في جيرانه محموداً عند إخوانه فاعلم انه مداهن قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا محمد بن الأزهري بإسناده عن عبد الله بن جرير عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ مامن قوم يكون فيهم رجل يعمل بالمعاصي ويقدرون أن يغيروه فلا يغيرونه إلا عمهم الله بعذاب قبل أن يموتوا

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى قد اشترط النبي ﷺ القدرة يعني إذا كانت الغلبة لأهل الصلاح فالواجب عليهم أن يمنعوا اهل المعاصي من المعصية إذا أظهروا المعاصي لأن الله تعالى مدح هذه الأمة بذلك قال كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ويقال معناه كنتم مكتوبين في اللوح المحفوظ خير أمة اخرجت للناس يعني أخرجكم الله تعالى لأجل الناس تأمرون بالمعروف يعني لكي تأمروا بالطاعة وتنهوا عن المنكر يعني تمنعون اهل المعاصي من المعصية فالمعروف ما كان موافقاً للكتاب والعقل والمنكر ما كان مخالفاً للكتاب والعقل وقال في آية أخرى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وهذه اللام لام الأمر يعني ليكن منكم جماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد ذم الله تعالى أقواما بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه يعني لاينهى بعضهم بعضاً عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون وقال في آية أخرى لولا ينهاهم الربانيون والأحبار يعني هلا ينهاهم علماؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم عن قولهم الإثم وأكلهم السحت يعني قول الفحش وأكل الحرام لبئس ما كانوا يصنعون وينبغي للآمر بالمعروف أن يأمر في السر إن استطاع ذلك ليكون أبلغ في الموعظة والنصيحة قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه من وعظ أخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ أخاه في السر فقد زانه فان لم تنفعه المواعظ في السر يامره في العلانية ويستعين بأهل الصلاح وأهل الخير ليزجروه عن المعصية فانهم إن لم يفعلوا ذلك غلب عليهم أهل المعصية فيأتيهم العذاب فيهلكهم جميعاً .

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن النبي عليه السلام انه قرأ القرآن على أبي بن كعب فتكلم الناس في ذلك فقال بعضهم إنما قرأ عليه القرآن ليعلم الناس

التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة وقال بعضهم إنما قرأ عليه لأن أبي بن كعب كان اسرع اخذاً لألفاظ النبي عليه السلام فأراد النبي عليه الصلاة والسلام بقراءته عليه أن يأخذ ابي بن كعب الفاظ رسول الله ﷺ ويقرأ كما سمع منه ويعلم غيره

وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب إن الله تعالى أمرني أن اقرأ عليك القرآن قال الله سماني قال نعم فبكى ويروى أن النبي ﷺ قرأ عليه الذين كفروا وقال عليه الصلاة والسلام لأبي ابن كعب إن الله أمرني أن اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا الحديث أما بكاؤه فبكاء سرور استصغار لنفسه عن تأهيله لهذه النعمة وإعطائه هذه المنزلة والنعمة فيها من وجهين أحدهما لكونه منصوصاً عليه بعينه ولهذا قال وسماني معناه نص على تعييني أو قال اقرأ على واحد من أصحابك قال بل سماك فتزايدت النعماء والثاني قراءة النبي ﷺ فانها منقبة عظيمة له بل لم يشاركه فيها أحد من الناس وقيل أنه بكى خوفاً من تقصيره في شكر هذه النعمة وأما تخصيصه بهذه السورة بالقراءة فلأنها مع وجازتها جامعة للأصول وقواعد ومهمات وكان الحال يقتضي الاختصار قال وأما الحكمة في أمره تعالى القراءة على أبي فهو ان يتعلم أبي ألفاظه وصيغة آدائه ومواضع الوقوف وصنع النغم فإن نغماته

(قال) حدثنا الخليل ابن أحمد الديبلي حدثنا عبد الله حدثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول مثل المداهن في حقوق الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلاثة رجال كانوا في سفينة فاقتسموا منازلهم وصار لأحدهم أعلاها ولأحدهم أوسطها ولأحدهم أسفلها فبينما هم كذلك إذ أخذ أحدهم القدوم فقالوا له ماتريد قال أخرق في مكاني خرقاً فيكون الماء أقرب إلي ويكون فيها خلائي ومهراق مائي فقال بعضهم اتركوه أبعده الله يخرق في حقه ماشاء وقال بعضهم لاتدعوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان هم أخذوا على يديه نجا ونجوا وإن هم لم يأخذوا على يديه هلكوا وهلك

وروى عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم وروى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشك أن يبعث الله عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعونه فلا يستجيب لكم وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ انه قال إذا هابت أمتي ان يقولوا للظالم انت ظلوم فتودع منهم .

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال إذا رأى أحدكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان يعني أضعف فعل أهل الإيمان قال بعضهم التغيير باليد للأمراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة وقال بعضهم كل من قدر على ذلك فالواجب عليه ان يغيره .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للذي يأمر بالمعروف أن يقصد به وجه الله تعالى وإعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه فإنه إن قصد به وجه الله وإعزاز الدين نصره الله تعالى ووفقه لذلك وإن كان أمره لحمية نفسه خذله الله تعالى فانه بلغنا عن عكرمة رضي الله تعالى عنه أن رجلا مر بشجرة عبد من دون الله تعالى فغضب وقال هذه الشجرة تعبد من دون الله ثم أخذ فاسه وركب حماره ثم توجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه إبليس عليه اللعنة في الطريق على صورة إنسان فقال له إلى اين فقال رأيت شجرة تعبد من دون الله عز وجل فأعطيت الله عهداً أن اركب حماري وآخذ فأسي واتوجه نحوها أقطعها فقال له إبليس مالك ولها دعها ومن يعبدها أبعدهم الله فتخاصما وتضاربا ثلاث مرات فلما [illegible] إبليس لعنه الله ولم يرجع لقوله قال إبليس لعنه الله ارجع وأنا أعطيك كل يوم أربعة دراهم ترفع كل يوم طرف فراشك فتأخذها فقال أو تفعل ذلك قال نعم ضمنت لك ذلك كل يوم فرجع إلى منزله فوجد ذلك يومين أو ثلاثاً وماشاء الله فلما أصبح بعد ذلك رفع طرف فراشه فلم ير شيئاً ثم يوما آخر فلما رأى أنه لايجد الدراهم أخذ الفاس وركب الحمار فلقيه إبليس على صورة إنسان فقال إلى أين تريد قال شجرة تعبد من دون الله تعالى أريد أن أقطعها فقال له إبليس لاتطيق ذلك أما أول مرة فكان خروجك غضباً لله تعالى فلو اجتمع أهل السموات والأرض ماردوك وأما الآن فانما خروجك لنفسك حيث لم تجد الدراهم فلئن تقدمت لندقن عنقك فرجع إلى بيته وترك الشجرة قال الفقيه أبو الليث رضي الله عنه فالذي يأمر بالمعروف يحتاج إلى خمسة أشياء أولها العلم لأن الجاهل لايحسن الأمر بالمعروف والثاني أن يقصد به وجه الله تعالى وإعزاز الدين والثالث الشفقة على من يأمر باللين والتودد ولايكون فظاً غليظاً لأن الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام

مران على أسلوب ألفه الشرع وقدره بخلاف ماسواه من النغم المستعملة في غيره ولكل ضرب من النغم أثر مخصوص في النفوس كانت القراءة عليه ليعلمه لا ليتعلم منه وقيل قرأ عليه ليتبين عرض القرآن على حفاظه البارعين فيه المجيدين لأدائه وليبين التواضع في اخذ الإنسان للقرآن وغيره من العلوم الشرعية من أهلها وإن كانوا دونه في النسب والدين والفضيلة والمرتبة والشهرة وغير ذلك ولينبه الناس على فضيلة أبي في ذلك بحثهم على الأخذ عنه وتقديمه في ذلك وكان بعد النبي ﷺ رأساً وإماما مقصودا في ذلك مشهوراً .

(الباب الثاني والعشرون)

(في الشعر وإنشاده)

قال الفقيه رحمه الله قد تكلم الناس في إنشاد الشعر فكرهه بعض الناس ورخص فيه اخرون فأما من كرهه فاحتج بما روى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودماً حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً) ولأن الله تعالى قال (والشعراء يتبعهم الغاوون) يعني الضالون .

وروى عن الشعبي أنه قال كانوا يكرهون أن يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم

وروى عن مسروق أنه يتمثل ببيت من شعر فقطعه فقيل له لو أتممت البيت فقال إني لأكره أن أجد في كتابي بيتاً من الشعر وروى عن إبراهيم [illegible]وسف عن كثير بن هشام قال سئل عبدالكريم عن قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) قال الغناء والشعر

حين بعثهما إلى فرعون فقولا له قولا لينا وبالرابع أن يكون صبورا حليما لأن الله تعالى قال في قصة لقمان عليه السلام وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك والخامس أن يكون عاملا بما يامر به لكيلا يعير به ليدخل تحت قوله تعالى (اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)
وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال رأيت ليلة أسرى بي إلى السماء رجالا تقرض شفاههم بالمقاريض فقلت من هؤلاء ياجبريل قال خطباء أمتك الذين كانوا يامرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون يعنى يتلون كتاب الله وهم لا يعملون بما فيه قال قتادة ذكر لنا أن فى التوراة مكتوبا يا ابن آدم تذكرنى وتنسانى وتدعو إلى وتفر منى فباطل ما يذهبون وروى أبو معاوية الفزارى بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال أنتم اليوم على غيبة من ربكم يعنى على بيان قد بين الله تعالى لكم طريقكم ما تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل فانتم اليوم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون فى سبيل الله وستحولون عن ذلك إذا فشا فيكم حب الدنيا فلا تامرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر وتجاهدون فى غير سبيل الله والقائمون يومئذ بالكتاب سرا وعلانية كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار

وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبي ﷺ انه قال من فر بدينه من أرض إلى ارض وإن كان شبرا فقد استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ونبينا محمد ﷺ يعنى أن إبراهيم هاجر من أرض الوطن إلى أرض الشام وهو قوله تعالى (إنى مهاجر إلى ربى إنه هو العزيز الحكيم)وقال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين يعنى إلى طاعة ربى وإلى رضاء ربى وقد هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة فمن كان فى ارض فيها المعاصى فخرج ابتغاء مرضاة الله تعالى فقد اقتدى بإبراهيم ومحمد المصطفى صلوات الله وسلامه عليهما فيكون رفيقهما فى الجنة قال الله سبحانه وتعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله) يعنى إلى طاعة الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما يعنى وجب ثوابه على الله تعالى وقال النبي ﷺ أيما مسلم خرج من بيته مهاجرا إلى الله تعالى ورسوله ووضع رجله فى غرز راحلته ولو خطوة واحدة ثم نزل به الموت أعطاه الله مثل أجور المهاجرين وأيما مسلم يخرج من بيته قاصدا فى سبيل الله فرفسته دابته قبل القتال أولدغته هامة أومات كيفما مات فهو شهيد وأيما مسلم خرج من بيته إلى بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه أوجب الله تعالى له الجنة

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ومن لم يهاجر من أرضه وهو يقدر على اداء فرائض الله تعالى فلا بأس ان يقيم هناك ويكون كارها لمعاصيهم فهو معذور

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال بحسب امرىء منكم أنه إذا رأى منكرا لا يستطيع له تغيرا أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره وروى عن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه انه قال إذا رأى أحد منكم منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم إن هذا منكر فلا تؤاخذنى به فإذا قال ذلك فله ثواب من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر

وروى عن عمرو بن جابر اللخمى عن أبى أمية قال سألت أبا ثعلبة الخشنى عن هذه الآية (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) فقال لقد سالت عنها خبيرا لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك فإن من بعدكم أيام الصبر والتمسك يومئذ

وروى عن عطاء أن إبليس قال يارب أخرجتني من الجنة لأجل آدم فأين بيتي قال الحمام قال فأين مجلسي قال السوق قال [...] حبالى قال النساء قال فما حديثي قال الغيبة والكذب قال فأين كتابي قال الو[...] قرآنى قال الشعر قال فما

وأما حجة من أباح ذلك فما روى عن هشام بن عروة عن أبيه قال إن النبي عليه السلام قال (ان من الشعر لحكمة) وعن هشام بن عروة عن أبيه قال ما رأيت امرأة أعلم بشعر ولا بطب ولا بفقه من عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها

وروى سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال كان أصحاب النبي عليه السلام يتناشدون الشعر والنبي عليه السلام جالس يتبسم

وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه قال إذا قرأ أحدكم شيئا من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليلتمسه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب قيل لأبى الدرداء كل الأنصار يقولون الشعر غيرك فقال وأنا أقول أيضا الشعر ثم قال عند ذلك شعرا

يريد المرء ان يعطى مناه
ويابى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتى ومالى
وتقوى الله أفضل ما استفادا
فلانك يا ابن آدم فى غرور
فقد قام المنادى صاح نادى
بأن الموت طالبهم فهيئوا
لنا للموت راحلة وزادا

وروى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن عائشة رضى الله عنها لما بلغها خبر أبى هريرة قالت يرحم الله أبا هريرة فإنما قال النبي عليه الصلاة والسلام (لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلىء شعرا

ويد به من الشعر الذي هجيت به يعني رسول الله ﷺ وقيل أيضاً أن معنى النهي في الشعر إذا اشتغل به فيشغله عن قراءة القرآن الذكر أما إذا لم يشغله ذلك عن ذلك فلا بأس به .

يمثل الذي أنتم عليه كأجر خمسين عاملا فقالوا يارسول الله كأجر خمسين عاملا منهم أومنا فقال رسول الله ﷺ لا بل كأجر خمسين عاملا منكم وعن قيس بن أبي حازم قال سمعت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً) وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ولا يغيرونها إلا أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب منه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال ليس ذا زمان ذلك ولكن إذا كثرت أهواؤهم وألفوا الجدال فعلى كل امرىء جاه تأويلها .

(باب التوبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا أبو جعفر حدثنا أبو القاسم حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا نصير بن يحيى حدثنا أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال آدم صلوات الله وسلامه عليه يارب إنك سلطت إبليس ولا أستطيع أن أمتنع منه إلا بك قال لا يولد لك ولد إلا وكلت عليه من يحفظه من مكر إبليس عليه اللعنة ومن قرناء السوء قال يارب زدني قال الحسنة بعشر أمثالها وأزيدها والسيئة بواحدة وأمحوها قال يارب زدني قال التوبة مقبولة مادامت الروح في الجسد قال يارب زدني قال (قل لعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم)

(قال) وحدثني الثقة بإسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن وحشيا قاتل حمزة عم النبي ﷺ كتب إلى رسول الله ﷺ من مكة إني أريد أن أسلم ولكن يمنعني عن الإسلام آية من القرآن نزلت عليك وهي قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما) وإني قد فعلت هذه الثلاثة فهل لي توبة فنزلت هذه الآية (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) فكتب بذلك إلى وحشي فكتب إليه إن في هذه الآية شرطا وهو العمل الصالح ولا أدري هل أقدر على العمل الصالح أم لا فنزل قوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فكتب بذلك إلى وحشي فكتب إليه إن في الآية شرطا أيضا فلا أدري أيشاء أن يغفر لي أم لا فنزل قوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) فكتب إلى وحشي فلم يجد فيها شرطا فقدم المدينة وأسلم

(قال) أنبأنا الخليل بن أحمد أنبأنا ابن معاذ أنبأنا الحسين المروزي حدثنا عبد الله بن سفيان قال كتب محمد بن عبد الرحمن السلمي إلي قال حدثنا أبي قال جلست إلى نفر من أصحاب النبي ﷺ بالمدينة فقال رجل منهم سمعت رسول الله ﷺ يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه قال قلت أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول قال نعم فقال رجل آخر سمعت رسول الله ﷺ يقول من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه وقال آخر سمعت رسول الله ﷺ يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه قال حدثنا محمد بن الفضل بن أحنف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سعيد بن سالم القداح عن بشر بن جبلة عن عبد العزيز بن إسماعيل عن محمد بن مطرف قال قال الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب فيستغفرني فأغفر له ثم يعود فيستغفرني فأغفر له ويحه لا هو يترك ذنبه ولا هو ييأس من رحمتي أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت له.

(فيما قيل في أشعار النبي ﷺ)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى تكلم الناس في رواية الشعر عن رسول الله ﷺ فقال بعضهم لم يثبت عنه شعر واحتجوا بما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه قيل لها هل كان النبي ﷺ يتمثل بالشعر قالت كان أبغض الحديث إليه الشعر غير أنه تمثل مرة ببيت أخي ابن قيس بن طرفة فجعل آخره أوله وهو قوله ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار مالم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه وليس هكذا يارسول الله فقال له النبي ﷺ (ما أنا بشاعر وما ينبغي لي) ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) وقال بعضهم يجوز عليه الشعر كما جاء في الأخبار وهو ما روى ابن طاوس عن أبيه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال يوم الخندق اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة فأجابت الأنصار الشعر :

نحن الذين بايعوا محمداً … على الوفاء ما بقينا أبدا

وروى أبو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام ضرب في الخندق المعول وقال :

عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يمشي في الطريق فعثر فاصاب أصبعه حجر فدميت فقال هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله مالقيت

(قال الفقيه) رحمه الله هذه الأخبار صحيحة ولكنه تحتمل أنه لم يقصد بهذه الأخبار شعراً ولكنه كلام خرج موافقاً الشعر من غير أن يقصد به شعر ولأن هذه الأبيات التي ما يكيك رويت عنه إنما هي رجز والرجز لايكون شعرا وإنما هي مثل السجع من الكلام

(الباب الرابع والعشرون)
(في عبارة الرؤيا)

(قال الفقيه) رحمه الله من يعلم علم الرؤيا فلا بأس به بعد ما تفقه في الدين وهو علم حسن وقد من الله تبارك وتعالى على يوسف عليه السلام بعلم تعبير الرؤيا وهو قوله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث) يعني علم الرؤيا وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالتفقه في الدين والتفهم في العربية وحسن العبارة يعني عبارة الرؤيا ولو كان ذلك يشغله عن علم الفقه فالكف عنه والاشتغال بعلم الفقه أفضل لأن في علم الفقه معرفة أحكام الله وعلم الرؤيا بمنزلة فأل يتفاءل به

وروى عن أبي يوسف أنه سئل عن مسألة الرؤيا فقال ابو يوسف حتى تفرغ من أمر اليقظة ثم نشتغل بأمر النوم

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن رجل عن مغيث بن سمي قال كان رجل ممن كان قبلكم يعمل بالمعاصي فبينما هو يسير ذات يوم إذ تفكر فيما سلف فقال اللهم غفرانك ثلاث مرات فأدركه الموت على تلك الحالة فغفر الله له

وروى محمد بن عجلان عن مكحول قال بلغني إن إبراهيم عليه السلام لما عرج إلى ملكوت السموات أبصر عبداً يزني فدعا عليه فأهلكه الله تعالى ثم رأى عبداً يسرق فدعا عليه فأهلكه الله تعالى فقال الله تعالى يا إبراهيم دع عنك عبادي فان عبدي بين ثلاث خصال بين أن يتوب فأتوب عليه وبين أن أستخرج من ذرية تعبدني وبين أن يغلب عليه الشقاء فمن ورائه جهنم

(فقال الفقيه) رحمه الله تعالى في هذا الخبر دليل على أن العبد إذا تاب قبل الله توبته فلا ينبغي للعبد أن ييأس من رحمة الله تعالى فان الله تعالى قال (إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) يعني من رحمة الله تعالى وقال في آية أخرى (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) فينبغي للعاقل أن يتوب إلى الله في كل وقت ولا يكون مصراً على الذنب فإن رجع عن ذنبه لا يكون مصراً وإن عاد في اليوم سبعين مرة كما روى أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال ماأصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة وروى عن النبي ﷺ أنه قال والله إني لأتوب إلى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ شيئا نفعني الله به ماشاء الله وإذا حدثني غيره حلفته فإن حلف صدقته وحدثني أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ مامن عبد يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر الله له ثم تلا هذه الآية (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) وفي رواية تلا هذه الآية (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين)

وروى الحسن البصري رحمه الله تعالى عن النبي ﷺ أنه قال لما أهبط الله عز وجل إبليس عليه اللعنة قال بعزتك إني لاأفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الرب تعالى وعزتي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها وروى القاسم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له صاحب اليمين عشرة وإذا عمل سيئة فأراد أن يكتبها صاحب الشمال قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيئا وإن لم يستغفر يكتب سيئة واحدة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه وهذا موافق لما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال التائب من الذنب كمن لاذنب له ، وروى في رواية أخرى أن العبد إذا أذنب لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر ثم إذا أذنب آخر لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب وعمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بإزاء خمس سيئات فيصيح عند ذلك إبليس عليه اللعنة ويقول كيف أستطيع على ابن آدم وإني وان اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحدة

وبمحدة جميع جهدي ، وروى صفوان بن عسال المرادي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من قبل الغرب باب خلقه الله تعالى للتوبة عرضه بمسيرة سبعين سنة أو أربعين سنة لايزال مفتوحا لايغلق حتى تطلع الشمس من مغربها وعن سعيد بن المسيب في قوله عز وجل (انه كان للأوابين غفورا) هو الرجل الذي يذنب ذنبا ثم يتوب ثم يذنب ذنبا ثم يتوب وقيل للحسن البصري إلى متى هذا قال لاأعرف هذا إلا من أخلاق المؤمنين وقال بعض الحكماء حرفة العارف ستة أشياء إذا ذكر الله افتخر وإذا ذكر نفسه احتقر وإذا نظر في آيات الله اعتبر وإذا هم بمعصية أو شهوة انزجر وإذا ذكر عفو الله استبشر وإذا ذكر ذنوبه استغفر

(قال الفقيه) رحمه الله حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثني أبو بكر الجرجاني عن محمد بن اسحق عمن حدثه عن معمر عن الزهري قال دخل عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وهو يبكي فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك ياعمر فقال يارسول الله بالباب شاب قد أحرق فؤادي وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر أدخله علي قال فدخل وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك ياشاب قال يارسول الله أبكتني ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان علي فقال رسول الله ﷺ أشركت بالله شيئا ياشاب قال لا قال قتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات السبع والأرضين السبع والجبال الرواسي قال يارسول الله ذنبي اعظم من السموات السبع والأرضين السبع والجبال الرواسي فقال رسول الله ﷺ ذنبك أعظم أم الكرسي قال ذنبي أعظم قال ذنبك أعظم أم العرش قال ذنبي أعظم قال ذنبك أعظم أم إلهك يعني عفو الله قال بل الله أعظم وأجل قال فانه لايغفر الذنب العظيم إلا العظيم يعني العظيم التجاوز قال أخبرني عن ذنبك قال فاني استحي منك يارسول الله قال أخبرني عن ذنبك قال يارسول الله إني كنت رجلا نباشا أنبش القبور منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات الأنصار فنبشت قبرها فأخرجتها من كفنها فمضيت غير بعيد إذ غلب الشيطان على نفسي فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد إذ قامت الجارية وقالت ويلك ياشاب أما تستحي من ديان يوم الدين يوم يضع كرسيه للقضاء ويأخذ للمظلوم من الظالم تركتني عريانة في عسكر الموتى وأوقفتني جنبا بين يدي الله عز وجل فوثب رسول الله ﷺ وهو يدفع في قفاه وهو يقول يافاسق ما أحوجك إلى النار أخرج عني فخرج الشاب تائبا إلى الله أربعين ليلة فلما تم أربعين ليلة رفع رأسه إلى السماء فقال ياإله محمد وآدم وحواء إن كنت غفرت لي فاعلم محمدا ﷺ وأصحابه وإلا فارسل نارا من السماء فأحرقني بها ونجني من عذاب الآخرة قال فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال السلام عليك يامحمد ربك يقرؤك السلام فقال هو السلام ومنه السلام وإليه يرجع السلام قال يقول الله تعالى أنت خلقت الخلق قال بل هو الذي خلقني وخلقهم قال يقول أنت ترزقهم قال بل الله يرزقهم وإياي قال أنت تتوب عليهم قال بل الله يتوب علي وعليهم قال يقول الله تب على عبدي فاني تبت عليه فدعا رسول الله ﷺ الشاب وبشره بأن الله تعالى تاب عليه

(قال الفقيه) رضي الله عنه ينبغي للعاقل أن يعتبر بهذا الخبر ويعلم بأن الزنا مع الحي أعظم ذنبا من الزنا مع الميت وينبغي أن يتوب توبة حقيقية لأن الشاب لما علم أن توبته حقيقية تجاوز عنه وينبغي ان تكون التوبة على قدر الذنب (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا)

وروى عن محمد بن سيرين انه كان ربما تقص عليه الرؤيا فيقول اتق الله في اليقظة فانه لايضرك مارأيت في النوم وروى إسماعيل بن علية عن أيوب قال بلغني عن محمد بن سيرين أن الناس يقولون أنه يقول في الرؤيا ولا يقول في الفتوى فامسك عن القول في الرؤيا ثم قال فيها إنما هو ظن اظنه وما ظننت له في رؤياه خيرا حدثته إياه وروى ابو قتادة عن النبي عليه الصلاة والسلام قال أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ففي هذه الاحاديث دليل على أن تركها لايضر إنما هو بمنزلة الفال

(الباب الخامس والعشرون في الرؤيا الصالحة وحسن العبادة)

(قال الفقيه) رحمه الله روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها من أحب وإذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فانها لاتضره وروى أبو قتادة عن النبي ﷺ أنه قال الرؤيا الصالحة من الله تعالى والحلم من الشيطان فمن رأى شيئا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانها لاتضره وعن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي فقصصتها على أبي بكر فلما توفي رسول الله ﷺ ودفن في بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها فلما مات أبو بكر رضي الله عنه ودفن قيل لها هو القمر الثاني فلما مات عمر ودفن فيه قيل لها هو القمر الثالث

قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإضمار أن لا يعود إليه أبداً .

وعن النبى ﷺ أنه قال المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزىء بربه .

ذكر عن رابعة رضى الله عنها أنها كانت تقول إن استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير ، يعنى إذا استغفر باللسان ونيته أن يعود إلى الذنب فإن توبته توبة الكاذبين وهذا لا يكون توبة ، إنما التوبة أن يستغفر باللسان وينوى أن لا يعود إلى الذنب فإذا فعل ذلك غفر الله ذنبه ، وإن كان عظيما لأن الله تبارك وتعالى ذا التجاوز رحيم بعباده .

وذكر أن فى بنى إسرائيل كان ملك فوصف له رجل من العباد فدعاه وراوده على صحبته ولزوم بابه فقال العابد أيها الملك حسناً ما تقول ولكن لو دخلت يوما فى بيتك فوجدتنى ألعب مع جاريتك ماذا كنت تفعل فغضب الملك وقال يا فاجر أتجترىء على بمثل هذا فقال إن لى ربا كريما لو رأى منى سبعين ذنبا فى اليوم ما غضب على ولا طردنى عن بابه ولا حرمنى رزقه فكيف أفارق بابه وألزم باب من يغضب على قبل أن أعصيه فكيف لو رأيتنى فى المعصية ثم خرج

(قال الفقيه) رضى الله عنه الذنب على وجهين ذنب فيما بينك وبين الله وذنب فيما بينك وبين العباد فالذنب الذى بينك وبين الله تعالى فتوبته الاستغفار باللسان ، والندم بالقلب ، والإضمار أن لا تعود فإن فعل ذلك لا يبرح من مكانه حتى يغفر الله له إلا أن يترك شيئا من الفرائض فلا تنفعه التوبة مالم يقض مافاته ثم يندم ويستغفر . أما الذنب الذى بينك وبين العباد فما لم ترضيهم لا تنفعك التوبة حتى يحالوك .

وروى عن بعض التابعين رضى الله عنهم أنه قال أن المذنب يذنب فلا يزال نادما مستغفرا حتى يدخل الجنة فيقول الشيطان يا ليتنى لم أوقعه فيه .

وذكر عن أبى بكر الواسطى أنه قال التأنى فى كل شىء حسن إلا فى ثلاث خصال : عند وقت الصلاة ، وعند دفن الميت ، والتوبة عند المعصية .

وقال بعض الحكماء إنما تعرف توبة الرجل فى أربعة أشياء : أحدها أن يمسك لسانه من الفضول والغيبة والكذب ، والثانى أن لا يرى لأحد فى قلبه حسداً ولا عداوة ، والثالث أن يفارق أصحاب السوء ، الرابع أن يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه ، مجتهداً فى طاعة ربه ، وقيل لبعض الحكماء هل للتائب من علامة يعرف أنه قبلت توبته قال نعم علامته أربعة أشياء أولها أن ينقطع عن أصحاب السوء ويرهم هيبة من نفسه ويخالط الصالحين الثانى أن يكون منقطعا عن كل ذنب ومقبلا على جميع الطاعات ، الثالث أن يذهب فرح الدنيا كله من قلبه ، ويرى حزن الآخرة كلها دائما فى قلبه ، الرابع أن يرى نفسه فارغا عما ضمن الله له من الرزق مشتغلا بما أمر به فإذا وجدت به هذه العلامات فهو من الذين قال الله تعالى فى حقهم إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ووجب له على الناس أربعة أشياء أولها : أن يحبوه فإن الله قد أحبه ، والثانى أن يحفظوه بالدعاء على أن يثبته الله على التوبة ، والثالث أن لا يعيروه بما سلف من ذنوبه ، والرابع أن يجالسوه ويذاكروه ويعاونوه ويكرمه الله بأربع كرامات أحدها أن يخرجه الله من الذنوب كأنه لم يذنب قط ، والثانى أن يحبه الله تعالى . والثالث أن لا يسلط عليه الشيطان ويحفظه منه . والرابع أن يؤمنه من الخوف قبل أن يخرج من الدنيا لأنه عز وجل قال (تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) .

وروى عن محمد بن سيرين أنه كان يكره الغل فى النوم وكان يعجبه القيد ، وقال القيد ثبات فى الدين ، وروى ذلك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، وكان محمد بن سيرين يقول الرؤيا ثلاثة : حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الرحمن ، فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم وليصل . وروى سفيان عن عمرو ابن دينار عن عطاء قال جاءت امرأة إلى النبى ﷺ وزوجها غائب فقالت كأنى رأيت جائزة بيتى انكسرت فقال النبى ﷺ خيراً يكون إن شاء الله تعالى يرد الله عليك غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فجاءت إلى النبى ﷺ ولم تجده ووجدت أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فأخبرتهما بذلك فقالا لها يموت زوجك فأتت إلى النبى عليه السلام فقال هل عرضتيها على أحد قالت نعم فقال هو كما قيل لك . فما مضى زمان حتى نعى لها زوجها

وقال عطاء كان يقال الرؤيا على ما أولت عليه ، وكان يقال لا تقص الرؤيا إلا على حكيم أو واد أو ذى رأفة .

وقيل لا تقص الرؤيا إلا على لبيب أو حبيب ، وقد احتج بعض الناس بهذا الحديث أن الرؤيا على ما أولت .

وقال أهل التحقيق أن حكم الرؤيا لا يتغير بتعبير جاهل عبرها كما أن مسألة فى الفقه إذا أجاب بها جاهل لا يكون لذلك الجواب حكم فكذلك مسألة الرؤيا . وإنما كان قد تغير ذلك بتأويل رسول الله ﷺ لأن الله تعالى صدق قوله لكرامته

وروى

وروى عن خالد بن معد أنه قال إذا دخل التوابون الجنة قالوا ألم يعدنا ربنا أن نرد النار قبل أن ندخل الجنة قيل لهم إنكم مررتم بها وهي خامدة .

وروى الحسن عن النبي ﷺ أنه رجم امرأة زنت ثم صلى عليها فقال له بعض الصحابة : يا رسول الله رجمتها وصليت عليها فقال تابت توبة لو فعلت مثل ذلك سبعين مرة تاب الله عليها يعني توبتها كانت حقيقة والتوبة إذا كانت حقيقة تقبل وإن كان الذنب عظيما .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال من عير مؤمنا بفاحشة فهو كفاعلها وكان حقا على الله أن يوقعه فيها ومن عير مؤمنا بجريمة لم يخرج من الدنيا حتى يرتكبها ويفتضح بها .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه أن المؤمن لا يقصد أن يقع في الذنب ولا يتعمده لأن الله تعالى قال (وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) فأخبر أنه قد بغض إلى المؤمن المعصية فلا يتعمدها إلا ومن ولكن يقع فيها في حال الغفلة فلا يجوز أن يعير بها إذا تاب .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إذا تاب العبد تاب الله عليه وأنسى الحفظة ما كانوا كتبوا من مساويء عمله وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى مقامه من الأرض وأنسى مقامه من السماء ليجيء يوم القيامة وليس شيء من الخلق يشهد عليه بذلك .

وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي ﷺ أنه مكتوب حول العرش قبل أن يخلق الخلق بأربعة آلاف عام وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والله أعلم .

(باب آخر من التوبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا أحمد ابن محمد وهو أبو الحسن الفـــــراء الفقيه بسمرقند حدثنا الشيخ أبو بكر أحمد ابن إسحاق الجرجاني حدثنا داود ابن ابراهيم حدثنا نوح بن أبي مريم عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر باب التوبة فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما باب التوبة فقال النبي ﷺ باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والياقوت ما بين المصراع والمصراع الآخر مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى خلقه إلى صبيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها لم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا إلا دخلت تلك التوبة من ذلك الباب قال معاذ بن جبل رضي الله عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم المذنب على الذنب الذي أصاب فيعتذر إلى الله تعالى ثم لا يعود فيها ثم تغرب الشمس والقمر في ذلك الباب ثم يرد المصراعان فيلتئم ما بينهما ويصير كأن لم يكن بينهما صدع قط فعند ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة يعملها في الإسلام إلا من كان قبل ذلك محسنا فإنه يجري له عمله عليه ما كان يجري قبل ذلك . وذلك قوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود . وعنه أنه قال باب التوبة مفتوح وهي مقبولة من كل أحد إلا من ثلاثة إبليس رأس الكفرة وقابيل بن آدم رأس الخاطئين . ومن قتل نبيا من الأنبياء وقال باب التوبة للتائبين مفتوح من قبل المغرب مسيرة أربعين سنة لا يغلق عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال (أصـــدق الرؤيا ما كان بالأسحار) .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي) وقال ﷺ (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال (من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل) .

وفي رواية وليس بعاقد

(الباب السادس والعشرون) في الكلام في الطب والرقى

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس الرقى والتداوي وأجازه عامة العلماء . فأما من كره ذلك فاحتج بما روى عن النـــبي ﷺ أنه قال (يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب) فقام عكاشة بن محصن فقال يا رســـــول الله ادع الله تعالى أن يجعلني منهم فدعا له فقام رجل آخر فقال ادع الله لي أيضا فقال النبي ﷺ سبقك بها عكاشة . قيل كان الرجل الثاني منافقا فلذلك لم يدع له لأن النبي ﷺ أجل من أن يمتنع من الدعاء لمؤمن فدخل رسول الله ﷺ المنزل فقالوا فيم بينهم من الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال بعضهم هم الذين ولدوا في

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر احمد بن إسحق حدثنا عبد الرحمن أبي حبيب عن إسماعيل عن يحيى عن ابن لهيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) التوبة معلقة في الهواء تنادي الليل والنهار لا تفتر من يقبلني لا يعذب فهي الدهر كله على هذا حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها رفعت ففي هذه الأخبار حث على التوبة وفيها بيان أن العبد إذا تاب قبلت التوبة منه والله تعالى دعا المؤمنين إلى التوبة فقال « وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» يعني لكي تنجوا من عذابه وتنالوا رحمته فبين الله تعالى أن التوبة مفتاح كل خير و . فلاح المؤمن في توبته وأمر المؤمن بالتوبة فقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا » ثم بين ما لهم من الكرامة في التوبة فقال « عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم » يعني يتجاوز عنكم ذنوبكم « ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار » يعني يعطيكم في الآخرة بساتين تجري من تحت غرفها ومساكنها وأشجارها وأنهارها وأخبرهم أنه غفار لذنوب التوابين فقال عز ذكره « والذين إذا فعلوا فاحشة » يعني الكبائر « أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله » يعني خافوا الله عند المعصية « فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا » يعني لم يثبتوا على معصيتهم وهم يعلمون أنها معصية .

وروى سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن النبي (ص) أنه قال إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة . وفي خبر آخر قال يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم والليلة مائة مرة فإذا كان النبي (ص) يستغفر ويتوب وقد غفر الله له ما تقدم وما تأخر فالذي لم يظهر حاله أنه غفر له أم لا كيف لا يتوب لله تعالى في كل وقت وكيف لا يجعل لسانه أبدا مشغولا بالاستغفار .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى « بل يريد الإنسان ليفجر أمامه » يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول سأتوب حتى يأتيه الموت على شر ما كان عليه فيموت عليه .

وروى عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (ص) أنه قال هلك المسوفون والمسوف من يقول سوف أتوب . فالواجب على كل إنسان أن يتوب إلى الله تعالى في كل وقت حتى يأتيه الموت وهو تائب لأن الله تعالى قابل التوبة حيث قال « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات » يعني يتجاوز عن سيئاتهم إذا تابوا ورجعوا فالتوبة أن يندم على ذنبه بالقلب ويستغفر باللسان ويضمر أن لا يرجع إليه أبداً .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

وروى أيوب عن أبي قلابة قال إن الله تعالى لما لعن إبليس سأله النظرة فأنظره فقال وعزتك لا أخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتي وجلالي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى تخرج نفسه . فانظر إلى رحمة الله ورأفته على عباده أن سماهم مؤمنين بعد أن أذنبوا فقال تعالى « وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » وأحبهم بعد التوبة فقال « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

وروى عن رسول الله (ص) أنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

بنا وأسمع كلام الملائكة حتى اكتويت فانقطع ذلك عني .

وروى الأعمش عن أبي ظبيان عن حذيفة بن اليمان أنه دخل على رجل يعوده فوضع يده على عضده فإذا خيط فقال له ما هذا فقال رقي لي فيه فأخذه وقطعه وقال لو مت ما صليت عليك .

وعن سعيد بن جبير قال لدغتني عقرب على يدي فأقسمت على أمي أن أسترق فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ .

وعن زينب امرأة عبد الله قالت جاء عبد الله ذات يوم فرأى في عنقي خيطاً فقال ما هذا الخيط فقلت رقي لي فيه فأخذه قطعه ثم قال إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك .

وقال الحسن البصري رحم الله أقواما لا يعرفون الهليلج ولا البليلج لأن ذلك ظن بظن ولا يعرف الشفاء فماذا يكون ألا ترى إلى ما روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال لا تحموا المريض عما يشتهي فلعل الله يجعل شفاءه في بعض ما يشتهي .

وأما من أباح ذلك فاحتج بما روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ان الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء إلا السام والهرم فعليكم بألبان البقر فإنها تخلط من كل شجرة وفي خبر آخر وروى

(وروى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رجلا سأله فقال إني أصبت ذنباً فقال له علي كرم الله وجهه تب إلى الله تعالى ثم لا تعد قال فإني قد فعلت ثم عدت قال تب إلى الله تعالى ثم لا تعد قال إلى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور (وقال) مجاهد في قوله تعالى (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة) قال الجهالة العمد ثم يتوبون من قريب قال كل شيء دون الموت فهو قريب .

(وروى) أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال إذا أذنب الرجل ذنباً فقال رب إني أذنبت ذنبا أو قال عملت ذنبا فاغفر لي قال الله تعالى (عبدي عمل ذنبا فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به فقد غفرت لعبدي) وهذا كله لكرامة محمد ﷺ وكان في الأمم الماضية إذا أذنبوا ذنبا حرم عليهم حلالا وإذا أذنب واحد منهم ذنباً وجد على بابه أو على جسده أن فلان ابن فلان قد أذنب كذا وتوبته كذا فسهل الأمر على هذه الأمة فقال (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) قالوا يجب على كل مسلم أن يتوب إلى الله تعالى حين يصبح وحين يمسي ، وقال مجاهد من لم يتب إذا أمسى وإذا أصبح فهو من الظالمين وينبغي للعبد أن يتوب إلى الله تعالى في كل وقت ويجتهد في حفظ الصلوات الخمس فإن الله تعالى جعل الصلوات الخمس تطهيرا لذنوب العباد فيما دون الكبائر .

(وروى) عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله إني أتيت امرأة في البستان فضممتها إلي وقبلتها وباشرتها وفعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها فسكت النبي ﷺ ساعة فنزلت هذه الآية (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل) يعني صل لله تعالى طرفي النهار وهي صلاة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة إن الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس تكفر الذنوب التي بينها يعني مادون الكبائر ذلك ذكرى للذاكرين يعني توبة للتائبين فدعاه النبي ﷺ وقرأ عليه فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله أله خاصة أم للناس عامة فقال النبي ﷺ بل للناس عامة

وروى يونس بن عبيد عن النبي ﷺ أنه قال ليس من عبد إلا وعليه ملكان وصاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فإذا عمل العبد السيئة قال صاحب الشمال أأكتبها قال دعه يعمل خمس سيئات فاذا عمل خمسا قال أأكتبها قال دعه حتى يعمل حسنة فاذا عمل حسنة قال صاحب اليمين قد أخبرنا أن الحسنة بعشر أمثالها فتعال حتى نمحو خمسة بخمس ونثبت له خمساً من الحسنات قال فيصيح الشيطان ويقول متى أدرك ابن آدم .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قال حدثنا أبي رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو الحسين الفراء عن أبي بكر بإسناده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال خرجت ذات ليلة بعد ما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله ﷺ فإذا أنا بامرأة منتقبة قائمة على الطريق قالت يا أباهريرة إني قد ارتكبت ذنباً عظيما فهل لي من توبة فقلت وما ذنبك قالت إني قد زنيت وقتلت ولدي من الزنا فقلت لها هلكت وأهلكت والله مالك من توبة قال فشهقت شهقة وخرت مغشيا عليها ومضيت وقلت في نفسي أفتي ورسول الله ﷺ بين أظهرنا فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله إن امرأة استفتتني البارحة في كذا وكذا وإني أفتيتها بكذا وكذا فقال رسول

فإنها ترعى من كل شجرة وروى سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال شهد النبي ﷺ بمكة والأعراب يسألونه هل علينا جناح أن نتداوى فقال ﷺ تداووا عباد الله فإن الله لم يخلق داء إلا وضع له شفاء وعن الحجاج بن ارطاة أنه سأل عطاء عن التعويذ فقال ماسمعنا بكراهيته إلا من قبلكم يامعشر أهل العراق ولأن قوام العبادة بالبدن فكما وجب علينا أن نتعلم الأحكام لتصحيح العبادة فكذلك الطب والتداوي الذي فيه إصلاح البدن فلا باس بأن نتعلمه أو نعمل به لنصحح به قامة العبادة ولأن القول في الأحكام جائز بأكثر الرأي إن لم يعرف بالنص واليقين فكذلك القول في الطب إذا كان يعرف بالرأي والتجاريب فيجوز استعماله إذ ليس هذا بأجل من علم الأحكام

وأما الأخبار التي وردت في النهي فإنها منسوخة ألا ترى إلى ماروى عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ نهى عن الرقى وكان عند آل عمرو بن حزم رقية يرقون بها من العقرب فأتوا النبي (ص) وعرضوا عليه وقالوا إنك نهيت عن الرقى فقال ما أرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل ويحتمل أن النهي عن الذي يرى العافية في الدواء وأما إذا عرف أن العافية من الله تعالى والدواء سبب فلا باس به وقد جاءت الآثار في الإباحة ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم أحد داوى جرحه بعظم قد بلي

الله ﷺ إنا لله وإنا إليه راجعون أنت والله ياأباهريرة هلكت واهلكت أين كنت ياأباهريرة عن هذه الآية (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولايزنون) إلى قوله (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) قال فخرجت من عند رسول الله ﷺ وأنا أعدو فى سكك المدينة واقول من يدلنى على امرأة استفتتنى البارحة فى كذا والصبيان يقولون جن أبوهريرة حتى إذا كان الليل لقيتها فى ذلك الموطن فأعلمتها بقول رسول الله (ص) أن لها التوبة فشهقت من السرور وقالت إن لى حديقة وهى صدقة للمساكين كفارة لذنبى وذكر فى قوله (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) قال بعضهم إن العبد إذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات .

وروى هكذا عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال ينظر الإنسان يوم القيامة فى كتابه فيرى فى اوله معاصى وفى آخره حسنات فإذا رجع إلى أول الكتاب رأى كله حسنات .

وروى أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) نحوه وهذا معنى قوله (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) ويقال معناه أن يحول من العمل السيء إلى العمل الصالح فيوفقه الله تعالى لكى يعمل الحسنات مكان مايعمل من السيئات فذلك قوله تعالى (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) وأعلم يا أخى أنه ليس ذنب اعظم من الكفر وقد قال الله تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف) فاظنك بما دونه

وروى الحسن عن النبى (ص) أنه قال لو أخطأ أحدكم حتى ملأ مابين السماء والأرض ثم تاب تاب الله عليه .

وروى عن يزيد الرقاشى قال خطبنا أبو هريرة رضى الله تعالى عنه على منبر رسول الله (ص) فقال فى خطبته سمعت رسول الله (ص) يقول آدم أكرم البشر على الله يعتذر إليه يوم القيامة بثلاث معاذير يقول الله ، يا آدم لولا أنى لعنت الكذابين وأبغض الكذاب وأوعدت عليه وقد حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لرحمت ذريتك اليوم أجمعين ، ويقول له ، يا آدم إنى لا أدخل أحدا من ذريتك النار ولا أعذبه بالنار إلا من علمت بعلمى أنه لورددته إلى الدنيا لعاد إلى شر ما كان فيه ثم لم يرجع ولم يتب ، ويقول له ، يا آدم جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر إلى مايرفع إليك من أعمالهم فمن رجح له خير مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أنى لا أدخل النار إلا كل ظالم ، وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله (ص) أنه قال الدواوين ثلاثة ديوان يغفره الله وديوان لا يغفره الله وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئا أما الديوان الذى لا يغفره الله فالشرك بالله تعالى قال الله تعالى (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وأما الذى يغفره الله تعالى فظلم العبد لنفسه فيما بينه وبين ربه وأما الديوان الذى لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) أنه قال لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها فينبغى للعبد أن يجتهد فى رضا الخصوم فإذا كان الذنب بينه وبين الله تعالى فان الله الرحيم يتجاوز عنه إذا استغفر وإذا كان الذنب بينه وبين العباد فانه مطالب به لامحالة ولا ينفعه الإستغفار ولا التوبة مالم يرض الخصم وإن لم يرضه فى الدنيا أخذ من حسناته يوم القيامة كما جاء فى الخبر .

وقد روى أن رجلا من الأنصار رمى فى أكحله بمشقص فأمر النبى ﷺ فكوى وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى بالمعوذتين والآثار فيه أكثر من أن تحصى .

(قال الفقيه) رحمه الله روى شهر بن حوشب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) أنه قال (الكمأة من المن) يعنى من الأشياء التى من الله تعالى بها على عباده حيث أعطاهم إياها من غير زرع كالمن (وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهى شفاء من السم) وقال الربيع بن خيثم ليس للنفساء عندى دواء إلا الرطب ولا للمريض إلا العسل

وروى الأعمش عن أبى صالح قال فى حمى الربع ثلث سمن وثلث عسل وثلث لبن يعجن ويشرب وعن النبى (ص) أنه قال : (الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء)

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (جعلت البركة فى العسل وفيه شفاء من الأوجاع وقد بارك عليه سبعون نبيا)

وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه إذا اشتكى أحدكم شيئا فليسأل امرأته ثلاثة دراهم من صداقها وليشترى به عسلا ولبنا فليشتر به ماء السماء فيجمع الله بها الهناء والمراء والشفاء والماء المبارك وروى محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى (ص) قال عليكم بالإثمد فانه ينبت الشعر ويحد البصر وفى خبر آخر ويجلو البصر . (قال

(قال الفقيه) رحمه الله اعلم أن لسان العربية له فضل على سائر الألسنة فمن تعلمها أو علم غيره فهو مأجور لأن الله تعالى أنزل القرآن بلغة العرب فمن تعلمها فانه يفهم بها ظاهر القرآن ومعاني الأخبار وقد روى ابن بريدة عن عمر رضي الله عنه أنه قال من تعلم الفارسية فقد خب ومن خب ذهبت مروءته وقال الزهري كلام أهل الجنة العربية وكلام أهل النار الهندية

وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال عليكم بالتفهم بالعربية

وروى عن الحسن البصري أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويفهم بها قراءته قال الحسن فليتعلمها فإن الرجل ليقرأ الآية فيصرف من وجهها فيهلك

وروى عن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلين في الطواف يتراطنان فقال لهما التمسا إلى العربية سبيلا

(وقال الفقيه) رحمه الله تعالى ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا إثم عليه في ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تكلم بالفارسية وهو ماروى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أنه قال اتخذت لرسول الله ﷺ يوم الخندق طعاما فأخبرته فقال لأصحابه اذهبوا إلى بيت جابر فانه اتخذ لكم سورا *

وروى عن النبي ﷺ أنه أتى بتمر الصدقة وعنده الحسن والحسين رضي الله عنهما فأخذ أحدهما تمرة وأدخلها في فيه فأدخل

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو حسين القراء حدثنا أبو بكر حدثنا أحمد بن عبد الله عن صالح بن محمد عن القاسم بن عبد الله عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال أتدرون من المفلس من أمتي قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع فقال رسول الله ﷺ المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتص لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للتوبة وأن يثبتنا عليها فان الثبات على التوبة أشد من التوبة وقال محمد ابن سيرين رحمه الله تعالى إياك أن تعمل شيئاً من الخير ثم تدعه فانه ما من أحد تاب ثم رجع فأفلح فينبغي للتائب أن يجعل أجله بين عينيه لكي يثبت على التوبة ويتفكر فيما مضى من ذنوبه ويكثر الاستغفار ويشكر الله تعالى على ذلك وعلى مارزقه من التوبة ووفقه لذلك ويتفكر في ثواب يوم القيامة فان من تفكر في ثواب الآخرة رغب في الحسنات ومن تفكر في العقاب انزجر عن السيئات .

وروى زيد بن وهب عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله أخبرنا ما كان في صحف موسى قال كان فيها ست كلمات عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يعمل السيئات وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب وفي خبر آخر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها وعجبت لمن أيقن بالجنة وهو لا يعمل الحسنات لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة فاذا الفساق قد اجتمعوا وهم يشربون الخمر وفيهم مغن يقال له زاذان وكان يضرب ويغني وكان له صوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة كتاب الله تعالى وجعل الرداء في رأسه ومضى فسمع زاذان قوله فقال من كان هذا قالوا عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ قال فأي شيء قال قالوا إنه قال ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة القرآن فدخلت الهيبة في قلبه فقام وضرب العود على الأرض فكسره ثم أسرع حتى أدركه وجعل المنديل في عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله فاعتنقه عبد الله وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال عبد الله وكيف لا أحب من أحبه الله تعالى فتاب من ذنوبه وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القرآن وأخذ حظاً من القرآن والعلم حتى صار إماماً في العلم وقد جاء في كثير من الأخبار عن زاذان وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي يحكي أن في بني إسرائيل كانت امرأة بغياً وكانت مفتنة للناس بجمالها وكان باب دارها أبداً مفتوحا فكل من مر ببابها رآها قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب فكل من نظر إليها افتتن بها فاذا أراد الدخول إليها احتاج إلى إحضار عشرة دنانير أو أقل أو أكثر حتى تاذن له بالدخول عليها فمر بها يوم عابد من العباد فوقع بصره في الدار وهي قاعدة على السرير فافتتن بها فجعل يجاهد في نفسه ويدعو الله تعالى ليزيل ذلك من قلبه فلم يزل ذلك عنه وكان يكابد بنفسه المكابد الشديدة حتى باع قماشا كان له وجمع من الدنانير ما يحتاج إليه فجاء إلى بابها وأمرته أن يسلم ذلك إلى وكيل لها وواعدته وقتاً لمجيئه فجاء إليها في ذلك الوقت

وقد تزينت وجلست في بيتها على سريرها فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مد يده إليها وانبسط إليها تداركه الله تعالى برحمته وببركة عبادته المتقدمة فوقع في قلبه أن الله تعالى يراني في هذه الحالة فوق عرشه وأنا في الحرام وقد أحبط عملي كله فوقعت الهيبة في قلبه وارتعدت فرائصه وتغير لونه فنظرت المرأة إليه فرأته متغير اللون فقالت اى شيء أصابك قال إني أخاف ربي فاذني لي بالخروج فقالت ويحك أن كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فأي شيء هذا الذي أنت فيه فقال إني اخاف الله تعالى وان المال الذي دفعته إليك حلال لك فاذني لي بالخروج فقالت له كأنك لم تعمل هذا العمل قط قال لا فقالت المرأة من اين انت وما اسمك فأخبرها أنه من قرية كذا واسمه كذا فاذنت له بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه ويحثو التراب على رأسه فوقعت الهيبة في قلب المرأة ببركة ذلك العابد فقالت في نفسها إن هذا الرجل أول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل وإني قد أذنبت منه كذا وكذا سنة وأن ربه الذي يخاف منه هو ربي فخوفي منه ينبغي أن يكون أشد فتابت إلى الله تعالى وأغلقت بابها عن الناس ولبست ثيابا خلقة واقبلت على العبادة وكانت في عبادتها ماشاء الله فقالت في نفسها إني لو انتهيت إلى ذلك الرجل فلعله يتزوجني فأكون عنده فأتعلم منه أمر ديني ويكون عونا لي على عبادة الله تعالى فتجهزت وحملت معها من الأموال والخدم ماشاء الله فانتهت إلى تلك القرية وسألت عنه فأخبر العابد أنه قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد إليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها العابد عرف وجهها وتذكر الأمر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت إني خرجت لأجله وقد مات فهل من قرابته أحد يحتاج إلى امرأة فقالوا إن له أخا صالحا ليس له مال فقالت لا بأس وإن لي من المال ما فيه غنية فجاء أخوه فتزوج بها فولد منها سبعة من البنين كلهم صاروا أنبياء من بني إسرائيل والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب حق الوالدين)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الشمذي انبأنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل العابد حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا سليمان التيمي عن سعيد بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مامن مؤمن له أبوان فيصبح وهو محسن إليهما إلا فتح الله له بابين من الجنة ولا يسخط عليه واحد منهما فيرضى الله تعالى عنه حتى يرضيا قيل وإن كان ظالما قال وإن كان ظالما وروى هذا الخبر مرفوعا فيه زيادة قال ولا يصبح وهو مسيء إليهما إلا فتح الله له بابين من نار وإن كان واحدا فواحد .

(قال) رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضل حدثنا عبد الله ابن موسى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال قال موسى عليه السلام يارب اوصني قال أوصيك بي قال أوصني قال أوصيك بأمك قال أوصني قال أوصيك بأمك قال أوصني قال أوصيك بأبيك (وروى) عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني أريد الجهاد قال احي أبواك قال نعم قال ففيهما فجاهد

(قال الفقيه) رحمه الله في هذا الخبر دليل على ان بر الوالدين افضل من الجهاد في سبيل الله تعالى لأن النبي ﷺ أمره أن يترك الجهاد ويشتغل ببر الوالدين وهكذا نقول إنه لا يجوز للرجل أن يخرج إلى الجهاد في سبيل الله إذا لم يأذن له أبواه ما لم يقع النفير عاما وتكون طاعة الوالدين

أفضل

رسول الله ﷺ أصبعه في فيه وقال كخ كخ وأخرج التمرة من فيه (وروى) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال له رسول الله ﷺ حين اشتكى بطنه يا أبا هريرة ابكم درد قالوا نعم فأمره بالصلاة وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه هكذا وقال وهو الأصح وقال سفيان بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية

وروى عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال مامن لغة إلا وفي القرآن منها شيء فقيل له وأين ذلك فقال فيه من الفارسية سجيل يعني سنك كل وقال فيه اتفاق بين اللغتين وقيل يا أرض ابلعي ماءك بلغة الحبشة وقوله فصرهن إليك يعني قطعهن بالرومية وقوله ولات حين مناص يعني ليس حين فرار بالسريانية

وروى عن أبي موسى أنه قال كفلين يعني ضعفين بالحبشية وقال بعضهم لا يجوز أن يكون في القرآن شيء سوى العربية لأن الله تعالى قال (بلسان عربي مبين) وقال تعالى (إنا جعلناه قرآنا عربيا) والجواب على هذا من وجهين أحدهما أن هذه الألفاظ التي ذكرنا من الحبشية والرومية كما ذكرنا إلا أن العرب كانت تستعملها ويعرفونها فيما بينهم فلما استعملها العرب صارت بمنزلة العربية وجواب آخر أن قوله تعالى (بلسان عربي مبين). فالقرآن عربي وإن كان بعض الحروف من غيره فان قيل كيف يكون القرآن حجة عليهم إذا كان بلغة غيرهم قيل لأنهم

كانوا يفهمونها فيما بينهم وإن كان بعض الحروف من غير لغتهم فيكون حجة عليهم .

أفضل من الخروج إلى الغزو وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله من أبر قال أمك قال قلت ثم من قال أمك قال قلت ثم من قال أمك قال قمت ثم من قال أباك ثم الأقرب فالأقرب (قال رحمه الله تعالى) حدثنا ابو القاسم حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أصرم بن حوشب قال حدثنا عيسى بن عبد الله عن زيد بن على عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من أف لنهى عن ذلك فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه لو لم يذكر الله تعالى فى كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بهما لكان يعرف بالعقل أن حرمتهما واجبة وكان الواجب على العاقل أن يعرف حرمتهما ويقضى حقهما فكيف وقد ذكر الله تعالى فى جميع كتبه فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد أمر فى جميع كتبه وأوحى إلى جميع الأنبياء وأوصاهم بحرمة الوالدين ومعرفة حقهما وجعل رضاه فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما ويقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل الله الواحدة منهن بغير قرينتها أولها قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه والثانى قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم تقبل منه والثالث قوله تعالى (أن اشكر لى ولوالديك) فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه والدليل على ذلك ماروى عن رسول الله ﷺ قال إن أسنة الوالدين تبتر أى تقطع اصل ولدهما إذا عقهما فمن أرضى والديه فقد أرضى خالقه ومن اسخط والديه فقد اسخط خالقه ومن أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فأبعده الله وسئل النبى ﷺ اى الأعمال افضل قال الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد فى سبيل الله وعن فرقد السبخى قال قرأت فى بعض الكتب انه لا ينبغى للولد أن يتكلم إذا شهد والديه إلا بإذنهما ولا يمشى بين يديهما ولا عن يمينهما ولا عن شمالهما إلا أن يدعواه فيجيبهما ولكن يمشى خلفهما كما يمشى العبد خلف مولاه وذكر أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله إن أمى خرفت عندى وانا أطعمها بيدى وأسقيها واوضئها واحملها على عاتقى فهل جازيتها قال لا ولا واحد من مائة ولكنك قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيراً

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب فى الحكمة ملعون من لعن أباه ملعون من لعن أمه ملعون من صد عن السبيل أو اضل الأعمى عن الطريق ملعون من ذبح بغير اسم الله ملعون من غير تخوم الأرض يعنى الحد الذى بين ارضه وأرض غيره ويقال يعنى علامات الحرم ومعنى قوله لعن أباه ولعن أمه يعنى عمل عملا يلعن به أبواه فصار كأنه هو الذى لعنهما

وروى عن رسول الله ﷺ انه قال إن من أكبر الذنب أن يسب الرجل والديه قيل وكيف يسب والديه قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه .

وروى أبان عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فرض فاشتد مرضه فبعث امرأته إلى رسول الله ﷺ إن زوجى فى النزاع فأردت ان أعلمك بحاله فقال رسول الله (ص) لبلال وعلى وسلمان وعمار اذهبوا إلى علقمة فانظروا ما حاله فانطلقوا حتى دخلوا عليه فقالوا له قل لا إله إلا الله فلم ينطلق لسانه فلما أيقنوا انه هالك بعثوا بلالا إلى رسول (ص) ليخبره بحاله فقال رسول الله ﷺ هل له أبوان فقيل له اما ابوه فقد مات وله أم كبيرة السن فقال يا بلال انطلق إلى أم علقمة

(قال) الفقيه رحمه الله روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ انه قال اقرانى جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة احرف وفى آخر امرنى جبريل ان اقرأ القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف

وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه إن هذا القرآن نزل بسبعة احرف لكل حرف ظهر وبطن فإن قيل ما معنى قوله سبعة احرف قيل قد قالوا فيه اقاويل مختلفة قال بعضهم إنما يوجد ذلك فى بعض الآيات مثل قوله تعالى اف لكما فيقرأ ذلك سبعة احرف بالرفع والنصب والخفض وكل وجه منه بالتنوين وغير التنوين فذلك ستة اوجه وبالجزم ايضاً يقرأ فذلك سبعة اوجه مثل قوله تعالى (تسقط عليك رطبا جنيا) ومثل قوله تعالى (بعذاب بئيس) ونحوها من الآيات التى تحمل فى القراءة سبعة اوجه ولا يوجد ذلك فى عامة الآيات وقال بعضهم سبعة احرف يعنى به الأمر والنهى والقصص والأمثال والمواعظ والوعد والوعيد فهذه سبعة احرف قال ابو عبيد سبعة احرف يعنى سبع لغات من لغات العرب وليس معناه ان يكون فى الحرف الواحد سبعة اوجه فهذا لم يسمع به تطول لكن هذه اللغات السبع متفرقة فى القرآن فبعضها بلغة قريش وبعضها بلغة هوازن وبعضها بلغة هذيل

فاقرئها منى السلام وقل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا فقرى حتى يأتيك رسول الله ﷺ فأخبرها فقالت نفسي لنفسه الفداء أنا حق بإتيانه فأخذت العصا فمشت حتى دخلت على رسول الله ﷺ فلما ان سلمت عليه رد عليها السلام فجلست بين يدى رسول الله ﷺ فقال أصدقيني فإن كذبتيني جاءني الوحي من الله تعالى كيف كان حال علقمة قالت يارسول الله كان يصلى كذا ويصوم كذا وكان يتصدق بجملة من الدراهم مايدرى كم وزنها وما عددها قال فما حالك وحاله قالت يارسول الله إنى عليه ساخطة واجدة قال لها ولم ذلك قالت كان يؤثر امرأته على ويطيعها فى الأشياء ويعصيني فقال رسول الله ﷺ سخط أمه حجب لسانه عن شهادة أن لا إله إلا الله ثم قال لبلال انطلق واجمع حطباً كثيرا حتى أحرقه بالنار فقالت يارسول الله إبنى وثمرة فؤادى تحرقه بالنار بين يدى فكيف يحتمل قلبى فقال لها رسول الله ﷺ يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه فو الذى نفسي بيده لا تنفعه الصلاة ولا الصدقة مادمت عليه ساخطة فرفعت يديها وقالت يا رسول الله أشهد الله فى سمائه وأنت يا رسول الله ومن حضرنى إنى قد رضيت عن علقمة فقال رسول الله ﷺ انطلق يابلال فانظر هل يستطيع علقمة أن يقول لا إله إلا الله فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء من رسول الله ﷺ فانطلق بلال فلما انتهى إلى الباب سمع علقمة يقول لا إله إلا الله فلما دخل قال ياهؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه فمات من يومه فأتاه رسول الله (ص) فأمر بغسله وتكفينه وصلى عليه ثم قام على شفير القبر وقال يامعشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله ولا يقبل منه صرف ولا عدل يعنى الفرائض والنوافل .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) يعنى أمر ربك ألا توحدوا غير الله تعالى ويقال ألا تعبدوا إلا إياه يعنى لا تطيعوا أحدا فى المعصية لكن أطيعوا الله فيما يامركم به وبالوالدين إحساناً يعنى براً بهما وعطفاً عليهما إما يبلغن عندك الكبر يعنى الهرم أحدهما أو كلاهما يعنى أحد الأبوين أو كلا الأبوين فلا تقل لهما أف يعنى لا تستقذرهما ولا تقل لهما قولا رديئا ويقال معناه إذا كبر الأبوان واحتاجا إلى رفع بولهما أو غائطهما فلا تأخذ بأنفك عند ذلك ولا تعبس بوجهك فإنهما قد رفعا ذلك منك فى حالة صغرك ورأيا ذلك منك كثيرا ثم قال ولا تنهرهما يعنى لا تغلظ لهما بالقول وقل لهما قولا كريما يعنى لينا حسنا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعنى كن ذليلا رحيما عليهما وقل رب ارحمهما يعنى إذا ما تا فادع لهما بالمغفرة يعنى يجب على الولد أن يعرف حق الوالدين فى حياتهما ويعرف حقهما بعد موتهما فيدعو لهما بالمغفرة على اثر كل صلاة ويقال وقل رب ارحمهما يعنى يدعو لهما بالمغفرة فى حال حياتهما وبعد موتهما كما ربيانى صغيرا كما قاما علىّ فى حال صغرى حتى كبرت فاجزهما عنى بالمغفرة لهما وروى عن بعض التابعين رضى الله عنهم أنه قال من دعا لأبويه فى كل يوم خمس مرات فقد أدى حقهما لأن الله قال أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير فشكر الله تعالى أن يصلى فى كل يوم خمس مرات وكذلك شكر الوالدين أن يدعو لهما فى كل يوم خمس مرات ثم قال ربكم اعلم بما فى نفوسكم يعنى عالم بما فى قلوبكم من اللين والبر للأبوين إن تكونوا صالحين يعنى إن تكونوا بارين بالوالدين فتستوجبون على الله بذلك الاجر فإنه كان للأوابين غفورا يعنى إن تركتم حق الوالدين فتوبوا إلى الله

بعضها بلغة اليمن وقال بعضهم سبعة احرف إنما هى سبعة قرأءات التى اختارها سبعة من الأئمة ، أحدهم عاصم بن أبى النجود واسم أمه بهدلة ويقال له عاصم بن بهدلة والثانى حمزة بن حبيب الزيات والثالث الكسائى فهؤلاء الثلاثة كانوا من قراء أهل الكوفة والرابع عبد الله بن كثير وهو إمام أهل مكة والخامس نافع بن عبد الرحمن مولى معاوية وهو إمام اهل المدينة والسادس أبو عمرو وكان إسمه ريان وكنيته ابو عمرو بن العلاء وهو إمام أهل البصرة والسابع عبد الله بن عامر وهو إمام اهل الشام فاختار كل واحد من هؤلاء السبعة قراءة قد صحت عنده عن رسول الله (ص)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس فى الآية التى قرئت بقراءتين قال بعضهم إن الله تعالى قال بقراءة واحدة إلا انه قد أذن بأن تقرأ بقراءتين وقال بعضهم إن الله تعالى قال بهما جميعاً والذى صح عندنا والله اعلم أنه لو كان لكل قراءة تفسير بخلاف تفسير القراءة الأخرى فقد قال بهما جميعاً وصارت القراءتان بمنزلة آيتين مثل قوله تعالى (ولا تقربوهن حتى يطهرن وحتى يطهرن وكذلك كل ما كان نحو هذا وأما إذا كانت القراءتان تفسيرهما واحد مثل البيوت والبيوت مثل المحصنات والمحصنات بالفتح والكسر فإنما قال بإحداهما وجاز القراءة بهما لكل قبيلة على ماتعود به لسانهم فإن قيل إذا صح أنه قال بإحدى القراءتين فبأى القراءتين قال قيل له إنما قال

فانه كان للأوابين يعنى الراجعين عن الذنوب غفورا ويقال للوالدين على الولد عشرة حقوق إحداها أنه إذا احتاج أحدهما إلى الطعام أطعمه والثانى إذا احتاج لكسوة كساه إن قدر عليه وهكذا روى عن رسول الله ﷺ فى تفسير قول الله تعالى (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) فقال المصاحبة بالمعروف أن يطعمهما إذا جاعا ويكسوهما إذا عريا والثالث إذا احتاج أحدهما خدمة خدمه والرابع إذا دعاه اجابه وحضره والخامس إذا أمره بأمر أطاعه مالم يأمر بالمعصية والغيبة والسادس ان يتكلم معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ والسابع ان لايدعوه باسمه والثامن ان يمشى خلفه والتاسع ان يرضى له ما يرضاه لنفسه ويكره له مايكره لنفسه والعاشر أن يدعوله بالمغفرة كما يدعو لنفسه قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام رب اغفر لى ولوالدى وهكذا عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يعنى يوم القيامة

وروى عن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه انه قال ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد فان قيل وهل يمكنه ان يرضيهما بعد وفاتهما قيل له بلى يرضيهما بثلاثة اشياء أولها أن يكون الولد صالحا فى نفسه لأنه لا يكون شىء أحب إليهما من صلاحه والثانى ان يصل قرابتهما واصدقاءهما والثالث ان يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق عنهما .

وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بالمغفرة وعن النبى ﷺ أنه قال لاتقطع من كان يصل أباك فتطفىء بذلك نورك فإن ودك ود أبيك وذكر أن رجلا من بنى سلمة جاء إلى النبى ﷺ فقال إن أبوى قد ماتا فهل بقى من برهما على شىء قال نعم الاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التى لاتوصل إلا بهما والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب حق الولد على الوالد)

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن حسن بن عمارة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عيسى بن طلحة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال من حق الولد على الوالد ثلاثة أشياء أن يحسن اسمه إذا ولد ويعلمه الكتاب إذا عقل ويزوجه إذا أدرك .

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أن رجلا جاء إليه بابنه فقال إن ابنى هذا يعقنى فقال عمر رضى الله تعالى عنه للابن أما تخاف الله فى عقوق والدك فان من حق الوالد كذا ومن حق الوالد كذا فقال الابن ياأمير المؤمنين أما للابن على والده حق قال نعم حقه عليه أن يستنجب أمه يعنى لايتزوج امرأة دنيئة لكيلا يكون للابن تعيير بها قال ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب فقال الابن فوالله مااستنجب أمى وماهى إلا سندية اشتراها بأربعمائة درهم ولاحسن اسمى سمانى جعلا ذكر الخفاش وماعلمنى من كتاب الله آية واحدة فالتفت عمر رضى الله عنه إلى الأب وقال تقول ابنى يعقنى فقد عققته قبل أن يعقك قم عنى

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبى يحكى عن أبى حفص البيكندى وكان من علماء سمرقند أنه أتاه رجل فقال إن ابنى ضربنى وأوجعنى قال سبحان الله الابن يضرب أباه قال نعم ضربنى وأوجعنى فقال هل علمته الأدب والعلم قال لا قال هل علمته القرآن قال لا قال فأى عمل يعمل

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ أنه قال (من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) وروى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن قوله تعالى (وفاكهة وأبا) فقال لا أدرى قيل له قل من ذات نفسك قال أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى إذا قلت فى كتاب الله تعالى برأيى مالا أعلم

وروى عن الشعبى أنه كان يمر بأبى صالح فيأخذ باذنه فيقول إنك لم تقرأ القرآن فكيف تفسره

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه رأى فى يد رجل مصحفا وقد كتب عند كل آية تفسيرها فدعا بمقراض فقرضه وعن الحكم قال كان شريح لايفسر من القرآن إلا ثلاث آيات أحداها (إلا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح) قال الذى بيده عقدة النكاح الزوج والثانية (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) قال الحكمة الفقه وفصل الخطاب البينة والايمان والثالثة (إن خير من استأجرت القوى الأمين) قال كان من قوته أنه حمل صخرة لايقوى على حملها إلا عشرة وأمانته إنها مشت أمامه فوصفتها الريح فقال لها تأخرى وصفى لى الطريق وقالت عائشة رضى الله عنها ما كان صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن إلا آيات يعرضن

قال الزراعة قال هل علمت لأى شىء ضربك قال لا قال فلعله حين أصبح وتوجه إلى الزرع وهو راكب على الحمار والثيران بين يديه والكلب من خلفه وهو لا يحسن القرآن فتغنى وتعرضت له فى ذلك الوقت فظن أنك بقرة فاحمد الله حيث لم يكسر رأسك .

عن ثابت البنانى رحمه الله تعالى قال روى أن رجلا كان يضرب أباه فى موضع فقيل له ماهذا فقال الأب خلوا عنه فانى كنت أضرب أبى فى هذا الموضع فابتليت بابنى يضربنى فى هذا الموضع هذا بذاك ولا لوم عليه قال بعض الحكماء من عصى والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر فى الأمور لم يصل إلى حاجته ومن لم يدار أهله ذهبت لذة عيشه .

وروى الشعبى عن النبى ﷺ أنه قال رحم الله والدا أعان ولده على بره يعنى لا يأمره بأمر يخاف منه ان يعصيه فيه وروى عن بعض الصالحين أنه كان لا يأمر إبنه بأمر وكان إذا احتاج إلى شىء يأمر غيره فسئل عن ذلك فقال إنى أخاف إنى لو امرت إبنى بذلك فيعصينى فى ذلك فيستوجب النار وأنا لا أحرق إبنى بالنار .

وروى عن خلف بن أيوب نحو هذا وقال الفضل بن عياض رحمه الله تام المروءة من بر والديه ووصل رحمه وأكرم إخوانه وحسن خلقه مع أهله وولده وخدمه واحرز دينه وأصلح ماله وأنفق من فضله وحفظ لسانه ولزم بيته يعنى يكون مقبلا على عمله ولا يجلس مع أهل الفضول

وروى عن رسول الله (ص) أنه قال أربع من سعادة المرء أن تكون زوجته صالحة وأولاده أبرارا وخلطاؤه صالحين وأن يكون رزقه فى بلده .

وروى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه سبع يؤجر فيهن من بعده من بنى مسجدا فله أجره مادام أحد يصلى فيه ومن وجرى نهرا فادام يجرى فيه الماء ويشرب منه الناس كان له أجره ومن كتب مصحفاً وأحسنه كان له أجر مادام يقرأ فيه أحد ومن استخرج عينا ينتفع بمائها كان له أجرها مابقيت ومن غرس غرسا كان له أجره فيها ما أكل الناس منه والطير ومن علم علما كذلك ومن ترك ولدا يستغفر له ويدعو له من بعده يعنى إذا كان الولد صالحا وقد علمه الأدب والعلم فيكون اجره لوالده من غير ان ينقص من أجر ولده شىء فاذا كان الوالد لا يعلمه القرآن ويعلمه طريق الفسق يكون على أبيه من غير أن ينقص من وزر ولده شىء .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى (ص) انه قال إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير

﴿ باب صلة الرحم ﴾

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى عن عمر بن عثمان عن موسى بن طلحة عن أبى أيوب رضى الله تعالى عنه قال عرض أعرابى للنبى (ص) فاخذ بزمام ناقته أو خطامها ثم قال يارسول الله اخبرنى بما يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم .

قال حدثنا الحاكم ابو الحسن على البردى قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن الأحوص قال حدثنا الحسين بن على عن عفان قال حدثنا هانىء بن سعيد النخعى عن سليمان بن يزيد عن عبد الله بن ابى اوفى رضى الله عنه قال كنا جلوسا عشية عرفة عند رسول الله (ص) فقال النبى (ص) لا يجالسنى

علمهن إياه جبريل فاذا قيل إذا لم يفسر النبى ﷺ فلا يجوز لغيره أن يفسره برأيه فكيف الوصول إلى معرفة تفسيره قيل له النهى إنما انصرف إلى المتشابه منه لا إلى جميعه كما قال الله تعالى (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق فلو لم يجز التفسير لا يكون حجة بالغة فاذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب وعرف شان النزول أن يفسره وأما من كان من المتكلفين ولم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز له أن يفسره إلا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على سبيل التفسير فلا بأس به ولو انه تعلم تفسيره وأراد أن يستخرج من الآية حكما أو استدلالا بشىء من الأحكام فلا بأس به ولو انه قال المراد من الآية كذا وكذا من غير أن يسمع فيه شيئاً فلا يحل له هذا وهذا الذى نهى عنه ولو أنه سمع شيئاً من بعض الأئمة فلا بأس بأن يحكى عنه

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان إذا أشكل عليه شىء من التفسير سال اصحاب رسول الله ﷺ والمسلمين من أهل الكتب الذين قرأوا الكتاب مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال عرفت تفسير جميع القرآن إلا اربعة الأواه والرقيم وحنانا وغسلين

وروى عكرمة عن ابن عباس انه فسر هذه الأحرف من ايضا الرقيم الكتاب قال الخليل الرقم تعجيم الكتاب كتاب مرقوم

ي تبين خروقه بعلاماتها من النقط والحنان الرحمة قال تعالى (وحنانا من لدنا) اى رحمة والغسلين ما ينغسل من ابدان الكفار في النار

من أمسى قاطع الرحم ليقم عنا فلم يقم أحد إلا رجل كان من أقصى الحلقة فمكث غير بعيد ثم جاء فقال له رسول الله ﷺ مالك لم يقم أحد من الحلقة غيرك قال يا نبي الله سمعت الذي قلت أتيت خالة لي كانت تصارمني أي تقاطعني فقالت ما جاء بك ما هذا دأبك فاخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لي واستغفرت لها فقال النبي ﷺ أحسنت اجلس ألا إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى في الخبر دليل أن قطع الرحم ذنب عظيم لأنه يمنع الرحمة عنه وعمن كان جليسه فالواجب على المسلم أن يتوب من قطع الرحم ويستغفر الله ويصل رحمه لأن النبي ﷺ بين في هذا الخبر الأول أن صلة الرحم تقرب العبد من رحمته وتباعده من النار .

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال ما من حسنة أعجل ثوابا من صلة وما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر في الآخرة من البغي وقطع الرحم قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردوية قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال ان لي أرحاما أصل ويقطعوني وأعفو ويظلموني وأحسن ويسيئوني أفأكافئهم قال لا إذا تشركون جميعا ولكن خذ بالفضل وصلهم فإنه لن يزال معك ظهير من الله ما كنت على ذلك ويقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة لا توجد إلا في الكريم الإحسان إلى المسيء والعفو عمن ظلمه والبذل لمن حرمه . قال حدثنا أبو القاسم قال حدثنا فارس قال حدثنا محمد قال حدثنا اصرم ابن حوشب عن أبي سنان عن الضحاك بن مزاحم في تفسير هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاثة ايام فيزيده الله في عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله إلى ثلاثة أيام .

وروى ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه قال لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وأن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال من اتقى الله ووصل رحمه انسىء له في عمره يعني يزاد في عمره وثري له ماله يعني كثر وأحبه أهله.

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى قد اختلفوا في زيادة العمر فقال بعضهم الخبر على ظاهره أن من وصل رحمه يزداد في عمره وقال بعضهم لا يزاد في الأجل الذي أجل له لأن الله تعالى قال (إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ولكن معنى زيادة العمر أن يكتب ثوابه بعد موته وإذا كتب ثوابه بعد موته فكأنه يزيد في عمره .

وروى عن سعيد أنه قال ذكر لنا أن النبي ﷺ قال اتقوا الله وصلوا الرحم فإنه أبقى لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة وكان يقال إذا كان لك قريب فلم تمش إليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته وفي بعض الصحف مما أنزل الله تعالى يا ابن آدم صل رحمك بمالك فإن بخلت بمالك أو قل مالك فامش إليه برجلك وقال النبي ﷺ صلوا أرحامكم ولو بالسلام قال ميمون بن مهران ثلاثة أشياء الكافر والمسلم فيهن سواء من عاهدته فف له بعهدك مسلما كان أو كافرا فإنما العهد لله ومن كانت بينك وبينه قرابة فصله مسلما كان أو كافرا ومن ائتمنك على امانة فادها مسلما كان أو كافرا وقال كعب الأحبار والذي فلق البحر لموسى عليه السلام وبني إسرائيل أنه مكتوب في التوراة اتق ربك وبر والديك وصل رحمك امد الله في عمرك وأيسرك في يسرك واصرف عنك عسرك وقد أمر الله بصلة الرحم في مواضع في كتابه فقال (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)

(قال الفقيه) رحمه الله ينبغي للرجل أن يكون قوله للناس لينا ووجهه مستبشرا متبسما مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن انه يرضى بسيرته ومذهبه لأن الله تعالى قال لموسى وهرون عليهما السلام (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) وأنت لست بأفضل من موسى وهرون والفاجر ليس بأخبث من فرعون وقد أمرهما الله تعالى باللين القول مع فرعون

وروي عن إبراهيم عن حمزة العامري عن طلحة ابن عمير قال قلت لعطاء إنك رجل تجتمع عندك الناس ذو أهواء مختلفة وأنا رجل في حدة أقول لهم بعض القول الغليظ فقال لا تفعل إذ يقول الله تعالى (وقولوا للناس حسنا) فيدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) وقال عمر رضي الله تعالى عنه من أحبه أن يدعو له ود أخيه فليدعه بأحب اسمائه إليه ويسلم عليه إذا لقيه ويوسع له في المجلس

وروي عن النبي ﷺ إنه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها (لا تكوني فحاشة فإن الفحش لو كان رجلا لكان رجل سوء)

وينبغي للإنسان أن يعرف حق من هو أكبر منه ويوقره لأن النبي ﷺ قال (ماوقر شاب شيخا إلا قيض الله له شابا عند كبر سنه فيوقره)

وعن ليث بن أبي سليم قال كنت أمشي مع طلحة ابن مصرف فقدمني وقال لو علمت أنك أكبر مني بلية ماتقدمتك

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا)

(الباب الثاني والثلاثون)

(في زيارة الإخوان)

قال الفقيه رحمه الله زيارة الإخوان والأصدقاء حسن وهو مأجور وفيها زيادة ألفة وقال أبو أمامة الباهلي امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخا في الله وامش ثلاثة أميال واصلح بين اثنين وقال بعض الحكماء لاتترك الزيارة فينسوك ولا تكثر الزيارة فيملوك قال النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه (يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا) وعن بكر بن عبد الله المزني أنه قال المريض يعاد والصحيح يزار وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري أن انظر إلى من قبلك من وجوه الناس فأكرمهم فإنه لن يعدم الناس أن يكون لهم وجوه يقومون ويذكرون بحوائج الناس .

يعني اخشوا الله الذي تساءلون به الحاجات والأرحام يعني اتقوا الأرحام فصلوها ولاتقطعوها وقال في آية أخرى (وآت ذا القربى حقه) يعني اعطه حقه من الصلة والبر وقال في آية أخرى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) يعني بالتوحيد وهو شهادة أن لا إله إلا الله ويأمر بالإحسان يعني إلى الناس والعفو عنهم وإيتاء ذي القربى يعني يأمر بصلة الرحم فأمر بثلاثة أشياء ونهى عن ثلاثة أشياء فقال عز وجل (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) الفحشاء المعاصي والمنكر مالايعرف في شريعة ولا سنة البغي والاستطالة على الناس (يعظكم) يعني يأمركم بهذه الأشياء الثلاثة وينهاكم عن هذه الثلاثة (لعلكم تذكرون) يعني لتتعظوا .

وروى عن عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله ﷺ صديقا لي وما أسلمت إلا حياء من رسول الله (ص) لأنه كان يدعوني إلى الله فاسلمت ولم يكن يستقر الاسلام في قلبي فجلست عنده يوما يحدثني إذ أعرض عني فكأنه يحدث أحدا بجانبه ثم أقبل علي فقال نزل جبريل عليه السلام فقرأ هذه الآية إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى الآية فسررت بذلك واستقر الاسلام في قلبي فقمت من عنده وأتيت عمه أباطالب فقلت كنت عند ابن أخيك فانزلت عليه هذه الآية فقال أبوطالب تابعوا محمدا تفلحوا وترشدوا والله إن ابن أخي يأمر بمكارم الاخلاق لئن كان صادقا أوكاذبا لايدعوكم إلا إلى الخير فبلغ ذلك النبي (ص) فطمع في إسلامه فأتى اليه ودعاه إلى الاسلام فأبى ان يسلم فنزلت هذه الآية (إنك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) فقد ذكر الله عز وجل في هذه الآية صلة الرحم وقال في آية أخرى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم) يعني الذين يقطعون الرحم ويقال ان الله تعالى لما خلق الرحم قال أنا الرحمن وأنت الرحم اقطع من قطعك وأصل من وصلك وذكر ان الرحم معلق بالعرش ينادي الليل والنهار يارب صل من وصلني فيك واقطع من قطعني فيك قال الحسن البصري رحمه الله تعالى إذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالأرحام لعنهم الله فأصمهم واعمى أبصارهم

(قال الفقيه) رضي الله عنه حدثني أبي قال حدثنا محمد بن حمزة أبو الحسين الفراء الفقيه قال حدثنا أبو بكر الطوسي قال حدثنا حامد بن يحيى البلخي قال حدثنا يحيى بن سليم قال كان عندنا بمكة رجل من أهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ودائعهم فجاء رجل فأودعه عشرة آلاف دينار وخرج الرجل في حاجته فقدم الرجل مكة وقد مات الخراساني وسأل أهله وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم فقال الرجل لفقهاء مكة وكانوا يومئذ مجتمعين متوافرين أودعت فلانا عشرة آلاف دينار وقد مات وسألت ولده وأهله فلم يكن لهم بها علم فما تامرونني فقالوا نحن نرجو أن يكون الخراساني من أهل الجنة فإذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فأت زمزم فاطلع فيها وناديا يافلان أنا صاحب الوديعة ففعل ذلك ثلاث ليال فلم يجبه أحد فأتاهم فقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون نحن نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار فأت اليمن فإن فيها واديا يقال له برهوت وبه بئر فاطلع فيها إذا مضى ثلث الليل أو نصفه فناد يافلان بن فلان أنا صاحب الوديعة ففعل ذلك فاجابه في أول صوت فقال ويحك ماأنزلك ههنا وقد كنت صاحب خير قال كان لي أهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت فاخذني الله بذلك فانزلني هذا المنزل وأما مالك فهو على حاله وإني لم

اتمن ولدي على مالك فدفنته في بيت كذا فقل لولدي يدخلك داري ثم سر إلى البيت فاحفر فإنك ستجد مالك فرجع فوجد ماله على حاله .

(قال الفقيه) رضي الله عنه إذا كان الرجل عند قرابته ولم يكن غائباً عنهم فالواجب عليه أن يصلهم بالهدية وبالزيارة فإن لم يقدر على الصلة بالمال فليصلهم بالزيارة والإعانة في أعمالهم إن احتاجوا وإن كان غائبا يصلهم بالكتاب إليهم فإن قدر على المسير كان المسير أفضل واعلم بأن في صلة الرحم عشر خصال محمودة أولها ان فيها رضا الله تعالى لأنه أمر بصلة الرحم والثاني إدخال السرور عليهم وقد روي في الخبر أن أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن الثالث أن فيها فرح الملائكة لأنهم يفرحون بصلة الرحم والرابع أن فيها حسن الثناء من المسلمين عليه والخامس أن فيها إدخال الغم على إبليس عليه اللعنة والسادس زيادة في العمر والسابع بركة في الرزق والثامن سرور الأموات لان الآباء والأجداد يسرون بصلة الرحم والقرابة والتاسع زيادة في المودة لأنه إذا وقع له سبب من السرور والحزن يجتمعون إليه ويعينونه على ذلك فيكون له زيادة من المودة والعاشر زيادة الأجر بعد موته لأنهم يدعون له بعد موته كلما ذكروا إحسانه (قال) انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ثلاثة نفر في ظل عرش الرحمن يوم القيامة واصل الرحم يمده الله في عمره ويوسع له في قبره ورزقه وامرأة مات زوجها وترك يتامى فتقوم هي على الأيتام حتى يغنيهم الله أو يموتوا والرجل اتخذ طعاما فدعا إليه اليتامى والمساكين .

وروى الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال ماخطا عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى من الخطوة إلى صلاة الفريضة وخطوة إلى ذي الرحم المحرم ويقال خمسة اشياء من داوم عليها زيد في حسناته مثل الجبال الراسيات ويوسع الله عليه رزقه أولها من داوم على الصدقة قلت أو كثرت ومن وصل رحمه قل أو كثر ومن داوم على الجهاد في سبيلي ومن داوم على الوضوء ولم يسرف في صب الماء ومن أطاع والديه وداوم على طاعتهما والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب حق الجار)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا علي ابن محمد الوراق قال حدثنا ابن أنعم عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول بمعنى اللواطة والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها وجامع المرأة وابنتها والزاني بحليلة جاره والسابع المؤذي جاره حتى يلعنه الناس إلا أن يتوب بشروطها

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عن عبد الرحمن بن محمد الشاباذي قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا إبراهيم قال حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سليمان عن عبيدي عن أبان بن اسحق عن الصباح بن محمد البجلي عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم الناس من قلبه ولسانه ويده ولا يؤمن عبد حتى يامن جاره بوائقه قلنا يارسول الله وما بوائقه قال غشه وظلمه قال حدثنا محمد بن داود بن ظهير قال حدثنا عثمان بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن القاسم عن موسى بن عبيد الزبيدي عن يزيد بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ قال حرمة الجار على الجار كحرمة أمه قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر

عن أبي جعفر رحمه الله قال طرحت لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وسادة فجلس عليها وقال لا يأبى الكرامة إلا الحمار

عن طارق بن عبد الرحمن قال كنت جلست عند الشعبي فأتاه جرير فطرح له وسادة فجلس عليها وقال إن النبي ﷺ قال (إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه)

وروى عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة قال كان يقال جالس الكبراء وخالط العلماء وخالل الحكماء

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال يحشر الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل

قال الفقيه رحمه الله قد اختار بعض الناس ترك المخالطة وأحب العزلة وقال السلامة في العزلة والذي تقول في ذلك ان الرجل إذا كان بحال لو اعتزل لكان اسلم لدينه فعل ولو كان بحال لو خلا بنفسه اشتغل بالوسواس فالمخالطة له أفضل بعد أن يعرف حقوقهم وتعظيمهم

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لولا الوسواس ما باليت أن اكلم الناس وقال بعض الحكماء لابنه يابني اصحب من شئت من الناس إلا خمسة نفر فاياك أن تصحبهم لا تصحبن كذابا فان الكذاب كلامه بمنزلة السراب يبعد القريب ويقرب البعيد ولا تصحبن احمق فان الأحمق يرى أنه ينفعك وهو يضرك ولا تصحبن طماعا فانه يبيعك بأكلة وشربة ولا تصحبن بخيلا فان البخيل يخذلك حيثما كنت أحوج إليه ولا تصحبن جبانا فان الجبان يشتمك ويشتم والديك ولا يبالي .

قال الفقيه رحمه الله فاذا مررت على قوم فسلم عليهم
وجب عليهم رد السلام ثم اختلفوا فى الأفضل قال بعضهم أجر الرد أفضل لأن

قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سلمان عن مجاهد قال قال عبدالله ابن عمرو بن العاص لغلامه اذبح الشاة وأطعم جارنا اليهودى ثم تحدث ساعة فقال يا غلام إذا ذبحت الشاة فاطعم جارنا اليهودى فقال الغلام قد آذيتنا بجارك هذا اليهودى فقال عبدالله بن عمرو ويحك إن النبى ﷺ لم يزل يوصينا بالجار حتى ظننا أنه سيورثه قال حدثنا القاسم بن محمد بن روزبة قال حدثنا عيسى بن خشنام الثورى قال حدثنا سويد عن مالك عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى شريح الكعبى أن النبى ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام وما كان بعد ذلك فهو صدقة

(قال حدثنا) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده عن الحسن البصرى قال قيل يارسول الله ماحق الجار على الجار قال إن استقرضك أقرضته وإن دعاك أجبته وإن مرض عدته وإن استعان بك أعنته وإن أصابته مصيبة عزيته وإن أصابه خير هنيته وإن مات شهدته وإن غاب حفظته يعنى منزله وعياله ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تهدى إليه وروى فى خبر آخر زيادة على هذه التسعة والعاشر أن لاتطيل بناءك عليه إلا بطيبة من نفسه .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال لايزال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعاً تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب قال الله تعالى واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) يعنى وحدوا الله واعبدوه ولا تتخذوا له شريكا وبالوالدين أحسانا يعنى احسنوا إلى الوالدين إحسانا (وبذى القربى واليتامى والمساكين) يعنى أحسنوا إلى ذوى القربى بالصلة والهدية وإلى اليتامى والمساكين بالصدقة والقول الجميل (وابن السبيل) يعنى الضيف النازل وهو مار بالطريق (والجار ذى القربى) يعنى أحسنوا إلى الجار الذى بينك وبينه قرابة (والجار الجنب) يعنى الجار الذى هو أجنبى لاقرابة بينك وبينه

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد فأما الجار الذى له ثلاثة حقوق فجارك القريب المسلم واما الجار الذى له حقان فجارك المسلم وأما الذى له حق واحد فجارك الذمى يعنى إذا كان الجار قريبه وهو مسلم فله حق القرابة وحق الإسلام وحق الجوار واما الذى له حقان فالجار المسلم فله حق الاسلام وحق الجوار وأما الذى له حق واحد فجارك الذمى فله حق الجوار فينبغى أن يعرف حق الجار ولو ذميا (قال) أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه أوصانى خليلى محمد ﷺ بثلاث قال اسمع واطع ولو لعبد مجدوع الأنف فاذا صنعت مرقة فأكثر ماءها ثم انظر إلى أهل بيت جيرانك فأصبهم منها بمعروف وصل الصلاة لوقتها ويقال من مات وله جيران ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له وروى عن رسول الله ﷺ أن رجلا جاء إليه يشكو جاره فقال رسول الله ﷺ كف أذاك عنه واصبر على أذاه وكفى بالموت فراقا وقال الحسن البصرى ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى من الجار وقال عمرو بن العاص ليس الواصل

الذى

فاذا سلمت عليهم فقد الرد فضيلة والتسليم سنة فأجر الفرض أكثر من أجر السنة وإنما قيل إن الرد فريضة لأن الله تعالى قال (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) فأمر برد السلام والأمر من الله تعالى فرض وقال بعضهم أجر السلام أكثر وأفضل لأنه سابق والسابق له فضل السبق

وروى الأعمش عن عمر بن مرة عن عبد الله بن الحرث قال إذا سلم الرجل على القوم كان له فضل درجة فان لم يردوا عليه ردت عليه الملائكة ولعنهم الله

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (ألا أدلكم على أمر إذا أنتم فعلتموه تحاببتم قالوا بلى يارسول الله قال أفشوا السلام بينكم)

وقال عطاء يسلم الماشى على القاعد والصغير على الكبير والراكب على الماشى ويسلم الذى يأتيك من خلفك إذا التقى الرجلان ابتدآ بالسلام وقال الحسن فى قوم يستقبلون قوما يبدأ الأقل بالأكثر وروى زيد بن وهب أن النبى ﷺ قال يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير قال الفقيه رحمه الله إذا دخل جماعة على قوم فان تركوا السلام فكلهم آثمون فى ذلك وإن سلم واحد منهم أجزأ عنهم جميعا وإن سلموا كلهم فهو أفضل وإن تركوا الجواب فكلهم آثمون وإن رد واحد منهم أجزأ

الذى يصل من وصله ويقطع من قطعه وإنما ذلك المنصف وإنما الواصل الذى يصل من قطعه ويعطف على من جفاه وليس الحليم الذى يحلم عن قومه ماحلموا عنه فاذا جهلوا عليه جاهلهم وإنما ذلك المنصف وإنما الحليم الذى يحلم إذا حلموا فإذا جهلوا عليه حلم عنهم

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ينبغى للمسلم أن يصبر على أذى الجار ولا يؤذى جاره ويكون بحال جاره آمناً منه وامانه لجاره يكون بثلاثة أشياء باليد وباللسان وبالعورة فأما أمانه بلسانه فهو أن يتكلم بكلام لو دخل عليه جاره لسكت أو لو بلغ إلى جاره لا استحى منه وأما أمانه باليد فهو أن جاره لو كان بالسوق وتذكر أن كيسه نسيه فى منزله لايخاف عليه ويقول منزله ومنزلى سواء وأمانه بالعورة فهو أنه لو كان فى السفر فبلغه أن جاره دخل منزله لسكن قلبه وفرح وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ثلاثة اخلاق كانت فى الجاهلية مستحبة والمسلمون أولى بها أولها لو نزل بهم ضيف لاجتهدوا فى بره والثانى لو كانت لواحد منهم امرأة كبرت عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة أن تضيع والثالث إذا لحق بجارهم دين أو أصابته شدة أو جهد اجتهدوا حتى يقضوا دينه وأخرجوه من تلك الشدة .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال الجار يتعلق بجاره يوم القيامة فيقول يارب وسعت على أخى هذا وقترت على امسى جائعا ويمسى هذا شبعاً فسله لم أغلق الباب دونى وحرمنى ما قد وسعت عليه .

وروى عن سفيان الثورى أنه قال عشرة أشياء من الجفاء أولها رجل أو امرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه والمؤمنين والثانى رجل يقرأ القرآن ولا يقرأ فى كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع رجل يمر على المقابر ولم يسلم عليهم ولم يدع لهم والخامس رجل دخل مدينة يوم جمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل أو امرأة نزل فى محلتهما عالم ولم يذهب إليه أحد ليتعلم منه شيئا من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسأل أحدهما عن إسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل إلى ضيافته فلم يذهب إلى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه وهو فارغ ولم يطلب من العلم والأدب والعاشر رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه شيئاً من طعامه .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه تمام حسن الجوار فى أربعة أشياء أولها أن يواسيه بما عنده والثانى ان لا يطمع فيما عنده والثالث ان يمنع أذاه عنه والرابع ان يصبر على أذاه.

(باب الزجر عن شرب الخمر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف انبأنا إسماعيل بن علية عن الليث عن عبدالله قال قال عبدالله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مدلعاً لسانه على صدره يسيل لعابه يستقذره كل من يراه من نتن رائحته لا تسلموا على شربة الخمر ولا تعودوهم إذا مرضوا ولا تصلوا عليهم إذا ماتوا وقال مسروق شارب الخمر كعابد الوثن وشارب الخمر كعابد اللات والعزى يعنى إذا استحل شربها وقال كعب الأحبار لأن اشرب قدحا من نار أحب إلى من أن أشرب قدحا من خمر قال حدثنا الحاكم أبو الفضل الحدادى حدثنا عبد الله بن محمد المروزى حدثنا إبراهيم بن عبدالله حدثنا عبد الله بن المبارك عن أيوب عن نافع ابن عمر

منهم وإن اجابوا كلهم فهو افضل وقال بعضهم يجب الرد عليهم جميعاً وهذا القول أصح وروى عن أبى يوسف ان الرد فريضة وقد وجب الرد عليهم جميعا وقال بعضهم يجوز إذا رد الواحد عنهم جميعاً وبه نأخذ وروى الأعمش عن زيد بن وهب أن النبى ﷺ قال (إذا مر قوم بقوم فسلم عليهم واحد منهم أجزأ عنهم وإذا رد واحد منهم أجزأ عنهم) وينبغى للمجيب إذا رد السلام أن يسمع جوابه لأنه إذا أجاب بجواب لم يسمعه المسلم لم يكن ذلك جوابا إلا ترى المسلم إذا سلم بسلام ولم يسمع منه لم يكن ذلك سلاما فكذلك إذا أجاب بجواب ولم يسمع منه فليس بجواب وروى معاوية بن قرة أن النبى ﷺ قال (إذا اسلمتم فاسمعوا وإذا رددتم فاسمعوا وإذا قعدتم فاقعدوا بالامانة ولا يرفعن بعضكم حديث بعض يعنى به النميمة) وينبغى للرجل إذا سلم على واحد ان يسلم بلفظ الجماعة وكذلك فى الجواب لأن المسلم عليه لا يكون وحده وروى الأعمش عن إبراهيم النخعى أنه قال إذا سلمت على الواحد فقل السلام عليكم فإن معه الملائكة وروى أبو مسعود الأنصارى أن إمرأة جاءت إلى النبى ﷺ فقالت عليك السلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا تسلام على الموتى ولكن قولى السلام عليكم قال الفقيه رحمه الله الأفضل أن يقول السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته كذلك المجيب يقول هكذا فان الجزاء أكثر ولا ينبغى أن يزيد على البركات شيئا .

رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها فى الآخرة .

(قال الفقيه) قد أخبر النبى ﷺ أن كل مسكر حرام يعنى ما كان مطبوخا أوغير مطبوخ هذا كما روى عن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ أنه قال ما أسكر كثيره فقليله حرام وفى رواية ماأسكر منه الفرق فالجرعة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا فى اللغة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى شارب الخمر المطبوخ أعظم ذنبا وإنما من شارب الخمر يكون عاصيا فاسقا ومن شرب المطبوخ يخاف ان يصير كافرا لأن شارب الخمر مقر بأنه يشرب الخمر وهو حرام وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا وأجمع المسلمون أن شرب المسكر حرام قليله وكثيره فإذا ما استحل ماهو حرام بالإجماع صار كافرا .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن الزهرى عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قام خطيبا فقال أيها الناس اتقوا الخمر فإنها أم الخبائث وإن رجلا ممن كان قبلكم من العباد كان يختلف إلى المسجد فلقيته امرأة سوء فأمرت جاريتها فأدخلته المنزل فاغلقت الباب وعندها باطية من الخمر وعندها صبى فقالت له لاتفارقنى حتى تشرب كاسا من هذا الخمر أو تواقعنى أو تقتل هذا الصبى وإلا صحت يعنى صرخت وقلت دخل على فى بيتى فمن الذى يصدقك فضعف الرجل عند ذلك وقال أما الفاحشة فلا آتيها وأما النفس فلا اقتلها فشرب كاسا من الخمر فقال زيدينى فزادته فوالله مابرح حتى واقع المرأة وقتل الصبى قال عثمان رضى الله تعالى عنه فاجتنبوها فإنها أم الخبائث وإنه والله لايجتمع الإيمان والخمر فى قلب رجل إلا يوشك أحدهما أن يذهب بالآخر يعنى أن شارب الخمر إذا سكر تجرى على لسانه كلمة الكفر ويتعود لسانه بذلك يخاف عند موته أن يجرى على لسانه كلمة الكفر فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى فى النار أبدا لأن أكثر ماينزع الإيمان من العبد إنما ينزع عند موته وذلك بسبب ذنوبه التى فعلها فى حياته فيبقى فى حسرة وندامة وقال الضحاك من مات وهو مدمن خمر بعث يوم القيامة وهو سكران .

وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن النبى ﷺ قال أربعة لايجدون ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لعن فى الخمر عشرة العاصر لها والمعصورة له وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وتاجرها ومتجرها وبائعها ومشتريها وشاتلها يعنى غارسها

وروى فى بعض الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال يخرج يوم القيامة شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة والكوز معلق فى عنقه والقدح بيده ويملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلا من نار فيغلى دماغ رأسه ويجد قبره حفرة من حفر النار ويكون فى النار قرين فرعون وهامان

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال من يطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى حاجته فقد أعان على هدم الاسلام ومن أقرضه قرضا فقد أعان على قتل مؤمن ومن جالسه حشره الله تعالى يوم القيامة أعمى لاحجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه فإن مرض فلا تعودوه وإن شهد فلا تقبلوا شهادته فوالله الذى بعثنى بالحق نبيا إنه مايشرب الخمر إلا ملعون فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع

وروى أبو أمامة عن سهل بن حنيف عن أبيه ان النبى ﷺ قال (من قال السلام عليكم كتب الله له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لكل شيء منتهى ومنتهى السلام البركات .

وروى أنه سمع رجلا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال ابن عباس انتهوا حيثما انتهت الملائكة مع أهل بيت الصالحين قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد .

(الباب الرابع والثلاثون)

فى التسليم على الصبيان

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس فى التسليم على الصبيان قال بعضهم لاينبغى أن يسلم عليهم وقال بعضهم السلام عليهم أفضل من تركه وبه نأخذ وأما من قال إنه لايسلم عليهم فقال لأن الرد فريضة والصبى لايلزمه الفريضة فلما لم يلزمه الرد فلا ينبغى أن يسلم عليه وروى الأشعث عن الحسن أنه كان لايرى التسليم على الصبيان وكان يمر بهم ولا يسلم عليهم

وروى عن محمد بن سيرين أنه كان يسلم على الصبيان ولكن كان لايسمعهم وأما من قال بأنه يسلم عليهم فلما روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وكان خادم رسول الله ﷺ قال كنت مع الصبيان إذ جاء رسول الله ﷺ فسلم علينا ثم دعانا فبعثنى إلى حاجة له .

وعن عتبة بن عمار قال كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يمر علينا ونحن غلمان فى الكتاب فيسلم علينا وعن الحكم قال كان شريح يسلم على كل صغير وكبير .

(الباب الخامس والثلاثون فى التسليم على أهل الذمة)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس فى التسليم على أهل الذمة قال بعضهم لا ينبغى أن يسلم عليهم وإذا سلموا ينبغى أن يرد عليهم الجواب وبه نأخذ أما من قال لا بأس فاحتج بما روى عن أبى أمامة الباهلى أنه كان لا يمر بأحد من اليهود والنصارى إلا يسلم عليهم وقال أمرنا رسول الله ﷺ بافشاء السلام على كل مسلم ومعاهد.

وقال علقمة أقبلت مع عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه على موضع يقال له سالحين فصحبه تسعة دهاقين من سالحين فلما دخلوا الكوفة أخذوا فى طريق آخر فسلم عليهم فقلت له أتسلم على هؤلاء الكفار قال نعم إنهم صحبونا وللصحبة حق وأما من قال إنه لا يسلم عليهم فقد ذهب إلى ما روى عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال (لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقوكم فى الطريق فاضطروهم إلى أضيقها)

وقال على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لا تسلموا على اليهود والنصارى والمجوس. وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال (إن اليهود إذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم ولا تزيدوا على ذلك)

ما أنزل الله على أنبيائه ولا يستحل الخمر إلا كافر ومن استحل الخمر فأنا منه برىء فى الدنيا والآخرة وعن عطاء بن يسار أن رجلا سأل كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه هل حرمت الخمر فى التوراة قال نعم هذه الآية إنما الخمر والميسر مكتوبة فى التوراة إنا أنزلنا الحق ليذهب بالباطل ويبطل به اللعب والدف والمزامير والخمر ويل لشاربها أقسم الله تعالى بعزته وجلاله لمن انتهكها فى الدنيا إلا أعطشته يوم القيامة ولمن تركها بعد ما حرمتها إلا أسقيته إياها فى حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الله هو القدس وحظيرته الجنة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه إياك وشرب الخمر فإن فيه عشر خصال مذمومة أولها أنه إذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون ويصير ضحكة للصبيان ومذمة عند العقلاء كما ذكر عن أبى الدنيا أنه قال رأيت سكران فى بعض سكك بغداد يبول وهو يتمسح ببوله وهو يقول اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين وذكر أن سكران قام فى بعض الطرق وجاء كلب يمسح فمه ولحيته وهو يقول للكلب ياسيدى ياسيدى لا تفسد المنديل الثانى أنها متلفة للمال مذهبة للعقل كما قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يارسول الله أرنا رأيك فى الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقل والثالث أن شربها سبب للعداوة بين الاخوان والأصدقاء كما قال الله تعالى (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) وهو القمار والرابع أن شربها يمنعه عن ذكر الله وعن الصلاة كما قال الله تعالى (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) يعنى إنتهوا عنها فلما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد انتهينا يارب والخامس أن شربها يحمله على الزنا لأنه إذا شرب يطلق امرأته وهو لا يشعر والسادس أنها مفتاح كل شر لأنه إذا شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصى والسابع أنه يؤذى حفظته بادخالهم مجلس الفسق وبوجود الرائحة المنتنة منه فلا ينبغى أن يؤذى من لا يؤذيه والثامن أنه أوجب على نفسه ثمانين جلدة فان لم يضرب فى الدنيا يضرب فى الآخرة بسياط من نار على رؤوس الناس ينظر إليه الآباء والأصدقاء والتاسع أنه رد باب السماء على نفسه لأنه لا ترفع له حسناته ولا دعاؤه أربعين يوما والعاشر أنه مخاطر بنفسه لأنه يخاف أن ينزع منه الايمان عند موته فهذه العقوبات فى الدنيا قبل أن ينتهى إلى عقوبات الآخرة فأما عقوبات الآخرة فانها لا تحصى من شرب الحميم والزقوم وفوت الثواب فلا ينبغى للعاقل أن يختار لذة قليلة ويترك لذة طويلة .

وروى عن مقاتل بن سليمان رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا أى عطاشا) قال يحشر أهل الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة إذا هم بشجرة ينبع من تحتها عينان فيشربون من إحدى العينين فلا يبقى فى بطونهم قذر إلا خرج من الجوف ثم يأتون العين الأخرى فيغتسلون منها فلا يبقى فى أجسادهم شىء مما يكون على الجسد من وسخ وغيره إلا ذهب فذلك قوله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) ثم يؤتون بنجائب من الإبل من ياقوت أحمر رجلاها من ذهب مكللة بالدر والياقوت أزمتها من اللؤلؤ فيكسى كل رجل منهم حلتين لو أن الحلة منها أشرقت لأهل الدنيا لأضاءت لهم ومع كل واحد منهم حفظة من الملائكة يدلونه على مساكنه فى الجنة فاذا دخل الجنة رفع له قصر من فضة شرفه من الذهب فاذا انتهى إليه استقبله وصائف كثيرة كاللؤلؤ المنثور ومعهم الحلى والحلل وآنية الفضة وأكواب الذهب والملائكة يسلمون عليه فيرد عليهم ثم يدخل فاذا رأى ما أعد الله له من المنازل والكرامة تهيأ

للنزول فتقول له حفظته ما تريد فيقول أريد النزول إلى كرامة الله فيقولون له سر فان لك ما هو أفضل من هذا فاذا سار رفع له قصر من ذهب شرفه من اللؤلؤ فاذا دنا منه استقبلته الوصائف كاللؤلؤ المنثور معهن آنية من فضة وأكواب من ذهب فيسلمن عليه فيرد عليهن السلام فيريد النزول فيها فيقول حفظته سر فان لك ما هو أفضل من هذا فاذا سار رفع له قصر من ياقوتة حمراء يرى باطنه من ظاهره من صفائه فاذا استقبلته الوصائف كما استقبلته في القصرين الأولين فيسلمن عليه فيرد عليهن السلام فاذا دخل استقبلته حوراء من العين عليها سبعون حلة لا تشبه الحلة الأخرى ليس عليه مفصل إلا وعليه حلة يوجد ريحها من مسيرة مائة عام فاذا نظر إلى وجهها أبصر وجهه فيه من صفاء وجهها فاذا نظر إلى صدرها أبصر كبدها من رقة ثيابها ويبصر مخ ساقها من رقة عظمها وجلدها وهي في بيت فرسخ في فرسخ وسمكه أي طوله مثل ذلك عليه أربعة آلاف مصراع من ذهب فيه بساط من ذهب مكلل باللؤلؤ قد طبق البيت وفيه سرير عليه من الفراش بمنزلة سبعين غرفة من غرف الدنيا فاذا جلس واشتهى الثمر سارت إليه الثمرة حتى يأكل منها يذهب به سريره حتى يأكل منها وهذا كله ثواب المتقين الذين يتقون شرب الخمر والفواحش

(قال) ويساق أهل النار إلى النار فاذا دنوا منها فتحت أبوابها فاستقبلتهم الملائكة بمقامع الحديد فاذا دخلوا النار لم يبق منهم عضو إلا لزمه عذاب إما حية تنهشه أو نار تسفعه أو ملك يضربه فاذا ضربه ملك هوى في النار مقدار أربعين عاما لا يبلغ قرارها ثم يدفعه اللهب فيضربه الملك فيهوى في النار فاذا بدأ برأسه ضربه الأخرى وهو قوله تعالى (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما) قال وبلغنا أنهم يبدلون كل يوم سبعين مرة فاذا عطش نادى بالشراب فيؤتى بالحميم فاذا دنا من وجهه سقط لحم وجهه ثم يدخل في فيه فيسقط أضراسه ولثاته ثم يدخل بطنه فيقطع أمعاءه وينضج جلده لقول الله عز وجل (يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد فيعذبون ماشاء الله أن يعذبهم) ثم يدعون خزنة جهنم أدعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فلا يجيبونهم ثم يدعون مالكا أربعين عاما فلا يجيبهم فيقولون قد دعونا الخزنة ودعونا مالكا فلم يجب هلموا فلنجزع فيجزعون فلا يغني عنهم ثم يقولون هلموا فلنصبر فيصبرون فلا يغني عنهم فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص لهذا العذاب للكفار ولكن المسلم إذا شرب الخمر وجرى على لسانه كلمة الكفر يخاف أن يزول عنه الإيمان عند موته فيصير من جملة الكافرين فينبغي للمسلم أن يمتنع عن شرب الخمر وينقطع عمن يشربها إذا خالط شارب الخمر يخاف عليه أن يصيبه من غباره وينبغي أن يتفكر في هول يوم القيامة فان من تفكر في هول يوم القيامة فلا يميل قلبه إلى شرب الخمر ولا إلى صحبة شارب الخمر .

وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال بلغنا أن العبد إذا شرب شربة من الخمر أسود قلبه فاذا شرب الثانية تبرأت منه الحفظة فاذا شرب الثالثة تبرأ منه ملك الموت فاذا شرب الرابعة تبرأ منه النبي ﷺ فاذا شرب الخامسة تبرأ منه أصحاب النبي ﷺ وفي السادسة تبرأ منه جبريل عليه السلام وفي السابعة تبرأ منه إسرافيل عليه السلام وفي الثامنة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام وفي التاسعة تبرأت منه السموات وفي العاشرة تبرأت منه الأرض وفي الحادية عشر تبرأت منه حيتان البحر وفي الثانية عشرة تبرأت منه الشمس والقمر وفي الثالثة عشرة تبرأت منه كواكب

السماء

وقال انس نهينا أن نزيد على وعليكم يعني أهل الكتاب . (وقال الفقيه) رحمه الله إذا مررت بقوم وفيهم مسلمون وكفار فانت بالخيار إن شئت قلت السلام عليكم وتريد به المؤمنين خاصة وإن شئت قلت السلام على من اتبع الهدى وقال مجاهد إذا كتبت إلى اليهودي أو النصراني في الحاجة السلام فاكتب السلام على من اتبع الهدى .

(الباب السادس والثلاثون في التسليم عند دخول البيت)

قال الفقيه رحمه الله إذا دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك وإن لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لأن الله تعالى قال فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله والآية تقتضي الأمرين جميعاً وهو التسليم على الأهل إن كان فيه أحد وعلى نفسه إن لم يكن فيه أحد .

وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليهم وإذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه كان يؤمر بذلك قال ذكر لنا أن الملائكة ترد عليهم

وروى عطاء قال سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول إذا قال الرجل لك ادخل فقل لا حتى تجيء بالمفتاح فقلت المفتاح السلام عليكم قال نعم وروى المغيرة عن إبراهيم أنه قال إذا دخل الرجل بيته فسلم قال الشيطان لا مقيل لي يعني لا يبقى لي موضع القرار فاذا أتي بطعامه فسمى الله تعالى عليه قال الشيطان لا مقيل ولا مطعم وإذا

أن يشرابه فسمى الله تعالى عليه قال الشيطان لامقيل ولا مطعم ولا مشرب فيخرج هاربا خائبا .

السماء وفي الرابعة عشرة تبرأت منه الخلائق وفي الخامسة عشرة أغلق عليه ابواب الجنان وفي السادسة عشر فتحت عليه أبواب النيران وفي السابعة عشرة تبرأ منه حملة العرش وفي الثامنة عشرة تبرأ منه الكرسي وفي التاسعة عشرة تبرأ منه العرش فاذا شرب العشرين تبرأ منه الجبار تبارك وتعالى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا منصور بن جعفر وهو أبو نصر الدبوسي بسمرقند حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا على بن عاصم عن عبيد الله بن عثمان عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من شرب الخمر فجعلها في بطنه لم تقبل صلاته سبعاً فان هي اذهبت عقله لم تقبل صلاته أربعين يوما وإن مات مات كافراً وإن تاب تاب الله عليه وإن عاد كان حقاً على الله ان يسقيه من طينة الخبال يعني من صديد أهل النار وفي خبر آخر أنه إذا شرب الخمر مرة لم تقبل صلاته ولا صومه ولا سائر عمله أربعين يوما وإذا شرب الثانية لا يقبل الله صلاته ولا صومه ولا سائر عمله ثمانين يوما وإذا شرب الثالثة فإلى مائة وعشرين يوما فإذا شرب الرابعة فاقتلوه فإنه كافر وحق على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال صديد اهل النار .

وروى في خبر أنه قال الذنب والخطايا جعلت كلها في بيت واحد وجعل مفتاحه شرب الخمر يعني إذا شرب الخمر فتح على نفسه أبواب الخطايا كلها وروى عن بعض الصحابه رضى الله تعالى عنهم أنه قال من زوج كريمته من شارب الخمر فكأنما ساقها إلى الزنا ومعناه أن شارب الخمر إذا سكر كثر كلامه في الطلاق فقد حرمت عليه امرأته وهو لا يشعر ويقال إن شارب الخمر شبيه بعبدة الأوثان لأن الله تعالى سمى الخمر رجساً وأمر بالاجتناب عنها وهو قوله تعالى (رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) كما قال (فاجتنبوا الرجس من الأوثان .

وروى طلحة بن مصرف عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال من شربها نهاراً أشرك بالله تعالى حتى يمسى وان شربها ليلا أشرك بالله تعالى حتى يصبح وروى عنه أنه قال إذا مات شارب الخمر فادفنوه واحبسوني ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلوني وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال بعثني الله تعالى هدى ورحمة للعالمين وبعثني لأمحو المعازف والمزامير وأمر الجاهلية والأوثان وحلف ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي الخمر في الدنيا إلا حرمتها عليه يوم القيامة ولا يتركها عبد من عبيدي إلا سقيته من حظيرة القدس (قال) أوس بن سمعان والذي بعثك بالحق إني لأجدها في التوراة محرمة خمساً وعشرين مرة وبل لشارب الخمر وحق على الله أن لا يشربها عبد من عبيده في الدنيا إلا سقاه الله من طينة الخبال (وروى) مالك عن محمد بن المنكدر أنه قال يقول الله تعالى يعني يوم القيامة اين الذين ينزهون أنفسهم وأسماعهم في الدنيا عن اللهو ومزامير الشيطان اجعلوهم في رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوهم صوت حمدي وثنائي وأخبروهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وروى عن أبي وائل عن شقيق بن سلمة أنه دعي إلى وليمة فرأى فيها لعابين فرجع ثم قال سمعت ابن مسعود يقول إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل .

وروى عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من أهل الشام الخمر وعليهم يومئذ معاوية بن أبي سفيان وقالوا هي لنا حلال لان الله تعالى قال (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الآية فكتب فيهم إلى عمر رضى الله تعالى عنه بذلك وكتب عمر

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للرجل أن يكون في لباسه موافقاً لأقرانه ولا يلبس لباساً مرتفعاً جدا ولا رديئا جدا فانه لو فعل ذلك ارتكب النهي وأوقع الناس في الغيبة

وروى عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الشهرتين في اللباس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا

وقال الشعبي البس من الثياب مالا يزدريك به السفهاء ولا يعيبك به الفقهاء وقال محمد بن سيرين كانت الشهرة في تطويل الثياب ثم صارت الشهرة في تجويدها واختار بعض الناس الاقتصار في اللباس واحتج بما روى عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه خرج إلى الأسواق مع قنبر فاشترى قميصين غليظين فخير قنبر فأخذ قنبر أحدهما ولبس الآخر بنفسه

وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه أتى بقميص فأمر بقطع ما فضل عن كمه .

وروى عن بعض التابعين أنه قال رأيت عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه يخطب وعليه قميص فيه سبع رقاع

(وروى) عنه أنه قال اخشوشنوا واخلولقوا وتمعددوا واجعلوا الرأس رأسين يعني البسوا الخشن والخلق وتشبهوا بمعد واجعلوا مكان الهيد عهدين .

(وروى) عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه أنه اشترى قميصاً وقطع ماوراء الاصابع من السكين ثم قال لخادمه حصه أى خطه ويستحب البياض من الثياب (وروى) عن النبى ﷺ أنه قال (خلق الله الجنة بيضاء وخير ثيابكم البيض تلبسونه فى حياتكم وتكفنون به موتاكم)

وروى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال البسوا من ثيابكم البيض وكفنوا فيها موتاكم فإنها خير ثيابكم)

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال كل ماشئت والبس ماشئت من الحلال إذا ما اخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة فإنى ما رأيت فى موضع إسرافا إلا رأيت بجانبه حقا مضيعاً

(الباب الثامن والثلاثون فى الجمال)

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل إذا كان ذا مروءة وكان ذا علم أن تكون ثيابه عليه نقية من غير كبر.

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال من حسب المرء نقاء ثوبه

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (ما على الرجل إلا يتخذ ثوبين سوى ثوبى مهنته) ويقال فى المثل لاجديد لمن لاخلق له وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى أنه قال (ماطابت رائحة عبد قط إلا قل غمه ولا نظفت ثيابه إلا قل همه) لهم. وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال إنى لأحب أن أنظر إلى القارىء أبيض الثياب وقال أيضا إذا وسع الله عليكم

أن ابعثهم إلى قبل ان يفسدوا من قبلك فلما قدموا على عمر رضى الله تعالى عنه جمع لهم أصحاب رسول الله ﷺ فشاورهم فى ذلك فقالوا ياأمير المؤمنين إنهم افتروا على الله وشرعوا فى دينه مالم يأذن الله فاضرب أعناقهم وعلى رضى الله تعالى عنه ساكت فى القوم فقال لعلى ماترى قال أرى أن تستتيبهم فان لم يتوبوا فاضرب أعناقهم وإن تابوا فاضربهم ثمانين جلدة فاستتابهم فتابوا فضربهم ثمانين

وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما نزلت آية تحريم الخمر قالوا فكيف إخواننا الذين ماتوا يشربونها فنزل قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الآية يعنى لاإثم على الذين شربوا قبل التحريم والله أعلم

(باب الزجر عن الكذب)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال اعتبروا المنافق بثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر قال عبد الله رضى الله تعالى عنه وأنزل الله تصديق ذلك فى كتابه قوله تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) إلى قوله (وبما كانوا يكذبون) قال حدثنا أبو القاسم محمد بن زردوية حدثنا عيسى بن خشنام الثورى حدثنا سويد عن مالك أنه بلغه أنه قيل للقمان الحكيم مابلغ بك ماترى قال صدق الحديث وأداء الأمانة وترك مالايعنينى قال حدثنا أبو القاسم عيسى حدثنا سويد عن مالك عن صفوان بن سليم أنه قال قيل يارسول الله أيكون المؤمن جبانا قال نعم فقيل له أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل له أيكون المؤمن كذابا قال لا حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عمر عن المطلب بن حنطب عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم.

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه قد جمع النبى ﷺ جميع الخيرات فى هذه الأشياء الستة وأولها قال اصدقوا إذا حدثتم فقد دخل فيه كلمة التوحيد وغيرها يعنى إذا شهد أن لاإله إلا الله يكون قوله صادقا من نفسه يكون صادقا فى حديثه مع الناس وقوله (وأوفوا إذا وعدتم) يعنى الوعد الذى بينه وبين الله تعالى والوعد الذى بينه وبين الناس فأما الوعد الذى بينه وبين الله تعالى فان يثبت على إيمانه إلى الموت وأما الذى بينه وبين الناس فهو أن يفى بجميع ماوعدهم وقوله (وأدوا إذا ائتمنتم) قال الأمانة على وجهين أحدهما بينه وبين الله تعالى والآخر بينه وبين الناس فأما الذى بينه وبين الله تعالى فهى الفرائض التى افترضها الله على عباده وهى أمانة الله عنده فوجب عليه ان يؤديها فى أوقاتها واما الأمانة بينه وبين الناس فهو ان يأتمنه رجل على ماله أو على قول أو على ذلك فيجب عليه أن يفى بأمانته وقوله واحفظوا فروجكم فالحفظ على وجهين أحدهما ان يحفظ فرجه عن الحرام والشبهة

والثانى

والثانى أن يحفظ فرجه حتى لايقع بصر أحد عليه لأن النبى ﷺ قال لعن الله الناظر والمنظور إليه قالوا على المسلم أن يتعاهد نفسه فى الاستنجاء لكيلا ينظر إليه من لا يحل له النظر إليه من الرجال والنساء وقوله (وغضوا أبصاركم) من عورات الناس وعن النظر إلى محاسن المرأة التى لا يحل له النظر إليها وعن النظر إلى الدنيا يعنى الرغبة كما قال الله تعالى (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) وقوله وكفوا أيديكم أى عن الحرام من الاموال وغير ذلك وروى عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه أنه قال إن الرجل كان يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ ويصير بها منافقاً وإنى لأسمعها من أحدكم فى اليوم عشر مرات يعنى الرجل إذا كان يكذب كان ذلك دليلا على نفاقه فالواجب على المسلم أن يمنع نفسه من علامات المنافقين فإن الرجل إذا تعود الكذب يكتب عند الله منافقاً ويكون عليه وزره ووزر من اقتدى به

(قال) حدثنا منصور بن عبد الله الفرائضى بسمرقند بإسناده عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه فقال لأصحابه هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فيقص عليه ما شاء الله أن يقص رؤياه عليه وأنه قال لنا ذات غداة هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فقلنا لا قال لكنى انا رأيت الليلة انه اتانى اثنان وأنهما أخذا بيدى فقالا انطلق فانطلقت معهما فأخرجانى إلى أرض مستوية فأتينا على رجل مضجع وآخر قائم عليه بصخرة على رأسه فيثلغ به رأسه فيتدهده الحجر فيتبعه ويأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان الله ماهذا فقالا لى انطلق فانطلقت معهما حتى أتينا على رجل مستلق على قفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد فاذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشق شدقه حتى يبلغ إلى قفاه ومنخره يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ذلك فلا يفرغ منه حتى يصبح الجانب الأول كما كان فيعود إليه فيفعل به مثل ذلك فقلت سبحان الله ماهذا قالا لى انطلق فانطلقت حتى أنتهينا على بناء رأسه مثل التنور واسفله واسع قال فاطلعت فإذا فيه رجال ونساء عراة فاذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فاذا وقدت ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها فلما جاءهم ذلك اللهب صوتوا يعنى صاحوا فقلت سبحان الله ماهؤلاء قالا لى انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر معترض فيه ماء أحمر مثل الدم فاذا فيه رجل يسبح وإذا على شاطىء النهر رجل قد جمع حجارة كثيرة قال فيأتيه السابح فيفغر أى يفتح له فاه فيلقمه حجرا قال قلت سبحان الله ماهذا فقالا لى انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل فاذا حوله نار عظيمة يحشها ويسعى حولها فقلت سبحان الله ماهذا فقالا لى انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة فيها من كل نور الربيع فاذا بين ظهرانى الروضة رجل طويل وإذا حول ذلك الرجل ولدان كثيرة من أكثر ما رأيتم قط قلت سبحان الله ماهذا قالا لى انطلق فانطلقنا حتى انتهينا إلى دوحة عظيمة لم أر دوحة أعظم ولا أحسن منها فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن من ذهب ولبن من فضة فاستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلنا فيها فاخرجانى منها فأدخلانى داراً هى أحسن منها وافضل فبينما أصعب بصرى فاذا قصر أبيض كأنه ربابة بيضاء قالا ذلك منزلك قلت ألا ادخله قالا أما الآن فلا وانت داخله ثم قلت إنى رأيت هذه الليلة عجبا فما الذى رأيته قالا أما الذى رأيته يثلغ رأسه بالحجر فانه رجل يأخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الذى يشدق شدقه إلى قفاه فانه رجل يخرج من بيته فيكذب الكذبة فتبلغ الآفاق وأما الذى رأيته مثل التنور فانهم الزناة والزوانى وأما الذى يسبح فى البحر فهو آكل الربا وأما الذى يسعى حول

بوسعوا على أنفسكم ، وروى عن عامر بن سعد عن النبى ﷺ قال (إن الله نظيف يحب النظافة وجميل يحب الجمال وجواد يحب الجود وكريم يحب الكرم وطيب يحب الطيب)

وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال كان رسول الله ﷺ جالساً فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده أن اخرج واصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله ﷺ أليس هذا خيرا من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس واللحية كأنه شيطان .

وروى زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة أنمار فبينما أنا نازل تحت شجرة إذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هلم إلى الظل فنزل فقمت إلى غرارة لنا فوجدت فيها خبزا وجرذقا وقثاء فكسرته ثم قربته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا صاحب لنا قد ذهب يرعى ظهرا لنا فرجع وعليه ثوبان له قد خلقا فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أما له ثوبان غير هذين فقلت بلى له ثوبان فى العيبة فقال هلا كسوته إياهما فدعوته فلبسهما ثم ولى فذهب فقال ﷺ ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا فسمعه الرجل فقال الرجل يارسول الله قل فى سبيل الله قال فى سبيل الله فقتل الرجل فى سبيل الله قال الشاعر : تجمل الشاب ولا تبالى فان العين قبل الاختبار فلو جعل الثياب على حمار لقال الناس يالك من حمار .

النار فإنه مالك خازن النار أى جهنم وأما الرجل الطويل الذى رأيته فى الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام وأما الولدان الذين حوله فكل مولود ولد على الفطرة وأما الدار التى دخلت أولا فدار عامة المؤمنين وأما الدار الأخرى فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فقال رجل وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين أيضا يكونون عند إبراهيم عليه السلام وقد جاء فى أطفال المشركين أخبار مختلفة قال بعضهم يكونون خدما لأهل الجنة وبعضهم من أهل النار والله تعالى أعلم

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو حذيفة بالبصرة حدثنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن عباس قال حدثنى ناس من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال أصدق الحديث كلام الله وأشرف الحديث ذكر الله وشر العمى عمى القلب وما قل وكفى خير مما كثر وألهى وشر الندامة ندامة يوم القيامة وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى والخمر جماع الإثم والنساء حبائل الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وأعظم الخطايا اللسان الكذوب .

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم يوسف حدثنا سفيان بن أبى حصين يبلغ به إلى النبى ﷺ قال الكذب لا يصلح إلا فى ثلاث فى الحرب لأن الحرب خدعة والرجل يصلح به بين إثنين والرجل يصلح به بينه وبين امرأته .

وروى عن بعض التابعين أنه قال اعلم أن الصدق زين الأولياء وأن الكذب علامة الأشقياء كما بين الله تعالى فى كتابه قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم وقد ذم الكاذبين ولعنهم فقال عز من قائل قتل الخراصون يعنى لعن الكذابون ومن أظلم ممن افترى على الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين .

﴿ باب الغيبة ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال إذا ذكرت أخاك بما يكره فقد اغتبته قيل أرأيت إن كان فى أخى ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته يعنى قلت فيه بهتانا .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ذكر عن بعض المتقدمين أنه قال قلت إن فلانا ثوبه قصير أو ثوبه طويل يكون غيبة فكيف إذا ذكرت عن نفسه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا يحيى بن سليم عن سليمان القاضى عن محمد بن الفضيل العابد عن ابن أبى نجيح قال بلغنا أن امرأة قصيرة دخلت على النبى ﷺ فلما خرجت قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما أقصرها فقال النبى ﷺ اغتبتيها قالت عائشة ما قلت إلا ما فيها قال ذكرت أقبح ما فيها قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر عن إبراهيم قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن أبى محمد الجانى عن أبى هرون العبدى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال ليلة أسرى بى إلى السماء مررت بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه ثم يقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من لحم أخيكم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الهمازون

(قال الفقيه) رحمه الله يجوز لبس الخز للرجال والنساء لأن الصحابة كانوا يلبسونه وقد كره بعض الناس لبسه

وروى عن الحسن رحمه الله أنه قال لأن أتقلد بسياط على عنق حتى ينقطع أحب إلى من أن ألبس الخز ولكن نحن نقول يجوز أن تكون كراهيته لنفسه خاصة واختار التواضع ولم يحرم على غيره

وروى عن خيثمة أنه قال أدركت ثلاثة عشر من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يلبسون الخز

وروى عن عكرمة أنه قال كان لابن عباس رضى الله تعالى عنهما كساء خز يلبسه وعن وهب بن كيسان قال رأيت على جابر بن عبد الله كساء خز يلبسه وكذلك روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان له كساء خز يلبسه ولا يجوز للرجال لبس الحرير والديباج والابريسم ويجوز للنساء وذلك لما روى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال (من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة)

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال خرج رسول الله ﷺ وفى إحدى يديه ذهب وفى الأخرى حرير فقال هذان حرامان على ذكور أمتى حلالان لإناثهم

وروى عن محمد بن سيرين أنه كان يكره لبس الحرير للرجال والنساء وحجته ما روى عنه ﷺ أنه قال إنما يلبس الحرير من

الهمازون واللمازون يعني المغتابين (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي يحكى قال كان النبي ﷺ في المنزل وأصحابه في المسجد من أهل الصفة وزيد بن ثابت يحدثهم بما سمع من النبي ﷺ من الاحاديث فأتى النبي ﷺ بلحم فقالوا لزيد بن ثابت ادخل على النبي ﷺ وقل إنا لم نأكل اللحم منذ كذا وكذا لكي يبعث إلينا بشيء من ذلك اللحم فلما قام زيد بن ثابت من عندهم قالوا فيما بينهم إن زيدا قد لقي النبي ﷺ مثل مالقينا فكيف يجلس ويحدثنا فلما دخل زيد على النبي ﷺ وأدى الرسالة قال النبي ﷺ قل لهم قد أكلتم اللحم الآن فرجع إليهم وأخبرهم به قالوا والله ما أكلنا اللحم منذ كذا فرجع اليه وأخبره قال إنهم قد أكلوا الآن فرجع اليهم وأخبرهم فقاموا فدخلوا على النبي ﷺ فقال لهم الآن قد أكلتم لحم وأثر اللحم في أسنانكم فابزقوا حتى تروا حمرة اللحم فبزقوا الدم فتابوا ورجعوا عن ذلك واعتذروا إليه .

وروى جابر ابن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال هاجت ريح منتنة على رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ إن ناساً من المنافقين قد اغتابوا أناساً من المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح المنتنة وقيل لبعض الحكماء ما الحكمة في أن ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله ﷺ ولا تتبين في يومنا هذا قال لأن الغيبة قد كثرت في يومنا فامتلأت الأنوف منها فلم تتبين الرائحة وهي النتن ويكون مثال هذا مثال رجل دخل دار الدباغين لا يقدر على القرار فيها من شدة الرائحة وأهل تلك الديار يأكلون فيها الطعام ويشربون الشراب ولا تتبين لهم الرائحة لأنه قد امتلأت أنوفهم منها كذلك أمر الغيبة في يومنا

وروى أسباط عن السدى قال كان سلمان الفارسي في سفر مع اناس وفيهم عمر رضى الله تعالى عنه فنزلوا منزلا فضربوا خيامهم وصنعوا طعامهم ونام سلمان فقال بعض القوم ما يريد هذا العبد إلا أن يجيء إلى خيام مضروبة وطعام مصنوع ثم قالوا بعد ذلك لسلمان انطلق إلى النبي ﷺ فالتمس لنا إداما نأتدم به فأتى به النبي ﷺ فأخبره فقال النبي ﷺ أخبرهم أنهم قد ائتدموا فأخبرهم بذلك فقالوا ماطعمنا بعد وما كذب النبي ﷺ عليكم فأتوه فقال لهم النبي ﷺ قد ائتدمتم من صاحبكم حين قلتم ما قلتم ثم قرأ عليهم (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) يعني معصية قال سفيان الظن ظنان ظن فيه إثم وظن ليس فيه إثم فأما الظن الذي فيه إثم فالذي يتكلم به وأما الظن الذي ليس فيه إثم فما يضمره ولا يتكلم به ولا تجسسوا يقول ولا تطلبوا عيب أخيكم ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه يعني كما تكرهون أكل لحم أخيكم ميتاً فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء غائباً .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في الآية ولا يغتب بعضكم بعضا قال نزلت في رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ وذلك النبي ﷺ ضم مع كل رجلين غنيين في السفر رجلا من أصحابه قليل الشيء ليصيب معهما من طعامهما ويقدمهما في المنازل ويهيىء لهما المنزل وما يصلح لهما وقد كان ضم سلمان إلى رجلين فنزل منزلا من المنازل ذات يوم ولم يهيىء لهما شيئاً فقالا له أذهب إلى النبي ﷺ فسل لنا فضل إدام فانطلق فقال أحدهما لصاحبه حين غاب عنهما انه لو انتهى إلى بئر كذا لقل الماء فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وبلغه الرسالة قال النبي (ص) قل لهما قد أكلتما الإدام فأتاهما فأخبرهما فأتياه فقال ما أكلنا من إدام فقال إني لأرى حمرة اللحم في أفواهكما فقالا لم يكن عندنا شيء وما أكلنا لحما اليوم فقال لهما إنكما اغتبتما أخاكما ثم قال لهما أتحبان ان

الا خلاق له في الآخرة) ولم يفصل بين الرجال والنساء والجواب أن الخبر انصرف للرجال لأنه قد فسر في حديث آخر حيث قال حل لإناثهم واختلف في لبس الحرير في الحرب قال بعضهم لا يجوز وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وقال بعضهم لا بأس به وهو قول صاحبيه رحمهما الله فأما حجة من كرهه فلان النهي ورد عاماً في لبسه فاستوى حال الحرب وغيره

وروى عن عكرمة أنه كان يكره لبس الحرير والديباج في الحرب وقال كانوا يردون الشهادة بلبس الحرير

وروى عن الحسن أنه كان يكره لبس الحرير في الحرب وأما حجة من أجاز ذلك فقد ذهب إلى ماروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قيل له إنا إذا لقينا العدو ورأيناهم قد كفروا على سلاحهم بالحرير والديباج فرأينا لذلك هيبة فقال عمر رضى الله عنه : وأنتم تكفروا على سلاحكم بالحرير والديباج

وعن القاسم بن محمد قال كان أصحاب النبي ﷺ لا يرون بلبس الحرير والديباج في الحرب بأساً

(الباب الأربعون)
(في العلم في الثوب)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس العلم في الثوب من الحرير والديباج وأباحه الآخرون وبه نأخذ فأما من كرهه فقد ذهب إلى ماروى الأعمش عن مجاهد أن ابن عمر رضى الله عنهما اشترى عمامة فرأى عليها علما حريرا فقطعه

وروى موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال كنا نقطع الأعلام

وقال ابن عمر رضى الله عنهما اجتنبوا ما خالط الثياب من الحرير ولأن النبى ﷺ حرم الحرير على الرجال فاستوى فيه القليل والكثير وأما حجة من قال

لابأس به فما روى أبو أمامة الباهلى قال إن قوما قالوا يارسول الله نهيتنا عن لبس الحرير فما يحل لنا منه قال ثلاثة أصابع وذلك أيضا إلا خير فيه

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لابأس بالعلم وإنما يكره المصمت يعنى نوعا من الثياب.

وروى منصور عن إبراهيم أنه قال كانوا يرخصون فى الأعلام

وروى سويد بن غفلة عن عمر رضى الله عنه أنه قال لا باس بالأصبع والأصبعين والثلاث ولأن القليل فى حد العفو كما أن العمل القليل فى الصلاة لا يقطع الصلاة وقليل النجاسة لا يمنع جواز الصلاة فكذلك هذا والصائم إذا دخل الغبار فى حلقه لا ينقض الصوم لأنه قليل فكذلك هذا.

(الباب الحادي والأربعون)

(فى افتراش الديباج)

قال الفقيه رحمه الله اختلفوا فى افتراش الديباج والحرير قال بعضهم لابأس به وهو قول أبى حنيفة رحمه الله وقال بعضهم يكره وهو قول محمد بن الحسن وبه نأخذ أما حجة من أجازه فما روى عن إبراهيم بن مسعود عن أبى راشد قال رأيت على فراش أبى عباس رضى الله عنهما أو على مجلسه مرفقة من حرير

وروى عن الحسن أنه شهد عرسا فجلس على وسادة من ديباج وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه حضر وليمة رجل

تأكلا لحما ميتاً فقالا لاقال لهما فكما كرهتم أن تأكلا لحماً ميتاً فلا تغتابا فإنه من اغتاب أخاه فقد أكل لحمه فنزلت ولا يغتب بعضكم بعضا

وروى عن الحسن البصرى أن رجلا قال أن فلانا قد اغتابك فبعث إليه طبقا من الرطب قال بلغنى أنك أهديت إلى حسناتك فأردت أن أكافئك عليها فاعذرنى فإنى لا أقدر أن أكافئك بها على التمام وذكر عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه أضاف أناسا فلما قعدوا على الطعام جعلوا يتناولون رجلا قال إبراهيم إن الذين كانوا قبلنا يأكلون الخبز قبل اللحم وأنتم بدأتم باللحم قبل الخبز وذكر عن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه أنه قال إن العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يارب من أين لى هذا فيقول هذا بما اغتابك الناس وأنت لاتشعر وذكر عن إبراهيم بن أدهم أنه قال يامكذب بخلت بدنياك على أصدقائك وسخرت بآخرتك على أعدائك فلا أنت فيما بخلت معذور ولا أنت فيما سخرت به محمود وذكر عن بعض الحكماء أنه قال الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق ومراتع النساء وإدام كلاب الناس ومزابل الأتقياء

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أربع يفطرن الصائم وينقضن الوضوء ويهدمن العمل الغيبة والكذب والنميمة والنظر إلى محاسن المرأة التى لا يحل له النظر إليها وهن يسقين أصول الشر كما يسقى الماء أصول الشجر وشرب الخمر يعلو الخطايا قال كعب الأحبار قرأت فى كتب الأنبياء عليهم السلام أن من مات تائبا من الغيبة كان آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها كان أول من يدخل النار وذكر عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال لأصحابه أرأيتم لو أتيتم على رجل نائم قد كشف الريح عن بعض عورته كنتم تسترونه عليه قالوا نعم قال بل كنتم تكشفون البقية قالوا سبحان الله كيف نكشف البقية قال أليس يذكر عندكم الرجل فتذكرونه بأسوأ مافيه فأنتم تكشفون بقية الثوب من عورته

وروى خالد الربعى قال كنت فى المسجد الجامع فتناولوا رجلا فنهيتهم عن ذلك فكفوا وأخذوا فى غيره ثم عادوا إليه فدخلت معهم فى شىء من أمره فرأيت فى المنام كأنى أتانى رجل أسود طويل ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال كل فقلت آكل لحم الخنزير والله لا آكله فانتهرنى وقال قد أكلت ماهو شر منه فجعل يدسه فى فى حتى استيقظت من منامى فوالله لقد مكثت ثلاثين يوما أو أربعين يوما ما أكلت طعاما إلا وجدت ذلك اللحم ونتنه فى فى قال سفيان بن الحصين كنت جالسا عند إياس بن معاوية فمر رجل فنلت منه فقال اسكت ثم قال سفيان هل غزوت الروم قلت لا قال غزوت الترك قلت لا قال سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك أخوك المسلم قال فما عدت إلى ذلك بعد

وروى عن حاتم الزاهد رحمه الله تعالى قال ثلاثة إذا كن فى مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة فى الناس وعن يحيى بن معاذ الرازى قال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال لتكون من المحسنين أحدها إنك إن لم تنفعه فلا تضره والثانى إن لم تسره فلا تغمه والثالث إن لم تمدحه فلا تذمه وذكر عن مجاهد أنه قال إن لابن آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر أحدهم أخاه بخير قالت الملائكة له ولك مثله وإذا ذكر أحدهم أخاه بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم كشفت المستور عليه عورته ارجع إلى نفسك واحمد الله الذى ستر عليك عورتك وذكر عن ابراهيم بن أدهم أنه دعى إلى طعام فلما جلس قالوا إن فلانا لم يجىء فقال رجل منهم إن فلانا

رجل ثقيل فقال إبراهيم إنما فعل بي بطني حين شهدت طعاماً اغتبتم فيه مسلماً فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام قال بعض الحكماء إن ضعفت عن ثلاث فعليك بثلاث إن ضعفت عن الخير فأمسك عن الشر وإن كنت لا تستطيع ان تنفع الناس فأمسك عنهم ضرك وإن كنت لا تستطيع أن تصوم فلا تأكل لحوم الناس .

وذكر عن ابن وهيب المكي أنه قال لأن أدع الغيبة أحب إلى من أن تكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت إلى ان تفنى فاجعلها في سبيل الله تعالى ولأن أكف بصري عما حرم الله تعالى أحب إلى من أن تكون لي الدنيا ومن فيها فاجعلها في سبيل الله تعالى ثم تلا قوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضاً) وتلا قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قد تكلم الناس في توبة المغتاب هل تجوز من غير أن يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز مالم يستحل من صاحبه وهو عندنا على وجهين إن كان ذلك القول قد بلغ إلى الذي اغتابه فتوبته أن يستحل منه وإن لم يبلغ فليستغفر الله تعالى ويضمر أن لا يعود إلى مثله . وروى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال إني اغتبتك فاجعلني في حل فقال وكيف أحل ما حرم الله فكأنه أشار إليه بالاستغفار والتوبة إلى الله تعالى مع استحلاله منه فإن لم تبلغ إلى صاحبه تلك الغيبة فتوبته ان يستغفر الله تعالى ويتوب اليه ولا يخبر صاحبه فهو احسن لكيلا يشتغل قلبه به ولو أنه قال بهتانا لم يكن ذلك فيه فانه يحتاج إلى التوبة في ثلاثة مواضع أحدها ان يرجع إلى القوم الذي يتكلم بالبهتان عندهم ويقول إني قد ذكرت عندكم فلانا بكذا فاعلموا أني كاذب في ذلك والثاني أن يذهب إلى الذي قال عليه بالبهتان ويطلب منه أن يجعله في حل والثالث أن يستغفر الله تعالى ويتوب إليه فليس شيء من الذنوب اعظم من البهتان فإن سائر الذنوب تحتاج إلى توبة واحدة وفي البهتان يحتاج إلى التوبة في ثلاثة مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان بالكفر فقال تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور) ويقال لا تكون الغيبة إلا في قوم معلومين حتى لو ذكر أهل مصر من الأمصار فقال هم بخلاء أو قوم سوء ولا يكون غيبة لأن فيهم البر والفاجر وعلم أنه لم يرد به الجميع والكف عن ذلك أفضل .

وذكر عن بعض الزهاد أنه اشترى قطنا لامرأته فقالت المرأة إن باعة القطن قوم سوء قد خانوك في هذا القطن فطلق الرجل امرأته فسئل عن ذلك فقال إني رجل غيور فخاف أن يكون القطانون كلهم خصماء يوم القيامة فيقال إن امرأة فلان تعلق بها القطانون فلأجل ذلك طلقتها وقال ثلاثة لا تكون غيبتهم غيبة سلطان جائر وفاسق معلن وصاحب بدعة يعني إذا ذكر فعلهم ومذهبهم ولو ذكر شيئا من أبدانهم بعيب فيهم لكان ذلك غيبة ولكن إذا ذكر فعلهم ومذهبهم فلا بأس لكي يحذرهم الناس .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال اذكروا الفاجر بما فيه لكي يحذره الناس قال رضي الله عنه الغيبة على أربعة أوجه في وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق وفي وجه هي معصية والرابع مباح وهو مأجور فأما الوجه الذي هو كفر فهو ان يغتاب المسلم فيقال له لا تغتب فيقول ليس هذا غيبة وأنا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله تعالى ومن استحل ما حرم الله تعالى صار كافرا نعوذ بالله وأما الوجه الذي هو نفاق فهو ان يغتاب إنسانا فلا يسميه عند من يعرف انه يريد منه فلانا فهو يغتابه ويرى في نفسه انه متورع فهذا هو النفاق واما الذي هو معصية فهو أن

فجلس على وسادة حرير وعليها طيور وروى انه كان على باب دار عائشة رضي الله عنها ستر معلق عليه طيور فنزل جبريل عليه السلام فقال يارسول الله أنا لا أنزل بيتا فيه كلب أو تماثيل فإما أن تقطعوا رؤسها أو تبسطوا بسطا وأما من كرهه فقد ذهب إلى ماروى عن سعيد ابن مالك انه قال لأن أتكىء على جمرة احب إلى من أن أتكىء على مرافق من حرير وعن ابن سيرين انه قال قلت لعبيدة السلماني أتكره افتراش الديباج كلبسه قال نعم .

(الباب الثاني والأربعون)
(في لبس الحمرة)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس لبس الثوب المصبوغ بالعصفر والزعفران والورس للرجال وقال بعضهم لا بأس به أما حجة من كرهه فما روى أيوب عن نافع عن ابن عمر قال نهاني رسول الله ﷺ عن لبس المعصفر وعن القسي وهو نوع من الثياب وعن القراءة في الركوع وروى الحسن رحمه الله عن النبي ﷺ انه قال إياكم والحمرة فإن الحمرة من زينة الشيطان وإن الشيطان يحب الحمرة وروى عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال رآني رسول الله ﷺ وعلى لحفة مثرودة بالعصفر فاعرض عني فذهبت وأحرقتها ولبست غيرها ثم جئت فقال عليه السلام ما فعلت بالملحفة فقلت رأيتك عرضت عني فذهبت فأحرقتها فقال هلا أعطيتها لبعض نسائك وأما حجة من أباح ذلك .

فما روى وكيع عن سفيان عن أبي إسحق عن البراء بن عازب قال مارأيت ذا لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ

كعب بن عجرة قال لقيت اربعة أو خمسة من اصحاب رسول الله ﷺ يلبسون

يغتاب إنسانا ويسميه ويعلم انها معصية فهو عاص وعليه التوبة والرابعة ان يغتاب فاسقا معلنا بفسقه أوصاحب بدعة فهو مأجور لانهم يحذرون منه إذا عرفوا حاله وروى عن النبي ﷺ انه قال اذكروا الفاجر بما فيه لكى يحذره الناس .

(قال الفقيه) رضى الله عنه سمعت ابى يحكى ان الأنبياء الذين لم يكونوا مرسلين عليهم السلام بعضهم كانوا يرون فى المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيئا وكان من الأنبياء من يرى فى المنام رأى ذات ليلة فى المنام قيل له إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله والثانى اكتمه والثالث اقبله والرابع لا تؤيسه والخامس اهرب منه فلما اصبح كان أول شيء استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال أمرنى ربى ان آكل هذا ثم رجع إلى نفسه وقال إن ربى لا يأمرنى بما لا أطيق فلما عزم على أكله ومشى إليه ليأكله فلما دنا منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى إليه وجده لقمة أحلى من العسل فأكله وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طشت من ذهب فقال أمرت بان أكتمه فحفر بئرا فى الأرض ودفنه فيها ومضى والتفت فإذا الطشت فوق الارض فرجع مرتين أو ثلاثا وهو يدفنه فيها فمضى فالتفت فإذا هو على وجه الأرض قال إنى فعلت ما أمرت به فذهب فاستقبله طائر وبازى يريد ان يأخذه فقال يا نبى الله أغثنى فقبله وجعله فى كمه فجاء البازى فقال يا نبى الله إنى كنت جائعا وإنى كنت فى طلب هذا الصيد منذ الغداة حتى أردت أن أخذه فلا تؤيسنى من رزقى فقال فى نفسه إنى قد أمرت ان أقبل الثالث وقد قبلته وقد امرت ان لا أويس الرابع هذا البازى فكيف اصنع فلما تحير فى ذلك أخذ السكين وقطع من فخذ نفسه قطعة من لحم فرمى بها إلى البازى حتى أخذها ومضى ثم أرسل الطائر ومضى فرأى الخامس جيفة منتنة فهرب فلما أمسى قال يارب إنى قد فعلت ما أمرتنى فبين لى ما كان بن أمر هذه الأشياء فرأى فى منامه انه قيل له أما الأول الذى أكلته فهو الغضب يكون فى الأول كالجبل وهو فى آخره إذا صبر وكظم غيظه أحلى من العسل والثانى فهو من عمل حسنة فإن كتمه فإنه يظهر الثالث من ائتمنك بأمانة فلا تخنه وأما الرابع فإذا سألك إنسان حاجة فاجتهد فى قضائها وإن كنت محتاجا إليها الخامس الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس والله أعلم .

﴿ باب النميمة ﴾

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا الخليل بن احمد حدثنا ابو جعفر الديبلى حدثنا أبو عبد الله حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم بن همام بن الحرث عن حذيفة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يدخل الجنة قتات يعنى النمام قال حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابو جعفر الديبلى حدثنا ابو عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الوداك عن الأعرج عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ هل تدرون من شراركم قالوا الله ورسوله أعلم قال شراركم ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه

قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مر النبى ﷺ بقبرين جديدين فقال إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير فأما أحدهما فكان لا يستنزه من البول وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين وغرز فى كل قبر واحدة فقالوا يارسول الله لما صنعت هذا فقال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا .

وروى عن بعض موالى المصغر . وروى وكيع عن مالك بن معول قال رأيت الشعبى وعليه ملحفة حمراء

(قال الفقيه) رحمه الله والقول الأول أصح وهو قول أبي حنيفة وبه نأخذ ويحتمل ان لبس رسول الله ﷺ كان قبل النهى وأما الذى روى عن الصحابة رضى الله عنهم فإنه لا يلزم لانه لم يبين من كان من الصحابة وقد روى عن عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما النهى فيه فهو أولى بالأخذ وأما الذى روى عن الشعبى فإنه كان يفعل ذلك فرارا من القضاء وكان يلبس المعصفر ويلعب بالشطرنج ويخرج مع الصبيان والفتيان لرؤية الفصل .

﴿ الباب الثالث والاربعون ﴾

(فى جلود السباع)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس فى جلود السباع قال أصحابنا لا بأس بجلود السباع كلها والصلاة عليها وفيها إذا كانت مدبوغة أو ذكية ما خلا الخنزير وكرهه بعض الناس واحتجوا بما روى أبو المليح الهذلى قال نهى النبى ﷺ عن لبس جلود السباع وعن افتراشها

وروى عن عمر رضى الله عنه انه رأى على رجل قلنسوة ثعالب فنقضها وعن الحسن انه كان يكره الصلاة فى جلود الثعالب

(قال الفقيه)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قوله ما يعذبان في كبير يعني ليس بكبيرة عندكم ولكنه كبيرة عند الله وقد ذكر في حديث حذيفة انه لا يدخل الجنة قتات يعني النمام فاذا لم يدخل الجنة لم يكن ماواه إلا النار لأنه ليس هناك إلا الجنة أو النار فاذا ثبت انه لا يدخل الجنة ثبت أن مأواه النار فالواجب على النمام أن يتوب إلى الله تعالى فإن النمام ذليل في الدنيا وهو في عذاب القبر بعد موته وهو في النار يوم القيامة آيس من رحمة الله تعالى فإن تاب قبل موته تاب الله عليه

وروى الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال من شر الناس ذو الوجهين يأتي الناس بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا فإن الله تعالى يجعل له يوم القيامة لسانين من النار

وروى عن قتادة أنه قال كان يقال من شر عباد الله كل طعان لعان نمام وكان يقال عذاب القبر ثلاثة إثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة ؛ وروى عن حماد بن سلمة انه قال باع رجل غلاما فقال للمشتري ليس فيه عيب إلا انه نمام فاستخفه المشتري فاشتراه على ذلك العيب فمكث الغلام عنده أياما ثم قال لزوجة مولاه إن زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك أفتريدين ان يعطف عليك قالت نعم قال لها خذي موسى واحلقي شعرات من باطن لحيته إذا نام ثم جاء إلى الزوج وقال له امرأتك تخادنت يعني اتخذت خليلا وهي قاتلتك أفتريد ان يتبين لك ذلك قال نعم قال فتناوم لها فتناوم الرجل فجاءت المرأة بموسى لتحلق الشعرات فظن الزوج أنها تريد قتله فاخذ منها الموسى فقتلها فجاء اولياؤها فقتلوه فجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين وقال يحيى بن أكثم النمام شر من الساحر ويعمل النمام في ساعة مالا يعمل الساحر في شهر ويقال عمل النمام اضر من عمل الشيطان لأن عمل الشيطان بالخيال والوسوسة وعمل النمام بالمواجهة والمعاينة وقد قال الله تعالى حمالة الحطب أكثر المفسرين ان الحطب أراد به النميمة وإنما سميت النميمة حطبا لأنها سبب للعداوة والقتال فصار بمنزلة إيقاد النار وقال أكثم بن صيفي الأذلاء أربعة النمام والكذاب والمديون واليتيم . وروى عتبة بن ابي لبابة عن ابي عبيد الله القرشي قال اتبع رجل رجلا سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال إني جئتك للذي اتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الحجارة وما أقسى منها وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اعمق منه وعن اليتيم وما اضعف منه وفي بعض الروايات وعن السم وما ازعف منه فقال اما البهتان على البريء فأثقل من السموات والحق اوسع من الأرض والقلب القانع اعمق من البحر والحرص في الجسد احر من النار والحاجة إلى القريب إذا لم تنجح أبرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنميمة إذا استبانت على صاحبها اضعف من كل يتيم يعني النمام يصير ذليلا إذا ظهر أمره وفي رواية اخرى ازعف من كل سم يعني اهلك يقال سم زعاف إذا كان مهلكا .

وروى عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله (ص) انه قال لما خلق الله تعالى الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني فقال الجبار جل وعلا وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا نمام ولا ديوث وهو القرطبان ولا الشرطي ولا المخنث ولا قاطع الرحم ولا الذي يقول عهد الله إن لم يفعل كذا وكذا ثم لم يف به وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال من نقل إليك حديثا فاعلم انه ينقل إلى غيرك حديثك وروى عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه رجل فذكر عنده رجل فقال له عمر إن شئت

وأما حجة أصحابنا فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (أيما إهاب دبغ فقد طهر) وروى عوف عن ابن سيرين أنه ذكرت عنده جلود النمور فقال ما أعلم أحدا ترك هذه الجلود تأثما منها وروى عن مطرف بن الشخير انه قال دخلت على عمار بن ياسر وعنده خياط يظهر له لحاف ثعالب وعن إبراهيم النخعي أنه كان له قلنسوة ثعالب

وأما الآثار التي جاء فيها النهي فيحتمل أن النهي ورد في الذي لم يدبغ ويحتمل أن النهي ورد على سبيل الاستحباب لترك زينة الدنيا لا لتحريم لأنه كان بالناس شدة في العيش ألا ترى الى ماروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال إنما كان طعامنا مع رسول الله (ص) الاسودين التمر والماء وما كنا نرى سمراءكم هذه وإنما كان لباسنا هذه النمار يعنى الصوف ألا ترى انه روى في الخبر انه نهى عن أكل الخليطين لأجل شدة الناس في العيش فكذلك أمر اللبس

(الباب الرابع والاربعون)
(في أكل اللحم)

(قال الفقيه) رحمه الله كان المتقدمون يستحبون أكل اللحم ويرغبون فيه وكرهوا المداومة عليه

وروى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال كلوا اللحم فإنه ينبت اللحم ويزيد في السمع ، وقال أيضا من لم يأكل اللحم اربعين يوما ساء خلقه وقال الزهري اللحم يزيد سبعين قوة .

وروى عن عبد الملك ابن مروان أنه لما سلم اولاده إلى الشعبي ليؤدبهم قال له جز شعورهم تشتد رقابهم وأطعمهم اللحم يشتد قلوبهم وجالس بهم الرجال يناقضونهم الكلام وإنما كرهوا المداومة عليه لما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت يابنى تميم ألا تدعوا أكل اللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان إذا رأى رجلا يكثر الاختلاف إلى القصابين ضربه بالدرة وقال إن له ضراوة كضراوة الخمر

وروى ابو امامة الباهلى عن النبي ﷺ انه قال إن الله تعالى يبغض الحبر السمين وأهل بيت اللحمين قال بعضهم يعنى الذين يكثرون اكل اللحم

وقال بعضهم يعنى الذين يغتابون الناس فيأكلون لحومهم بالغيبة

وروى أبو عمرو الشيبانى عن ابن مسعود أنه رأى مع رجل دراهم فقال ماهذا فقال أريد أن أشترى بها سمنا لشهر رمضان فقال اذهب فادفعها إلى امرأتك وأمرها أن تشترى كل يوم بدرهم لحماً فهو خير لك

وروى هشام بن عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقطعوا اللحم بالسكين كما تقطع الأعاجم ولكن انهشوه نهشاً فانه اهنا وامرا .

نظرنا فى أمرك وإن كنت كاذبا فأنت من اهل هذه الآية (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وإن كنت صادقاً وأنت من أهل هذه الآية (هماز مشاء بنميم)إن شئت عفونا عنك قال العفو ياأمير المؤمنين لاأعود إلى مثل ذلك . وروى عن عبدالله بن المبارك أنه قال ولد الزنا لايكتم الحديث وذو الحسب فى قومه لايؤذى جاره يعنى الذى لايكتم حديث الناس ويمشى بالنميمة فهو ولد الزنا وانه لولم يكن ولد الزنا لكتم الحديث وهذا مستخرج من قول الله تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم يعنى الوليد بن المغيرة فإنه كان طعانا يمشى بالنميمة مناع للخير يعنى يمنع الخير من الناس معتد أثيم يعنى عاص فاجر عتل بعد ذلك زنيم يعنى من فيه هذا كله فهو دعى والدعى ولد الزنا هكذا قاله بعض المفسرين وذكر أن حكيما من الحكماء زاره بعض أصدقائه وذكر عنده بعض إخوانه فقال له الحكيم قد ابطأت فى الزيارة وأتيتنى بثلاث جنايات بغضت إلى أخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك بالأمان

وروى عن كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه أنه قال أصاب بنى إسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون فلم يسقوا فقال موسى عليه السلام إلهى عبادك قد خرجوا ثلاث مرات فلم تستجب دعاءهم فأوحى الله تعالى بأنى لاأستجيب لك ولمن معك لأن فيكم رجلا نماما قد أصر على النميمة فقال موسى عليه السلام من هو حتى نخرجه من بيننا فقال ياموسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فتوبوا بأجمعكم فتابوا بأجمعهم فسقوا وذكر أن سليمان بن عبدالملك أمير المؤمنين كان جالساً وعنده الزهرى فجاء رجل فقال له سليمان بلغنى أنك وقعت فى وقلت كذا وكذا فقال الرجل مافعلت وماقلت شيئا فيك فقال له سليمان إن الذى أخبرنى صادق فقال الزهرى رضى الله تعالى عنه لايكون النمام صدوقاً قال سليمان صدقت اذهب بسلامة وقال بعض الحكماء من اخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لامن شتمك وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن أن يذمك بما ليس فيك

(قال الفقيه) إذا أتاك إنسان فأخبرك أن فلانا قد فعل بك كذا وكذا وقال فيك كذا وكذا فانه يجب عليك ستة أشياء أولها ان لاتصدقه لأن النمام مردود الشهادة عند أهل الإسلام وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) يعنى إن جاءكم فاسق بخبر فانظروا فى الأمر ولا تعجلوا لكى لاتصيبوا قوما بجهالة والثانى أن تنهاه عن ذلك لأن النهى عن المنكر واجب وقال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) والثالث أن تبغضه فى الله تعالى فإنه عاص وبغض العاصي واجب لأن الله تعالى يبغضه والرابع ان لاتظن باخيك الغائب الظن السوء فإن إساءة الظن بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى (ولا تجسسوا) والسادس مالا ترضى من هذا النمام فلا تفعله أنت وهو ان لاتخبر أحدا بما اتاك به هذا النمام والله التوفيق .

(باب الحسد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن يزيد الرقاشى عن الحسن أن النبي ﷺ قال إن الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وبهذا الإسناد قال إبراهيم بن علية عن عباد بن إسحق عن عبدالرحمن بن معاوية ان النبي ﷺ قال ثلاثة لاينجو منهن أحد الظن والحسد والطيرة قيل يارسول الله وماينجى منهن قال إذا حسدت فلا تبغ وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض أو قال : لاترجع ومعنى قوله ﷺ إذا حسدت فلا تبغ يعنى إذا كان الحسد فى قلبك فلا

(قال الفقيه) رحمه الله كره بعض الناس أكل الفالوذج واللين من الطعام وأباحه عامة العلماء فأما حجة من كرهه فذهب إلى ما روى عن النبي ﷺ أنه قال (إن من السرف أن يأكل الرجل كل ما يشتهيه) وقال حذيفة بن اليمان كم من شهوة ساعة أورثت صاحبها حزناً طويلاً.

وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه أتى بشراب من عسل فأخذه ثم رده وقال خشيت أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) وأما حجة من أباحه فإنه ذهب إلى ما روى وكيع عن عمرو بن دينار عن أبيه أن عمر رضي الله تعالى عنه لما وجه الناس إلى العراق قال إنكم تأتون أرضاً تؤتون فيها بألوان من الطعام والنعم فكلما وضع لون فاذكروا اسم الله عليه ثم كلوه

وروى عن الحسن أنه كان على مائدة ومعه مالك ابن دينار فأتوا بفالوذج فامتنع مالك من أكله فقال له الحسن كل فإن نعمة الله عليك في الماء البارد أكثر من هذا

وروى عن النبي ﷺ أنه أكل الرطب بالبطيخ

وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه أكل البطيخ بالسكر

وروى عن الحسن البصري لعاب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عابه مسلم قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)

بظاهره ولا تذكر عنه بسوء فإن الله تعالى لا يؤاخذك بما في قلبك ما لم تقل باللسان أو تعمل عملاً في ذلك وقوله عليه السلام إذا ظننت فلا تحقق إذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة ما لم تر بالمعاينة وقوله عليه السلام إذا تطيرت فامض يعني إذا أردت الخروج إلى موضع فسمعت صوت هامة أو صوت عقعق أو اختلج شيء من أعضائك فامض ولا ترجع

وروى عن رسول الله ﷺ أنه كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة وقال الطيرة من أفعال الجاهلية وفي نسخة من أمور الجاهلية كما قال الله تعالى (قالوا اطيرنا بك وبمن معك) وفي آية أخرى قالوا إنا تطيرنا بكم: وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول إذا سمعت صوت طير فقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم امض فإنه لا يضرك شيء بإذن الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخواناً.

وروى عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه أنه قال لابنه يا بني إياك والحسد فإنه يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك. (قال الفقيه) رضي الله عنه ليس شيء من الشر أضر من الحسد لأنه يصل إلى الحاسد خمسة عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروه أولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة لا يؤجر عليها والثالث مذمة لا يحمد بها والرابع يسخط عليه الرب والخامس تغلق عليه أبواب التوفيق. وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال ألا إن لنعم الله أعداء قيل من أعداء نعم الله يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله تعالى من فضله.

وروى عن مالك بن دينار أنه قال إني أجيز شهادة القراء على جميع الخلق ولا أجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لأني وجدتهم حساداً يعني أن أكثر الحسد في القراء

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ستة بستة يدخلون النار يوم القيامة قبل الحساب يعني ستة أصناف بستة أشياء يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الأمراء من بعدي بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة وأهل العلم بالحسد يعني العلماء الذين يطلبون به الدنيا يحسد بعضهم بعضاً فينبغي للعالم أن يتعلم العلم ليطلب به الآخرة فإذا كان العالم يطلب بعلمه الآخرة لا يحسد أحداً ولا يحسده أحد وإذا تعلم لطلب الدنيا فإنه يحسد كما قال الله عن علماء اليهود أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني أن اليهود كانوا يحسدون رسول الله ﷺ وأصحابه فكانوا يقولون لو كان هو رسول الله ﷺ لشغله ذلك عن كثرة النساء قال سبحانه وتعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله يعني النبوة وكثرة النساء.

وقال بعض الحكماء إياكم والحسد فإن الحسد أول ذنب عصى الله تعالى به في السماء وأول ذنب عصى الله تعالى به في الأرض وإنما أراد بقوله أول ذنب عصى الله تعالى في السماء يعني إبليس حين أبى أن يسجد لآدم وقال خلقتني من نار وخلقته من طين فحسده فلعنه الله تعالى بذلك وأما الذي عصى الله تعالى به في الأرض فهو قابيل بن آدم حين قتل أخاه هابيل حسداً وهو قوله تعالى (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر

قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين . وروى عن الأحنف بن قيس انه قال لاراحة لحسود ولا وفاء لبخيل ولا صديق لملول ولا مروءة لكذوب ولا رأى لخائن ولا سؤدد لسيء الخلق وقال بعض الحكماء مارأيت ظالماً أشبه بالمظلوم من الحاسد وقال محمد بن سيرين ماحسدت أحدا على شيء من الدنيا فان كان من اهل الجنة فكيف احسده وهو سائر إلى الجنة وإن كان من اهل النار فكيف احسده وهو سائر إلى النار .

وقال الحسن البصري ياابن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذى اعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله تعالى وإن يكن غير ذلك فلاينبغى لك ان تحسد من مصيره إلى النار .

(قال الفقيه) رضى الله عنه ثلاث لاتستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة ومن كان فى قلبه غل أوحسد للمسلمين وروى ابن شهاب عن سالم عن أبيه عن النبى ﷺ قال لاحسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله تعالى القرآن وهو يقوم به آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله تعالى مالا وهو ينفق منه اناء الليل والنهار

(قال الفقيه) رضى الله عنه يعنى ان يجتهد حتى يفعل مثل فعله فى قيام الليل وفى الصدقة فهذا الحسد محمود وأما إذا حسد فى ذلك يريد زواله عنه فهو مذموم وهكذا فى كل شيء إذا رأى الإنسان مالا أو شيئاً يعجبه فيتمنى أن يكون ذلك الشيء له فهو مذموم وإن تمنى ان يكون له مثله فهو غير مذموم وهذا معنى قوله تعالى (ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) وقال فى آية أخرى (واسألوا الله من فضله) وهكذا ينبغى للمسلم أن لايتمنى فضل غيره لنفسه وينبغى ان يسأل الله تعالى ان يعطيه مثل ذلك فالواجب على كل مسلم ان يمنع نفسه من الحسد لأن الحاسد يضاد حكم الله تعالى والناصح هو راض بحكم الله تعالى وقال النبى ﷺ ألا إن الدين النصيحة فينبغى للمسلم ان يكون راضياً ناصحاً لجميع المسلمين ولا يكون حاسداً . وروى العلاء بن عبدالرحمن عن ابيه عن أبى هريرة رضى الله عنه انه سأل النبى ﷺ عن حق المسلم على المسلم فقال حق المسلم على المسلم ستة أشياء قيل ماهى يارسول الله قال إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبى رحمه الله حدثنا همام النسفى حدثنا عيسى ابن أحمد العسقلانى حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أبو محمد الثقفى قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول خدمت رسول الله ﷺ وانا ابن ثمان سنوات فكان أول ماعلمنى قال يا أنس احكم وضوءك لصلاتك تحبك حفظتك ويزاد فى عمرك يا انس اغتسل من الجنابة وبالغ فيها فان تحت كل شعرة جنابة قال قلت يارسول الله وكيف ابالغ فيها قال ارو أصول شعرك وانق بشرتك تخرج من مغتسلك وقد غفر ذنبك ياانس لايفوتنك ركعتا الضحى فانها صلاة الأوابين وأكثر الصلاة بالليل والنهار فانك مادمت فى الصلاة فان الملائكة يصلون عليك يا انس إذا قمت للصـــلاة فانصب نفسك لله تعالى وإذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك وفرج بين أصابعك وارفع عضديك عن جنبيك وإذا رفعت رأسك فقم حتى يعود كل عضو إلى مكانه وإذا سجدت فالزق وجهك بالأرض ولا تنقر نقر الغراب ولا تبسط ذراعيك بسط الثعلب وإذا رفعت رأسك من السجود فلا تقع كما يقع الكلب وضع إليتيك بين قدميك والزق ظاهر قدميك بالأرض فان الله تعـــالى لا ينظر إلى صلاة لا يتم ركوعها وسجودها وإن استطعت أن تكون على الوضوء فى يومك وليلتك فافعل فانه إن يأتك الموت وأنت على

ذلك

(الباب السادس والاربعون فيما جاء فى الاطعمة)

روى الأحوص بن حكيم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم الإدام الخل والزيت) وروى عمر بن دينار عن أبى جعفر عن النبى ﷺ أنه قال (ما أقفر بيت فيه خل) وروى عن معاوية بن أبى سفيان انه قدم عليه وفد فقرب إليهم طعاما ثم دعا بيصل فقال كلوا من هذا الفحفاء فانه قلما أكل قوم من فحفاء أرض فضرهم ماؤها وروى أنس بن مالك عن النبى ﷺ انه كان يحب القرع قال أنس فلم أزل أحبه منذ رأيت رسول الله ﷺ يحبه) وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال ما لقحت رمانة قط إلا بقطرة من ماء الجنة وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال إذا أكلتم الرمانة فكلوها بشحمها فانه دباغ المعدة وروى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ انه كان احب الثمار إليه البطيخ والرطب واحب المرقة إليه القرع) وعن طلحة بن عبد الله عن أبيه قال دخلت على رسول الله ﷺ وفى يده سفرجلة فألقاها إلى وقال دونكها فانها تجم الفؤاد . وقال وهب بن منبه وجدت فى بعض الكتب إن البطيخ طعـــام وشراب وفاكهة وخلال وأشنان وريحان وينضج المعدة ويشهى الطعام ويصفى اللون ويزيد فى ماء الصلب وقال النبى ﷺ (البطيخ أربعة: حلو وحامض وطيب ومر وأما الحلو ينبت اللحم والطيب ينبت الشحم والحامض يقتل الديدان والمر يقطع الباسور

ذلك لم تفتك الشهادة يا أنس إذا دخلت بيتك فسلم يعني على أهل بيتك تكثر بركتك وبركة بيتك وإذا خرجت لحاجة فلا يقعن بصرك عن أحد من أهل قبلتك إلا سلمت عليه تدخل حلاوة الإيمان في قلبك وإن أصبت ذنباً في مخرجك رجعت وقد غفر لك يا أنس لا تبيتن ليلة ولا تصبحن يوماً وفي قلبك غش لأحد من أهل الإسلام هذا من سنتي ومن أخذ بسنتي فقد أحبني ومن أحبني فهو معي في الجنة يا أنس إذا عملت بهذا وحفظت وصيتي فلا يكون شيء أحب إليك من الموت فإن فيه راحتك فقد أخبر النبي ﷺ أن إخراج الغش من القلب من سنته فالواجب على كل مسلم أن يخرج الغل والحسد من قلبه فإن ذلك من أفضل الأعمال .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي رحمه الله تعالى يحكي بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن عند النبي ﷺ إذ قال يطلع رجل من أهل الجنة معلق نعليه بشماله فطلع رجل بهذه الصفة فسلم وجلس مع القوم فلما كان من الغداة قال رسول الله ﷺ مثل ذلك فيطلع ذلك الرجل على مثل هيئته فلما كان اليوم الثالث قال مثل ذلك فلما قام رسول الله ﷺ سار معه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وقال قد وقع بيني وبين أبي كلام وأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليال فإذا رأيت أن تؤويني إليك لأجل يميني فعلت قال نعم قال أنس فكان عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه بات عنده ليلة فلم يقم منها ساعة إلا أنه إذا نام على فراشه ذكر الله تعالى وكبره حتى يقوم مع الفجر فإذا توضأ أسبغ الوضوء وأتم الصلاة ثم أصبح وهو مفطر قال فرمقته ثلاث ليال لا يزيد على ذلك غير أني لا أسمعه يقول إلا خيراً فلما مضت الثلاث وكدت أن أحقر عمله قلت له أني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول في ثلاث مجالس يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلعت أنت فأردت أن آوي إليك حتى أنظر ما تعمل فأقتدي بك فلم أرك تعمل كثيراً فما الذي بلغ بك ما قال النبي ﷺ قال ما هو إلا ما رأيت فانصرفت عنه فدعاني حين وليت فقال ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي شراً لأحد من المسلمين ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه قال فقلت هذا الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ وهو الذي لا أطيق عليه قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها قد أبغض كل نعمة قد ظهرت على غيره والثاني سخط لقسمته يعني يقول لربه لم قسمت هكذا والثالث أنه ضن بفضله يعني ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله تعالى والرابع خذل ولي الله تعالى لأنه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس أعان عدوه يعني إبليس لعنه الله ويقال الحاسد لا ينال في المجالس إلا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضاً ولا ينال في الخلوة إلا جزعاً وغماً ولا ينال عند النزع إلا شدة وهولا ولا ينال في الموقف إلا فضيحة ونكالا ولا ينال في النار إلا حراً واحتراقاً والله أعلم .

(باب الكبر)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا الفضل بن دكين عن مسعر بن كدام عن أبي مصعب عن أبيه عن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه قال يأتي المتكبرون يوم القيامة ذرا في صور الرجال يغشاهم أو يأتيهم الذل من كل مكان يسلكون في نار من النيران يسقون من طينة الخبال وهي عصارة أهل النار .

(قال رضي الله تعالى عنه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل أن يوسع على أهله في الطعام والشراب فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال (إن الله تعالى ليحب البيت الخصب الواسع) قال إبراهيم النخعي كانوا يحبون مخاصيب الرجال وفي اللباس تجوزوا وقال عمر رضي الله عنه أكثروا خير بيوتكم من الطعام والشراب فرب رجل كثير المال قليل خير البيت وقال الحسن ليس في الطعام إسراف يعني إذا وسع على عياله .

(الباب السابع والأربعون)
(في أكل الثوم)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أكل الثوم وأباحه الآخرون فأما من كرهه فقد ذهب إلى ما روى القاسم مولى أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا حتى يذهب ريحها من فيه) يعني الثوم .

وروى عن عطاء بن يسار أن النبي ﷺ قال من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يؤذنا في مسجدنا وليجلس في بيته) وسئل الحسن عن الثوم ينظم في خيط فيجعل في السكباج فكرهه قيل له إنه لا يصلح إلا به فقال لا خير في طعام لا يصلح إلا به وأما من أباحه فقد ذهب إلى ما روى عبد الرحمن بن أبي ليلى قد أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرقة فيها ثوم فأرسل بها إلى أبي أيوب الأنصاري فقال أبو أيوب يا رسول الله أكل شيئاً كرهته فقال إنما كرهته لأني أناجي جبريل فيجد ريحه وروى سفيان عن عبد الله عن أبي يزيد عن أبيه قال نزلت على أم أبي أيوب الأنصاري فحدثتني أنهم تكلفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً فيه بعض من

حدثنا سفيان بن مسعر أنه قال بلغني عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أنه مر بمساكين وهم يأكلون كسرا لهم على كساء فقالوا ياأبا محمد الغداء قال فنزل وقال إنه لايحب المستكبرين فأكل معهم ثم قال لهم قد أجبتكم فأجيبوني فانطلقوا معه فلما أتوا المنزل قال لجاريته اخرجي ما كنت تدخرين بهذا الإسناد عن سفيان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم أولهم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر يعني الفقير قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا محمد ابن موسى الفقيه الرازي أبو عبد الله حدثنا محمد بن رباح حدثنا يزيد بن هارون عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن عامر العقيلي عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير ضعيف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من المال لا يؤتي الزكاة وفقير فخور وقال إن الله تعالى يبغض ثلاثة نفر ويبغضه لثلاثة منهم أشد أولها يبغض الفساق ويبغضه للشيخ الفاسق أشد والثاني يبغض البخلاء ويبغضه للغني البخيل أشد والثالث يبغض المتكبرين ويبغضه للفقير المتكبر أشد ويحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة منهم أشد يحب المتقين وحبه الشاب التقي أشد والثاني يحب الأسخياء وحبه للفقير السخي أشد والثالث يحب المتواضعين وحبه المتواضع الغني اشد .

وروى عن حبيب بن ابي ثابت عن يحيى بن جعدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال رجل يا رسول الله إني ليعجبني نقاء ثوبي وشراك نعلي وعلاقة سوطي أفهذا من الكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله جميل يحب الجمال ويحب إذا انعم على عبده نعمة ان يرى اثرها عليه ويبغض البؤس والتباؤس ولكن الكبر ان يسفه الحق ويغمص الخلق .

وروى الحسن عن رسول الله ﷺ انه قال ، من خصف نعله ورقع ثوبه وعفر وجهه لله في السجود فقد برىء من الكبر .

وروى عن رسول الله ﷺ انه قال من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته واكل مع عياله وجالس المساكين فقد محا الله تعالى عنه الكبر وذكر ان موسى صلوات الله وسلامه عليه ناجى الله تعالى فقال يا رب من ابغض خلقك إليك قال يا موسى من تكبر قلبه وغلظ لسانه ضعف يقينه وبخلت يده وقال عروة بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف وكل ذي نعمة محسود عليها إلا التواضع وقال بعض الحكماء ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة وذكر أن المهلب بن أبي صفرة كان صاحب جيش الحجاج فمر على مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو يتبختر في حلة خز فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب أما تعرفني قال بلى أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وتحمل فيما بين ذلك العذرة فترك المهلب مشيته تلك وقال بعض الحكماء افتخار العبد المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بحسبه وعزه بماله

وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم صغار ومذلة ولكم بذلك صدقة

وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما تواضع رجل لله إلا رفعه الله تعالى

هذه البقول فاتوه به فكرهه وقال لاصحابه كلوه فإني لست كأحدكم إني أخاف أن أوذي صاحبي جبريل وعن ابن سيرين أنه قال كان يدلس لابن عمر الثوم فيجعل في الخيط فيترك في القدر حتى إذا نضج بما فيه رفع الخيط بما فيه وعن محمد بن الحسن ابن علي أنه قال (نحن آل محمد نأكل الثوم والبصل والكرات) وقال أبو الليث سألت الفقيه عن إباحته فقال نبيحه .

(الباب الثامن والأربعون)

(ما قيل في المروءة)

روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت إخوته وحرمت غيبته) وقال ابن زياد لرجل من الدهاقين ما المروءة فيكم قال أربع خصال أولها أن يعتزل الرجل الذنب فإنه إذا كان مذنبا كان ذليلا ولم يكن له مروءة والثانية انه يصلح ماله ولا يفسده فإن من أفسد ماله واحتاج إلى مال غيره فلا مروءة له والثالثة ان يقوم لأهله فيما يحتاجون إليه فإن من احتاج اهله إلى الناس مرة فلا مروءة له والرابعة ان ينظر إلى مايوافقه من الطعام والشراب فيلزمه ولايتناول مالا يوافقه فان ذلك من كمال المروءة .

وروى عن قيس بن ثابت بن ساعدة أنه كان يقدم على قيصر فيكرمه فقال له قيصر ما أفضل العقل قال معرفة المرء بنفسه قال ما أفضل العلم قال وقوف المرء عند جهله قال فما أفضل المروءة قال إستبقاء الرجل ماء وجهه قال فما أفضل المال قال ما قضى

وروى

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه قال رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيته من المسلمين وأن ترضى بالدون من المجلس وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه اعلم أن الكبر من أخلاق الكفار والفراعنة والتواضع من أخلاق الأنبياء والصالحين لأن الله تعالى وصف الكفار بالكبر فقال إنهم كانوا إذا قيل لهم لاإله إلاالله يستكبرون وقال وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين وقال إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وقال ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال إن الله لايحب المستكبرين وقد مدح الله عباده المؤمنين بالتواضع فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا متواضعين ومدحهم بتواضعهم وأمر نبيه ﷺ بالتواضع فقال واخفض جناحك للمؤمنين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ومدح النبى ﷺ بخلقه فقال وإنك لعلى خلق عظيم وكان خلقه التواضع لأنه روى فى الخبر أنه كان يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك فثبت أن التواضع من أحسن الأخلاق وكان الصالحون من قبل أخلاقهم التواضع فوجب علينا أن نقتدى بهم رضى الله تعالى عنهم وذكر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه أتاه ذات ليلة ضيف فلما صلى العشاء وكان يكتب شيئاً والضيف عنده كاد السراج ان ينطفىء فقال الضيف يا أمير المؤمنين أقوم إلى المصباح فأصلحه قال ليس من مروءة الرجل أن يستعمل ضيفه قال أفأنبه الغلام قال لا هى أول نومة نامها فقام عمر وأخذ البطة فملأ المصباح فقال الضيف قمت بنفسك ياأمير المؤمنين قال ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر وخير الناس عند الله من كان متواضعاً . وروى عن قيس بن أبى حازم أنه قال لما قدم عمر ابن الخطاب إلى الشام تلقاه علماؤها وكبراؤها فقيل اركب هذا البرذون يرك الناس فقال إنكم ترون الأمر من ههنا إنما الأمر من ههنا وأشار بيده إلى السماء خلوا سبيلى .

وروى فى رواية أخرى أن عمر رضى الله تعالى عنه جعل بينه وبين غلامه مناوبة فكان يركب الناقة ويأخذ الغلام زمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلما قرب من الشام كانت نوبة ركوب الغلام فركب الغلام وأخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء فى الطريق فجعل يخوض فى الماء ونعله تحت إبطه اليسرى وهو آخذ بزمام الناقة فخرج أبو عبيدة ابن الجراح وكان أميرا على الشام وقال يا أمير المؤمنين إن عظماء الشام يخرجون إليك فلا يحسن أن يروك على هذه الحالة فقال عمر رضى الله تعالى عنه إنما أعزنا الله بالإسلام فلا تبالى من مقالة الناس وذكر عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه أنه كان أميرا بالمدينة فاشترى رجل من عظمائها شيئاً فمر به سلمان فحسبه علجا فقال تعالى فاحمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه الناس ويقولون أصلح الله الأمير نحن نحمل عنك فأبى أن يدفع إليهم فقال الرجل فى نفسه ويحك إنى لم أسخر إلا الأمير فجعل يعتذر إليه ويقول لم أعرفك أصلحك الله فقال انطلق فذهب به إلى منزله ثم قال لا أسخر أحدا أبدا .

وروى عن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه أنه كان أميرا بالكوفة فخرج إلى حانوت العلاف فاشترى منه القت فربطه البائع وأخذ البائع جانب الحزمة فجعل عد كل واحد منهما يده حتى صار نصف القت فى يد هذا ونصفه فى يد هذا ثم جعله على عاتق عمار فذهب به إلى منزله .

وروى أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه بعثه عمر بن الخطاب أميرا على البحرين فدخل البحرين وهو راكب على حمار وجعل يقول طرقوا للأمير طرقوا للأمير فهؤلاء أصحاب رسول

منه الحق وقال ربيعة الرأى المروءة ستة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر فأما التى فى الحضر فتلاوة القرآن وعمارة المساجد واتخاذ الإخوان فى الله وأما التى فى السفر فبذل الزاد وقلة الخلاف لأصحابه والمزاح فى غير معاصى الله ، وقال بعض الحكماء أفضل المروءة أن يكون صادقاً فى قوله وافياً فى عهده باذلا لنعمه .

وروى عن الحسن البصرى أن حجاما قص شاربه فأعطاه دينارا فسئل عن ذلك فقال لا تستقوا فيضيق عليكم وكان الحسن إذا سمع رجلا يتكلم بالدانق يقول لعن الله الدانق ومن تكلم بالدوانق فلا مروءة له ولا دين لمن لامروءة له وقال محمد بن الحسن ثلاثة أشياء من الدناءة مشارطة أجر الحجام والنظر فى مرآة الحجامين واستقراض الخبز موازنة ويقال الجلوس فى الطرقات وفى حوانيت الناس للحديث ليس من المروءة .

وقيل لبعض الحكماء : ما المروءة قال باب مفتوح وطعام مبذول وإزار مشدود يعنى بالقيام فى حوائج الناس .

وقال الحسن البصرى : من مروءة الرجل أربعة : صدق لسانه واحتماله عثرات إخوانه وبذل المعروف لأهل زمانه وكف الأذى عن أباعدة جيرانه .

وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال أنا أعلم متى تهلك العرب . فقيل له متى تهلك يا أمير المؤمنين قال إذا ساسهم من ليس له تقى الإسلام ولا كرم الجاهلية . قال الراوى صدق أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه فما دام ساستهم الذين كان لهم تقى الإسلام مثل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين لم يهلكوا ومن له كرم الجاهلية مثل معاوية لم يهلكوا فلما ساسهم مثل يزيد

الله ﷺ كان خلقهم التواضع وكانوا أعزاء عند الخلق وعند الملائكة وعند الله سبحانه وتعالى

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن الرسول ﷺ أنه قال ما نقص مال من صدقة وما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله تعالى عزا .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه كان في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها وبين يديها طبق فيه قديد وهو جاث على ركبتيه يأكل فأتت امرأة بذية ما تبالي لقيت رجلا أو امرأة فنظرت إلى النبي ﷺ فقالت انظروا إليه يجلس كما يجلس العبد فقال النبي ﷺ أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد وقال كلي فقالت لا إلا أن تطعمني بيدك فأطعمها فقالت لا حتى تطعمني من فيك وكان في فم رسول الله ﷺ قديدة فيها عصب قد مضغها فأخرجها فأعطاها إياها قال فأخذتها ومضغتها فما هي إلا أن وقعت في بطنها فغشيها من الحياء حتى ما كانت تستطيع النظر إلى أحد قال فما سمع منها بعد يومها ذلك بباطل حتى لحقت بالله تعالى .

وروى الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال أوتيت مفاتيح الأرض فخيرت أن أكون عبدا نبيا أو ملكا فأومأ إلى جبريل أن تواضع وكن عبدا فاخترت أن أكون عبدا نبيا وإني أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من تواضع تخشعا رفعه الله تعالى يوم القيامة ومن تطاول تعظما وضعه الله تعالى يوم القيامة .وذكر عن قتادة رحمه الله تعالى أنه قال ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول من فارقت روحه جسده وفي رواية من فارق الدنيا وهو بريء من ثلاث دخل الجنة من الكبر والخيانة والدين .

قال حدثني أبي رحمه الله تعالى بإسناده عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله بن جعفر قال دخل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه السوق فاشترى قميصين من هذه الكرابيس بستة دراهم ثم قال لغلامه يا أسود اختر أيهما شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس علي كرم الله وجهه الآخر ففضل كماه على أطرافه فدعا بالشفرة فقطع كميه وخطب بالناس يوم الجمعة ونحن ننظر إلى تلك الهدب على ظهر كفيه ورأى رجلا قد أسبل ثوبه فقال يا فلان ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لقلبك وأبقى عليك . وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال قال الله تعالى العظمة إزاري والكبرياء ردائي يعني أنهما صفاتي كما في القرآن العزيز الجبار المتكبر فهما صفتان من صفات الله تعالى فلا ينبغي للعبد الضعيف أن يتكبر .

(باب الاحتكار)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمة الله تعالى عليه حدثنا أبو الحسن الحاكم السردي حدثنا بكر بن المثنى حدثنا هانيء بن النضر حدثنا أحمد بن خالد حدثنا محمد بن إسحق عن محمد ابن إبراهيم عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله العدوي قال سمعت رسول الله (ص) يقول لا يحتكر إلا خاطيء وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي (ص) أنه قال من احتكر طعاما أربعين يوما فقد بريء من الله تعالى وبريء الله منه .

وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله (ص) أنه قال الجالب مرزوق والمحتكر ملعون إنما أراد بالجالب الذي يشتري الطعام للبيع فيجلبه إلى بلده فيبيعه فهو مرزوق لأن الناس ينتفعون به فيناله بركة دعاء المسلمين والمحتكر الذي يشتري الطعام للمنع ويضر بالناس .

وروى

لم يكن له تقى مثل تقى الإسلام ولا كرم الجاهلية هلكوا . وقال بعض الحكماء : تمام المروءة في شيئين : العفة عما في أيدي الناس والتجاوز عما يكون منهم وقال علي لابنه الحسن رضي الله تعالى عنهما ما المروءة قال العفاف وملك النفس والبذل في العسر واليسر قال فما اللؤم قال إحراز المرء نفسه وبذل عشيرته وأن يرى ما في يده سرفا وما أنفقه تلفا وقال جماع المروءة في قوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى الآية) .

وقال عبد الواحد بن زيد جالسوا أهل الدين فإن لم تقدروا عليهم فجالسوا أهل الدنيا فإنهم لا يرفثون في مجالسهم يعني لا يتكلمون بكلام الفحش .

وقال الأحنف بن قيس لا راحة لحاسد ولا مروءة لكاذب ولا خلة لبخيل ولا وفاء لملول ولا سؤدد لسيء الخلق ولا إخاء للملول .

(الباب التاسع والأربعون)

(ما قيل في العقل)

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال العلم خليل الرجل والعقل دليله والحلم وزيره والعلم قائده والصبر أمير جنوده والرفق والده والبر أخوه ثم قال لابنه الحسن يا بني لا تستخفن برجل أبدا فإن كان أكبر منك فاحسب أنه أبوك وإن كان مثلك فاحسب أنه أخوك وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك وقيل لبعض الحكماء من العاقل قال الذي يصنع في السر شيئا يستحي منه في العلانية .

(قال الفقيه) رحمه الله هذا موافق لما روى عن النبي ﷺ أنه قال (إن آخر ما بقي من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) يعني إذا كان عمل لا يستحي منه فاصنع ذلك العمل ما شئت

وروى عن لقمان الحكيم أنه قال لإبنه يا بني إن حسن طلب الحاجة نصف العلم والتودد إلى الناس نصف العقل والتدبير في المعيشة نصف الكسب يا بني ارسل حكيما ولا توصه فإن لم يكن لك رسول حكيم فكن رسول نفسك ويقال ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الذاهب إلى مائدة لم يدع إليها والمتأمر على رب البيت وطالب الخير من أعدائه وطالب الفضل من اللئام والداخل بين اثنين في حديثهما من غير أن يدخلاه فيه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه .

وروى سعيد بن أبي إسحق عن الحرث عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال (ينبغي العاقل) أن لا يكون شاخصا إلا في ثلاثة مرمة لمعاش أو خطو لمعاد أو لذة في غير محرم وينبغي للعاقل أن يكون له في النهار أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب نفسه فيها وساعة يأتي فيها على أهل العلم والدين الذين يبصرونه أمر دينه وينصحونه وساعة في شأنه يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل وينبغي للعاقل أن ينظر في شأنه ويعرف أهل زمانه ويحفظ خطر لسانه .

وروى الشعبي أن رجلا أراد أن يسلم إبنه إلى عمل فاستشار النبي ﷺ في ذلك فقال له رسول الله ﷺ لا تسلمه إلى حناط يبيع الحنطة ولا إلى جزار ولا إلى من يبيع الأكفان أما الحناط فلان يلقى الله تعالى زانياً أو شارب خمر خير له من أن يلقى الله تعالى وهو قد حبس الطعام أربعين ليلة وأما الجزار فإنه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه وأما بائع الأكفان فإنه يتمنى لأمتي الموت والمولود من أمتي أحب إلي من الدنيا وما فيها .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الحكرة أن يشتري الطعام في مصر ويحبسه عن البيع وللناس حاجة إليه فهذا هو الاحتكار الذي نهى عنه وأما إذا دخل له الطعام من ضيعة أو جلب من مصر آخر فإنه لا يكون احتكارا ولكن لو كان للناس إليه حاجة فالأفضل أن يبيعه وفي امتناعه عن ذلك يكون مسيئاً لسوء نيته وقلة شفقته للمسلمين فينبغي أن يجبر المحتكر على بيع الطعام فإن امتنع عن ذلك فإنه يعزر ويؤدب ولا يسعر عليه ويقال له بعه كما يبيع الناس .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال أنا لا أسعر فإن الله تعالى هو المسعر .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال الغلاء والرخص جندان من جنود الله تعالى اسم أحدهما الرغبة والآخر الرهبة فإذا أراد الله تعالى أن يرخص قذف الرهبة في قلوب الرجال فأخرجوه من أيديهم فرخص وإذا أراد الله تعالى أن يغليه قذف الرغبة في قلوب الرجال فحبسوه في أيديهم وذكر في الخبر أن عابداً من عباد بني إسرائيل مر على كثيب من الرمل فتمنى في نفسه لو كان دقيقاً فأشبع به بني إسرائيل في مجاعة أصابتهم فأوحى الله تعالى إلى نبي فيهم أن قل لفلان إن الله تعالى قد أوجب لك من الأجر مالو كان دقيقاً فتصدقت به يعني أنه لما نوى نية حسنة أعطاه الأجر بحسن نيته وشفقته على المسلمين ورحمته لهم فينبغي للمسلم أن يكون مشفقا رحيما على المسلمين وذكر أن رجلا جاء إلى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال له أوصني فقال له عبد الله بن عباس أوصيك بستة أشياء أولها بيقين القلب بالأشياء التي تكفل الله لك بها والثاني بأداء الفرائض لوقتها والثالث بلسان رطب في ذكر الله تعالى والرابع لا توافق الشيطان فإنه حاسد للخلق والخامس لا تعمر الدنيا فإنها تخرب آخرتك والسادس أن تكون ناصحاً للمسلمين دائما .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للمسلم أن يكون ناصحاً للمسلمين رحيما بهم فإن ذلك من علامات السعادة وقيل إن علامات السعادة إحدى عشرة خصلة أولها أن يكون زاهدا في الدنيا راغباً في الآخرة والثاني أن تكون همته العبادة وتلاوة القرآن والثالث قلة القول فيما لا يحتاج إليه والرابع أن يكون محافظاً على الصلوات الخمس والخامس أن يكون ورعاً فيما قل أو كثر من الحرام والسادس أن يكون صحبته مع الصالحين والسابع أن يكون متواضعاً غير متكبر والثامن أن يكون سخيا كريما والتاسع أن يكون رحيما بخلق الله تعالى والعاشر ان يكون نافعا للحق والحادي عشر أن يكون ذاكراً للموت كثيرا وعلامة الشقاء أيضا إحدى عشرة خصلة أولها أن يكون حريصا على جمع المال والثاني أن يكون نهمته في الشهوات واللذات في الدنيا والثالث أن يكون فحاشا في القول مكثارا والرابع أن يكون متهاونا في الصلوات والخامس أن يكون أكله من الحرام والشبهات وصحبته مع الفجار والسادس أن يكون سيء الخلق والسابع أن يكون مختالا متكبرا فخورا والثامن أن يمنع منفعته من الناس والتاسع أن يكون قليل الرحمة للمسلمين والعاشر أن يكون بخيلا والحادي عشر أن يكون ناسيا للموت يعني أن الرجل إذا كان ذاكرا للموت فإنه لا يمنع طعامه

عن البيع ويرحم المسلمين وذكر عن بعض الزهاد أنه كان فى بيته وقر من الحنطة فقحط الناس فباع ما عنده من الحنطة ثم جعل يشترى لحاجته فقيل له لو أمسكت ما عندك فقال أردت أن أشارك الناس فى غمهم والله الموفق بمنه وكرمه .

﴿ باب الزجر عن الضحك ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان بن عيينة قال قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريين يا ملح الأرض لا تفسدوا فان الأشياء إذا فسدت إنما تداوى بالملح وأن الملح إذا فسد لم يداو بشىء يامعشر الحواريين لاتأخذوا ممن تعلمون أجرا إلا كما أعطيتمونى واعلموا أن فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله عليه السلام ملح الأرض يعنى به العلماء فان العلماء هم الذين يصلحون الخلق ويدلونهم على طريق الآخرة فاذا ترك العلماء طريق الآخرة فمن الذى يدلهم على الطريق وبمن يقتدى الجهال وقوله لاتأخذوا ممن تعلمون أجرا إلا كما أعطيتمونى يعنى أن العلماء ورثة الأنبياء يعلمون الخلق بغير أجر وهو قوله عز وجل (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) وأيضا قوله تعالى (إن أجرى إلا على الله) فكذلك العلماء ينبغى لهم أن يقتدوا بالأنبياء ولا يأخذوا على تعليمهم أجرا وأما قوله الضحك من غير عجب يعنى بالضحك القهقهة وهو مكروه وهو من عمل السفهاء وأما التصبيح من غير سهر يعنى النوم فى أول النهار من غير أن يكون ساهرا الليل فان ذلك نوع من الحمق وقال النبى (ص) النوم فى اول النهار حمق وفى أوسطه خلق وفى آخره خرق يعنى الجهل (قال) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا منيع حدثنا ابن زنجويه حدثنا ابن أبى غالب حدثنا هشام حدثنا الكوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال خرج النبى ﷺ ذات يوم إلى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم ثم قال أكثروا ذكر هاذم اللذات قلنا وما هاذم اللذات قال الموت ثم خرج بعد ذلك مرة أخرى فاذا قوم يضحكون فقال أما والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم خرج ايضا فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم عليهم ثم قال إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء يوم القيامة فقيل ومن الغرباء يوم القيامة قال الذين إذا فسد الناس صلحوا قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسحق بن منصور قال لما فارق الخضر موسى عليهما السلام قال له موسى عظنى قال يا موسى إياك واللجاجة ولا تمش ماشيا بغير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعيب على الخاطىء بخطيئته وفى بعض الروايات ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران .

وروى جعفر بن مسعود عن عوف بن عبدالله قال كان النبى ﷺ لا يضحك إلا تبسما ولايلتفت إلا جميعا يعنى يلتفت بجميع وجهه ففى هذا الخبر دليل على أن التبسم مباح وإنما النهى عن الضحك بالقهقهة فينبغى للعاقل أن لا يضحك بالقهقهة فان من ضحك قهقهة فى الدنيا قليلا بكى فى الآخرة كثيرا فكيف عن ضحك فى الدنيا كثيرا كيف يكون حاله يوم القيامة وقد قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الربيع بن خيثم فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى الآخرة

قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه تأدبوا ثم تعلموا وقال أبو عبد الله البلخى آداب النفس أكثر من آداب العلم وآداب العلم أكبر من العلم وقال عبد الله بن المبارك إذا وصف لى رجل له علم الأولين والآخرين وليس له آداب النفس لا تأسف على فوت لقائه وإذا سمعت برجل له أدب النفس أتمنى لقائه وأتأسف على فوت لقائه ويقال مثل الإسلام مثل بلدة لها خمسة من الحصون الأول من ذهب والثانى من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخامس من لبن فمادام أهل الحصن يتعاهدون الحصن الذى من اللبن لا يطمع فيهم العدو وإذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الذى من اللبن طمع العدو فى الثانى ثم فى الثالث حتى خربت الحصون كلها فكذلك الإسلام فى خمسة من الحصون أولها اليقين ثم الإخلاص ثم أداء الفرائض ثم إتمام السنن ثم حفظ الآداب فما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهد فان الشيطان لا يطمع فيه وإذا ترك الآداب طمع الشيطان فى السنن ثم فى الفرائض ثم فى الإخلاص ثم فى اليقين فينبغى للإنسان أن يحفظ الآداب فى جميع أموره من أمر الوضوء والصلاة والشرائع كلها والبيع والشراء والصحبة وغير ذلك فقد بينا فى الباب الذى يليه من الآداب ما لا بد منها فأول ما نبدأ به امور الوضوء والصلاة .

إذا دخل الخلاء ينبغى أن يبدأ برجله اليسرى ويقول بسم الله ثم يقول اللهم

قال الفقيه رحمه الله إذا أراد الرجل أن يتوضا

وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى الآخرة نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى يا عجباً من ضاحك ومن ورائه النار ومن مسرور ومن ورائه الموت وقيل مر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال يا بنى هل جزت على الصراط قال لا فقال هل تبين لك إلى الجنة تصير أم إلى النار قال لا قال ففيم هذا الضحك قال فما رؤى الفتى ضاحكا بعده قط يعنى أن قول الحسن وقع فى قلبه فتاب عن الضحك وهكذا كان العلماء فى ذلك الزمان أنهم كانوا إذا تكلموا بالموعظة وقع كلامهم موقعاً لأنهم كانوا يعملون بالعلم فينفع علمهم غيرهم فأما علماء زماننا فإنهم لا يعملون بعلمهم فلا ينفع علمهم غيرهم

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكى ويقال أكثر الناس ضحكا فى الدنيا أكثرهم بكاء فى الآخرة وأكثرهم بكاء فى الدنيا أكثرهم ضحكا فى الجنة قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى أربع خصال لم يبقين للمؤمن ضحكا ولا فرحا هم المعاد يعنى هم الآخرة وشغل المعاش وغم الذنوب وإلمام المصائب يعنى ينبغى للمؤمن أن يكون مشغولا بهذه الأشياء الأربعة لتمنعه عن الضحك ليس من خصال المؤمن وقد عير الله تعالى أقواما بالضحك فقال (أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون) ومدح أقواماً بالبكاء فقال تعالى (ويخرون للأذقان يبكون) ويقال غم الأحياء خمسة أشياء فينبغى لكل إنسان أن يكون غمه فى هذه الخمسة أولها غم الذنوب الماضية لأنه قد أذنب ذنوباً ولم يتبين له العفو فينبغى أن يكون مغموماً به مشغولا بها والثانى أنه قد عمل الحسنات ولم يتبين له القبول والثالث قد علم حياته فيما مضى كيف مضت ولا يدرى كيف يكون الباقى والرابع قد علم ان لله تعالى دارين ولا يدرى إلى أية دار يصير والخامس لا يدرى أن الله تعالى راض عنه أم ساخط عليه فمن كان غمه فى هذه الأشياء الخمسة فى حياته فانه يمنعه عن الضحك ومن لم يكن غمه فى هذه الأشياء الخمسة فى حياته فانه يستقبله بعد الموت خمسة من الغموم أولها حسرة ما خلف من التركة التى جمعها من الحلال والحرام وتركها لورثته الأعداء والثانى ندامة تسويف الأعمال الصالحة فيرى فى كتابه عملا قليلا فيستأذن فى الرجوع ليعمل صالحاً فلا يؤذن له والثالث ندامة الذنوب فيرى فى كتابه ذنوباً كثيرة فيستأذن فى الرجوع ليتوب فلا يؤذن له والرابع يرى لنفسه خصوماً كثيرة ولا يتهيأ لهم أن يرضيهم إلا بأعماله والخامس وجد الله تعالى عليه غضبان ولا يمكنه أن يرضيه .

وروى أبو ذر الغفارى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ولو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعيدات تجأرون إلى ربكم وتبكون ولو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم ولوددت أن الله خلقنى يوم خلقنى شجرة تعضد

وروى يونس عن الحسن البصرى أنه قال المؤمن بالله تعالى يمسى حزيناً ويصبح حزيناً وكان الحسن البصرى قلما رأيته إلا كرجل أصيب بمصيبة محدثة وروى فى رواية أخرى أنه ما رؤى الحسن إلا كأنه رجع من دفن أمه

وروى عن الأوزاعى فى قول الله عز وجل ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة يعنى أن القهقهة من الكبائر وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ولو تعلمون ما أعلم

إنى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث من الشيطان الرجيم لأن النبى ﷺ قال (إن هذه الحشوش محضورة) يحضرها الشيطان (فاذا دخل أحدكم فيها فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ويكره الاستنجاء باليمين لأن النبى ﷺ نهى عن ذلك وجعل اليمين للطهارات واليسار للنجاسات

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كانت يد رسول الله ﷺ اليسرى لخلائه وما كان من أذى وكانت يده اليمنى لطعامه

وعن حفصة رضى الله تعالى عنها قالت كانت يمينه لطعامه وشرابه وطهوره وثيابه وصلاته وكانت شماله لما سوى ذلك

وعن إبراهيم النخعى أنه قال كان يقال يمين الرجل لطعامه وشرابه وشماله لاستنجائه ومخاطه

(قال الفقيه) رحمه الله فبهذه الأخبار نقول إنه لا ينبغى أن يستنجى ويتمخط بيمينه إلا أن يكون باليسرى علة ولا ينبغى أن يكشف عورته للشمس ولا القمر ولا يستقبل القبلة إلا أن يكون كنيفا جعل نحو القبلة فلا بأس به ولا ينبغى

يتكلم فى حال حاجته فان الملائكة يتنحون عنه ويستترون عنه فإذا تكلم فى ذلك الوقت فقد أتعبهم بالعود إليه ليكتبوا له وينبغى للإنسان أن يتنزه عن البول فان النبى ﷺ قال استنزهوا عن البول ما استطعتم فان عامة عذاب القبر منه

لسجد أحدكم حتى ينقطع صلبه ولصرخ حتى ينقطع صوته ابكوا إلى الله تعالى فإن لم تستطيعو[ا]
أن تبكوا فتباكوا يعني تشبهوا بالباكين .

وروى سفيان عن محمد بن عجلان في حديث يذكره قال كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين
عين بكت من خشية الله تعالى وعين غضت عن محارم الله تعالى وعين سهرت في سبيل الله تعا[لى]
وقد روى هذا الخبر مرفوعا عن رسول الله ﷺ وروى عن أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه قال
ضحكت مرة وأنا من النادمين على ذلك وذلك أني ناظرت عمرو بن عبيد القدري فلما أحسست
بالظفر ضحكت فقال لي تتكلم في العلم وتضحك فلا أكلمك أبدا وأنا من النادمين على ذلك إذ لو
لم يكن ضحكي لرددته إلى قولي فكان في ذلك صلاح العالم

وروى عن محمد بن عبد الله العابد أنه قال من ترك فضول النظر وفق للخشوع ومن ترك الكبر
وفق للتواضع ومن ترك فضول الكلام وفق للحكمة ومن ترك فضول الطعام وفق لحلاوة العبادة
ومن ترك المزاح وفق للبهاء ومن ترك الضحك وفق للهيبة ومن ترك الرغبة وفق للمحبة يعني إذا
لم يرغب في أموال الناس احبوه ومن ترك التجسس وفق لإصلاح عيوبه ومن ترك التوهم في
صفات الله تعالى وفق للنجاة من الشك والنفاق .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال في قول الله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان تحته لوح
من ذهب مكتوب فيه خمسة أسطر أولها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن
بالنار كيف يضحك وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها
بأهلها كيف يطمئن إليها وفي الخامس لا إله إلا الله محمد رسول الله وقال ثابت البناني رحمه الله
تعالى كان يقال ضحك المؤمن من غفلته يعني غفلته عن أمر الآخرة ولولا غفلته لما ضحك وقال
يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى اطلب فرحا لاحزن فيه بحزن لافرح فيه يعني إذا أردت أن
تنال الجنة فكن في الدنيا حزينا ولا تكن ضاحكا مسرورا لكي تنال فرح الجنة وهو فرح لاحزن
فيه ويقال ثلاثة أشياء تقسي القلب الضحك من غير عجب والأكل بغير جوع والكلام من غير حاجة

وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال ويل لمن يكذب ليضحك به
الناس ويل له ويل له ويل له ثلاث مرات وقال إبراهيم النخعي أن الرجل ليتكلم بكلمة ليضحك
بها من حوله فيسخط الله بها فيصيبه السخط فيعم من حوله وان الرجل ليتكلم بكلمة يرضى الله
بها فتصيبه الرحمة فتعم من حوله

وروى واثلة بن الأسقع عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال يا أباهريرة
كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس واحب للناس كما تحب لنفسك تكن
مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب
وروى مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس انه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كثر
ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن
كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه كانت النار أولى به

(قال الفقيه) رضي الله عنه إياك وضحك القهقهة فان فيه ثمانية من الآفات أولها أن يذمك
العلماء والعقلاء والثاني أن يجترىء عليك السفهاء والجهال والثالث أنك لو كنت جاهلا ازداد
جهلك وإن كنت عالما نقص علمك لأنه روى في الخبر أن العالم إذا ضحك ضحكة مج من العلم

(وينبغي للإنسان إذا أراد أن [يقضي] حاجته أن لا يرفع ثوبه مالم يدن من الأرض ويستتر ما استطاع لأن النبي ﷺ أمر بهذا فقـ[ـيل] يارسول الله أرأيت لو لم يكن معه أحد قال فالله أحق أن يستحيى منه ولأن معك صاحبيك لا يؤذيا[نك] فينبغي أن لا تؤذيهما وإذا خرجت من الخلاء فابدأ برجلك اليمنى وقل الحمد لله الذي أخرج عني مايؤذيني وأمسك علي ماينفعني وإذا أردت الوضوء فقل بسم الله الحمد لله الذي جعل الماء طهورا لأن النبي ﷺ قال (من سمى الله عند الوضوء فقد أسبغ وضوءه وطهر جسده ومن لم يسم الله لم يسبغ وضوءه ولم يطهر جسده) وإذا استنجى الإنسان فانه يستحب بعد الاستنجاء أن يضرب يده على الحائط أو على الأرض ثم يغسلها ليزول الأذى عنها فان ذلك من السنة

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (لاصلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يسم الله) ويستحب للمتوضيء أن يخلل بين أصابعه ويتعاهد عرقوبيه بالماء فقد جاء التشديد بترك ذلك قال عليه الصلاة والسلام (ويل للأعقاب من النار)

وروى أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (حبذا المتخللون قيل يارسول الله وما المتخللون قال المتخللون بالماء في الوضوء وإذا فرغ من الوضوء يستحب له أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك واشهد أن محمدا عبدك ورسولك فقد روى في هذا فضل كثير .

وروى عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال (إذا فرغ أحدكم من الوضوء فليقل اشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله ليصل على فاذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة) وينبغي ان يكون في وضوئه مقبلا عليه ولا يتكلم

فيه بشيء من الفضول لانه يريد بذلك زيارة ربه عز وجل وإذا دخل المسجد ينبغي أن يدخل بالتعظيم ويبدأ برجله اليمنى ويقول بسم الله اللهم افتح لي ابواب رحمتك واغفر لي ذنوبي واغلق عني أبواب سخطك وينبغي أن يكون في صلاته خاشعاً لأن الله تعالى قال (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) ولا يلتفت يميناً ولا شمالا فإنه في مقام عظيم بين يدي الملك العظيم

وروى عن النبي ﷺ انه مدح صلاة رجل يقال له أبو سلمة بن عبد الرحمن فقال الا ترون كيف لا يجاوز بصره عن موضع سجوده وإذا أراد الافتتاح للصلاة ينبغي ان يحضر النية ويعلم أي الصلاة هي فان الصلاة لا تجوز إلا بالنية وإذا فرغ من صلاته ينبغي ان يدعو الله لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات وينبغي أن يعظم المسجد فان الله تعالى قال (في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) يعني تعظم ونهى النبي ﷺ عن البيع والشراء ورفع الاصوات في المساجد

حجة يعني رمى من العلم بعضه والرابع أن فيه نسيان الذنوب الماضية والخامس فيه جراءة على الذنوب في المستقبل لانك إذا ضحكت يقسو قلبك والسادس أن فيه نسيان الموت ومابعده من أمر الآخرة والسابع أن عليك وزر من ضحك بضحكك والثامن أنه يجب له بالضحك بكاء كثير في الآخرة قال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاءا بما كانوا يكسبون

وروى عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال في قوله عز وجل فليضحكوا قليلا معناه أن عمر الدنيا قليل فليضحكوا فيها ماشاؤا وإذا صاروا إلى الله بكوا بكاء لاينقطع فذلك الكثير وهو قوله تعالى (وليبكوا كثيرا جزاءا بما كانوا يكسبون.

﴿باب كظم الغيظ﴾

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الديبلي حدثنا أبو عبد الله بن عمر حدثنا سفيان عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الغضب جمرة من النار فمن وجد ذلك منكم فان كان قائماً فليجلس وإن كان جالساً فليضطجع.

(قال حدثنا) محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إياكم والغضب فانه يوقد في فؤاد ابن آدم النار ألم تر إلى أحدكم إذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه فاذا أحس أحدكم بشيء من ذلك فليضطجع وليلصق بالارض وقال إن منكم من يكون سريع الغضب سريع الفيء فاحداهما بالأخرى وخيركم من كان بطيء الغضب سريع الفيء وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيء

(وروى) أبو أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من كظم غيظاً وهو يقدر على أن يمضيه فلم يمضه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا ويقال مكتوب في الإنجيل يا ابن آدم أذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وأرض بنصرتي لك فنصرتي لك خير من نصرتك لنفسك

(وروى) عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لرجل أغضبه لو أنك أغضبتني لعاقبتك أراد بذلك قول الله تعالى (والكاظمين الغيظ) وذكر انه رأى سكران فأراد أن يأخذه فيعزره فشتمه السكران فلما شتمه رجع عمر فقيل له ياأمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لأنه أغضبني فلو عزرته لكان ذلك لغضب نفسي ولا أحب ان أضرب مسلما لحمية نفسي

(وروى) عن ميمون بن مهران أن جارية له جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليها فأراد ميمون أن يضربها فقالت الجارية يامولاي استعمل قول الله تعالى (والكاظمين الغيظ) فقال قد فعلت فقالت أعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت فقالت أعمل بما بعده والله يحب المحسنين فقال ميمون أحسنت إليك فأنت حرة لوجه الله تعالى

وروى عن رسول الله ﷺ انه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الإيمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان له فرس وكان معجبا به فجاء ذات يوم فوجده على ثلاث قوائم فقال لغلامه من صنع به هذا فقال أنا قال لم قال أردت ان أغمك قال لاجرم لأغمن من امرك به يعني الشيطان اذهب فانت حر والفرس لك

(قال الفقيه) رضي الله عنه ينبغي للمسلم ان يكون حليما صبورا فان ذلك من خصال المتقين وقد مدح الله تعالى الحليم في كتابه فقال تعالى ولمن صبر وغفر يعني من صبر على الظلم وتجاوز

يكره كلام الفضول واللغو والشعر والخصومة فيه وإذا أراد الرجل دخول المسجد فينبغي أن يتعاهد النعل والخف عن النجاسة ثم يدخل فيه،

ينام على الوضوء لأن النبي ﷺ قال (من بات طاهراً بات في شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهرا) وإن استطاع إنسان أن يكون أبدا على الطهارة فليفعل.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال لأنس بن مالك (إن أتاك الموت وأنت على وضوء لم تفتك الشهادة) وبلغنا أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام ياموسى إذا أصابتك مصيبة وأنت على غير وضوء فلا تلومن إلا نفسك ويقال إن أرواح المؤمنين تعرج إلى السماء إذا ناموا فما كان منها طاهرا أذن له بالسجود وما كان غير طاهر فلا يؤذن له بالسجود ويستحب له عند نومه أن يضطجع على يمينه فيستقبل القبلة عند أول اضطجاعه فإن بدأ له ان ينقلب إلى الجانب الآخر فعل ويستحب له أن يقول حين يضجع بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ويدعو من الدعوات ماشاء ويستحب له أن يقول حين يستيقظ الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور فإذا قال هذا فقد أدى شكر ليلته ويستحب له عند دخول البيت ان يبدأ برجله اليمنى وعند الخروج برجله اليسرى وينبغي للمسلم انه يعوّد لسانه ان يقول بسم الله في جميع حركاته ويقول الحمد لله بعد فراغه من كل

عن ظالمه وعفا عنه فان ذلك من عزم الأمور يعني من حقائق الامور التي يثاب فاعلها على ذلك وينال أجرا عظيما وقال في آية أخرى (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) يعني لا تستوي الكلمة الحسنة والكلمة السيئة يعني لا ينبغي للمسلم ان يكافيء كلمة حسنة بكلمة قبيحة ثم قال ادفع بالتي هي احسن يعني ادفع الكلمة القبيحة بالكلمة التي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يعني انك إذا فعلت ذلك صار عدوك صديقا لك وقد مدح الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام بالحلم فقال إن إبراهيم لحليم أواه منيب فالحليم المتجاوز والأواه الذي يذكر ذنوبه ويتأوه والمنيب الذي أقبل على طاعة الله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل يعني اصبر على تكذيب الكفار واذاهم كما صبر الأنبياء الذين امروا بالقتال مع الكفار وأولو العزم هم ذوو الحزم وهم الذين يثبتون على الأمر ويصبرون عليه وقال الحسن في قوله تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) يعني قالوا حلما وان جهل عليهم حلموا

وروي عن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه قال كان عابد في بني إسرائيل أراد الشيطان ان يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم لحاجة وخرج الشيطان معه لكي يجد منه فرصة فأتاه من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع منه على شيء فأتاه من قبل الخوف وجعل يدلي عليه صخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى فنادت عنه ثم جعل يتمثل بالاسد والسباع فذكر الله تعالى فلم يبال به ثم جعل يتمثل له بالحية وهو يصلي فجعل يتلوى على قدميه وجسده حتى بلغ رأسه وكان إذا أراد السجود التوى في موضع رأسه من السجود يعني وجهه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الأرض ليسجد فلما فرغ من صلاته وذهب جاء إليه الشيطان فقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم استطع منك على شيء وقد بدا لي ان اصادقك ولا اريد ضلالك بعد اليوم فقال له العابد لا اليوم الذي خوفتني بحمد الله ما خفت منك ولا لي حاجة اليوم في مصادقتك فقال له لا تسألني عن اهلك ما اصابهم بعدك فقال له العابد أنا مت قبلهم فقال له الا تسألني عما اضل به بني آدم قال بلى فاخبرني بالذي تصل به إلى اضلال بني آدم فقال بثلاثة اشياء الشح والغضب والسكر فإن الإنسان إذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب في اموال الناس وإذا كان الرجل غضوبا أدرناه بيننا كما يدير الصبيان الكرة بينهم وإن كان يحيى الموتى بدعوته لم نيأس منه فانما يبني ويهدم في كلمة واحدة وإذا سكر قدناه إلى كل سوء كما تقاد الغنم باذنها حيث نشاء فقد اخبره الشيطان ان الذي يغضب يكون في يد الشيطان كالكرة في ايدي الصبيان فينبغي للذي يغضب ان يصبر لكيلا يصير اسير الشيطان ويحبط عمله

وذكر ان إبليس جاء إلى موسى صلوات الله تعالى وسلامه عليه فقال له انت الذي اصطفاك الله تعالى برسالته وكلمك تكليما إنما انا خلق من خلق الله تعالى اردت ان اتوب إلى ربك فاسأله ليتوب علي ففرح بذلك موسى عليه السلام فدعا بماء فتوضأ وصلى ماشاء الله تعالى ثم قال يارب إن إبليس خلق من خلقك يسألك التوبة فتب عليه فقيل له ياموسى انه لا يتوب فقال يارب إنه يسألك التوبة فاوحى الله إني استجبت لك ياموسى فمره ان يسجد لقبر آدم فأتوب عليه فرجع موسى مسروراً فأخبره بذلك فغضب من ذلك واستكبر ثم قال انا لم اسجد له حياً أأسجد له ميتاً ثم قال ياموسى إن لك حقاً علي بما تشفعت لي إلى ربك فأوصيك بثلاثة اشياء اذكرني عند ثلاث خصال اذكرني حين تغضب فاني في قلبك اجري منك مجرى الدم واذكرني حين تلقى العدو في الزحف فاني

فإني آتي ابن آدم حين يلقى العدو فاذكره زوجته وأهله وماله وولده حتى يولي دبره وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم منك فإني رسولها إليك ورسولك إليها وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال يابني ثلاث لاتعرف إلا في ثلاثة لايعرف الحليم إلا عند الغضب ولايعرف الشجاع إلا عند الحرب ولايعرف الأخ إلا عند الحاجة وذكر أن رجلا من التابعين مدحه رجل في وجهه فقال له ياعبدالله لم تمدحني أجربتني عند الغضب فوجدتني حليما قال لا قال أجربتني في السفر فوجدتني حسن الخلق قال لا قال أجربتني عند الأمانة فوجدتني أمينا قال لا قال ويحك ما لأحد يمدح أحدا مالم يجربه في هذه الأشياء الثلاثة وقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة ولاتوجد إلا في الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والإحسان إلى من أساء إليك قال الله تعالى (خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين) وروى في الخبر أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ ما تفسير هذه الآية فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أسأل العالم فذهب جبريل ثم أتاه فقال يامحمد إن الله تعالى يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك . وروى عن بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سب رجل أبابكر الصديق رضي الله تعالى عنه ورسول الله ﷺ جالس فسكت النبي ﷺ وسكت أبو بكر فلما سكت الرجل تكلم أبو بكر فقام النبي ﷺ وأدركه أبو بكر فقال يارسول الله سبني وسكت ولما تكلمت قمت فقال النبي ﷺ إن الملك كان يرد عليه عنك حين سكت فلما تكلمت ذهب الملك وقعد الشيطان فكرهت أن أقعد في مقعد مع الشيطان ثم قال رسول الله ﷺ ثلاث كلهن حق مامن عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها ابتغاء مرضاة الله إلا زاده الله بها عزا ومامن عبد فتح على نفسه باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله تعالى بها قلة وما من عبد أعطى عطية يبتغي بها وجه الله تعالى إلا زاده الله تعالى بها كثرة قال حدثني أبي بإسناده عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال لكل شيء شرف وأن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة وإنما تجالسون بالأمانة ولاتصلوا خلف النائم المحدث واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في صلاتكم ولا تستروا الجدران بالثياب ومن نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما ينظر في النار ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله تعالى ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله تعالى أوثق منه بما في يده ثم قال ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يارسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال لا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يارسول الله قال من لايقبل عثرة ولايقبل معذرة ولا يغفر ذنبا ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يارسول الله قال من لايرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال رسول الله ﷺ إن عيسى عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال يابني إسرائيل لاتتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم وقد قال مرة فتظلموها ولاتكافئوا ظالما بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم يابني إسرائيل الأمور ثلاثة أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر ظهر غيه فاجتنبوه وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله ورسوله .

وقال بعض الحكماء الزهد في الدنيا أربعة أولها الثقة بالله تعالى فيما وعد من أمر الدنيا والآخرة والثانية أن يكون مدح الخلق وذمهم عنده واحدا والثالثة الإخلاص في عمله والرابعة أن يتجاوز عمن ظلمه ولا يغضب على ماملكت يمينه ويكون حليما صبورا .

شيء لتدخل حلاوة الإيمان في قلبه ويكره النوم في أول النهار وفيما بين المغرب والعشاء ويستحب النوم في وسط النهار . وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نظر إلى بعض أولاده وهو نائم نومة الصبحة فوكزه برجله وقال له قم لا أنام الله عينيك أتنام في الساعة التي تقسم الأرزاق فيها أو ما سمعت أنها النومة التي قالت العرب إنها مكرهة مكسلة مهرمة منسأة للحاجة ثم قال النوم ثلاثة خلق وخرق وحمق فأما الخلق فنومة الهاجرة وأما الخرق فنومة الضحى وأما الحمق فنومة آخر النهار لاينامها إلا أحمق أو سكران أو مريض

(الباب الثالث والخمسون في آداب الأكل)

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للإنسان غسل اليدين قبل الطعام وبعده فإنه بركة

وروى زاذان عن سلمان الفارسي قال قرأت في التوراة الوضوء قبل الطعام بركة فذكرت لرسول الله ﷺ فقال الوضوء قبل الطعام وبعده الطعام بركة يعني غسل اليدين

(قال الفقيه) ولا تأكل طعاما حارا لأنه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال (أبردوا الطعام فإن الحار غير ذي بركة ولا تشم الطعام فإن ذلك عمل البهائم وروى عن النبي ﷺ أنه قال (لاتشم الطعام كما تشم السباع ولاتنفخ في الطعام ولا الشراب فإن ذلك من سوء الأدب) وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه (نهى أن ينفخ في الإناء وأن يتنفس فيه) وإذا بدأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم وليكن

وروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رجلا قال له علمنى كلمات ينفعنى الله تعالى بهن قال أبو الدرداء أوصيك بكلمات من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العلى لا تأكل إلا طيبا واسأل الله تعالى رزق يوم بيوم وعد نفسك من الموتى وهب عرضك لله تعالى فمن شتمك أو آذاك فقل وهبت عرضى لله تعالى وإذا أسأت فاستغفر الله تعالى

وروى عن رسول الله ﷺ أنه لما كسرت رباعيته فى يوم أحد فشق ذلك على أصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله تعالى على هؤلاء الذين صنعوا بك ما نرى فقال النبى ﷺ إنى لم أبعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون قال رسول الله ﷺ من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقال الله تعالى عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه أقاله الله تعالى غضبه يوم القيامة .

وروى عن مجاهد رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ مر بقوم يرفعون حجرا حجرا وينظرون أيهم أقوى فقال رسول الله ﷺ ماهذا قالوا حجر الأشداء فقال ألا أخبركم بما هو أشد منه قالوا بلى يا رسول الله قال الذى يكون بينه وبين أخيه شحناء فيغلب شيطانه وشيطان صاحبه فيأتيه حتى يكلمه وفى رواية أخرى أنه مر بقوم يرفعون الحجر فقال أتعرفون الشدة برفع الحجارة ألا أنبئكم بأشد منكم قالوا بلى يا رسول الله قال الذى يمتلىء غضبا ثم يصبر وذكر عن يحيى بن معاذ أنه قال من دعا على ظالمه فقد أحزن محمدا ﷺ فى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وسر اللعين إبليس فى الكفرة والشياطين ومن عفا عن ظالم فقد أحزن اللعين فى الكفرة والشياطين وسر محمدا ﷺ فى الأنبياء والصالحين صلوات الله عليهم أجمعين

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله عز وجل فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة وسئل الأحنف بن قيس رحمه الله تعالى ما الإنسانية قال التواضع فى الدولة والعفو عند القدرة والعطاء بغير منة .

وروى عطية عن رسول الله ﷺ أنه قال المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه عليكم بالصبر عند الغضب وإياكم والعجلة عند الغضب فإن فى العجلة ثلاثة أشياء فأما الثلاثة التى فى العجلة فأحدها الندامة فى نفسه والثانى الملامة عند الناس والثالث العقوبة عند الله تعالى وفى الصبر ثلاثة أشياء السرور فى نفسه والمحمدة عند الناس والثواب من الله تعالى فإن الحلم يكون مرا فى أوله وحلوا فى آخره كما قال القائل :

الحلم أوله مر مذاقته ... لكن آخره أحلى من العسل

والله أعلم

(باب حفظ اللسان)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا عبد الأعلى حدثنا يعقوب بن عبد الله القمى عن الليث عن مجاهد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله أوصنى قال عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين أو قال المسلم وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب به الشيطان .

طعامك من حلال لأنه يقال من كان طعامه حراما فإذا قال بسم الله قال الشيطان كلا إنى كنت معك حين اكتسبته فأنا شريكك فيه فلا أفارقك الآن وإذا كان طعامك حلالا وذكرت بسم الله فيه يهرب منك الشيطان فإذا لم تسم شاركك الشيطان فيه وذلك لقول الله تعالى (وشاركهم فى الأموال والأولاد) وإذا قلت بسم الله فارفع صوتك حتى تلقن من معك

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (إذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله وليأكل مما يليه وليأكل بيمينه وإياكم والذروة فإن البركة تنزل من أعلاه ولا يأكل أحدكم بشماله فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله فإذا وضع فى الإناء عشاء أحدكم فلا يقومن حتى ترفع واجتمعوا على طعامكم يبارك فيه لكم فهذا كله عن رسول الله ﷺ

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال (إذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله فى أوله فإن نسى فى أوله فليقل بسم الله فى آخره) ومن قال عند كل لقمة بسم الله لا يحاسب يوم القيامة فى أكلها وقال عبد الله بن مسعود إذا دخل الرجل منزله فأكل ولم يسم أكل الشيطان معه فإذا ذكر اسم الله منع الشيطان عن نفسه طعامه وتقايأ ما أكل واستأنف طعاما جديدا ومن السنة أن يأكل بيمينه لما روى إياس بن سلمة عن أبيه عن النبى ﷺ أنه رأى رجلا من أشجع يأكل بشماله فقال له كل بيمنك فقال لا أستطيع فقال له كل بيمينك فقال لا أستطيع قال لا استطعت قال

قال

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله عليه الصلاة والسلام عليك بتقوى الله تعالى فتقوى الله ان يجتنب عما نهاه الله عنه ويعمل بما أمره الله تعالى به فاذا فعل فقد جمع جميع الخير وقوله عليه الصلاة والسلام واخزن لسانك يعنى احفظ لسانك إلا من خير يعنى قل خيرا حتى تغنم أو اسكت حتى تسلم فان السلامة فى السكوت واعلم أن الإنسان لا يغلب الشيطان إلا بالسكوت فينبغى للمسلم أن يكون حافظا للسانه حتى يكون فى حرز من الشيطان ويستر الله عليه عورته قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن على الطوسى حدثنا محمد بن حسان حدثنا إسحق بن سليمان الرازى عن المغيرة بن مسلم عن هشام عن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من أطعم عبده كانت كفارته عتقه ومن ملك لسانه ستر الله عورته ومن كظم غيظه وقاه الله عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله معذرته قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا يزيد ابن زريع عن يونس عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وليكرم ضيفه وليقل خيرا أو ليسكت قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابن جعفر حدثنا إبراهيم حدثنا يعلى قال دخلنا على محمد بن سوقة الزاهد فقال ألا أحدثكم حديثا لعله ينفعكم فإنه قد نفعنى قال قال لنا عطاء بن أبى رباح يا ابن أخى إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون كل كلام فضولا ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأه أحد أو أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر أو تنطق بحاجتك فى معيشتك التى لا بد لك منها ثم قال أتنكرون قوله تعالى (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين وعن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) أوما يستحى أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التى أملاها صدر نهاره وأكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه قال حدثنا أبى رحمه الله تعالى بإسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ أربع لا تصيب إلا فى مؤمن الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله تعالى وقلة الشر وذكر عن عيسى بن مريم عليه السلام بهذا اللفظ . روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذكر عن لقمان الحكيم أنه قيل ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث وأداء الأمانة وتركى ما لا يعنينى

وروى عن أبى بكر بن عياش أنه قال اربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كأنها رميت من قوس واحدة قال كسرى لا أندم على ما لم أقل وقد أندم على ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكلم بالكلمة فأنا أملكها فإن تكلمت بها ملكتنى وقال قيصر ملك الروم أنا على رد ما لم أقل أقدر منى على رد ما قلت وقال ملك الهند والعجم من يتكلم بكلمة إن هى رفعت ضرته وإن لم ترفع لم تنفعه

وروى عن الربيع بن خيثم انه كان إذا أصبح وضع قرطاسا وقلما ولا يتكلم بشىء إلا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه عند المساء

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه هكذا كان عمل الزهاد إنهم كانوا يتكلفون لحفظ القرآن ويحاسبون أنفسهم فى الدنيا وهكذا ينبغى للمسلم أن يحاسب نفسه فى الدنيا قبل أن يحاسب فى الآخرة لأن حساب الدنيا أيسر من حساب الآخرة وحفظ اللسان فى الدنيا أيسر من ندامة الآخرة .

وروى عن إبراهيم التيمى انه قال حدثنى من صحب الربيع بن خيثم عشرين سنة فما سمع منه كلمة يعاب بها وقال موسى بن سعيد لما أصيب الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما يعنى قتل فقال رجل من

وصلت يده إلى فيه ومن السنة أن يؤكل الطعام من وسطه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ قال تنزل البركة فى وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه وروى الحسن عن النبى ﷺ انه قال لا تأكلوا الطعام من فوقه فإن البركة تنزل من فوق فانه قيل روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه أكل من وسط الطعام وقال آكل البركة ولا ادعها قيل انه احتمل انه فعل ذلك بعد ما أكل من حافتيه ومن السنة ان يلعق اصابعه قبل ان يمسحها بالمنديل وتركه من أمر العجم الجبابرة وكذلك لعق القصعة ويقال إن القصعة تستغفر لمن يلعقها أى يلحسها روى عن النبى ﷺ أنه قال (إن الله وملائكته يصلون على الذين يلعقون أصابعهم) وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه) وروى جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ أمر بلعق الصحفة والقصعة وعن عبد الله بن يزيد قال رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يلعق أصابعه الثلاثة إذا أكل وروى جابر عن النبى ﷺ أنه قال (إذا طعم أحدكم فلا يمسحن يده حتى يمصها فانه لا يدرى فى أى طعام يبارك له فيه ومن السنة ان يأكل ما سقط من المائدة لما روى حجاج السلمى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (من أكل ما يسقط من المائدة لم يزل

أصحاب الربيع إن يتكلم الربيع فاليوم يتكلم فجاء حتى فتح الباب وأخبره بأن الحسين قد قتل فنظر إلى السماء فقال اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد على ذلك شيئاً (قال حكيم من الحكماء) ست خصال يعرف بهن الجاهل أحدها الغضب فى غير شيء يعنى يغضب على ابن آدم وعلى الحيوان وعلى كل شيء يستقبله منه مكروه فهذا من علامة الجهل والثانى الكلام فى غير نفع فينبغى للعاقل أن لايتكلم بكلام لافائدة له فيه وينبغى له أن يتكلم بكل كلام فيه منفعة فى أمر دنياه وآخرته والثالث العطية فى غير موضع يعنى يدفع ماله لمن لايكون له فى ذلك أجر وهو علامة الجهل والرابع إفشاء السر عند كل أحد والخامس الثقة بكل إنسان والسادس أن لايعرف صديقه من عدوه يعنى أن الرجل ينبغى له ان يعرف صديقه فيطيعه ويعرف عدوه فيحذره وأول الأعداء هو الشيطان فينبغى أن لايطيعه فيما يامره وعن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال كل كلام ليس بذكر الله تعالى فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكر الله تعالى وسكوته تفكر أو نظره عبرة وذكر عن الأوزاعى انه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال خمس لاتكون فى المنافق الفقه فى الدين والورع فى اللسان والتبسم فى الوجه والنور فى القلب والمودة فى المسلمين قال يحيى بن أبى كثير ماصلح منطق رجل إلا عرف ذلك فى سائر عمله ولافسد منطق رجل إلا عرف ذلك فى سائر عمله وذكر لقمان الحكيم أنه قال لإبنه يابنى من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لايملك لسانه يندم وعن رسول الله ﷺ أنه قال طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته قال حدثنا أبى رحمه الله تعالى بإسناده عن الحسن البصرى أنه قال كانوا يقولون إن لسان الحكيم من وراء قلبه فإذا أراد أن يقول رجع إلى قلبه فإن كان له قال وإن كان عليه أمسك وإن الجاهل قلبه على طرف لسانه لايرجع إلى قلبه ماأتى على لسانه تكلم قال حدثنى أبى رحمه الله تعالى بإسناده عن أبى ذر الغفارى أنه قال قلت يارسول الله ما كان فى صحف إبراهيم قال كان فيها أمثال وعبر ينبغى للعاقل مالم يكن مغلوبا فى عقله أن يكون حافظاً لسانه عارفاً بزمانه مقبلا على شأنه فانه من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر بإسناده عن ابى اسحق الهمدانى عن الحرث عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ينبغى للعاقل أن لايكون شاخصاً إلا فى ثلاث مرمة لمعاشه أوخطوة لمعاده أولذة فى غير محرم وقال ينبغى للعاقل أن يكون له فى النهار أربع ساعات ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يأتى فيها أهل العلم الذين يبصرونه بأمر دينه ودنياه وينصحونه وساعة يخلى بين نفسه ولذاته فيما يحل ويجمل وقال ينبغى للعاقل أن ينظر فى شأنه ويعرف أهل زمانه ويحفظ فرجه ولسانه

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه وذكر أن هذه الكلمات مكتوبة فى حكمة آل داود .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن لقمان الحكيم دخل على داود النبى ﷺ وكان داود يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فأراد أن يساله عن ذلك فمنعته حكمته فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب ونعم عامله فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله قال القائل :

فى سعة من الرزق ووقى الحق عنه وعن ولده وولد ولده وروى جابر عن النبى ﷺ انه قال إذا سقطت لقمة احدكم فليأخذها وليمط عنها الأذى وليأكلها ولايتركها للشيطان) ومن السنة ان لايجمع بين الفاكهة والثفل فى طبق واحد لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه (نهى ان يجمع بين التمر والذرى على طبق واحد) ومن السنة ان يحمد الله تعالى إذا فرغ من الطعام

وروى أبو بكر الهذلى عن عطاء عن النبى ﷺ أنه قال إذا كان فى الطعام أربع خصال فقد كمل شأنه كله إذا كان من حلال وإذا أكل ذكر اسم الله تعالى ثم تكثر عليه الأيدى وإذا فرغ منه يحمد الله تعالى ولاينبغى ان يرفع صوته بحمد الله عز وجل إلا أن يكون جلساؤه قد فرغوا من الأكل لأن فى رفع الصوت منعا لهم عن الأكل ويستحب أن يبدأ الطعام بالملح ويختم به لأن ذلك من السنة ويقال فيها شفاء من سبعين داء ويستحب أن يأكل مما يليه والاجتماع على الطعام أفضل من الانفراد وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال اجتمعوا على طعامكم يبارك الله لكم فيه

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (شر الناس من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده) ويقال أحب الطعام إلى الله تعالى ما كثرت فيه الأيدى ويكره للإنسان أن يكثر الأكل حتى يملأ بطنه

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه)

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (بحسب ابن آدم اكيلات يقمن صلبه فإن كان لا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) وروى انه قال كل داء من كثرة الأكل وكل دواء من قلته ويقال في قلة الأكل منافع كثيرة منها أن يكون الرجل أصح جسما وأجود حفظا وأذكى فهما وأقل نوما وأخف نفسا وفي كثرة الأكل تخمة وتتولد منها الأمراض المختلفة ويقال إذا كانت العلة من قلة الأكل صحت بمؤنة قليلة وإذا كانت العلة تولدت من كثرة الأكل تحتاج إلى مؤنة كثيرة ترفعها وقال بعض الحكماء ثلاث أصناف من الناس يبغضهم الناس من غير أن يكون لهم منهم أذى البخيل والمتكبر والأكول

(الباب الرابع والخمسون)

(في إجابة الدعوة)

(قال الفقيه) رحمه الله إذا دعيت إلى وليمة فان لم يكن ماله حراما ولم يكن فيها فسق فلا بأس بالإجابة وإن كان ماله حراما فلا تجبه وكذلك إذا كان فاسقا معلنا فلا تجبه ليعلم أنك غير راض بفسقه وإذا أتيت وليمة فرأيت فيها منكرا فانههم عن ذلك فان لم يمتنعوا عن ذلك فارجع لأنك لو جالستهم يظنون أنك راض بفعلهم

وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من تشبه بقوم فهو منهم) وقال بعضهم إجابة الدعوة واجبة لايسع أحدا تركها واحتجوا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من لم يجب الدعوة فقد عصى ابا القاسم)

العلم زين والسكوت سلامة ... فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوت مرة ... ولقد ندمت على الكلام مرارا

وفي موضع انه كان يختلف إليه سنة ويريد ان يسأله فلما فرغ منه لبسه وقال ما أحسن هذا الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله هذا من كتاب التنبيه وأما ما بعده من الأبيات فليست من الكتاب قال بعضهم :

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل

(ولآخر) لاتنطق بما كرهت فربما ... نطق اللسان بحادث فيكون

(ولحميد بن عباس)

لعمرك ماشيء علمت مكانه ... احق بسجن من لسان مذال
على فيك مما ليس يعنيك شانه ... بقفل وثيق حيث كنت فاقفل
فرب كلام قد جرى من ممازح ... فساق اليه سهم حتف معجل
والصمت خير من كلام بمازح ... فكن صامتا تسلم وإن قلت فاعدل
ولا تلم في جنب الأخلاء مفرطا ... وإن كنت أبغضت البغيض فأجمل
فانك لاتدرى متى أنت مبغض ... حبيبك أو تهوى بغيضك فاعقل

(وقال بعض الحكماء) في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها الف أولها أن الصمت عبادة من غير عناء والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حائط والخامس الاستغناء عن الاعتذار إلى أحد والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه ويقال الصمت زين للعالم وستر للجاهل

(قال بعض الحكماء) أن جسد ابن آدم ثلاثة أجزاء فجزء منها قلبه والثاني لسانه والثالث الجوارح وقد أكرم الله تعالى كل جزء بكرامة فاكرم القلب بمعرفته وتوحيده واكرم اللسان بشهادة أن لا إله إلا الله وتلاوة كتابه وأكرم الجوارح بالصلاة والصوم وسائر الطاعات ووكل على كل جزء رقيبا وحفيظا فتولى حفظ القلب بنفسه فلا يعلم ما في ضمير العبد إلا الله ووكل على لسانه الحفظة قال الله تعالى (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وسلط على الجوارح الأمر والنهي ثم انه يريد من كل جزء وفاء فوفاء القلب أن يثبت على الإيمان وأن لا يحسد ولا يخون ولا يمكر ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم بما لا يعنيه ووفاء الجوارح أن لا يعصى الله تعالى ولا يؤذى أحدا من المسلمين فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر ومن وقع من الجوارح فهو عاص وعن الحسن قال نظر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إلى شاب فقال ياشاب ان وقيت شر ثلاث فقد وقيت شر الشباب ان وقيت شر لقلقك يعني لسانك وذبذبك يعني فرجك وقبقبك يعني بطنك وذكر أن لقمان الحكيم كان عبدا حبشيا فأول ماظهر من حكمته أنه قال له مولاه ياغلام اذبح لنا هذه الشاة وائتني بأطيب مضغتين منها فجاءه بالقلب واللسان ثم قال مرة أخرى اذبح لنا هذه الشاة وائت باخبث مضغتين منها فاتى باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ليس في الجسد مضغتان أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا

وروى عن رسول الله ﷺ أنه لما بعث معاذا إلى اليمن فقال يانبي الله أوصني فاشار إلى لسانه يعني عليك بحفظ اللسان فكأنه تهاون به فقال يانبي الله أوصني قال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى من كثر كلامه كثر

سقطه ومن كثر ماله كثر إثمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وروى عن سفيان الثوري أنه قال لأن أرمي رجلا بسهم أحب إلى من أن أرميه بلساني لأن رمي اللسان لا يخطىء ورمي السهم قد يخطىء وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال إذا أصبح ابن آدم سألت الأعضاء كلها اللسان وقلن يا لسان ننشدك أن تستقيم فانه ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا

وروى عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه قام عند الكعبة فقال الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة الغفاري أبو ذر هلموا إلى أخ ناصح شفيق عليكم فاجتمع الناس حوله فقال أيها الناس من أراد منكم سفرا من أسفار الدنيا لا يفعل ذلك الا بزاد فكيف من يريد سفر الآخرة بلا زاد قالوا وما زادنا يا أبا ذر قال صلاة ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وصوم في حر شديد ليوم النشور وصدقة على المساكين لعلكم تنجون من عذاب يوم عسير وحج لعظائم الأمور واجعلوا الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الدنيا ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا الكلام كلمتين كلمة نافعة في أمر دنياكم وكلمة باقية في أمر آخرتكم والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا المال درهمين درهما أنفقه على عيالك ودرهما قدمه لنفسك والثالث يضر ولا ينفع ثم قال أوه قتلني هم يوم لا أدركه قيل وما ذاك قال إن أملي قد جاوز أجلي فقعدت عن عمل وذكر عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون (قال بعض الصحابة) إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت بما لا يعنيك والله الموفق .

﴿ باب الحرص وطول الأمل ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن حصين عن سالم بن أبي الجعد ان ابا الدرداء رضي الله تعالى عنه قال مالي أرى علماءكم يذهبون وأن جهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم بذهاب العلماء مالي أراكم تحرصون على ما تكفل الله لكم به وتضعون ما وكلتم إليه لأنا أعلم بشراركم من البيطار في الخيل هم الذين لا يؤدون الزكاة إلا غرما ولا يأتون الصلاة إلا دبرا ولا يسمعون القرآن إلا هجرا يعني الترك مذموم وحرص غير مذموم وتركه أفضل فالحرص الذي هو مذموم فهو أن يشغله عن أداء أوامر الله تعالى أو يريد جمع المال للتكاثر والتفاخر واما الذي هو غير مذموم فهو أن لا يترك شيئاً من أوامر الله تعالى لأجل جمع المال ولا يريد به التفاخر فهذا غير مذموم لأن أصحاب رسول الله ﷺ كان بعضهم يجمع المال ولم ينكر عليهم رسول الله ﷺ وبين ان تركه أفضل وقد بين أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه في هذا الخبر ان الحرص مذموم إذا ضيع أوامر الله تعالى لانه قال وتحرصون على ما تكفل الله لكم به يعني أرزاقكم فتحرصون على طلبها وتضيعون ما وكلتم إليه يعني أمر الطاعة قوله ولا يعتقون محرريهم يعني بحرصهم يستعملون الأحرار كما يستعملون العبيد قال حدثنا أبو الحسين احمد بن حمدان حدثنا الحسين بن علي الطوسي حدثنا علي بن أبي حرب الموصلي حدثنا محمد بن بشر عن إسماعيل بن أبي خالد عن أخيه عن مصعب ابن سعد عن حفصة بنت عمر قالت لأبيها إن الله قد أكثر لك من الخير ووسع لك من الرزق فلو أكلت طعاما أطيب من طعامك ولبست ثوبا ألين من ثوبك قال سأخاصمك إلى نفسك ولم يزل يذكرها ما كان فيه رسول الله ﷺ وكانت فيه معه حتى أبكاها ثم قال إنه كان لي صاحبان

سلكا

وقال عامة العلماء ليست بواجبة ولكنها سنة مؤكدة والافضل ان يجيب إذا كانت وليمة يدعى إليها الغني والفقير لأن النبي ﷺ قال (لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو اهدى إلى كراع لقبلت) واما الخبر الذي روى عن النبي ﷺ (من لم يجب الدعوة فقد عصى ابا القاسم) فلأن القوم كانت بينهم عداوة في الجاهلية وكان في الإجابة الفة وفي تركها إغراء فأوجب عليهم الإجابة وإذا لم يكن يخالف هذا المعنى فالرجل بالخيار إن شاء اجاب وإن شاء ترك والإجابة افضل لأن في الإجابة إدخال السرور على المؤمن وقال بعض الحكماء شعرا :

من دعانا فأبينا
فله الفضل علينا
وإذا نحن اجبنا
رجع الفضل إلينا

وإذا دعاك إنسان فأجبه فإياك ان تمتنع من الحضور إلا بعذر واضح لأن في الامتناع بعد الإجابة جفاء وفيه أيضاً خلف الوعد وإذا دعيت إلى وليمة وانت صائم فأخبره بذلك فان قال لابد لك من الحضور فاجبه وإذا دخلت المنزل فان كان صومك تطوعا كنت تعلم أنه لا يشق عليه ذلك فلا تفطر وإن علمت أنه يشق عليه امتناعك من الطعام فإن شئت فافطر واقض يوماً مكانه وإن شئت فلا تفطر والإفطار أفضل . وروى عن أبي سعيد الخدري أن رجلا أضاف رسول الله ﷺ مع أصحابه رضي الله تعالى عنهم وكان فيهم رجل صائم فقال له رسول الله ﷺ (اجب اخاك وافطر واقض يوما مكانه)

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا دعى احدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليا كل وإن كان صائما فليصل) يعنى يدعو له بالبركة . وروى عن عمر رضى الله عنه أنه دعى إلى طعام فجلس ووضع الطعام فمد يده وقال خذوا بسم الله ثم قبض يده وقال إنى صائم

(الباب الخامس والخمسون فى آداب الضيافة)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للضيف ان يجلس حيث يجلسه صاحب البيت لأنه أعرف بعورة أهل بيته من غيره ويقال يجب على الضيف اربعة اشياء اولها ان يجلس حيث يجلسه رب البيت والثانى ان يرضى بما قدم إليه والثالث أن لايقوم إلا بإذن رب البيت والرابع ان يدعو له إذا خرج وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا خرج يقول (أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة ونزلت عليكم الرحمة) ولا ينبغى للضيف ان يشتهى على رب البيت إلا الملح والماء ولايعيب طعامه بل ماوجد اكل وحمد وهو الأدب ويقال فى المثل ليس للضيف مااشتهى وتمنى

إن للضيف ماإليه يقرب

وإذا كان فى المائدة من هو أكبر منه سنا فلا يبدأ قبله فانه يقال الصدر للسلطان والبداءة لذى السن وذكر ان حكيما دعى إلى طعام فقال أجيبك بثلاث شرائط (أولها) أن لاتتكلف والثانى ان لاتخون والثالث أن لاتجور قال ماالتكلف قال أن تتكلف بما ليس عندك قال وما الخيانة

سلكا طريقا فان سلكت طريقا غير طريقهما سلك بى طريق غير طريقهما وإنى والله سأصبر على عيشهما الشديد لعلى أدرك معهما عيشهما الرخى قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل عن مجاهد بن سعيد عن الشعبى عن مسروق قال قلت لعائشة رضى الله تعالى عنها ياأماه ما أكثر ما كان يقول رسول الله ﷺ إذا دخل البيت أكثر ماسمعته يقول إذا دخل البيت لو أن لابن آدم واديين من ذهب لتمنى إليهما ثالثا ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإنما جعل الله تعالى هذا المال ليقام به الصلاة ويؤتى به الزكاة . وروى عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ انه قال يهرم من ابن آدم كل شىء إلا اثنان الحرص والأمل

وروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال أخوف ماأخاف عليكم اثنتان طول الأمل واتباع الهوى وأن طول الأمل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وروى عن رسول الله (ص) انه قال انا زعيم لثلاثة بثلاثة للمكب على الدنيا والحريص عليها والشحيح بها بفقر لاغنى بعده وشغل لافراغ منه وهم لافرح معه

وروى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه اشرف على أهل حمص فقال ألا تستحيون تبنون مالا تسكنون وتأملون مالاتدركون وتجمعون مالاتأكلون إن الذين كانوا قبلكم بنوا وشيدوا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا فأصبحت مساكنهم قبورا وآمالهم غرورا وجمعهم بورا

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أردت ان تلقى صاحبيك فارقع قميصك واخصف نعلك واقصر أملك وكل دون الشبع

وروى عن أبى عثمان النهدى انه قال رأيت على عمر قميصاً فيه اثنتا عشرة رقعة وهو على المنبر يخطب

وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه دخل السوق وعليه ثياب غليظة غير مغسولة فقيل ياأمير المؤمنين لو لبست ألين من هذا اخشع للقلب وأشبه بشعار الصالحين وأحسن للمؤمن أن يقتدى به .

وروى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال إنى لأعرف بالناس من البيطار بالدواب أما خيارهم فالزاهدون فى الدنيا وأما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه وقال بعض الحكماء امهات الخطايا ثلاثة اشياء الحسد والحرص والكبر أما الكبر فكان من إبليس حين تكبر وابى ان يسجد فلعن وأما الحرص فكان أصله من آدم عليه السلام حيث قيل له الجنة كلها مباح لك إلا هذه الشجرة فحمله الحرص على اكلها حتى سقط والحسد اصله من قابيل بن آدم حين قتل اخاه هابيل فصار كافرا ومأواه النار أبدا وذكر فى الخبر ان آدم عليه الصلاة والسلام اوصى إبنه شيثاً عليه الصلاة والسلام بخمسة اشياء وامره ان يوصى بها أولاده من بعده أولها قال له قل لأولادك لاتطمئنوا بالدنيا فانى اطمأننت بالجنة الباقية فلم يرض الله منى واخرجنى منها والثانى قل لهم لاتعملوا بهوى نسائكم فانى عملت بهوى امرأتى واكلت من الشجرة فلحقتنى الندامة والثالث قل لهم كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فانى لو نظرت عاقبة الأمر لم يصبنى ما اصابنى والرابع إذا اضطربت قلوبكم بشىء فاجتنبوه فانى حين اكلت من الشجرة اضطرب قلبى فلم أرجع فلحقنى الندم والخامس استشيروا فى الأمور فانى لو شاورت الملائكة لم يصبنى ماأصابنى

وروى عن شقيق البلخي رحمه الله أنه قال أخرجت من أربعة آلاف حديث أربعمائة حديث وأخرجت من أربعمائة حديث أربعين حديثاً وأخرجت من الاربعين حديثاً أربعة أحاديث أولها لانعط قلبك مع المرأة فانها اليوم لك وغدا لغيرك فان أطعتها أدخلتك النار والثاني لاتعقد قلبك مع المال فان المال عارية اليوم لك وغدا لغيرك فلا تتعب نفسك بمال غيرك فان الهناء لغيرك والوزر عليك وإنك إذا عقدت قلبك بالمال منعته من حق الله تعالى ودخل فيك خشية الفقر وأطعت الشيطان والثالث اترك ماحاك في صدرك فان قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة ويهرب من الحرام ويسكن عند الحلال والرابع لاتعمل شيئاً حتى تحكم الإجابة

وروى مجاهد عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور وقال مجاهد قال لي عبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا امسيت فلا تحدث بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك قبل سقمك فانك لاتدرى ما إسمك غدا

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه من قصر أمله كرمه الله تعالى بأربع كرامات احدها ان يقويه على طاعته لأن العبد إذا علم انه يموت عن قريب لايهتم بما يستقبله من المكروه ويجتهد في الطاعات فيكثر عمله والثاني يقل هومه لأنه إذا علم انه يموت عن قريب لايهتم بما يستقبله من المكروه والثالث يجعله راضياً بالقليل لأنه إذا علم انه يموت عن قريب فانه لايطلب الكثرة وإنما يكون همه في آخرته والرابع أن ينور قلبه لأنه يقال نور القلب من أربعة أشياء أولها بطن جائع والثاني صاحب صالح والثالث حفظ الذنب القديم والرابع قصر الأمل فان من طال أمله عاقبه الله تعالى بأربعة أشياء اولها ان يتكاسل عن الطاعات والثاني ان تكثر همومه في الدنيا والثالث أن يصير حريصاً على جمع المال والرابع أن يقسو قلبه لأنه يقال قسوة القلب من اربعة اشياء أولها بطن ممتلىء والثاني صحبة صاحب السوء والثالث نسيان الذنوب الماضية والرابع طول الأمل فينبغي للمسلم ان يقصر أمله فانه لايدرى في أي نفس يموت وفي أي قدم يموت قال الله تعالى (وماتدرى نفس بأي أرض تموت) قال بعض المفسرين أي قدم يموت وفي آية أخرى (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال تعالى (إذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون) فينبغي للمسلم أن يكثر ذكر الموت فانه لاغنية للمؤمن من ست خصال أولها علم يدله على الآخرة والثاني رفيق يعينه على طاعة الله تعالى ويمنعه عن معصيته والثالث معرفة عدوه والحذر منه والرابع عبرة يعتبر بها في آيات الله تعالى وفي اختلاف الليل والنهار والخامس إنصاف الخلق كيلا يكون له يوم القيامة خصم والسادس الاستعداد للموت قبل نزوله لكيلا يكون مفتضحا يوم القيامة قال وحدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الحسن البصري أن النبي ﷺ قال لأصحابه أيريد كلكم أن يدخل الجنة قالوا نعم جعلنا الله فداك يارسول الله قال قصروا الأمل واستحيوا من الله حق الحياء قالوا يارسول الله كلنا نستحي من الله تعالى قال ليس ذلك بالحياء ولكن الحياء من الله تعالى أن تذكروا المقابر والبلى وتحفظوا الجوف وماوعى والرأس وماحوى ومن يشتهي كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا فهنالك يستحي العبد من الله تعالى حق الحياء وبها يصيب ولاية الله تعالى .

شيء أن تبخل بما عندك فلا تقربه إلى ضيفك قال وما الجور قال أن تحرم عيالك وتعطي ضيفك قال وإذا دعوت قوما إلى طعام فإن كان القوم قليلا فإن جلست معهم فلا بأس أن تخدمهم على المائدة لأن خدمتك إياهم على المائدة من المروءة وإن كان القوم كثيراً فلا تقعد معهم واخدمهم بنفسك فإن إكرام الضيف أن تخدمه بنفسك .

وذكر في قوله تعالى (عن ضيف إبراهيم المكرمين) قال كان إكرامهم خدمته لهم بنفسه

ويستحب لصاحب الضيافة أن يقول للضيف أحيانا كل من غير إلحاح لأن الفرس تشرب من غير صفير ومع الصفير أكثر شربا والبعير يسير من غير حداء ومع الحداء أكثر فكذلك الضيف إذا قلت له كل كان أكله أهنأ

ولا تلح عليه فإن الإلحاح مذموم ولا تكثر السكوت عند الأضياف فتدخل الوحشة عليهم ولا تغب عنهم فإن ذلك من الجفاء .

ولا تغضب على الخادم عند الأضياف لأنه يقال أفضل ما يبذل للضيف ما يكرم به الوجه الطليق والقول الجميل

ولا ينبغي أن يجلس مع الأضياف من يثقل عليهم فإن الثقيل يبغض الطعام .

وإذا فرغوا من الطعام واستأذنوا فلا ينبغي أن يمنعهم فإن ذلك مما يثقل عليهم .

وروى

وروى حميد الطويل عن العجلى قال قرأ رسول الله ﷺ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فقال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى مكتوب فى التوراة خمسة أحرف الغنية فى القناعة والسلامة فى العزلة والحرية فى رفض الشهوات والمحبة فى ترك الرغبة والتمتع فى أيام طويلة بالصبر فى أيام قليلة .

وروى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى ﷺ قال يا عائشة إذا أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلقى ثوباً حتى ترقعيه

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضنى فأكثر ماله وولده قال وحدثنى الفقيه بإسناده عن الحسن بن على قال قال رسول الله ﷺ الرغبة فى الدنيا تكثر الهم والحزن والزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن وما الفقر أخاف عليكم ولكن أخاف عليكم الغنى أن تبسط لكم الدنيا كما بسطت لمن كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوا فتهلككم كما أهلكتهم وروى عن النبى ﷺ أنه قال صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل .

﴿ باب فضائل الفقراء ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى حدثنا أبو بكر الجرجانى حدثنا أحمد بن عبد الله عن سالم ابن أبى سالم عن خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال بعث الفقراء إلى رسول الله ﷺ رسولا فقال يا رسول الله إنى رسول الفقراء إليك فقال مرحباً بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم الله قال يا رسول الله تقول الفقراء إن الأغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه وإذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا فقال رسول الله ﷺ بلغ عنى الفقراء أن من صبر منكم واحتسب فله ثلاث خصال ليس للأغنياء منها شىء أما الخصلة الواحدة أن فى الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجوم لا يدخلها إلا نبى فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتمتعون فيها حيث شاؤا ويدخل سليمان بن داود عليهما السلام الجنة بعد دخول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأربعين عاماً بسبب الملك الذى أعطاه الله والخصلة الثالثة إذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مخلصا ويقول الغنى مثل ذلك مخلصا لم يلحق الغنى الفقير وإن أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع إليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا يا رب قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنى يحيى بن سليمان عن عمران بن مسلم قال بلغنى أن أبا ذر قال أوصانى خليلى ﷺ بسبع لم أتركهن ولا أتركهن أوصانى بحب المساكين والدنو منهم وأن أنظر إلى من هو أسفل منى ولا أنظر إلى من هو فوقى وأن أصل رحمى وإن أدبرت وقطعت وإن أستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنوز البر وأن لا أسأل الناس شيئاً وأن لا أخاف فى الله لومة لائم وأن أقول الحق وإن كان مرا وكان أبو ذر رضى الله تعالى عنه إذا سقط من يده سوطه يكره أن يقول لأحد ناولنيه وبهذا الإسناد قال حدثنا إبراهيم حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن خيثمة قال تقول الملائكة يارب

وروى عن محمد بن سيرين أنه قال لا تكرم أخاك بما يكره وذكر أن حكيما أضافه رجل فقال له أجيبك بثلاث شرائط أحدها لا تطعمنى سماً والثانى أن لا تجلس مع من هو أحب إليك وأبغض إلى والثالث أن لا تحبسنى فى السجن قال نعم فلما دخل عليه أجلس معه صبيا صغيرا ولما قدم إليه الطعام وفرغ من الأكل جعل يلح عليه فى الأكل ولما أراد الخروج قال امكث ساعة فقال له الحكيم نقضت الشرائط كلها وإذا حضر بعض القوم وأبطأ الآخرون فالحاضرون أحق أن يقدموا ويقال ثلاث يوزن السل رسول بطىء وسراج لا يضىء وطعام ينتظر عليه من يجىء وينبغى لصاحب الضيافة أن لا يقدم الطعام حتى يقدم الماء ليغسلوا أيديهم فإن ذلك من المروءة وإذا أراد أن يقدم الماء لغسل الأيدى قبل الطعام كان القياس أن يبدأ بمن هو فى آخر المجلس ويؤخر صاحب الصدر لأن فى ترك ذلك حبسا عن المس والتناول والبر فى تأخيره لأنه قيل أول الغسل أخلاق فالأصاغر أولى به وآخر الغسل إطلاق فالأكابر أولى به ولكن الناس قد استحسنوا البداءة بصاحب الصدر إذا كان ذلك قبل الطعام ويعدون ذلك من البر فإن فعل ذلك فلا بأس به وإذا غسلوا أيديهم قبل الطعام كان القياس أن لا يمسح الغاسل يديه من المس ولا يمس بعد الغسل ولكن استحسنوا مسح اليد بالمنديل فإذا فعل ذلك فلا بأس به وإذا غسل أيديهم بعد الطعام فقد كره بعض الناس إفراغ الطست مرة وذهبوا إلى ما روى عن النبى ﷺ أنه قال (املئوا الطسوس ولا تشبهوا بالمجوس وروى اجمعوا وضوءكم يجمع الله شملكم)

يقال إفراغ الطست فى كل مرة من فعل العجم وقال بعضهم لا بأس به وهو من المروءة لأن الغسومة إذا سالت فى الطست فر
تنضح ثيابه فتفسد عليه

وقد كان فى الزمن الأول غالب طعامهم الخبز والسمن أو طعام فيه قليل مر

عبدك الكافر بسطت الدنيا وتزوى عنه البلاء فيقول للملائكة اكشفوا عن عقابه فاذا رأوه قالوا يا رب لا ينفعه ما أصاب من الدنيا وتقول يارب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء فيقول اكشفوا عن ثوابه فاذا رأوه قالوا يا رب ما يضره ما أصابه من الدنيا قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبى ذر الغفارى أن النبى ﷺ قال المكثرون هم الاسفلون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا اربع مرات وقليل ما هم .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه قول النبى ﷺ المكثرون هم الاسفلون يعنى إذا كان الغنى من اهل الجنة فهو اسفل درجة من الفقير وإن كان من اهل النار فهو فى الدرك الأسفل من النار إلا من قال بالمال هكذا وهكذا يعنى يتصدق عن يمينه وعن يساره ومن خلفه ومن بين يديه وقليل ما هم يعنى قلما يوجد مثل هذا فى الأغنياء لأن الشيطان يزين لهم اموالهم فى الدنيا .

وروى عن النبى ﷺ انه قال إن الشيطان يقول لن ينجو الغنى من إحدى ثلاث إما أن ازينه فى عينه فيمنعه من حقه وإما أن اسهل عليه سبيله فينفقه فى غير حقه وإما ان احببه فى قلبه فيكسبه بغير حقه .

وروى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه قال بعث النبى ﷺ وانا تاجر فاردت ان تجتمع لى التجارة مع العبادة فلم تجتمعا فرفضت التجارة واقبلت على العبادة فوالذى نفسى بيده مااحب ان لى حانوتا على باب المسجد لاتخطئنى فيه صلاة فاربح كل يوم اربعين دينارا فاتصدق بها فى سبيل الله قيل يا ابا الدرداء لم تكره ذلك قال لسوء الحساب .

وروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ انه قال اللهم من احبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فاكثر ماله وولده .

وروى عن النبى ﷺ انه قال الفقر مشقة فى الدنيا مسرة فى الآخرة والغنى مسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة .

وروى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ انه قال إن لكل احد حرفة وحرفتى اثنتان الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ينبغى للمسلم ان يحب الفقر ويحب الفقراء وإن كان غنيا لأن فى حب الفقراء حب الرسول ﷺ وقد امر الله تعالى رسوله بحب الفقراء والدنو منهم وهو قوله تعالى « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » الآية يعنى احبس نفسك مع الفقراء الذين حبسوا انفسهم للعبادة وكان سبب نزول هذه الآية ان عيينة بن حصن الفزارى وكان رئيس قومه دخل على رسول الله ﷺ وعنده سلمان الفارسى وصهيب بن سنان الرومى وبلال بن حمامة الحبشى وغيرهم من ضعفاء الصحابة رضى الله عنهم وعليهم ثياب خلق قد عرقوا فيها فقال عيينة إن لنا شرفا فاذا دخلنا عليك فاخرج هؤلاء فانهم يؤذوننا بريحهم واجعل لنا مجلسا فنهاه الله تعالى عن إخراجهم فقال « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » يعنى يصلون الصلوات الخمس ويطلبون رضاه « ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا » يعنى لا تتجاوزهم ولا تحقرهم فى طلب زينة الدنيا « ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه » يعنى لا تطع من اعرضنا قلبه عن ذكرنا عن القرآن واتبع هواه يعنى اتبع هوى نفسه فى بغض الفقراء « وكان امره فرطا » يعنى امره كان ضائعا باطلا فقد امر الله تعالى

النسومة وأما اليوم إذا أكلوا الباجاة والألوان ويصيب أيديهم من ذلك فلا بأس بصبه كل مرة فأى الوجهين فعل فلا بأس به ويكره للرجل أن ينظر إلى لقمة غيره لأن فى ذلك سوء أدب ولا ينبغى للضيف أن يكثر الالتفات إلى الموضع الذى يؤتى الطعام منه فان ذلك مكروه عند الناس اه .

(الباب السادس والخمسون) فى الخلال

وروى عن ابن سيرين أنه قال كان ابن عمر يأمر بالخلال ويقول إذا ترك وهنت الأضراس .

وروى عن جابر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال لا تغسلوا بالماء المشمس فإن ذلك يورث البرص ولا تخللوا بالقصب فانه يورث الأكلة وقال الأوزاعى لا تخللوا بالآس فان ذلك يورث عرق النسا .

قال الفقيه رحمه الله إذا تخلل الرجل فما خرج من بين أسنانه من الطعام فإن ابتلعه جاز وإن ألقاه جاز وجاء فى الأثر الإباحة فى الوجهين جميعا وهو ماروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال من اكل طعاما فما تخلل فليلفظ وما لاك بلسانه فليبتلع فمن فعل فقد احسن ومن لم يفعل فلا حرج

تنبيه

ويستحب إذا أراد أ كل اللحم ان يأكل قبله لقمتين او ثلاثا من الخبز حتى يسد الخلل ويكره الخلال بالريحان وبالآس

ويخشب الرمان والمشط ويستحب أن يكون الخلال من الخلاف الأسود الأصفر وإذا كان الرجل ضيفاً عند إنسان فتخلل بين أسنانه فلا ينبغي أن يرمى بالخلال أو بالطعام الذي خرج من أسنانه لأن ذلك يفسد ثيابه ولكنه يمسك

نبيه ﷺ بمجالسة الفقراء والقرب منهم وهذا الأمر لجميع الفقراء والمسلمين إلى يوم القيامة فينبغي للمسلم أن يحب الفقراء ويبرهم ويتخذ عندهم الأيادي فإنهم عتقاء الله يوم القيامة وترجى شفاعتهم

وروى الحسن رحمه الله عن النبي ﷺ قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى إليه كما يعتذر الرجل إلى الرجل في الدنيا فيقول جل سلطانه وعظم شأنه وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي إلى هذه الصفوف وانظر من أطعمك أو كساك يريد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده فيدخله الجنة .

وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبي ﷺ أنه قال أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الأيادي فإن لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال إذا كان يوم القيامة قيل انظروا من أطعمكم كسرة وسقاكم شربة وكساكم ثوباً فخذوا بيده ثم امضوا به إلى الجنة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن للفقير خمس كرامات إحداها أن ثواب عمله أكثر من ثواب عمل الغني في الصلاة والصدقة وغير ذلك والثانية أنه إذا اشتهى شيئاً لم يجده يكتب له الأجر والثالث أنهم سابقون إلى الجنة والرابعة أن حسابهم في الآخرة أقل والخامسة أن ندامتهم أقل لأن الأغنياء يتمنون في الآخرة وأن لو كانوا فقراء ولا يتمنى الفقير أن لو كان غنيا وفي كل هذا قد جاءت الآثار .

وروى زيد بن أسلم رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ درهم من الصدقة أفضل من مائة ألف قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال اخرج رجل من عرض ماله مائة ألف وتصدق بها وأخرج درهما من درهمين لم يملك غيرهما طيبة نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف

وروى عن الحسن رحمه الله عن النبي ﷺ أنه سأله بعض أصحابه إذا رأينا أشياء نشتهيها لا نقدر عليها فهل لنا فيها أجر قال فيما تؤجرون إن لم تؤجروا فيها وقال الضحاك من دخل السوق فرأى شيئاً يشتهيه فصبر فاحتسب كان خيرا له من مائة ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله تعالى

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى والدليل على فضل الفقراء قول الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون يعني أقيموا الصلاة إلى وأدوا الزكاة إلى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه وقال الفقير طبيب الغني وقصاره ورسوله وحارسه وشفيعه وإنما قيل طبيبه لأن الغني إذا مرض يتصدق على الفقراء فيبرأ من مرضه وإنما قيل هو قصاره لأن الغني إذا تصدق عليه يدعو له الفقير فيطهر الغني من ذنوبه ويطهر ماله وإنما قيل هو رسوله لأن الغني إذا تصدق عن والديه أو أحد أقربائه فيصل ذلك إلى الموت فصار الفقير رسوله إلى الموتى وإنما قيل هو حارسه لأن الغني إذا تصدق فدعا له الفقير تحصن مال الغني بدعاء الفقير .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال ألا أخبركم عن ملوك الجنة فقالوا نعم قال هم الضعفاء والمظلومين الذين لا يزوجون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره ولو أقسم على الله لأبره ، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر وعن أبي الدرداء ما أنصفنا إخواننا الأغنياء لأنهم يأكلون ونحن نأكل ويشربون ونحن نشرب ويلبسون ونحن نلبس ولهم فضول أموالهم ينظرون إليهم ونحن ننظر إليها معهم وهم يحاسبون ونحن براء منها ، وعن شقيق الزاهد أنه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والأغنياء ثلاثة أشياء

فإذا أتى بالطست لغسل اليد ألقاه فيه ثم يغسل يده فإن ذلك من المروءة .

(الباب السابع والخمسون) في آداب الشراب

قال الفقيه رحمه الله تعالى يستحب للرجل أن يشرب بثلاثة أنفاس وهو قاعد فإن شرب بنفس واحد أو شرب قائما فلا بأس وقد جاءت الآثار في الإباحة وقد جاءت بخلافه .

روى عن النبي ﷺ أنه قال (لا تشربوا الماء مرة واحدة كشرب البعير واشربوا مثنى وثلاث وسموا الله تعالى إذا شربتم واحمدوه إذا فرغتم) .

وروى قتادة عن أنس عن النبي ﷺ أنه نهى عن الشرب قائما .

وروى النزال بن سبرة أنه قال رأيت عليا رضي الله تعالى عنه يشرب فضل وضوئه قائما وقال إن ناساً يكرهون أن يشربوا قياماً وقد رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائما وقاعدا .

وعن نافع عن ابن عمر أن

إن كنا نشرب ونحن قيام ونأكل ونحن نمشي ، وروى إبراهيم بن سعد عن أبي هريرة خلاف هذا أنه قال لو يعلم الذي يشرب قائما ما عليه لاستقاء قال الفقيه رحمه الله إذا شرب قاعدا فهو أحسن في الأدب وأبعد عن الأذى والضرر .

وروى عن الشعبي أنه قال إنما كره الشرب قائماً لأنه داء. وإنما كره الأكل متكئاً مخافة أنه يعظم البطن يعني النهي ثم الشفقة لا نهي التحريم كما نهى عن الشرب من فم السقاء ، وروى عن النبي ﷺ أنه نهى عن الشرب من فم السقاء يعني منه فم القربة ولأن ذلك ينتنه

وروى عن مجاهد أنه قال لا تشرب من قبل العروة والثلمة فإن الشيطان يقعد عليه .

(الباب الثامن والخمسون) في تقديم اليمين على الشمال

(قال الفقيه) رحمه الله إذا شربت شراباً وعندك قوم يميناً وشمالاً فابدأ بالذي عن يمينك لأن لليمين فضلاً على الشمال لأن ﷺ (كان يحب التيامن في كل شيء) وقال (إذا اعترض لكم طريقان فتيامنوا) .

وروى عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ أتى بقدح فشرب وعن يمينه غلام وهو أحدث القوم سناً والأشياخ عن يساره فقال له النبي ﷺ تأذن لي أن أعطي الأشياخ فقال له ما كنت أوثر بنصيبي منك أحداً يا رسول الله فأعطاه إياه .

وروى عن أنس بن مالك أنه قال كان عن يسار النبي ﷺ أبو بكر رضي الله تعالى عنه وعن يمينه أعرابي فلما شرب ناول الأعرابي فقال له ناول أبا بكر يا رسول الله فإنه أفضل منى فقال له النبي ﷺ الأيمن فالأيمن . وقال الشاعر :

صددت الكأس عنى أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال (إذا انتعلتم فابدأوا باليمنى وإذا انتزعتم فابدأوا باليسرى) وقال لا يمشي أحدكم

اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الأغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب . وروى عن حاتم الزاهد أنه قال من ادعى أربعاً من غير أربع فهو مكذب ومن ادعى حب مولاه من غير ورع عن محارمه ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله في طاعة الله ومن ادعى حب رسول الله ﷺ من غير اتباع سنته ومن ادعى حب الدرجات من غير صحبة الفقراء والمساكين ، وقال بعض الحكماء أربع من كن فيه فهو محروم من الخير كله المتطاول على من تحته والعاق لوالديه ومن يحقر الغريب ومن يعير بالمساكين لمسكنتهم .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال ما أوحى الله تعالى إلى أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى إلى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين .

قال حدثنا الفقيه أبو جعفر بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه أنه قال يا أيها الناس لا تحملكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول اللهم توفني فقيراً ولا تتوفني غنياً واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة فان أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة .

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه أتى بغنائم من غنائم القادسية فجعل يتصفحها وينظر إليها ويبكي فقال له عبد الرحمن بن عوف هذا يوم السرور والفرح وأنت تبكي يا أمير المؤمنين قال أجل ولكن ما أوتي هذا قوم إلا وقع بينهم العداوة والبغضاء .

وروى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال وروى عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال احب الخلق إلى الله الفقراء لأنه كان احب الخلق إلى الله الأنبياء فابتلاهم بالفقر قال حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن الفراء باسناده عن الحسن البصري رضى الله تعالى عنه قال أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران انه يموت رجل من احب عبادي إلى فاصحب اهل الأرض فاته وكفنه وغسله وقم على قبره فطلبه في العمران فلم يجده ثم طلبه في الخراب فلم يقدر عليه ثم رأى قوماً من الطيانين فقال هل رأيتم من يصاحبنا بالأمس أي تيتا اليوم فقال بعضهم رأيت مريضاً في الخربة فلعلك تريده قال نعم فذهب فاذا هو بمريض طريح تحت رأسه لبنة فلما أن عالج نفسه سقط رأسه عن اللبنة فقام موسى فبكى فقال يا رب تنت إن هذا من أحب عبادك إليك فلا أرى عنده من كان يمرضه فاوحى الله تعالى إليه أن يا موسى إنى إذا أحببت عبدى زويت عنه الدنيا كلها . وروى عباد بن كثير عن الحسن أنه قال أخذ إبليس أول دينار ضرب فوضعه على عينيه وقال من أحبك فهو عبدى .

وروى عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال وصل إبليس إلى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام على صورة شيخ فقال له سليمان أخبرني بما أنت صانع بأمة روح الله تعالى يعني عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقال لأدعونهم يتخذون إلهين من دون الله تعالى قال فما أنت صانع بأمة محمد ﷺ فقال لأدعونهم إلى الدينار والدرهم حتى يكون ذلك أشهى عندهم من لا إله إلا الله قال أعوذ بالله منك فنظر فاذا هو قد ذهب .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه والواجب على الفقير أن يعرف منة الله تعالى ويعلم أنه قد صرف عنه الدنيا لكرامته عليه بما أكرم به الانبياء والأولياء عليهم السلام ويحمد الله تعالى ولا يجزع في ذلك ويصبر على ما يصيبه من ضيق العيش ويعلم أن وعد الله في الآخرة خير له مما صرف

بى نعل واحد لينتعلهما جميعا أو ليخلعهما جميعا وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تمشى فى طريق فأصاب الخف رجلها فخلعت خفها وجعلت تمشى فى خف واحد وقالت لأخبثن أبا هريرة يعنى أخالفه فيما يقول .

صرف عنه فى الدنيا ولو لم يكن الفقر فضيلة سوى أنه كان حرفة رسول الله ﷺ واقتداء به لكان عظيما .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنى الفقيه باسناده عن طاوس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال بينما رسول الله ﷺ جالس وجبريل عليه السلام معه قال جبريل هذا ملك قد نزل من السماء لم ينزل قط استأذن ربه فى زيارتك فلم يمكث إلا قليلا حتى جاء الملك فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام قال الملك فان الله تعالى يخيرك أن يعطيك خزائن كل شىء ومفاتيح كل شىء لم يعطه أحد قبلك ولا يعطيه أحدا بعدك من غير أن ينقصك مما أدخر لك شيئا أو يجمعها لك يوم القيامة فقال النبى ﷺ بل يجمعها لى يوم القيامة وعن صفوان بن سليم عن عبد الوهاب بن بجيد أن النبى ﷺ قال عرض على بطحاء مكة ذهبا وفضة قلت يارب أشبع يوما وأجوع يوما فأحمدك إذا شبعت وأضرع إليك إذا جعت وبالله التوفيق .

(باب رفض الدنيا)

قال حدثنا الفقيه رضى الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد ابن إسماعيل الصائغ حدثنا الحجاج حدثنا شعبة بن عمرو بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته فى الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له وبه قال حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن على حدثنا أبو غسان المهدى حدثنا عمر بن زياد الهلالى عن الأسود بن قيس قال سمعت جندبا قال دخل عمر رضى الله تعالى عنه على النبى ﷺ وهو على حصير وقد أثر بجنبه الشريف فبكى عمر رضى الله تعالى عنه فقال النبى (ص) ما يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وأنت رسول الله (ص) فقد أثر بجنبك الشريف فقال النبى (ص) أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا فى الآخرة وبه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى عنه حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن إسماعيل عن ذر عن زبيد قال قال على رضى الله تعالى عنه إنما أخشى عليكم إثنتين طول الأمل واتباع الهوى فان طول الأمل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وإن غدا حساب ولا عمل يعنى أكثروا من العمل فى هذا اليوم فإنكم لا تقدرون غدا على العمل وبه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا الثقة باسناده عن الحسن البصرى قال طلبت خطبة النبى (ص) التى كان يخطب بها كل جمعة أربع سنين فلم أقدر عليها حتى بلغنى أنها عند رجل من الأنصار فأتيته فاذا هو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما فقلت أأنت سمعت خطبة النبى (ص) التى كان يخطب بها كل جمعة قال نعم سمعته يقول (ص) أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وأن العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن حياته لموته ومن شبابه لكبره ومن دنياه لآخرته فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة فوالذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار

(قال الفقيه) إن كان بالعذر فلا بأس وإن كان بغير عذر يكره حتى يكون جمعا بين الحديثين والله أعلم

(الباب التاسع والخمسون) فى الخروج من المنزل والصحبة

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل إذا خرج من بيته أن يقول بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فانه بلغنا أنه إذا قال بسم الله قال له الملك هديت وإذا قال توكلت على الله قال له الملك كفيت وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال له الملك وقيت ويستحب للرجل إذا خرج من المنزل ان يغض بصره ولا ينظر يمينا ولا شمالا من غير حاجة ويجعل نظره حيث يضع قدميه لأن النظر يورث الشهوات وإذا لم ينظر يغفل عن اذى الطريق فيصيبه وهو لا يشعر وإذا استقبلك المسلم فابداه بالسلام واستقبله بالبشر فان كان صديقك فصافحه ولا تنزع يدك من يده قبله وتبسم فى وجهه فانه روى عن النبى ﷺ انه قال (من فعل ذلك تحاتت ذنوبه) .

يستحب للراجل مشيه فى جانب الطريق وللراكب فى وسطه إذا كان فى مصر وإن كان فى الفضاء فوسط الطريق للراجل تباه للراكب ويستحب للمتنفل إن يوسع فيه حول للحائد عن الطريق وإذا استقبله الكافر والمرأة اختار لنفسه سواء الطريق

فقد جاء الأثر فى ذلك كله : وروى سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال (إذا لقيتم اليهود والنصارى فى الطريق فاضطروهم إلى أضيقها) وروى المقداد عن النبى ﷺ أنه قال (ليس للنساء نصيب فى سوا الطريق) ولا ينبغى للعاقل أن يتمخط أو يبزق فى ممر الناس لكيلا يصيب أقدامهم ويستحب للرجل مجالسة المشايخ وأهل الخير وتكره مجالسة الأحداث والصبيان والسفهاء لأنه يذهب بالمهابة ويستحب مجالسة من يرغب فى الآخرة ويذكر الموت ونحو ذلك وتكره مجالسة أهل الدنيا الحراص عليها الذين يحرضون فى أمر الدنيا فإنهم يفسدون على الرجل قلبه ودينه وعيشه وإذا استغنيت عن دخول السوق فقلل الدخول فيها فإنه يقال فيها مردة الشياطين من الإنس ويقال فيها ذئاب عليها ثياب .

ويستحب للرجل إذا دخل السوق أن يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير فانه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال (من قال ذلك فله بعدد من فى السوق عشر حسنات)

(الباب الستون)
فى البيع والشراء

قال الفقيه رحمه الله لا ينبغى للرجل أن يشتغل بالتجارة ما لم يعلم احكام البيع والشراء ما يجوز وما لا يجوز . وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال لا يبيعنا فى أسواقنا من لم يتفقه فى الدين

إلا الجنة او النار أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم . وذكر عن سهيل بن عبد الله التسترى أنه كان ينفق ماله فى طاعة الله تعالى فجاءت أمه وإخوته إلى عبد الله بن المبارك يشكونه وقالوا إن هذا لا يمسك شيئاً ونخشى عليه الفقر فأراد عبد الله أن يعينهم عليه فقال سهل يا أبا عبد الرحمن أرأيت لو أن رجلا من أهل المدينة اشترى ضيعة برستاق وهو يريد أن يتحول من المدينة إليها أيخلف بالمدينة شيئا وهو يسكن الرستاق قال عبد الله خصمكم يعنى أنه إذا أراد أن يتحول إلى الرستاق لا يترك فى المدينة شيئا فالذى يريد أن يتحول من الدنيا إلى الآخرة كيف يترك فى الدنيا شيئا

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه من كان عاقلا فإنه يرضى بالقوت من الدنيا ولا يشغل بالجمع ويشتغل بعمل الآخرة لأن الآخرة هى دار القرار ودار النعيم والدنيا دار فناء وهى غدارة مفتنة

وروى جويبر عن الضحاك قال لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض ووجدا ريح الدنيا وفقدا رائحة الجنة غشى عليهما أربعين صباحا من نتن الدنيا .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال ياعجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور

وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله ﷺ إذ أتاه رجل أبيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال النبى ﷺ وعليك السلام ورحمة الله فقال يارسول الله ما الدنيا قال حلم المنام وأهلها مجازون ومعاقبون قال يا رسول الله وما الآخرة قال الأبد فريق فى الجنة وفريق فى السعير فقال يا رسول الله وما الجنة قال بدل الدنيا لتاركها نعيمها أبدا قال فما جهنم قال بدل الدنيا لطالبها لا يفارقها أهلها أبدا قال فمن خير هذه الأمة قال الذى يعمل فيها بطاعة الله تعالى قال كيف يكون الرجل فيها قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم بين الدنيا والآخرة قال كغمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره فقال رسول الله ﷺ هذا جبريل أتاكم ليزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة وذكر أن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه قيل له بأى شىء اتخذك الله خليلا قال بثلاثة أشياء أولها ما خيرت بين أمرين إلا اخترت الذى لله على غيره والثانى ما اهتممت فيما تكفل الله لى فى أمر رزقى والثالث ما تغديت ولا تعشيت إلا مع الضيف

قال بعض الحكماء حياة القلب فى أربعة أشياء : العلم والرضا والقناعة والزهد فالعلم يرضيه وبالرضا يبلغ هذه الدرجة فإذا بلغ درجة الرضا وصل إلى القناعة وتوصله القناعة إلى الزهد وهو التهاون بالدنيا قال والزهد ثلاثة أشياء أولها معرفة الدنيا ثم الترك لها والثانى خدمة المولى ثم الأدب فيها والثالث الشوق إلى الآخرة ثم الطلب لها

وعن يحيى بن معاذ الرازى قال الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلا تسكن فى قلب فيه أربع خصال : الركون إلى الدنيا وهم غد وحسد أخ وحب شرف

وذكر أيضا عن يحيى قدس الله تعالى روحه قال العاقل المصيب من عمل ثلاثا وترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبرا قبل أن يدخل فيه وأرضى خالقه قبل أن يلقاه

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا يعنى لم يترك الجهد فى طلب الجنة والهرب من النار أولها عرف الله تعالى فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها

وعرف

عرف الآخرة فطلبها ، وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه قال على أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وبعد الأمل .

وروى عن رسول الله (ص) انه قال (لوكانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا نها شربة ماء) .

وروى عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عثمان قال بينما رسول الله (ص) ادلج ليلة من ليالي وصلى صلاة الصبح في دمنة الحي يعني مزبلة القبيلة فرأى سخلة تتنفس في سلاها يعني تحرك الدودة في جلدها فنظر إليها رسول الله (ص) فامسك ناقته حتى قام القوم فقال اترون ل هذه الدنيا اغنياء عن سخلتهم هذه وقد هانت عليهم فقالوا بلى يارسول الله قال والذي نفسي ده الدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها .

وروى عن رسول الله (ص) انه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار ماواه .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله (ص) الدنيا سجن المؤمن ان المؤمن وإن كان في النعمة والسعة فهو بجنب ما انعم الله تعالى عليه في الجنة كأنه في السجن لأن المؤمن إذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة فاذا نظر إلى ما اعد الله له من الكرامة عرف انه كان في السجن وان الكافر إذا حضرته الوفاة عرضت عليه النار فاذا نظر إلى ما اعد الله له من العقوبة عرف انه كان في الجنة فمن كان عاقلا لا يكون مسرورا في السجن ولا يطلب الراحة فينبغي للعاقل ان ينظر للدنيا ويتفكر فيما ضرب للدنيا من الأمثال لأن الله تعالى ضرب للدنيا مثلا والنبي (ص) ضرب لها مثلا والحكماء ضربوا لها امثالا والأشياء تصير واضحة بالأمثال قال الله تعالى عزمن قائل إنما مثل الحياة الدنيا يعني في فنائها وزوالها كماء يعني كمطر انزلناه من السماء يعني انزل الله تعالى من السماء ماء فاختلط به نبات الارض يعني اختلط الماء بنبات الأرض يعني ان الماء يدخل في الارض فينبت النبات مما يأكل الناس من الحبوب والانعام يعني مما يأكل الانعام من الكلا والحشيش حتى إذا أخذت الأرض زخرفها يعني زينتها وحسنها وازينت يعني تزينت الأرض بنباتها وحسنت بألوان من النبات وظن أهلها يعني حسب اهل الزرع والنبات أنهم قادرون عليها يعني على غلاتها وأنها ستتم لهم أتاها أمرنا يعني عذاب الله ليلا أو نهارا يعني بالليل أوالنهار فجعلناها حصيدا يعني مستأصلا كأن لم تغن بالأمس يعني صارت كان لم تكن فكذلك الدنيا وما فيها تبقى هذا الزرع كذلك نفصل الآيات يعني الأمثال لقوم يتفكرون في أمر الدنيا والآخرة ن الدنيا تفنى وأن الآخرة تبقى .

وروى عن رسول الله (ص) أن رجلا قدم عليه من اهل الشام فسأله عن ارضهم فأخبره عن سعة ارضهم وكثرة النعيم فيها فقال رسول الله (ص) كيف تعملون قال إنا نتخذ ألوانا من الطعام ونأكلها قال ثم تصير إلى ماذا قال تصير إلى ما تعلم يا رسول الله يعني تصير بولا وغائطا فقال النبي (ص) فكذلك مثل الدنيا ، وعن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى أنه قال الدنيا مزرعة رب العالمين والناس فيها زرعة والموت منجلة وملك الموت حاصده والقبر مداسه والقيامة بيدره والجنة والنار بيت أهراته فريق في الجنة وفريق في السعير .

وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بني إن في الدنيا بحر عميق قد غرق فيها كثير من

وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال من أتجر قبل أن يتفقه في الدين فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم وروى عن النبي ﷺ أنه قال (رحم الله أمرء أسهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل التقاضي) وروى عنه عليه السلام أنه قال (من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله) . وروى عن محمد بن السماك أنه كان يدخل السوق ويقول يا أهل السوق سوقكم كاسدة وبيوعكم فاسدة وجيرانكم حاسدة ومأواكم النار الموقدة يعني إذا كان التاجر جاهلا ولا يحترز عن الربا وأما إذا كان التاجر قد تعلم الفقه وكان تقيا في حال تجارته فهو في الجهاد لأنه روى في الخبر (أن كسب الحلال أفضل الجهاد) وقال قتادة بلغنا أن التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وإذا باع الرجل شيئا أو اشترى فندم صاحبه فطلب منه الإقالة فينبغي أن يقيل عثرته لأن النبي ﷺ قال (من أقال نادما أقاله الله عثرته يوم القيامة) وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه باع من رجل خزا فندم المشتري فجاء إليه وطلب الإقالة فأقاله البيع ثم قال أبو حنيفة لخادمه قم ارفع الثياب حتى تذهب إلى المنزل فما كان حاجتي إلى البيع والشراء إلا لكي أدخل تحت قوله ﷺ (من أقال نادما أقال الله تعالى عثرته يوم القيامة) وقد دخلت الآن تحت قوله (ص) وإذا اشتريت في السوق فقال لك صاحبه قبل الشراء ذقه وأنت في حل فلا تأكل منه لأن إذنه بالأكل لأجل الشراء فربما لا يتفق بينكما بيع

فيكون ذلك الأكل شبهة ولكن لو وصفه لك فاشتريته فلم تجده على تلك الصفة فأنت بالخيار ويكره للتاجر أن يحلف لأجل ترو
السلعة ويكره أن يصلي على النبي ﷺ في عرض سلعته وهو أن يقول بالصلاة على النبي ما أجود هذا

الناس فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى قال بعضهم :

إن لله عبـادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحي وطنـاً جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

ففي هذه الأعمال الصالحة بضاعتك التي تحمل فيها الحرص عليها ويحك والأيام موجها والتوكل ظلنها وكتاب الله ليلها ورد النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها والقيامة أرض المتجر التي تخرج إليها والله مالكها .

وروى عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى أنه قال بلغنا أنه يجاء بالدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها وبهجتها فتقول يا رب اجعلني لأحسن عبادك دارا فيقول عز وجل لا أرضاك دارا لهم أنت لا شيء كوني هبا هباء منثورا وذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء بادية أنيابها مشوه خلقها لا يراها أحد إلا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها .

وروى في خبر آخر أنه يؤمر بها فتلقى في النار فتقول يارب أين أتباعي وأصحابي فيلحقون بها (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه لا يكون لها عذاب لأنه لا ذنب لها ولكنها تلقى في النار لكي يراها أهلها فيرون هوانها كما أن الأوثان جعلت في النار وهو قوله تعالى (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) ولا يكون للأوثان عقوبة ولكن لزيادة العقوبة والحسرة لأهلها وكذلك الدنيا جعلت لزيادة العقوبة والحسرة لأهلها تكون لهم زيادة الحسرة فينبغي للمؤمن أن يعمل للآخرة ولا يشتغل بالدنيا إلا مقدار ما لا بد له منها من غير أن يتعلق قلبه بها .

وروى عن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه أنه قال عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها بغير عمل .

روى أبو عبيدة الأسدي عن رسول الله ﷺ أنه قال من أشرب قلبه حب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث شغل لا ينفك عناؤه وأمل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك منـاه والدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيه الموت فيأخذه بغتة .

وروى إبراهيم بن يوسف عن كنانة قال بلغني عن أبي حازم أنه قال وجدت الدنيا شيئين شيئا منها هو لي لا يفوتني وشيء منها لغيري فلا أدركه منع الذي لي من غيري كما منع الذي لغيري مني ففي أي هذين أفني عمري ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين شيئا منها يأتي أجله قبل أجلي فأغلب عليه وشيئا منها يأتي أجلي قبل أجله فأموت وأتركه لغيري ففي أي هذين أعصي ربي .

وروى عن الأعمش عن سفيان بإسناده عن أشياخه قال دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان رضي الله تعالى عنه يعوده وهو مريض فبكى سلمان فقال سعد ما يبكيك يا أبا عبد الله توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض فقال سلمان أما إني لا أبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه الأساود قال وإنما كان حوله اجانة وجفنة ومطهرة فقال سعد يا أبا عبد الله

ويستحب للتاجر أن لا تشغله تجارته عن أداء الفرائض فإذا جاء وقت الصلاة ينبغي أن يترك تجارته حتى يكون من أهل هذه الآية (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة إلى قوله تعالى (ليجزيهم الله أحسـن ما عملوا ويزيدهم من فضله) ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم هم الذين تركوا التجـارة واشتغلوا بالعبادة مثل أصحاب الصفة ومن كان مثل حالهم وقال بعضهم هم الذين يتجرون ولا تشغلهم تجارتهم عن الصلاة في ميقاتها .

روي عن الحسن البصري أنه قال كانوا يتجرون ولا تلهيهم تجارة عن ذكر الله وعن الصلاة .

(قال الفقيه) رحمه الله فقد دخل في الآية كلا الفريقين والله أعلم .

(الباب الحادي والستون) في طاعة الولاة

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى فالواجب على الرعيـة طاعـة الوالي ما لم يأمرهم بالمعصية فلا يجوز لهم الخروج عليه إلا أن يظلمهم فامتنعوا عن ظلمه وإنما قلنا ان طاعة الوالي واجبة لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) قال بعض أهل التفسير يعني الأمراء منكم .

اعهد

أعهد الينا عهدا فنأخذه بعهدك فقال ياسعد اذكر الله تعالى عند همك إذا هممت وعند حكمك إذا حكمت وعند يدك إذا قسمت . وروى جويبر عن الضحاك عن رسول الله ﷺ انه قيل يارسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد أيامه وعد نفسه من الموتى .

(قال الحكيم) أربعة طلبناها فأخطأنا طرقها طلبنا الغنى فى المال فاذا هو فى القناعة وطلبنا الراحة فى الكثرة فاذا هى فى القلة وطلبنا الكرامة فى الخلق فاذا هى فى التقوى وطلبنا النعمة فى الطعام واللباس فاذا هى فى الستر والإسلام يعنى فيما يستر الله عن العيوب والذنوب

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال من أصبح والدنيا أكبر همه يلزم الله تعالى قلبه ثلاث خصال هم لا ينقطع عنه أبدا وشغل لا يتفرغ منه أبدا وفقر لا يبلغ منتهاه أبدا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال ما أحد اصبح اليوم فى الناس إلا هو ضيف وماله عارية لضيف مرتحل والعارية مؤداة قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى جعل الشر كله فى بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله فى بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد فى الدنيا .

وروى ثابت عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال قال الله تعالى يفرح عبدى المؤمن إذا بسطت له شيئا من الدنيا وذلك أبعد له منى ويحزن إذا اقترت عليه الدنيا وذلك أقرب له منى ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون) أى لا يعلمون أن ذلك فتنة لهم وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله ﷺ يوما وهو آخذ بيد أبى ذر فقال يا أباذر إن بين يديك عقبة كئودا لا يصعدها إلا المخفون قال يارسول الله انا من المخفين أو من المثقلين قال أعندك طعام يومك قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو كان عندك ثلاثة أيام كنت من المثقلين والله اعلم .

(باب الصبر على البلاء والشدة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا عيسى بن احمد المقبرى حدثنا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ ياغلام أو ياغليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يارسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم أرادوا أن ينفعوك بشىء لم يقدره الله لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه اعمل لله بالشكر واليقين واعلم أن فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا قال حدثنا أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا ابو النصر محمد بن محمد بن نصرويه حدثنا أبو شهاب معمر بن محمد حدثنا مكى بن إبراهيم حدثنا بشر بن الزيات عن الأعمش وخطاب وعنبسة ونحو من خمسين شيخا كلهم يسندون هذا الحديث إلى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه أنه قال أيها الناس احفظوا عنى خمسا احفظوا عنى اثنتين واثنتين وواحدة ألا لايخافن احد منكم إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ولا يستحى منكم أحد إذا لم يعلم ان يتعلم

وروى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ انه قال (اسمعوا واطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى) وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ انه قال (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية)

وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه لما بلغه استخلاف يزيد بن معاوية قال إن كان خيرا فرضينا وإن كان شرا فصبرا

(وقال بعض الصحابة) إذا عدلت الائمة فى الرعية كان الشكر على الرعية والأجر للائمة وإن جارت الائمة على الرعية كان الصبر على الرعية والوزر على الائمة واما إذا أمرونا بمعصية فلا تجوز الطاعة لأن النبى ﷺ قال : (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق)

وروى نافع عن بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ انه قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)

وروى عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه بعث جيشاً فأمر عليهم رجلا فغضب عليهم يوما فأوقد نارا فقال ادخلوها فأراد بعضهم أن يدخلها وقال بعضهم إنما فررنا من النار فلا ندخلها فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال (لو دخلوها ماخرجوا منها أبدا لاطاعة لمخلوق فى معصية الله إنما الطاعة فى المعروف)

وقال عبد الله بن مسعود إن الله عز وجل ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر

ولا يستحي أحد منكم إن سئل وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور ثم قال رضي الله تعالى عنه ألا أدلكم على الفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال من لم يؤيس الناس من روح الله ومن لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ومن لم يؤمن الناس من مكر الله ومن لم يزين للناس معاصي الله ولا ينزل العارفين الموحدين بالجنة ولا ينزل العاصين المذنبين النار حتى يكون الرب هو الذي يقضي بينهم لا يأمن خير هذه الأمة من مكر الله سبحانه وتعالى يقول فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ولا ييأس شر هذه الأمة من روح الله والله عز وجل يقول إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا الحكم بن يعقوب بن عيسى بن المسيب عن يزيد الرقاشي قال إذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن شماله والبر يظل عليه والصبر يحتج عنه ويقول دونكم صاحبكم فان حججتم وإلا فانا من ورائه يعني إن استطعتم أن تدفعوا عنه العذاب وإلا أنا أكفيكم ذلك وادفع عنه العذاب ففي هذه الأخبار دليل على أن الصبر أفضل الأعمال والله تعالى يقول (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

وروى عن أبي وراد عن محمد بن مسلم يرفعه إلى النبي ﷺ أن رجلا قال يارسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال النبي ﷺ لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه صبره وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال أيما رجل حبسه السلطان ظلما فمات في حبسه فهو شهيد فإن ضربه فمات فهو شهيد .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال ان الرجل لتكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك . وروى في الخبر أنه لما نزل قوله تعالى (من يعمل سوءا يجز به) قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يارسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض أليس يصيبك الأذى أليس تحزن فهذا مما تجزون به يعني أن جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك . وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية خرج علينا رسول الله ﷺ وقال قد أنزلت على آية هي خير لأمتي من الدنيا وما فيها ثم قرأ هذه الآية من يعمل سوءا يجز به ثم قال إن العبد إذا أذنب ذنبا فتصيبه شدة أو بلاء في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه إعلم أن العبد لا يدرك منزلة الأخيار إلا بالصبر على الشدة والأذى وقد أمر الله تعالى نبيه عليه السلام بالصبر فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وروى عن خباب بن الأرت رضي الله عنه أتينا رسول الله ﷺ وهو متوسد برداءه في ظل الكعبة فشكونا إليه فقلنا يارسول الله ألا تدعو الله ألا تستنصر الله لنا فجلس محمر الوجه ثم قال إن من كان قبلكم كان يؤتى بالرجل فيحفر له في الأرض حفرة ويجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه .

وروى عن حميد عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الأرض فيغمس في النار غمسة فيخرج أسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط إذا كنت فيها فيقول لا لم أزل في هذا البلاء منذ خلقني ويؤتى بأشد أهل الدنيا بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني

يدخل

وقال حذيفة ابن اليمان ليبعثن الله عليكم أمراء يعذبونكم ويعذبهم الله تعالى في النار يوم القيامة . وروى موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد أن النبي ﷺ قال (سيكون عليكم بعدي أمراء يعملون ما تنكرون ويأمرونكم بما لا تعلمون فأولئك لا طاعة لهم)

وروى عن الزبير بن عدي قال أتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه سمعته من نبيكم ﷺ

(الباب الثاني والستون)
(في الأخذ من الأمراء)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس في أخذ الجائزة من السلطان قال بعضهم يجوز أخذها ما لم يعلم أنه يعطيه من حرام وقال بعضهم لا يجوز فأما من أجازه فقد ذهب إلى ما روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أنه قال إن السلطان يصيب من الحلال والحرام فما أعطاك فخذه فانما يعطيك من الحلال

وروى عنه عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (من أعطى شيئا من غير مسألة فليأخذه فإنما هو رزق رزقه الله تعالى)

وروى الأعمش عن إبراهيم أنه لم ير بأسا بالأخذ من الأمراء وعن حبيب بن أبي ثابت قال رأيت هدايا المختار بن عبيد تأتي إلى ابن عمر وابن عباس فيقبلانها وعن الحسن أنه كان يأخذ هدايا الأمراء وعن محمد بن الحسن عن أبي حنيفة عن حماد أن

يدخل فيها فيخرج كأنه كالقمر ليلة البدر فيقال هل مر بك شدة قط فيقول لا لم أزل في هذا النعيم منذ خلقني الله .

وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال أول من يدعى إلى الجنة الحامدون لله الذين يحمدون على السراء والضراء فالواجب على العبد أن يصبر على مايصيبه من الشدة ويعلم أن مادفع الله عنه من البلاء أكثر مما أصابه ويحمد الله تعالى على ذلك وينبغي للعبد أن يقتدى بنبيه ﷺ وينظر إلى صبره على أذى المشركين.

وروى عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال بينا رسول الله ﷺ يصلى عند البيت وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل لعنه الله أيكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كتف محمد إذا سجد فانبعث اشقى القوم فأخذه فلما سجد ﷺ وضعه بين كتفيه فاستضحكوا وأنا قائم انظر قلت لو كان لي منعه لطرحته عن ظهر رسول الله ﷺ قال والنبي (ص) ساجد مايرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة رضى الله تعالى عنها وجاءت وهى جويرية فطرحته ثم أقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته رفع صوته فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبي جهل وعقبة وشيبة والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه والذى بعث محمدا بالحق لقد رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر

وروى عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال شكا نبي من الأنبياء إلى ربه فقال يارب العبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك تزوى عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لايطيعك ويجترىء على معاصيك تزوى عنه البلاء وتبسط له الدنيا فأوحى الله تعالى إليه أن العباد لى والبلاء لى وكل يسبح بحمدى فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوى عنه الدنيا وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني فأجزيه بحسناته ويكون الكافر له السيئات فابسط له في الرزق فازوى عنه البلاء حتى يلقاني فأجزيه بسيئاته قال حدثنا ابو أحمد عبد الوهاب ابن محمد القلانى بسمرقند بإسناده عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) إذا أراد الله بعبد خيراً أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صباً وثجه عليه ثجاً وإذا دعاه قالت الملائكة يارب صوت معروف فاذا دعاه الثانية فقال يارب قال الله تعـالى لبيك وسعديك لاتسألني شيئاً إلا أعطيتك أودفعت عنك ماهو شر وادخرت عندى لك ماهو أفضل منه فاذا كان يوم القيامة جيء بأهل الأعمال فوفوا أعمالهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى بأهل البلاء فلاينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الديوان ويصب عليهم الأجر صباً كما يصب عليهم البلاء فيود أهل العافية في الدنيا لوأنهم كانت تقرض أجسامهم بالمقاريض لما يرونه مما يذهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

وذكر في الخبر أن مؤمناً وكافرا في الزمن الأول انطلقا يصيدان السمك فأخذ الكافر يذكر آلهته فارفع شبكته حتى أخذ سمكا كثيراً وجعل المؤمن يذكر الله فلايجيء شيء ثم أصاب سمكة عند الغروب واضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فأسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد إلى السماء أراه الله مسكن المؤمن في الجنة فقال والله مايضره ماأصابه بعد أن يصير إلى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال والله مايغني عنه

إبراهيم النخعي شريح والزهري بن عبد الله الأزدي وكان عاملا على حلوان يطلب جائزته هو وذر الهمداني قال محمد وبه نأخذ مالم نعرف شيئاً حراما بعينه وهو قول ابي حنيفة وأما من كرهه فقد ذهب عن حبيب بن ابي ثابت قال أرسل أمير من الأمراء إلى أبي ذر الغفاري بمال فقال أبو ذر أوكل المسلمين أرسل اليهم بمثل هذا قال لا قال رده ثم قرأ (كلا إنها لظى نزاعة للشوى) وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه مر بأبي وهو نائم على حائط المسجد فقال لغلامه خذ هذه الدنانير واقعد هنا حتى يستيقظ هذا الرجل وادفعها اليه فان قبلها منك فأنت حر فلما استيقظ أعطاها إياه فأبى أن يقبل فقال له الغلام خذها فان فيه فكاك رقبتي من الرق فقال لا آخذها فإن فيه استرقاق رقبتي

وروى عن ابي وائل أنه قال درهم من تجارة أحب إلى من عشرة من عطاء

وروى عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء ان فلانا شتمني وظلمني فقـال أبو الدرداء إن كنت صادقاً فلا تمر بك الأيام حتى يعاقبه الله تعالى قال فما مرت به الأيام حتى دخل على الامير فأجازه بعشرة آلاف درهم فأرسل أبو الدرداء إلى صاحبه فقال صدقت ياأخي فقد عاقبه الله عقوبة عظيمة فقال يا أبا الدرداء أو بعد ذلك عقوبة فقال والله لوجلد على ظهره عشرة آلاف سوط كان أرجى له من عشرة آلاف درهم.

ما أصاب من الدنيا بعد أن يصير إلى هذا ويقال إن الله تعالى يحتج يوم القيامة بأربعة على أربعة أجناس يحتج على الأغنياء بسليمان بن داود عليهما السلام فإذا قال للغنى الغنى شغلنى عن عبادتك يحتج عليه بسليمان ويقول له لم تكن أغنى من سليمان فلم يمنعه غناه عن عبادتى ويحتج على العبيد بيوسف عليه الصلاة والسلام فيقول العبد كنت عبدا والرق منعنى عن عبادتك فيقول له إن يوسف عليه السلام لم يمنعه رقه عن عبادتى وعلى الفقراء بعيسى عليه الصلاة والسلام فيقول الفقير إن حاجتى منعتنى عن عبادتك فيقول أنت كنت أحوج أم عيسى وعيسى لم يمنعه فقره عن عبادتى وعلى المرضى بأيوب عليه الصلاة والسلام فيقول المريض منعنى المرض عن عبادتك فيقول مرضك كان أشد أم مرض أيوب عليه السلام فلم يمنعه مرضه عن عبادتى فلا يكون لأحد عند الله عذر يوم القيامة وكان الصالحون رحمهم الله يفرحون بالمرض والشدة لأجل أن فيه كفارة للذنوب وذكر عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال الناس يكرهون الفقر وأنا أحبه ويكرهون الموت وأنا احبه ويكرهون السقم وأنا أحب السقم تكفيرا لخطاياى وأحب الفقر تواضعاً لربى وأحب الموت اشتياقا إلى ربى .

وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء عند الرخاء قال حدثنا الفقيه أبو جعفر بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ وهو مستلق فقال من أى شىء تشتكى قال الخمص يعنى الجوع فبكى الرجل ثم ذهب يعمل فاستقى لرجل دلاء كل دلو بتمرة ثم جاء إلى النبى ﷺ بشىء من تمر فقال ما أراك فعلت هذا إلا وأنت تحبنى قال أى والله إنى لأحبك قال إن كنت صادقا فاعد للبلاء جلبابا فوالله للبلاء أسرع إلى من يحبنى من السيل من أعلى الجبل إلى الحضيض وعن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ انه قال إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج ثم قرأ قول الله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء يعنى لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما أوتوا يعنى بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون يعنى آيسين من كل خير .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه سئل أى الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ويقال ثلاث من كنوز البر كتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان المصيبة وذكر عن وهب بن منبه أنه قال كتبت من كتاب رجل من الحواريين إذا سلك بك سبيل البلاء فقر عينا فانه يسلك بك طريق الأنبياء والصالحين وإذا سلك بك سبيل الرخاء فابك على نفسك فقد خولف بك عن سبيلهم وذكر أن الله تعالى أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام نحو هذا وذكر عن فتح الموصلى رحمه الله تعالى أنه أصابته خصاصة فى أهله فقال إلهى قال ليتنى علمت باى عمل الزمتنى بهذا حتى ازداد من ذلك .

وروى عن النبى ﷺ انه قال من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين جاء معى يوم القيامة هذا وجمع أصبعيه . وروى عن مجاهد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال والذى لا إله إلا هو إنى كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع وإنى كنت لاشد الحجر على بطنى من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله

بأن يقبل مالم يعلم أن الذى بعثه اليه من حرام أو شبهه وتركه أفضل فى الوجهين جميعاً

(الباب الثالث والستون فى النهى عن النظر فى بيت غيره)

قال الفقيه رحمه الله لايجوز لأحد أن ينظر فى بيت غيره بغير إذنه فان فعل فقد أساء وهو آثم فى فعله فان نظر ففقأ صاحب البيت عينه فقد اختلف المشايخ فيه قال بعضهم لاشىء عليه وقال الآخرون عليه الضمان وبه نأخذ أما من قال إنه لاشىء عليه فقد ذهب إلى ما روى ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدى أن رجلا اطلع فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله ﷺ مدرى يحك بها رأسه فلما رآه رسول الله ﷺ فقال لو علمت أنك تنظرنى لطعنتك بها فى عينيك إنما جعل الاذن من أجل النظر وروى أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ (لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فخذفته بعصاة ففقأت عينيه لم يكن عليك جناح وأما من قال إنه يجب عليه الضمان فلأن الله تعالى قال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) الآية وقال تعالى (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)

الله تعالى ماسألته عنها إلا ليستتبعنى يعنى لكى يذهب بى إلى منزله فمر ولم يفعل ثم مر بى عمر فسألته عن آية ماسألته إلا ليستتبعنى فمر ولم يفعل ثم مر النبى ﷺ فتبسم حين رآنى وعرف مافى نفسى ثم قال ياأباهريرة قلت لبيك يارسول الله قال الحق بى ومضى فاتبعته واستأذنت فأذن لى فدخلت فوجدت لبنافى قدح فقال من أين هذا قالوا أهداه لك فلان أوفلانة قال ياأباهريرة قلت لبيك قال الحق بأهل الصفة وادعهم إلى فساءنى ذلك فقلت وماهذا اللبن فى أهل الصفة كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ولكن لم يكن بدمن طاعة الله وطاعة رسوله فدعوتهم فاقبلوا حتى استأذنوا فاذن لهم فأخذوا مجالسهم فقال ياأباهريرة خذ وأعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم يردعلى القدح حتى انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح ووضعه على يديه فقال ياأباهريرة قلت لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد واشرب فقعدت وشربت قال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب فأشرب حتى قلت والذى بعثك بالحق نبيا ماأجد مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله وشرب النبى ﷺ الفضل .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى كان أصاب رسول الله ﷺ فى شدة من آذى الكفار ومن الجوع فصبروا على ذلك حتى فرج الله عنهم وكل من صبر فرج الله عنه فإن الفرج مع الصبر وإن مع العسر يسرا وكان الصالحون رحمهم الله يفرحون بالشدة لمايرجون من ثوابها .

وروى عن عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن أبيه عن جده مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فأضافتنى امرأة لها بنون ورقيق ومال ويسار فكنت أراها محزونة فلما خرجت من عندها قلت لها ألك حاجة قالت نعم إن أنت قدمت بلدتنا هذه أن تنزل على فغبت عنها كذا وكذا سنة ثم أتيتها فلم أر ببابها إنسيا فاستأذنت عليها فاذا هى ضاحكة مسرورة قلت لها ماشأنك قالت إنك لما غبت عنا لم نرسل فى البحر شيئا إلا غرق وفى البر شيئا إلا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزونة فى ذلك اليوم ومسرورة فى هذا اليوم فقالت نعم إنى لما كنت فيه من سعة الدنيا وخشيت أن يكون الله قدعجل حسناتى فى الدنيا فلما ذهب مالى وولدى ورقيقى رجوت أن يكون الله قد أدخر لى عنده خيرا ففرحت

وروى الحسن البصرى رحمه الله تعالى أن رجلا من الصحابة رأى امرأة كان يعرفها فى الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت وهى تمشى فصدمه حائط فأثر فى وجهه فأتى النبى ﷺ فأخبره فقال النبى ﷺ إذا أراد الله بعبده خيرا عجل عقوبته فى الدنيا وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال ألا أخبركم بأرجى آية فى كتاب الله تعالى قالوا بلى فقرأ عليهم (وماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) فالمصائب فى الدنيا بكسب الأوزار فاذا عاقبه الله فى الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا وإذا عفا عنه فى الدنيا فهو أكرم من أن يعذبه يوم القيامة .

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله ﷺ انه قال مايصيب المؤمن من مصيبة حتى شوكة فما فوقها إلا حط الله عنه بها خطيئة .

(باب الصبر على المصيبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو يعقوب إسحق بن عبد الرحمن القارى حدثنا إبراهيم بن إسحق القاضى بالكوفة حدثنا محمد بن عاصم

فالخبر مخالف للكتاب وإذا كان الخبر مخالفا لكتاب الله تعالى أوله معنى سوى معنى ظاهره لايجوز العمل به واحتمل ان الخبر منسوخ كان قبل نزول قوله تعالى (وإن عاقبتم) الآية ويحتمل أن الخبر على وجه الوعيد لا على وجه الحتم وكان النبى (ص) يتكلم بالكلام فى الظاهر وأراد به شيئا آخر كما جاء فى الخبر أن عباس بن مرداس السلمى لما مدحه قال لبلال قم واقطع لسانه وإنما أراد بذلك أن يدفع اليه شيئا ولم يرد به القطع فى الحقيقة فكذلك هذا يحتمل إنه ذكر فقء العين وأراد أن يعمل به عملا لا ينظر بعد ذلك فى بيت غيره . والله أعلم بالصواب .

(الباب الرابع والستون فى النهى عن التعرض للتهمة)

قال الفقيه رحمه الله لاينبغى للرجل أن يعرض نفسه للتهمة ولايجالس أهل التهمة ولايخاطبهم فانه يصير منهم وقال الله تعالى (أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذا مثلهم) وقال النبى (ص) (من تشبه بقوم فهو منهم

وروى عن لقمان الحكيم أنه قال من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لايملك لسانه يندم

وروى بهذا اللفظ أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم

وروى ابن شهاب عن على بن الحسين أن النبى صلى الله عليه وسلم أتته صفية وهى عمته تزوره فى المسجد فلما رجعت انطلق

صاحب الحكايات حدثنا سليمان بن عمر عن مجاهد عن الحسن عن عبد الرحمن بن غانم عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال مات ابن لى فكتب إلى رسول الله (ص) من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل السلام عليك فأنى احمد الله الذى لا إله إلا هو (أما بعد) فعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ثم إن نفوسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا وأموالهم من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة نتمتع بها إلى أجل معدود يقبضها لوقت معلوم ثم افترض الله علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك هذا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك الله بها فى غبطة وسرور وقبضه بأجر كبير إن صبرت واحتسبت فلا تجمعن عليك يامعاذ أن يحبط جزعك أجرك فتندم على مافاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه واعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ولا يدفع حزنا فليذهب عنك أسفك بما هو نازل بك فكان قد نزل بك والسلام

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله فليذهب عنك أسفك بما هو نازل بك يعنى تفكر فى الموت الذى نازل بك حتى يذهب حزنك فكان قد يعنى كأنه قد جاء الموت لان الرجل إذا تفكر فى موت نفسه وأعلم أنه يموت عن قريب فلا يجزع له والجزع لا يرد ميتا ويبطل ثواب المصيبة لأن الذى يجزع على المصيبة إنما يشكو ربه ويرد قضاءه قال أخبرنى أبو حميد عبد الوهاب العسقلانى بسمرقند حدثنا محمد بن على حدثنا الخزاعى حدثنا إبراهيم سليمان المصرى عن بن حميد عن وهب بن راشد عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله (ص) من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو الله تعالى ومن تواضع لغنى لينيل ما فى يده أحبط الله ثلثى عمله ومن اعطى القرآن فدخل النار أبعده الله من رحمته يعنى أعطاه الله القرآن ولم يعمل بما فيه وتهاون حتى دخل النار أبعده الله من رحمته لأنه هو الذى فعل بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن وقال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه وجدت فى التوراة أربعة اسطر متواليات احدها من قرأ كتاب الله تعالى فظن أنه لم يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله تعالى والثانى من شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه والثالث من حزن على مافاته فقد سخط على قضاء ربه والرابع من تواضع لغنى ذهب ثلثا دينه يعنى نقص من يقينه

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله (ص) انه قال من مات له ثلاثة أولاد لم يلج النار إلا تحلة القسم يعنى أن الله تبارك وتعالى قال وإن منكم إلا واردها الآية

وروى عن رسول الله (ص) انه قال مامن مسلم يصاب بمصيبة وإن قدم عهدها فأحدث لها استرجاعا إلا أحدث الله له مثله يعنى مثل أجره والله اعلم وأعطاه مثل ذلك الأجر الذى أعطاه يوم أصيب بها وذكر عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه انه كان إذا ولد له ولد أخذه يوم السابع فسئل عن ذلك فقال إنى احب ان يقع له فى قلبى شيء من المحبة فان مات كان أعظم لأجرى .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رجلا كان يجيء بصبى له معه إلى رسول الله (ص) ثم إن الغلام توفى فاحتبس والده فلما فقده رسول الله (ص) سأل عنه فقالوا يارسول الله مات صبيه الذى رأيته قال فهلا آذنتمونى به يعنى أخبرتمونى قوموا إلى أخينا نعزه فلما دخل عليه النبى (ص) إذا الرجل حزين وبه كآبة فقال يارسول الله إنى كنت أرجوه لكبر سنى وضعفى فقال رسول الله (ص) أمايسرك أن تأتى يوم القيامة فيقال له ادخل الجنة فيقول يارب أبواى فيقال أدخل الجنة ثلاث مرات فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى ويدخلكم الجنة جميعا فذهب

الحزن

معها فمر به رجلان من الأنصار فقال لهما إنما هي عمتي صفية قالا سبحان الله قال (إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ولقد خشيت أن تظنا فتهلكا وروى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم .

(الباب الخامس والستون فى الرفق)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ينبغي للمسلم أن يستعمل الرفق فى كل شيء والتواضع من غير ذل

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (مادخل الرفق فى شيء إلا زانه ومادخل الخرق فى شيء إلا شانه)

وروى مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لو نظر الناس إلى خلق الرفق لم يروا مخلوقا أحسن منه ولو نظروا إلى خلق الخرق لم يروا مخلوقا أقبح منه)

وروى عروة عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة أو بئس أخو العشيرة فلما دخل ألان له القول فقلت له يارسول الله قد قلت ماقلت ثم ألنت له القول فقال إن شر الناس منزلة يوم القيامة من أكرمه الناس اتقاء فحشه وقال أبو الدرداء إنا لنكشر فى وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم (طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وأنفق مالا جمعه فى غير معصية ورحم

الحزن عن الرجل ففي هذا الخبر دليل على أن التعزية سنة إذا أصاب الرجل مصيبة ينبغي لإخوانه أن يعزوه

(قال الفقيه) حدثني أبي رحمه الله تعالى بإسناده عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال أي رب ما للعائد المريض من الأجر قال أخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال أي رب فما لمشيع الموتى من الأجر قال أبعث عند موته ملائكة يشيعونه إلى قبره برايات ثم إلى المسرحة قال أي رب ما للمعزى المبتلى يارب قال أظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي يعني ظل العرش .

وروى ابان بن صالح عن عمير بن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ماتجرع عبد قط جرعتين أحب إلى الله من جرعة غضب ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل عليها ولا قطرت قطرتان أحب إلى الله من قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمع في سواد الليل وهو ساجد لا يراه إلا الله تعالى وماخطا عبد خطوتين أحب إلى الله من خطوة إلى الصلاة المفروضة وخطوة إلى صلة الرحم وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال توفي ابن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فوجد عليه وجدا شديداً فأتاه ملكان فجلسا بين يديه بزي الخصوم فقال أحدهما بذرت بذرا ولم أستحصده فمر به هذا فأفسده فقال للآخر ماتقول قال أخذت الجادة فأتيت على زرع فرميت يمينا وشمالا فإذا الطريق عليه فقال سليمان ولم بذرت على الطريق أما علمت أن لابد للناس من الطريق فقال الملك ولم تحزن على ولدك أما علمت أن الموت سبيل الآخرة وذكر في الخبر أن سليمان صلوات الله وسلامه عليه تاب إلى ربه ولم يجزع على ولده بعد ذلك وذكر عن عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه نعي اليه إبنة له وهو في السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر قد ساقه الله إلي ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعنا ما أمرنا الله تعالى به قال استعينوا بالصبر والصلاة عن النبي ﷺ أنه قال ليسترجع أحدكم في شسع نعله إذا انقطع فإنها من المصائب قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن ربيعة عن أبي عبد الرحمن عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال من أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى إنا لله وإنا اليه راجعون اللهم اوجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها فعل الله ذلك به فقالت أم سلمة رضي الله عنها لما توفي أبو سلمة قلته ثم قلت ومن لي مثل أبي سلمة فاعقبها الله تعالى برسوله ﷺ فتزوجها .

وروى صالح بن محمد بإسناده عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر والصبر عند الصدمة الأولى يعظم الأجر وعظم الأجر على قدر عظم المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له أجرها كيوم أصيب بها .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للعاقل أن يتفكر في ثواب المصيبة إذا استقبله يوم القيامة يود أن يكون جميع أقاربه وجميع أولاده ماتوا قبله لينال الأجر وثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثوابا عظيما إذا صبر واحتسب وهو قول الله تعالى ولنبلونكم يعني لنختبرنكم والاختبار من الله تعالى إظهار مايعلم به الغيب بشيء من الخوف يعني مخافة قتال العدو والجوع يعني المجاعة ونقص من الأموال يعني ذهاب أموالهم والأنفس يعني الأوجاع والأمراض من القتل أو الموت والثمرات يعني لاتخرج الثمرات كما كانت تخرج وبشر الصابرين على الرزيات والمصائب ثم نعتهم

أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة) وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رجلا خاصم إلى النبي ﷺ فقال وهو يخاصم حسبنا الله ونعم الوكيل فقال النبي ﷺ إن الله تعالى يلوم عبده على العجز فأبلغ بنفسك عذرها في حجتها ثم قل حسبي الله ونعم الوكيل وقال لقمان الحكيم لابنه يابني لاتكن مرا فتلفظ ولا حلوا فتبتلع وقال إبراهيم النخعي في قوله تعالى (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) قال كانوا يكرهون للمؤمن أن يذل نفسه

وروى عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألتها فقالت إن لي جيرانا يهينوني وجيرانا يكرموني فقالت عائشة رضي الله عنها أهيني من أهانك واكرمي من أكرمك قال الفقيه رحمه الله هذا الذي قالت عائشة رضي الله عنها هو العدل والإنصاف وأما من أخذ بالعفو وأحسن لمن أساء إليه فهو أفضل لأن الله تعالى قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ويقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة لاتوجد إلا في الكريم الإحسان إلى من أساء إليه والعفو عمن ظلمه والبذل لمن حرمه وهو موافق لقول الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين .

وروى عن ابن زيد عن سعيد بن المسيب عن النبي ﷺ أنه قال (رأس العقل بعد الإيمان مداراة الناس وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ولن يهلك امرؤ بعد مشورة) لقوله تعالى (وشاورهم في الأمر)

فقال الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون إنا لله يعني نحن عبيد لله وفى ملكه وفى قبضته إن عشنا فعليه أرزاقنا وإن متنا فاليه مآبنا ومردنا وإنا إليه راجعون يعني بعد الموت فالواجب علينا أن نرضى بحكمه فان لم نرض بحكمه فلا يرضى عنا إذا رجعنا إليه أولئك يعني أهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم والصلوات جمع صلاة والصلاة من الله تعالى على ثلاثة أوجه توفيق إلى الطاعة والعصمة من الذنوب والمغفرة فهذا تفسير الصلاة الواحدة وأما الصلوات فلا يعرف منتهاها إلا الله تعالى ثم قال ورحمة يعني ورحمة من الله تعالى وأولئك هم المهتدون إلى الاسترجاع يعني وفقهم الله لذلك

وروى عن سعيد بن جبير أنه قال لم يكن الاسترجاع إلا لهذه الأمة ولو أعطى لأحد لأعطى ليعقوب ألا ترى أنه قال يا أسفا على يوسف وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال نعم العدلان ونعم العلاوة أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان العدلان وأولئك هم المهتدون فهذه العلاوة وروى أنه لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ بكى رسول الله ﷺ وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن تبكى يا رسول الله أولم تنه عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن النوح والغناء عن صوتين أحمقين فاجرين وعن خمش الوجوه وشق الجيوب ورنة الشيطان وعن صوت الغناء فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم ثم قال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب تعالى وتقدس

وروى عن الحسن البصرى أنه قال إن الله تعالى رفع عنكم الخطأ والنسيان وما أكرهتم عليه وما لا تطيقونه وأحل لكم فى حال الضرورة أشياء مما حرم عليكم وأعطاكم خمساً أعطاكم الدنيا فضلا وسألكموها قرضا فما أعطيتموه منها طيبة بها أنفسكم جعل لكم التضعيف من عشرة إلى سبعمائة ما لا يحصيه غيره والثانى أخذ منكم كرها فاحتسبتم وصبرتم ثم جعل لكم بة الصلاة والرحمة لقوله تعالى (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) والثالث (لئن شكرتم لأزيدنكم) والرابع (لو أساء مسيئكم حتى تبلغ ذنوبه الكفر ثم تاب فانه يتوب عليه ويحبه) حيث قال إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والخامس (لو أعطى جبريل وميكائيل ما أعطاكم لكان قد أجزل لهما) فقال أدعونى أستجب لكم.

وروى عن يحيى بن جابر الطائى أن رسول الله ﷺ قال ما قدم رجل شيئاً بين يديه أحب إليه ولا هو فيه أعظم أجرا من ولد قدمه بين يديه ابن اثنى عشرة سنة ويقال الصبر عند الصدمة الأولى وإذا مضى عليه وقت يصبر إن شاء أو أبى فالعاقل من صبر باول مرة وروى عن ابن المبارك رحمه الله تعالى أنه مات له ابن فمر به مجوسى يعزيه فقال له ينبغى للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك اكتبوا هذا منه وروى عن النبى ﷺ أنه قال من عزى مصابا كان له مثل أجره وروى عن النبى ﷺ أنه قال الصبر ثلاثة صبر على الطاعة وصبر على المصيبة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ومن صبر على المعصية كتب الله به تسعمائة درجة

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال أول شيء كتبه الله تعالى فى اللوح المحفوظ إنى أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد رسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لى نعمائى كتبته صديقاً وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليتخذ إلهاً سوائى قال ابن المبارك المصيبة واحدة فإذا جزع صاحبها صارت إثنتين يعنى صارت المصيبة ثنتين إحداهما المصيبة والثانية ذهاب أجر المصيبة وأعظم من المصيبة.

{ الباب السادس والستون فى فضل العصا }

روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال إمساك العصا سنة

الأنبياء وعلامة المؤمن وقال الحسن البصرى رحمه الله العكازة ست خص

سنة الأنبياء وعلامة المؤمن وزينة الصلحاء وسلاح على الأعداء يعنى الكلب والحية وغيرهما وعون الضعفاء ورغم المنافقين وزيادة فى الطاعة ويقال إذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخضع له المنافق والفاجر وتكون قبلته إذا صلى وقوته إذا عيى وفيها منافع كثيرة كما قال الله تعالى فى قصة موسى عليه السلام (وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخـــرى) قيل فيها ألف نوع من المنافع

{ الباب السابع والستون }

(فى زوال الدنيا)

(عن المؤمن)

روى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قال أما أبو بكر رضى الله تعالى عنه فلم يرد الدنيا ولم ترده وأما عمر رضى الله تعالى عنه فقد أرادته ولم يردها وأما عثمان رضى الله عنه فقد نال منها ونالت منه وأما على رضى الله عنه فكان يرجو منها أحيانا ويتركها أحياناً وأما نحن فقد تمرغنا فيها ظهراً لبطن فلا ندرى إلى ماذا يصير الأمر.

وروى فى الخبر عن على كرم الله وجهـــه عن رسول الله ﷺ أنه قال من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بى فإنها من أعظم المصائب

وروى عنه أيضاً كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ أنه قال من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن راقب الموت ترك اللذات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصائب .

وذكر أن فى بعض الكتب مكتوباً ستة أسطر فى السطر الأول من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على الله والثانى من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه وفى الثالث من لا يبالى من اى باب أتاه رزقه لا يبالى من أى أبواب النار أدخله الله وفى الرابع من أتى خطيئته وهو يضحك دخل النار وهو يبكى وفى الخامس من كان أكبر همه الشهوات نزع الله خوف الآخرة من قلبه وفى السادس من تواضع لغنى لأجل دنياه أصبح والفقر بين عينيه

﴿ باب فضل الوضوء ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن عبد الرحمن القارىء حدثنا أبو العباس الفضل بن الحكم النيسابورى حدثنا يزيد بن عبد الله حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد بن عبدالله الدمشقى حدثنا أبو أمامة الباهلى قال قلت لعمرو بن عبسة لأى شىء تدعى رابع الإسلام قال إنى كنت أرى الناس على الضلالة ولا أرى الأوثان شيئاً ثم سمعت رجلا يخبر أخباراً بمكة فركبت راحلتى حتى قدمت مكة فاذا رسول الله ﷺ مستخف وإذا قومه عليه حراء فتلطفت له فدخلت عليه فقلت من أنت فقال أنا نبى فقلت وما النبى قال رسول الله فقلت الله أرسلك قال نعم فقلت بأى شىء أرسلك قال بأن توحـــد الله ولا تشرك به شيئاً وكسر الأوثان وصلة الرحم فقلت له ومن معك على هذا الأمر قال حر وعبد وإذا معه أبو بكر وبلال قلت إنى أتبعك قال إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بأنى قد ظهرت فالحق بى قال فرجعت إلى أهلى وقد أسلمت قال عمرو بن عبسة ولقد رأيتنى فى ذلك اليوم وأنا رابع المسلمين يعنى لم يكن فى ذلك الوقت من المسلمين إلا أربعة فخرج رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة فركبت راحلتى حتى قدمت على المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفنى قال نعم ألست الذى أتيتنى بمكة قلت يا رسول الله علمنى مما علمك الله تعالى قال إذا صليت الصبح فاقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس فإذا طلعت فلا تصل حتى ترتفع فإنها تطلع بين قرنى الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار فإذا ارتفعت قدر رمح أو رمحين فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقبل الرمح للظل ثم اقصر عن الصلاة فإنها حينئذ تسجر جهنم فإذا فاء الفىء فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر فإذا صليت العصر فاقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرنى الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار قال قلت يا نبى الله أخبرنى عن الوضوء قال ما منكم رجل يقرب وضوءه ثم يتمضمض ويستنشر إلا خرجت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء حين يستنثر ثم يغسل وجهه كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا وجهه مع الماء ثم يغسل يده إلى المرفقين كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا يديه من أطراف أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا رأسه من أطراف شعره من الماء ثم يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا قدميه من أطراف أصابعه

وقال زيد بن أرقم كنا عند أبى بكر رضى الله عنه فدعا بشراب فأتى بماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى فبكينا لبكائه فسكتنا ولم يسكت ثم مسح عينيه فقلنا ما حاجتك يا خليفة رسول الله ﷺ قال كنت مع رسول الله ﷺ فرأيته يدفع عن نفسه شيئاً فلم أر معه شيئاً ولا أحدا فقلت يا رسول الله أراك تدفع عن نفسك شيئا ولا أرى معك أحدا قال هذه الدنيا تمثلت لى فقلت إليك عنى فتنحت فقالت أما إنك إن تفلت عنى فلن يفلت عنى من بعدك فخفت أن تلحقنى ثم وضع الإناء من يده ولم يشرب .

قال الفقيه رحمه الله من أصاب من الدنيا شيئاً من حلال فلا يكون آثما فى ذلك ولكن لو تركه كان أنفع لآخرته لأن النبى ﷺ قال (حلالها حساب وحرامها عذاب) .

وقال عبد الله بن عمر من أصاب شيئاً من الدنيا نقص من آخرته وإن كان كريما على الله نعوذ بالله من مكر الله .

(الباب الثامن والستون) فى علامة الساعة

قال الفقيه رحمـــه الله روى وكيع عن سفيان عن فرات عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال اطلع النبى ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات قبلها طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى وثلاث خسوفات خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا .

مع الماء ثم يقوم فيحمد الله ويثنى عليه بالذى هو له أهل ثم يركع ركعتين إلا انصرف من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى (ص) قال الا أدلكم على ما يمحو الله تعالى به الخطايا ويرفع به الدرجات قلنا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء فى السبرات والصبر على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط يعنى الحصن من العدو ويقال يعنى فضل الرباط الذى يرابط فى سبيل الله تعالى .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنى أبى رحمه الله بإسناده عن عبد الله بن سلام قال وجدت فى بعض ما أنزل الله عز وجل أن من توضأ من كل حدث ولم يكن دخالا على النساء فى البيوت ولم يكسب مالا بغير حق رزق من الدنيا بغير حساب .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) أنه قال من بات طاهرا فى شعار طاهر بات معه ملك فى شعاره فلا يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهرا ، وعن عمران بن أبان قال رأيت عثمان بن عفان توضأ فافرغ الماء على يديه ثلاثا فغسلهما ثم تمضمض واستنشق ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم يده اليمنى إلى المرفقين ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم مسح رأسه ثم غسل قدميه ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله (ص) توضأ نحو وضوئى هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشىء من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وروى عن ثوبان عن رسول الله (ص) أنه قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن قال معنى قوله (ص) لن تحصوا يعنى لن تقدروا على ذلك إلا بالجهد ويقال لن تقدروا أن تعدوا ثواب من استقام على الإيمان والطاعة ومعنى قوله لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن يعنى الدوام على الوضوء من أخلاق المؤمنين فينبغى للمؤمن أن يكون النهار كله على الوضوء ويقام بالليل على الوضوء فانه إذا فعل ذلك يحبه الحفظة ويكون فى أمان الله عز وجل .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه سمعت أبى رحمه الله يحكى بإسناده ويقول بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وجه رجلا من اصحاب رسول الله (ص) إلى مصر لكسوة الكعبة فنزل الرجل ببعض أرض الشام إلى جانب صومعة حبر من الأحبار ولم يكن حبر اعلم منه فأحب رسول عمر أن يلقاه فيسمع منه فأتاه يستفتح باب داره فلم يفتح له طويلا ثم دخل على الحبر فسأله ليسمع منه فاعجبه فشكا إليه حبسه على بابه فقال له الحبر إنا كنا رأيناك حين عدلت إلينا فرأيناك على هيبة السلطان فتخوفناك وإنما حبسناك على الباب لأن الله تبارك وتعالى قال لموسى يا موسى إذا تخوفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك بالوضوء فان من توضأ كان فى امان مما يتخوف فاغلقنا دونك الباب حتى توضأت وتوضأ جميع من فى الدار وصلينا ثم أمناك لذلك ثم فتحنا الباب .

(قال الفقيه) ينبغى للذى يتوضأ أن يكون وضوءه مع التعظيم ويعلم أنه يريد زيارة ربه عز وجل فينبغى أن يتوب من جميع ذنوبه لأن الله تبارك وتعالى جعل الغسل بالماء علامة لغسله من الذنوب

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ انه كان إذا ذكر عنده الدجال قال إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس باعور إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه طافئة كالعنبة .

وروى عن أنس بن مالك عن النبى (ص) انه قال ما بعث الله من نبى إلا انذر قومه بالأعور الكذاب إنه أعور وإن ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر .

وروى حذيفة عن النبى (ص) أنه قال إن مع الدجال ماء ونار فماؤه نار وناره ماء .

وروى عن فاطمة بنت قيس ان النبى أخر ليلة صلاة العشاء ثم خرج فقال انه حبسنى حديث كان يحدثنى به تميم الدارى ان ابن عم له ركب البحر فوقع به فى جزيرة من جزائر البحر فإذا هو بقصر فيه رجل يجر شعره مسلسل بالأغلال فقال له من انت فقال انا الدجال اما خرج الرسول الآدمى بعد قال نعم قال أطاعوه أم عصوه قال بل أطاعوه قال ذلك شر لى خير لهم .

(قال الفقيه) رحمه الله قد اختلف الناس فى أمره قال بعضهم إنه محبوس ويخرج فى آخر الزمان وقال بعضهم إنه لم يولد بعد وسيولد فى آخر الزمان ويخرج ويدعو الناس إلى عبادة نفسه فيتبعه من اليهود مالا يحصى ويطوف بالبلدان ويفتن كثيرا من الناس ثم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله فى باب الله المقدس ويظهر الإسلام فى جميع الأرض والله اعلم .

الذنوب فينبغي أن يبدأ بذكر إسم الله تعالى وإن تمضمض واستنشق يغسل فاه من الغيبة والكذب كما غسله بالماء وإذا غسل وجهه يغسله من النظر إلى الحرام وكذلك فى سائر الأعضاء فإذا فرغ من وضوئه يدعو الله تعالى ويسبحه ، وقد روى فى الخبر أن العبد المؤمن إذا فرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك وأشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك يختم بخاتم ثم يوضع تحت العرش فلم يكسر حتى يدفع إليه يوم القيامة .

وروى عقبة بن عامر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال إذا فرغ أحدكم من وضوئه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء قال حدثنى أبى رحمه الله حدثنا إبراهيم بن نصر حدثنا محمد ابن مسعدة المروزى عن عبد الله بن عبد المجيد عن عمران القطان عن قتادة عن خليد البصرى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ خمس من جاء بهن يوم القيامة مع الإيمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس فى مواقيتهن ووضوئهن وركوعهن وسجودهن ومن أدى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه ثم قال وأيم الله لايفعل ذلك إلا مؤمن ومن صام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا وأدى الأمانة قالوا يا أبا الدرداء وما الأمانة قال الغسل من الجنابة فان الله تعالى لم يأتمن ابن آدم على شىء من دينه غيره قال أبى رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن محمد بن جم الفقيه بسمرقند حدثنا محمد بن إسماعيل المكى حدثنا أبو زمانة عن أبى الفضائل التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة الفجر حدثنى بأزكى عمل عملته فى الإسلام فإنى سمعت الليلة خشف نعليك فى الجنة فقال ما عملت عملا فى الإسلام أزكى عندى من أنى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت لربى أدنى ما قدر وفى آخر ما أحدثت إلا أوجدت الطهارة وما تطهرت إلا صليت ركعتين والله أعلم

﴿ باب الصلوات الخمس ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن أن النبى ﷺ قال مثل الخمس صلوات كمثل نهر جار على باب أحدكم كثير الماء يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فلم يبق عليه من الدرن شىء يعنى أن الصلوات الخمس تطهره من الذنوب ولايبقين عليه شيئاً من الذنوب فيما دون الكبائر وهذا إذا صلى الصلاة على التعظيم ويتم ركوعها وسجودها فإذا لم يتم ركوعها ولاسجودها فهى مردودة عليه قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد ابن الفضل حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك عن همام بن يحى عن إسحاق ابن عبد الله عن يحى بن خلاد عن أبيه عن عمه رفاعة بن رافع عن خالد قال بينما نحن جلوس حول رسول الله ﷺ إذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى فلما قضى صلاته جاء فسلم على النبى ﷺ وعلى القوم فقال له رسول الله ﷺ ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع الرجل وصلى فلما رجع قال ارجع وصل فإنك لم تصل أمره بذلك مرتين أو ثلاثاً فقال الرجل ما ألوت فلا أدرى ما عبت على من صلاتى فقال النبى ﷺ إنه لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله تعالى فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ويغسل رجليه إلى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ثم يقرأ من القرآن ما أذن له فيه ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله ويسترخى ثم يرفع رأسه ويقول سمع

(قال الفقيه) رحمه الله ينبغى للعاقل أن يكون كلامه بالوزن ويكون كلامه فى موضعه ولايتكلم بما لا يعنيه فإنه إذا اشتغل بما لا يعنيه ولا يجيب عما لايسأل فإن ذلك علامة لخفة الرجل وقلة عقله وجهله ولا ينبغى للعاقل أن يغضب على ما لا فائدة فيه فإنه يقال علامة جهل الرجل أن يقذف الدواب ويشتمها فإن الدواب لا تعرف نداء ولا دعاء فالاشتغال بقذفهن وشتمهن جهل تام .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه سمع رجلا يلعن الريح فقال عليه السلام (من لعن شيئاً لم يكن أهلا له رجعت اللعنة عليه .

وروى أبو المليح عن أبيه أن رجلا كان من أصحاب النبى ﷺ كان رديفه على دابة فعثرت به الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبى ﷺ لا تقل تعس إبليس فإنه عند ذلك يتعاظم حتى يكون ملء البيت ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يكون مثل الذباب .

روى سماك بن حرب عن أبى لبابة العدوى قال أخذت بكرا ودخلت المدينة وأنا أريد بيعه فمر بى أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال يا أعرابى أتبيع البكر فقلت نعم يا خليفة رسول الله قال بكم تبيع قلت بمائة وخمسين قال تبيعه بمائة فقلت لا عافاك الله قال لاتقل لا عافاك الله ولكن قل عافاك الله لا فقد علمه حد الكلام يعنى لا تقل لا عافاك الله فإنه يشبه الدعاء بنفى العافية وينبغى للعاقل إذا سمع حديثاً

انكره ولم يكن سمعه أن لا يقول الحديث كذب ولا يقول أيضا هو صدق لأنه لو صدقه يكون كذبا
ولو كذبه فلعله يكون صدقا ولكن يقول يبلغنى هذا الحديث ولا أعرفه .

الله لمن حمده فيستوى قائماً حتى يقيم صلبه ويأخذ كل عضو ماخذه ثم يكبر فيسجد فيمكن وجهه
من الأرض حتى تطمئن مفاصله ويسترخى ثم يكبر فيستوى قاعداً على مقعده ويقيم صلبه فوصف
صلاته هكذا أربع ركعات حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك فقد أمر النبى
بإتمام الركوع والسجود وأخبر أن الصلاة لا تقبل إلا هكذا فينبغى للعبد أن يجتهد فى إتمام الركوع
والسجود لتكون صلاته كفارة لما فعل قبلها من الزلل والخطايا دون الكبائر .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردوية حدثنا محمد
ابن الفضل حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى عن حيوة بن شريح عن أبى عقيل عن الحرث مولى
عثمان رضى الله تعالى عنه قال جلس عثمان يوماً وجلسنا معه فجاء المؤذن فدعا رضى الله تعالى عنه
بماء فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئى هذا وسمعته يقول من توضأ وضوئى
هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر الله له ما كان بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر الله
له ما بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى صلاة المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء
غفر له ما بينها وبين المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ثم إذا قام وتوضأ وصلى الصبح غفر له
ما بينها وبين العشاء الاخرة وهن الحسنات يذهبن السيئات قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات
قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قال
وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال من سره أن يلقى الله غدا مسلماً فليحافظ
على هؤلاء الصلوات المفروضات حيث ينادى بهن فإن الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى وانهن
من سنن الهدى فلعمرى لو صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم
ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد أتى علينا زمان وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم نفاقه ولقد
رأينا الرجل يهادى بين اثنين حتى يقام فى الصف وما من رجل يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد
إلى مسجد من المساجد فيصلى فيه إلا كتب الله له بكل خطوة حسنة ويرفع له بها درجة ويحط
عنه بها خطيئة حتى إنا كنا لنقارب بين الخطا وإن صلاة الرجل فى الجماعة تزيد على صلاة الرجل
وحده خمساً وعشرين درجة ، وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه قال أردنا النقلة إلى المسجد
والبقاع حول المسجد لنا خالية فبلغ النبى ﷺ فأتانا فى ديارنا فقال يا بنى سلمة بلغنى أنكم تريدون
النقلة إلى المسجد قلنا يا رسول الله بعد عنا المسجد والبقاع حوله خالية فقال يا بنى سلمة دياركم
فإنها تكتب آثاركم قال فما وددنا أن نكون بحضرة المسجد لما قال النبى ﷺ الذى قاله .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال من صلى فى الجماعة أربعين يوما
لم تفته ركعة كتب الله له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق قال حدثنا محمد بن الفضل
بإسناده عن عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ قال من توضأ وأسبغ الوضوء ثم قام إلى الصلاة
فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتنى ثم يصعد بها إلى السماء
ولها ضوء ونور فتفتح لها أبواب السماء حتى ينتهى بها إلى الله تبارك وتعالى فتشفع لصاحبها
وإذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتنى يصعد بها
ولها ظلمة حتى ينتهى إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها
وجه صاحبها ، وعن الحسن أن النبى ﷺ قال ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقة قال من هو يا رسول
الله قال الذى يسرق من صلاته قالوا كيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ،

وروى يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال النبى ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ولكن قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل) .

وسئل بعض المتقدمين عن رجل قيل له أتؤمن بفلان النبى فسماه باسم لم يعرفه فلو قال نعم فلعله لم يكن نبياً فقد شهد بالنبوة لغير نبى ولو قال لا لعله نبى فقد جحد نبياً من الأنبياء فكيف يصنع قال ينبغى أن يقول إن كان نبياً فقد آمنت به .

وروى عن أبى نصر محمد بن سلام أنه كان إذا سئل عن مسألة فى الكلام أبى أن يجيب فقيل له إذا أشكلت علينا مثل هذه المسائل كيف نقول فيها قال قولوا آمنا بالله وبجميع ما أراد الله وبجميع ما قال رسول الله ﷺ وبجميع ما أراد رسول الله ﷺ .

(الباب السابع والستون)
(فى النهى عن التصاوير)

قال الفقيه رحمه الله يكره للرجل أن يصور صورة مما له روح ولا بأس بأن يصور شيئا مما لا روح له مثل الأشجار ونحوها
وروى عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال (إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم) وعن

وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال الصلاة مكيال فمن وفى مكياله وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء الآخرة والفجر ولو يعلمون ما فيهما من الأجر لأتوهما ولو حبوا .

وعن بريدة الأسلمي عن النبي ﷺ أنه قال بشر المشائين في ظلم الليل إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام وأخرج بفتيان معهم حزم من الحطب فأحرق على قوم ديارهم يسمعون النداء ثم لا يأتون الصلاة

وروى عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال خمس صلوات افترض الله تعالى على عباده فمن جاء بهن تامات ولم ينقص استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن تركهن استخفافا بحقهن لم يكن له عند الله عهد إن شاء رحمه وإن شاء عذبه .

وروى عن عطاء رحمه الله في قوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال شهود الصلاة المكتوبة وفي قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال صلاة العتمة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا أحمد بن منصور حدثنا هوذة بن خليفة عن عوف بن أبي جميلة عن أبي المنهال عن حوشب عن عبدالله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال إذا كان يوم القيامة وجميع الخلائق في صعيد واحد جنهم وإنسهم والأمم جثيا صفوفا فينادي مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون فيسرحون إلى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيقومون فيسرحون إلى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فيقومون فيسرحون إلى الجنة فإذا أخذ هؤلاء الثلاثة يخرج عنق من النار فأشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح فيقول إني وكلت بثلاثة إني وكلت بكل جبار عنيد فيلتقطهم من الصفوف كلقط الطير حب السمسم فيخنس بهم في جهنم فيخرج الثانية فيقول إني وكلت بمن آذى الله ورسوله فيلتقطهم من الصفوف فيخنس بهم في جهنم ثم يخرج الثالثة قال أبو المنهال حسبت أنه قال إني وكلت بأصحاب التصاوير فيلتقطهم من الصفوف فيخنس بهم في جهنم فإذا أخذ من هؤلاء الثلاثة ومن هؤلاء الثلاثة نشرت الصحف ووضع الميزان ودعي الخلائق للحساب ، وذكر أن إبليس لعنه الله كان يرى في الزمن الأول فقال له رجل يا أبا مرة كيف أصنع حتى أكون مثلك قال ويحك لم يطلب مني أحد مثل هذا فكيف تطلب أنت فقال الرجل أحب ذلك فقال له إبليس أما إن أردت أن تكون مثلي فتهاون بالصلاة ولا تبال من الحلف صادقا أو كاذبا فقال له الرجل لقد عاهدت الله أن لا أدع الصلاة ولا أحلف يمينا أبدا فقال له إبليس ما نعلم أحد تالني بالاحتيال غيرك وأنا عهدت الله أن لا أنصح آدميا قط .

وروى أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال أكرم عباد الله على الله الذين يراعون

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال قال الله تعالى (ومن أظلم ممن يخلق كخلقي).

وروى مجاهد عن النبي ﷺ أنه قال (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة فاما ان يقطع رأسها أو تبسط).

وروى أنه كان على باب بيت عائشة رضي الله تعالى عنها ستر معلق عليه تماثيل فنزل جبريل عليه السلام فقال أنا لا أدخل بيتا فيه كلب أو تماثيل فإما أن تقطعوا رؤسها أو تبسطوها بسطا .

(قال الفقيه) وبه نأخذ فلا بأس بأن تبسط الثياب التي عليها تماثيل .

وروى عطاء وعكرمة أنهما قالا إنما كره من التماثيل ما نصب نصبا فأما ما وطئه الأقدام فلا بأس .

(الباب الحادي والسبعون) في تزويج الزانية

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس في نكاح الزانية قال بعضهم لا يجوز وقال عامة أهل العلم يجوز وبه نأخذ أما حجة الطائفة الأولى فإن الله تعالى قال: (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) أي غير زانين فأباح الله تعالى نكاح غير المسافحين فثبت بهذا أن نكاح الزانية باطل ولأن الله تعالى قال (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة) إلى قوله تعالى (وحرم ذلك على المؤمنين) فحرم نكاح الزواني على المؤمنين . وروى عن بعض الصحابة أنه سئل عن رجل زنا بامرأة ثم تزوجها قال هذا أشر من الأول .

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها سئلت عن رجل زنا بامرأة ثم تزوجها فكرهته ، وأما من قال بأنه يجوز فحجته ما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن رجل زنا بامرأة ثم تزوجها فقال أوله سفاح وآخره نكاح والنكاح مباح فلا يحرم السفاح النكاح وقال هذا بمنزلة من أكل من نخلة إنسان فى أول النهار ثم اشتراها فى آخره وأما تأويل قوله تعالى (الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة) فقال سعيد بن جبير والضحاك معناه أن الزانى لا يزنى إلا بزانية مثله وهكذا روى عن عبد الله بن عباس وقد قيل إن الآية منسوخة لأن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال إن امرأتى لا ترد يد لامس فقال طلقها فقال إنى أحبها فقال امسكها .

(الباب الثانى والأربعون) فى تفضيل الفقير على الغنى

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس فى تفضيل الفقير على الغنى فقال بعضهم الفقير أفضل وقال بعضهم الغنى أفضل وحاصل الاختلاف راجع إلى أن الغنى الصالح أفضل أم الفقير الصالح قال بعضهم الغنى الصالح أفضل وقال بعضهم الفقير الصالح أفضل وبه نأخذ فأما من قال الغنى الصالح أفضل فلقوله تعالى (ووجدك عائلا فأغنى) فمن الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام بالغنى فلو لم يكن الغنى أفضل لما من عليه بذلك ،

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أحسن الغنى مع التقى ;

الشمس والقمر قال يا أبا الدرداء المؤذنون قال كل من يراعى وقت الصلاة من المسلمين .

قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن أحمد الخطيب النيسابورى حدثنا أبو عمر وأحمد بن خالد الحرانى عن يعقوب بن يوسف عن محمد بن معن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ الصلاة مرضاة الرب تبارك وتعالى وحب الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الإيمان وإجابة الدعاء وقبول الأعمال وبركة فى الرزق وراحة للأبدان وسلاح على الأعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج فى فراش تحت جنبه وجواب مع منكر ونكير ومؤنس فى قبره إلى يوم القيامة إذا كانت القيامة صارت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدى الرب تبارك وتعالى وثقلا فى الموازين وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لأن الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وإن أفضل الأعمال كلها الصلاة لوقتها وعن حسن البصرى رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن كان قد أتمها هون عليه الحساب وإن كان قد انتقص منها قال الله تعالى للملائكة هل لعبدى من تطوع فأتموا الفريضة من التطوع وإن تم جرى جميع الأعمال على حساب ذلك ويقال من داوم على الصلوات الخمس فى الجماعة أعطاه الله خمس خصال أولها يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون بالصلوات الخمس فى الجماعة عاقبه الله تعالى باثنتى عشر خصلة ثلاثة فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة فى القبر وثلاثة يوم القيامة أما الثلاثة التى فى الحياة فإنه ترفع البركة من كسبه ورزقه ولا يقبل منه سائر عمله وينزع سيما الخير من وجهه ويكون بغيضا فى قلوب الناس وأما التى عند الموت فتقبض روحه عطشانا جائعا ويشتد نزعه وأما التى فى القبر فهزة منكر ونكير وضيقه وأما التى فى القيامة فشدة حسابه وغضب الرب عليه وعقوبة الله تعالى فى النار وقد روى عن أبى ذر عن النبى ﷺ نحو هذا .

وروى عن مجاهد أن رجلا جاء إلى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال يا ابن عباس ما تقول فى رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد جمعة ولا يصلى فى الجماعة فمات على ذلك فأين هو فقال فى النار فاختلف إليه شهرا يسأله عن ذلك ويقول هو فى النار قال حدثنى أبى رحمه الله بإسناده عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا إسمه ولا من القرآن إلا رسمه ومساجدهم يومئذ عامرة وهى من الهدى خراب علماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود .

قال وهب بن منبه أن الحوائج لم تطلب من الله إلا بمثل الصلاة وكانت السكروب العظام تكشف عن الأولين بالصلاة فما نزل بأحد منهم كربة إلا كان مفزعه إلى الصلاة قال عز وجل فى قصة يونس عليه الصلاة والسلام فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون .

قال ابن عباس كان من المصلين قال الحسن البصرى رحمه الله إن التضرع فى الرخاء استعاذة من نزول البلاء ويجد صاحبه متكأ إذا نزل به قال النبى ﷺ ما أعطى عبد عطاء خيرا من أن يؤذن له فى ركعتين يصليهما .

قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى لو خيرت بين ركعتين وبين الجنة لاخترت الركعتين على

الجنـــة

وروى عن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال (نعم المال الصالح للرجل الصالح).

وروى عن هشام عن عمر رضي الله عنه أنه قال كرمكم تقواكم وشرفكم غناكم وأحسابكم أخلاقكم ، وقال بعض المتقدمين المال في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة ، ومن جعل الفقر لحافا فهو غريب أينما كان .

وقال محمد بن كعب القرظي أن الغنى إذا كان تقيا يضاعف الله له الأجر مرتين ثم قرأ هذه الآية (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون).

وعن سعيد بن المسيب قال لا خير فيمن لا يجمع المال من حله ليصل به رحمه أو يخرج منه حقه ويصون به عرضه .

وروى هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قسم ميراث الزبير بن العوام أربعين ألف درهم .

وروى عن عبد الرحمن ابن عوف أنه كان له ثلاث نسوة فطلق إحدى نسائه في مرضه فصالحوها بعد موته عن ميراثها عن ثلث الثمن على ثلاثة وثمانين ألفا .

وروى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كانت غلة طلحة بن عبيد الله كل يوم ألفا وافيا ، وأما حجة من قال الفقر أفضل فقول الله تعالى (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) فأخبر الله تعالى أن الغنى يحمله على الطغيان .

الجنة لأن في الركعتين رضا الله تعالى وفي الجنة رضائي ويقال إن الله تعالى لما خلق سبع سموات وحشاها بالملائكة وتعبدهم بالصلاة فلا يفترون ساعة فجعل لكل سماء نوعاً من العبادة فأهل سماء قيام على أرجلهم إلى نفخة الصور وأهل سماء ركع وأهل سماء سجد وأهل سماء مرخية الأجنحة من هيبته وأهل عليين وأهل العرش وقوف يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض فجمع الله ذلك كله في صلاة واحدة كرامة للمؤمن حتى يكون له حظ من عبادة كل سماء وزادهم القرآن يتلونه فيها فطلب منهم شكرها وشكرها إقامتها بشرائطها وحدودها .

قال الله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) وقال (أقيموا الصلاة) وقال (وأقم الصلاة) وقال (والمقيمين الصلاة) فلم نجد ذكر الصلاة في موضع من التنزيل إلا مع ذكر إقامتها فلما بلغ ذكر المنافقين قال (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) فسماهم المصلين وسمى المؤمنين المقيمين الصلاة وذلك ليعلم أن المصلين كثير والمقيمين الصلاة قليل فأهل الغفلة يعملون الأعمال على الترويح ولا يذكرون يوم تعرض على الله فتقبل أم ترد .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال أن منكم من يصلي الصلاة فلا يكتب له من صلاته إلا ثلثها أو ربعها أو خمسها أو سدسها حتى ذكر عشرها يعني أنه لا يكتب له من صلاته إلا ما عقل منها لا ما سها عنها .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال إن منكم من صلى ركعتين مقبلا على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وإنما عظم شأن صلاة العبد بإقبال العبد على الله فإذا لم يقبل على صلاته ولها بحديث النفس كان بمنزلة من قد وقف إلى باب ملك معتذرا من خطيئته وزلته فلما وصل إلى باب الملك قام بين يديه وأقبل عليه الملك فجعل الواقف يلتفت يميناً وشمالا فإن الملك لا يقضي حاجته وإنما يقبل الملك عليه على قدر عنايته فكذلك الصلاة إذا قام العبد فيها وسها فيها لا تقبل منه واعلم أن مثل الصلاة كمثل ملك اتخذ عرساً فاتخذ وليمة وهيأ فيها ألواناً من الأطعمة والأشربة لكل لون لذة في كل منفعة فكذلك الصلاة دعاهم الرب إليها وهيأ لهم فيها أفعالا مختلفة وأذكارا فتعبدهم بها ليلذهم بكل لون من العبودية فالأفعال كالأطعمة والأذكار كالأشربة وقد قيل أن في الصلاة إثني عشر ألف خصلة ثم جمعت الإثنا عشرة ألفا في إثنتي عشرة خصلة من أراد أن يصلي فلا بد أن يتعاهد هذه الإثنتي عشرة خصلة لتتم صلاته فستة قبل الدخول في الصلاة وستة بعدها أولها العلم لأن النبي ﷺ قال عمل قليل في علم خير من عمل كثير في جهل والثاني الوضوء لقوله ﷺ لا صلاة إلا بطهور والثالث اللباس لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني ألبسوا ثيابكم عند كل صلاة والرابع حفظ الوقت لقوله عز وجل (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) يعني فرضا مؤقتا والخامس استقبال القبلة لقوله عز وجل (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) يعني نحوه والسادس النية لقوله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى) والسابع التكبير لقوله صلوات الله وسلامه عليه (تحريمها التكبير وتحليلها التسليم) والثامن القيامة لقوله عز وجل (وقوموا لله قانتين) يعني صلوا لله قائمين والتاسع القراءة لقوله تعالى (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) والعاشر الركوع لقوله عز وجل (واركعوا) والحادي عشر السجود لقوله عز وجل (واسجدوا) والثاني عشر القعود

وقال في موضع آخر (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا) فأخبر الله تعالى أن الفقراء هم الذين كانوا يتبعون الأنبياء .

وروى ابان عن أنس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (لكل أحد حرفة وحرفتي اثنتان : الفقر والجهاد فمن أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني) .

وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فاكثر ماله وولده .

وروى مجاهد عن ابن عمر أنه قال ما أصاب عبد من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله تعالى وإن كان كريما على الله

وروى عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال الفقر مشقة في الدنيا مسرة في الآخرة والغنى مسرة في الدنيا مشقة في الآخرة

وروى عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين) قيل ولم ذلك يا رسول الله قال (لأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا) ولأن الغني يتمنى عند موته أن لو كان فقيرا ولا يتمنى الفقير أن لو كان غنيا ولو لم يكن للفقير فضيلة سوى أن حسابه في الآخرة أقل وأخف لكانت حجة كافية ويقال أعظم منه لله على عبده يوم القيامة أن يقول ألم أحمل ذكرك وقال القائل شعرا :

دليلك أن الفقر خير من الغنى ... وأن قليل المال خير من المثري

لقوله ﷺ إذا رفع الرجل رأسه من آخر السجدة وقعد قدر التشهد فقد تمت صلاته فإذا رجعت هذه الإثنا عشر يحتاج إلى الختم وهو الإخلاص التي هذه الأشياء لأن الله تعالى يقول فاعبدوا الله مخلصين له الدين ، فأما العلم فعلى ثلاثة أوجه أولها أن يعرف الفريضة من السنة لأن الصلاة لا تجوز إلا به والثاني أن يعرف ما في الوضوء والصلاة من الفريضة والسنة فإن ذلك من تمام الصلاة والثالث أن يعرف كيد الشيطان فيأخذ في محاربته بالجهاد وأما الوضوء فتمامه ثلاثة أشياء أولها أن تطهر قلبك من الغل والحسد والغش والثاني أن تطهر البدن من الذنوب والثالث أن تغسل الأعضاء غسلا سابغا بغير إسراف في الماء ، وأما اللباس فتمامه بثلاثة أشياء أولها أن يكون أصله من الحلال والثاني أن يكون طاهرا من النجاسات والثالث أن يكون موافقا للسنة ولا يكون لبسه على وجه الفخر والخيلاء وأما حفظ الوقت ففي ثلاثة أشياء أولها أن يكون بصرك إلى الشمس والقمر والنجوم تتعاهد به عند حضور الوقت والثاني أن يكون سمعك إلى الأذان ، والثالث أن يكون قلبك متفكرا متعاهدا للوقت وأما استقبال القبلة فتمامه ثلاثة أشياء أولها أن تستقبل القبلة بوجهك والثاني أن تقبل على الله بقلبك والثالث أن تكون خاشعا ذليلا وأما النية فتمامها في ثلاثة أشياء أولها أن تعلم أي صلاة تصلي والثاني أن تعلم أنك تقوم بين يدي الله تعالى وهو يراك فتقوم بالهيبة والثالث أن تعلم أنه يعلم ما في قلبك فتفرغ قلبك من أشغال الدنيا وأما التكبير فتمامه في ثلاثة أشياء أولها أن تكبر تكبيرا صحيحا جزما والثاني أن ترفع يديك حذاء أذنيك والثالث أن يكون قلبك حاضرا فتكبر مع التعظيم وأما تمام القيام ففي ثلاثة أشياء أولها أن تجعل بصرك في موضع سجودك والثاني أن تجعل قلبك إلى الله والثالث لا تلتفت يمينا وشمالا وأما تمام القراءة في ثلاثة أشياء أولها أن تقرأ فاتحة الكتاب قراءة صحيحة بالترتيل بغير لحن والثاني أن تقرأ بالتفكر وتتعاهد معانيها والثالث ان تعمل بما تقرأ وأما تمام الركوع ففي ثلاثة أشياء أولها أن تبسط ظهرك لا تنكسه ولا ترفعه والثاني أن تضع يديك على ركبتيك وتفرج بين أصابعك والثالث أن تطمئن راكعا وتسبح التسبيحات مع التعظيم والوقار ، وأما إتمام السجود ففي ثلاثة أشياء أن تضع يديك بحذاء أذنيك والثاني أن لا تبسط ذراعيك والثالث أن تطمئن فيها وتسبح مع التعظيم وأما تمام الجلوس ففي ثلاثة أشياء أولها أن تقعد على رجلك اليسرى وتنصب اليمنى نصبا والثاني أن تتشهد بالتعظيم وتدعو لنفسك وللمؤمنين والثالث أن تسلم على التمام وأما تمام السلام فأن تكون مع النية الصادقة من قلبك أن سلامك على من كان على يمينك من الحفظة والرجال والنساء وكذلك عن يسارك ولا يتجاوز بصرك عن يمينك ، وأما إتمام الإخلاص ففي ثلاثة أشياء أولها أن تطلب بصلاتك رضا الله تعالى ولا تطلب رضا الناس ، والثاني أن ترى التوفيق من الله تعالى والثالث أن تحفظها حتى تذهب بها مع نفسك يوم القيامة لأن الله تعالى قال (من جاء بالحسنة) ولم يقل من عمل الحسنة وينبغي للمصلي أن يعلم ماذا يفعل ويعرف قدره ليحمد الله تعالى على ما وفقه فإن الصلاة قد جمعت فيها أنواع الخير من الأفعال والأذكار فإذا قام العبد إلى الصلاة قال الله أكبر ومعناه الله أعظم وأجل يقول الله تعالى قد علم عبدي أني أكبر من كل شيء وقد أقبل علي فإذا كبر رفع يديه إلى أذنيه ومعنى رفع اليدين هو التبرئة من كل معبود سوى الله تعالى ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتعلم قلبك فمعنى هذا القول

لقاؤك مخلوقاً عصى الله بالغنى ولم تر مخلوقاً عصى الله بالفقر . (وقال الآخر) يا عائب الفقر ألم تزجر عيب الغنى أكبر ولو تعتبر
إنك تعصى لتنال الغنى وليس تعصى الله كى تفتقر .

(قال الفقيه) رحمه الله الفقر أفضل من الغنى ولكن لا عيب فى الغنى ألا ترى إلى أصحاب النبى ﷺ كانوا أغنياء ولم يأمرهم بتركه ولو كان مذموماً لنهاهم عن ذلك ولأمرهم بترك المال فلما لم يأمرهم بتركه ثبت أنه لا عيب فى الغنى وإنما العيب على صاحبه إذا فعل فى غناه بخلاف ما أمر الله تعالى ويقال إنما الاختلاف فى الزمن الأول أن الغنى أفضل من الفقير لأن غالب أموالهم كانت من حلال فإذا أخذوا من حله ووضعوا فى حقه فقال بعضهم هذا أفضل وأما فى هذا اليوم لما صار غالب أموالهم الحرام والشبهة فلا معنى لهذا الاختلاف فالفقر أفضل بالاتفاق .

(الباب الثالث والسبعون) فى الاستدانة

(قال الفقيه) رحمه الله لا بأس بأن يستدين الرجل إذا كانت له حاجة لا بد منها وهو يريد قضاءها ولو أنه استدان ديناً وقصد أن لا يقضيه فهو أكل السحت .

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تستدين فقيل لها مالك والدين قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (من كان عليه دين ينوى قضاءه كان معه من الله تعالى عون فألتمس من الله تعالى عوناً) .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (تعرضوا للرزق فإن غلب أحدكم فليستدن على

القول (سبحانك اللهم) يعنى تنزيهاً لله عن كل سوء ونقص (وبحمدك) يعنى أن لك الحمد (وتبارك اسمك) يعنى جعلت البركة فى اسمك أى فيما ذكر عليه اسمك ثم تقول (وتعالى جدك) يعنى ارتفع قدرك وعظمتك (ولا إله غيرك) يعنى لا خالق ولا رازق ولا معبود غيرك لم يكن فيما مضى ولا يكون فيما بقى ثم يقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) يعنى أسألك أن تعيذنى وتمنعنى من فتنة الشيطان الملعون الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم) فمعنى قوله بسم الله يعنى الأول فلا شىء قبله ولا شىء بعده الرحمن العاطف على جميع خلقه بالرزق الرحيم البار بالمؤمنين خاصة يوم القيامة تقرأ فاتحة الكتاب إلى آخرها يعنى الحمد لله الذى لم يجعلنى من المغضوب عليهم وهم اليهود ولا الضالين وهم النصارى ولكنه جعلنى على طريق أنبيائه وإذا ركعت فتفكر فى نفسك فتقول يا رب إنى خضعت بين يديك وجئت بهذه النفس العاصية إليك وانقادت نفسى لعظمتك لعلك تعفو عنى وترحمنى ثم تقول سبحان ربى العظيم معناه تضرعاً إلى رب عظيم ومولى كريم ثم ترفع رأسك من الركوع وتقول (سمع الله لمن حمده) ومعناه غفر الله لمن وحده وأطاعه ثم تقول (ربنا ولك الحمد) معناه لك الحمد إذ وفقتنا لهذا ثم تسجد ومعنى السجود الميل بالذل والاستسلام والتواضع ومعناه يا رب إنك صورت وجهى على أحسن الصور وجعلت فيه البصر والسمع واللسان فهذه الأشياء أحب إلى وأنفع فقد جئت بهذه الأشياء ووضعتها بين يديك لعلك ترحمنى ثم تقول (سبحان ربى الأعلى) معناه تنزه ربى الأعلى الذى لا شىء فوقه وإذا جلست للتشهد وقرأت التحيات لله يعنى الملك لله والحمد والثناء .

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه قال كان فى الجاهلية أصنام فكانوا يقولون لأصنامهم لك الحياة الباقية فأمر أهل الصلاة أن يجعلوا التحيات يعنى البقاء والملك الدائم لله تعالى ثم تقول (والصلوات) يعنى الصلوات الخمس لله عز وجل لا ينبغى أن تصلى إلا له (والطيبات) يعنى شهادة أن لا إله إلا الله هى (لله تعالى) يعنى الوحدانية لله تعالى ثم تقول (السلام عليك أيها النبى) يعنى يا محمد عليك السلام كما بلغت رسالة ربك ونصحت لأمتك (ورحمة الله) يعنى رضوان الله لك (وبركاته) يعنى عليك البركة وعلى أهل بيتك (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) يعنى مغفرة الله تعالى لنا وعلينا وعلى جميع من مضى من النبيين والصديقين ومن سلك طريقهم إلى يوم القيامة أشهد أن لا إله إلا الله يعنى لا معبود فى السماء والأرض غيره (وأشهد أن محمداً رسول الله) خاتم أنبيائه وصفيه وخيرته من جميع خلقه ثم تصلى على النبى ﷺ وتدعو لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات ثم تسلم عن يمينك وشمالك ومعنى التسليم عن اليمين وعن اليسار يعنى أنتم معاشر إخوانى المؤمنين سالمون آمنون من شرى وخيانتى إذا خرجت من المسجد .

وروى عن الحسن البصرى رحمة الله عليه عن النبى ﷺ أنه قال للمصلى ثلاث كرامات يتناثر البر على رأسه من عنان السماء إلى مفرق رأسه والملائكة محفوفة من قدميه إلى عنان السماء وملك ينادى لو يعلم العبد ما يناجى ما انفتل من صلاته فهذه الكرامات كلها للمصلى فينبغى أن يعرف قدر صلاته ويحمد الله تعالى على ما من عليه ووفقه لذلك .

وروى سعيد عن قتادة أن دانيال عليه السلام نعت أمة محمد ﷺ فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما أغرقوا ولو صلاها قوم عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم ولو صلاها قوم ثمود ما أخذتهم الصيحة ثم قال قتادة عليكم بالصلاة فإنها خلق للمؤمنين حسن .

وروى خلف بن خليفة عن ليث رفعه إلى النبي ﷺ أنه قال أمة مرحومة وإنما يدفع الله عنهم البلاء بإخلاصهم ودعائهم وصلاتهم وضعفائهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

﴿ باب فضل الأذان والإقامة ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردوية حدثنا محمد بن الفضل حدثنا على بن يونس العابد عن أبى عون البصرى عن سلمة بن ضرار عن رجل من اهل الشام قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال أخبرنى بعمل واحد أدخل به الجنة قال كن مؤذن قومك يجمعوا بك صلاتهم قال يارسول الله إن لم أطق قال كن إمام قومك يقيموا بك صلاتهم قال فإن لم أطق قال فعليك بالصف الأول .

وروى وكيع عن عبد الله بن الوليد عن محمد بن نافع عن عائشة رضى الله تعالى عنهما قال نزلت هذه الآية فى المؤذنين « ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين » يعنى دعا الخلق إلى صلاة وصلى بين الأذان والإقامة .

وروى القاسم عن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال يغفر للمؤذن مدى صوته وله مثل أجر من صلى معه من غير أن ينقص من أجورهم شىء ، وعن سعيد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه عن خولة بنت الحكم السلمية قالت قال رسول الله ﷺ المريض ضيف الله ما دام فى مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيدا فإن عافاه من مرضه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإن قضى عليه بالموت أدخله الجنة بغير حساب والمؤذن هو حاجب الله تعالى يعطيه بكل آذان ثواب ألف نبى والإمام وزير الله يعطيه بكل صلاة ثواب ألف صديق والعالم وكيل الله تعالى يعطيه بكل حديث نورا يوم القيامة وكتب الله له بكل حديث عبادة ألف سنة والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدم الله فما جزاؤهم إلا الجنة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه قوله حاجب الله على وجه المثل يعنى يعلم الناس وقت دخولهم على ربهم كالحاجب للملك يأذن الناس بالدخول وقت الأذان وكذلك قوله وزير الله يعنى أن الناس يقتدون به فى صلاته وصلاتهم تتم بصلاته ، وعن النبي ﷺ أنه قال من أذن سبع سنين أعتقه الله من سبع دركات من النار بعد أن يحسن نيته وعن عطاء بن يسار أن النبي ﷺ قال يغفر للمؤذن مدى صوته ويصدقه كل ما سمعه من رطب ويابس وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال إذا كنت فى هذه البوادى فأذنت فارفع صوتك فإنى سمعت النبي ﷺ يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن شجر ولا حجر ولا مدر ولا إنس ولا جان إلا شهد له يوم القيامة عند الله تعالى قال حدثنى محمد بن الفضل بإسناده عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال يبعث الله يوم القيامة بلالا على ناقة من نوق الجنة يؤذن على ظهرها فإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله نظر الناس بعضهم إلى بعض فقالوا نشهد على مثل ما تشهد حتى يوم المحشر فإذا وافى المحشر يؤتى بحلل من حلل الجنة فأول من يكسى بلال وصالحوا المؤذنين قال قتادة ذكر لنا أبا هريرة رضى الله تعالى عنه كان يقول المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة فأول من يكتسى له يوم القيامة الشهداء والمؤذنون بعد الأنبياء فيدعى مؤذن الكعبة ومؤذن بيت المقدس ثم تتتابع المؤذنون وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن لا أغزو وعن سعد ابن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن لا أجاهد وعن عمر بن الخطاب

الله وعلى رسوله (وروى عن محمد بن علي أنه كان يستدين فقيل له لم تستدين ولك من المال كذا وكذا فقال لأن النبي ﷺ قال (إن الله مع المديون حتى يقضى دينه) فأحب أن يكون الله معى وأما إذا استدان ونيته أن لا يؤدى فهو آكل السحت لما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال (من تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانيا ، ومن اشترى شيئا ومن نيته أن يذهب بثمنه جاء يوم القيامة سارقا)

وروى أبو قتادة عن النبي ﷺ أنه قيل يا رسول الله أرأيت من قتل فى سبيل الله هل تكفر عنه خطاياه قال نعم إذا كان محتسبا صابرا مقبلا غير مدبر إلا الدين فإنه مأخوذ به وقال لقمان الحكيم حملت الحديد والجندل فلم أحمل شيئا أثقل من الدين .

(الباب الرابع والسبعون) فى العزل

(قال الفقيه) رحمه الله لا بأس بالعزل إذا كان بإذن المرأة والعزل أن يطأ امرأته فيعزل عنها قبل أن يقع الماء فيها مخافة الحبل وكان اليهود يكرهون ذلك فيقولون هى الموءودة الصغرى فنزلت هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) وعن ابن عباس أنه سئل عن العزل فقال إن كان رسول الله ﷺ قال فيه شيئا فهو كما قال وإلا فأنا أقول كما قال الله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) فمن شاء عزل ومن شاء لم يعزل ،

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى أنه سئل عن العزل فقال لو أخذ الله ميثاق نسمة فى صلب رجل لصبها عليه صبا أخرج الله

نسمة التي أخذ ميثاقها إن شئت فاعزل وإن شئت فأولج ، وروى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن العزل فذكر نحو هذا .

وروى ابن عمر أنه سئل عن هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) فقال فإن شئتم عزلا وإن شئتم غير عزل .

وروى عطاء عن جابر قال كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل وما منع من العزل .

(الباب الخامس والسبعون) في القول في عذاب الميت ببكاء أهله

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس في عذاب الميت ببكاء أهله قال بعضهم أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ويحتجون بظاهر الخبر وهو ما روى عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال (إن الميت ليعذب ببكاء أهله .

وقال عامة أهل العلم لا يعذب الميت ببكاء أهله لأن الله تعالى قال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) .

وروى القاسم بن محمد أن عائشة رضي الله تعالى عنها قيل لها أن عبد الله بن عمر يروى عن النبي ﷺ (أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه) .

وروى عن ابن عباس هكذا فقالت إنكم لتحدثون

رضي الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن أحج ولا اعتمر بعد حجة الإسلام وعن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال ما أتأسف على شيء إلا أني وددت أني كنت سألت النبي ﷺ الأذان للحسن والحسين .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال ما من مدينة يكثر المؤذنون فيها إلا قل بردها وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه ﷺ قال إذا نادى المؤذنون بالأذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهي ثلاثون ميلا من المدينة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه يحتاج المؤذن إلى عشر خصال حتى ينال فضل المؤذنون أولها أن يعرف ميقات الصلاة ويحفظها والثاني أن يحفظ حلقه فلا يؤذي حلقه لأجل الأذان والثالث إذا كان غائبا لا يستخلط على من أذن في مسجده والرابع أن يحسن الأذان والخامس أن يطلب ثوابه من الله تعالى ولا يمن على الناس والسادس أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقول الحق للغني والفقير والسابع أن ينتظر الإمام بقدر مالا يشق على القوم والثامن أن لا يغضب على من أخذ مكانه في المسجد والتاسع أن لا يطول الصلاة بين الأذان والإقامة والعاشر أن يتعاهد مسجده فيطهره من القذر ويجنب الصبيان عنه ويحتاج الإمام إلى عشر خصال حتى تتم صلاته وصلاة من خلفه أولها أن يكون قارئا لكتاب الله تعالى ولا يكون لحانا والثاني أن تكون تكبيراته جزما صحيحا والثالث أن يتم ركوعه وسجوده والثالث أن يحفظ نفسه من الحرام والشبهة والخامس أن يحفظ ثيابه وبدنه من الأذى والسادس أن لا يطول إلا برضاء القوم والسابع أن لا يتعجب بنفسه والثامن أن لا يدخل في الصلاة حتى يستغفر الله من جميع ذنوبه لأنه شفيع لمن خلفه والتاسع إذا سلم لا يخص نفسه بالدعاء فيخون القوم والعاشر إذا نزل في مسجده غريب يسأل عما يحتاج إليه .

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال خمسة أضمن لهم الجنة المرأة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لأبويه والمتوفى في طريق مكة وصاحب الخلق الحسن ومن أذن في مسجد من المساجد إيمانا واحتسابا وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه سمي المؤذن مؤتمنا لأن الناس ائتمنوه في أمر صلاتهم وصومهم فمن حق المسلمين على المؤذن أن لا يؤذن لصلاة الفجر حتى يطلع الفجر كيلا يشتبه عليهم أمر صلاتهم وسحورهم ولا يؤذن لصلاة المغرب حتى تغرب الشمس لكيلا يشتبه عليهم أمر فطورهم فمن هذا الوجه يكون مؤتمنا والإمام ضامن لأنه قد ضمن صلاة القوم فتفسد صلاتهم بصلاته وتصح صلاتهم بصلاته ، قال أخبرني عبد الوهاب بن محمد بن الفضلاني بسمرقند بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال ثلاثة يقومون يوم القيامة على كثبان المسك لا يهولهم الحساب ولا يحزنهم الفزع الأكبر رجل أم قوما وهم له راضون ورجل أذن الخمس ابتغاء وجه الله وعبد أطاع ربه وسيده وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال لا يحل لمسلم أن ينظر في بيت مسلم إلا بإذنه فإن نظر فقد دمر ومن دمر فقد نقض العهد لا يحل لمسلم أن يصلي وهو حاقن حتى يخفف ولا يحل لمسلم أن يؤم قوما إلا بإذنهم فإن فعل قبلت صلاتهم وردت صلاته ولا يخص الإمام نفسه بالدعاء فإن فعل ذلك فقد خانهم وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول لاستهموا عليهما ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا

عن ابن عمر وابن عباس وهما غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطيء وتأويل الحديث أن العادة قد جرت في ذلك الزمان أن الإنسان إذا مات كان يأمر أهله بالنوح عليه فقال النبي ﷺ إن الميت ليعذب ببكاء أهله لأنه كان يأمر أهله بذلك .

إليه ولو يعلمون ما فى شهود العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا ، وروى جويبر عن الضحاك قال لما رأى عبد الله بن زيد الأذان فى المنام وعلمه بلالا فأمر النبى ﷺ بلالا أن يصعد السطح ويؤذن فلما افتتح الأذان سمعوا هدة بالمدينة فقال النبى ﷺ أتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله أعلم قال إن ربكم أمر بأبواب السماء ففتحت إلى العرش لأذان بلال فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه هذا لبلال خاصة أو للمؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة وإن أرواح المؤذنين مع أرواح الشهداء فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين المؤذنون فيقومون على كثبان المسك والكافور .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال خمسة ليس لهم صلاة المرأة الساخطة على زوجها والعبد الآبق من سيده حتى يرجع والمصارم الذى لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ومدمن الخمر وإمام قوم يصلى بهم وهم له كارهون .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى كراهية القوم على وجهين إن كانت كراهيتهم لفساد فيه أو كان لحانا بالقراءة وهم يجدون غيره أو كان فى الجماعة من هو أعلم منه فهذا الذى يكره وكره له أن يؤمهم وإن كانت كراهيتهم لأنه يأمر بالمعروف فيبغضونه وللحسد وليس فى الجماعة من هو أعلم منه فكراهيتهم باطلة وله أن يؤمهم رغم أنفهم .

وروى جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم عن رسول الله ﷺ أنه قال المؤذنون المحتسبون يخرجون يوم القيامة من قبورهم وهم يؤذنون فالمؤذن يشهد له كل شىء يسمع صوته من حجر أو شجر أو مدر أو بشر أو رطب أو يابس ويغفر الله له مد صوته ويكتب له من الأجر بعدد من يصلى بأذانه ويعطيه الله ما يسأل بين الأذان والإقامة إما أن يجعله فى الدنيا أو يدخره فى الآخرة وإما أن يصرف عنه السوء وأول من يكسى يوم القيامة من كسوة الجنة إبراهيم ثم محمد عليهما الصلاة والسلام ثم يكسى الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم المؤذنون المحتسبون وتتلقاهم الملائكة بعجائب من ياقوت ويشيع كل رجل منهم سبعون ألف ملك من قبره إلى المحشر .

قال ابن عباس رضى الله عنهما ثلاثة يعصمهم الله من عذاب القبر المؤذن والشهيد والمتوفى يوم الجمعة أو فى ليلة الجمعة وعن عبد الأعلى التيمى أنه قال ثلاثة على كثبان المسك حتى يفرغ الناس من الحساب إمام قوم يلتمس به وجه الله تعالى ورجل قرأ القرآن يلتمس به وجه الله تعالى ومؤذن ينادى بالصلاة يلتمس به وجه الله تعالى .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال من قال مثل ما يقول المؤذن كان له مثل أجره .

وروى فى خبر آخر أن النبى ﷺ كان إذا قال المؤذن الله أكبر يقول معه وكذلك فى الشهادتين وإذا قال حى على الصلاة حى على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ينبغى للرجل إذا سمع الأذان أن يسمع ويعظم ويقول مثل ما يقول المؤذن فإذا انتهى إلى قوله حى على الصلاة يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وإذا قال حى على الفلاح يقول ما شاء الله كان وينبغى أن يعرف تفسير الأذان ومعناه فان لكل كلمة منه ظهرا وبطنا فاذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر تفسيره فى الظاهر الله أعظم ثم الله أعظم وأجل ومعناه الله أعظم وعمله أوجب فاشتغلوا واتركوا الاشتغال بالدنيا وإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله فتفسيره أشهد أنه واحد لا شريك له ومعناه أن الله قد أمركم بأمر فاتبعوا أمره فانه لا ينفعكم أحد إلا الله ولا ينجيكم أحد من عذابه إن لم تؤدوا أمره وإذا قال أشهد أن محمدا رسول الله

فتفسيره

وتأويل آخر أن النبى ﷺ مر بقبر يهودى وأهله يبكون عليه فقال ﷺ (إنهم يبكون عليه وهو يعذب فى قبره) فظن الراوى أنه يعذب ببكائهم عليه وهذا كما روى عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها لما ذكرت حديث ابن عمر فقالت ذهل أبو عبد الرحمن إنما قال إن أهل الميت ليبكون عليه وإنه يعذب بجرمه .

(الباب السادس والسبعون)
فى البكاء على الميت

(قال الفقيه) رحمه الله النوح حرام ولا بأس بالبكاء والصبر أفضل لأن الله تعالى قال (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (النائحة ومن حولها من مستمعيها فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .

وقيل لما مات حسن بن الحسن اعتكفت امرأته فاطمة بنت الحسين على قبره سنة فلما كان رأس الحول رفعوا الفسطاط فسمعوا صوتا من جانب هل وجدوا ما فقدوا وسمعوا من جانب آخر بل أيسوا فانقلبوا .

وروى عن النبى ﷺ أنه لما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله أليس قد نهيتنا عن البكاء فقال عليه الصلاة والسلام (إنما نهيتكم عن صوتين أحمقين فاجرين صوت الغناء فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان ، وعن خدش الوجوه وشق الجيوب ورنة الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله فى قلوب الرحماء ثم قال (القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب)

وروى عن ابن وهب بن كيسان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن عمر رضى الله عنه أبصر امرأة تبكي على ميت فنهاها فقال النبي ﷺ دعها يا أبا حفص فإن العين باكية والنفس مصابة والعهد حديث

فتفسيره وأشهد أن محمدا رسول الله أي أن الله أرسله إليكم لتؤمنوا به وتصدقوه ومعناه أنه قد أمركم بإقامة الجماعة فاتبعوا ما أمركم به فإذا قال حي على الصلاة تفسيره أسرعوا إلى أداء الصلاة ومعناه حان وقت الصلاة فأقيموها ولا تؤخروها عن وقتها وصلوها بالجماعة وإذا قال حي على الفلاح فتفسيره أسرعوا إلى النجاة والسعادة ومعناه أن الله تعالى جعل الصلاة سببا لنجاتكم وسعادتكم فأقيموها تنجوا من عذابه وإذا قال الله أكبر الله أكبر فتفسيره أن الله أعظم وأجل ومعناه أن عمله واجب فلا تؤخروا عمله وإذا قال لا إله إلا الله فتفسيره اعلموا أنه واحد لا شريك له ومعناه اخلصوا صلاتكم لوجه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب الطهارة والنظافة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبو جعفر حدثنا أبو بكر بن أحمد ابن محمد بن سهل القاضي حدثنا إبراهيم بن خنيس عن أبيه عن إسماعيل رضى الله تعالى عنهما قال قال (ص) عليكم بالسواك فإن فيه عشر خصال مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر ويبيض الأسنان ويشد اللثة ويذهب الحفر ويهضم الطعام ويقطع البلغم وتضاعف به الصلوات ويطيب النكهة وهو طريق القرآن قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا وكيع عن الأوزاعي عن حسان بن عطية رفعه إلى النبي (ص) قال الوضوء شطر الإيمان والسواك شطر الوضوء ولولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وركعتان يستاك فيهما العبد أفضل من سبعين ركعة لا يستاك فيهما .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن علي الطوسي حدثنا محمد بن شركة حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن أبي إسحق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي (ص) أنه قال خمس من الفطرة قص الشارب وتقليم الأظافر وحلق العانة ونتف الإبط والسواك قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما السواك بعد الطعام أفضل من وصيفتين .

وروي عن النبي (ص) أنه قال لا يزال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ولا يزال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه يجعل لعتقهم وقتا ولا يزال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه يدردني يعني يذهب اللثة ولا يزال يوصيني بالنساء حتى ظننت أن يحرم بالطلاق ولا يزال يوصيني بصلاة الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لا ينامون بالليل .

وروي عن الأعمش عن مجاهد قال أبطأ جبريل على النبي (ص) ثم أتاه فقال ما حبسك يا جبريل قال وكيف نأتيكم وأنتم لا تقلمون أظافركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قال « وما نتنزل إلا بأمر ربك » ، وروي عن النبي (ص) أنه قال حق على كل مسلم الغسل يوم الجمعة والسواك والطيب وعن حميد بن عبد الرحمن قال من قص أظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه الداء وأدخل فيه الشفاء ، وروي عن رسول الله (ص) أنه لما دخل ليلة أسري به إلى السماء استقبله الحور العين فقلن يا محمد قل لأمتك حتى يستاكون فكلما استاكوا ازددنا حسنا .

وروى ابن شهاب عن النبي (ص) أنه قال من قلم أظفاره يوم الجمعة كان له أمانا من الجذام ، وروي في بعض الأخبار أن النبي (ص) وقت في كل أربعين يوما حلق العانة وفي كل جمعة قص الأظفار ، وعن النبي (ص) أنه قال طيبوا أفواهكم فإن أفواهكم طرق القرآن .

وروي عن النبي ﷺ أنه مر ببني عبد الأشهل وقت انصرافه وهم يندبون قتلاهم بعد يوم أحد فقال عليه الصلاة والسلام (كل له باك لكن حمزة لا بواكي له) فلما سمعن بذلك جئن إلى باب النبي (ص) وهن يبكين على حمزة ورسول الله (ص) يبكي في البيت حتى سمع نشيجه يعني بكاءه بالرفق .

(الباب السابع والسبعون) في إكرام أهل الفضل والشرف

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل أن يكرم أهل الفضل من غير إفراط ولا يجوز أن يكرم أحدا لأجل دنيا لينال من دنياه شيئا لأن النبي (ص) قال (من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا دينه ولكن يكرم أهل الفضل بفضلهم وشرفهم) .

وروى هشام بن حسان عن الحسن البصري أن رسول الله (ص) كان جالسا ومعه أصحابه وجاء علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ولم يكن له مجلس فرآه أبو بكر رضى الله عنه فتزحزح له من مكانه ثم قال ههنا يا أبا الحسن فسر النبي (ص) بما صنع أبو بكر رضى الله عنه فقال (أهل الفضل أولى بأهل الفضل ولا يعرف فضل أهل الفضل إلا أهل الفضل) .

وقال سفيان بن عيينة من تهاون بالإخوان ذهبت مروءته ومن تهاون بالسلطان ذهبت دنياه ، ومن تهاون بالصالحين ذهبت

آخرته وروت عمرة عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال (اقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الأحد من حدود الله تعالى). وروى أن سائلا مر بعائشة رضى الله عنها فأمرت بكسرة ومر بها رجل ذو هيئة فاقعدته

وأمرت له بالمائدة فقيل لها فى ذلك فقالت إن رسول الله ﷺ (أمرنا أن ننزل الناس منازلهم).

وعن طارق بن عبد الرحمن قال كنت مع الشعبى فأتاه بلال بن جرير فطرح له وسادة فقال إن النبى ﷺ قال (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) ولا يستحب فى الإكرام وفى الحب الإفراط لأن الإفراط فى كل شىء يخاف منه الآفة.

وقال على كرم الله وجهه أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

وروى هذا أيضاً مرفوعاً وقد أفرطت النصارى فى حب عيسى عليه السلام حتى اتخذوه إلهاً، وأفرطت اليهود فى حب عزير حتى اتخذوه إلهاً، وأفرطت الروافض فى حب على رضى الله عنه حتى أبغضوا غيره فينبغى للعاقل أن يعرف لأهل الفضل ويعرف حقهم من غير إفراط ولا تعد.

وقال بعضهم لا خير فى الإفراط والتفريط كلاهما عندى من التخليط وبالله التوفيق.

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى السواك على ثلاثة أوجه إما أن يريد به وجه الله تعالى وإقامة السنة وإما أن يريد به نفع نفسه وإما أن يريد به وجه الناس فإن أراد به وجه الله تعالى وإقامة السنة فهو مأجور وكل صلاة تعدل سبعين كما جاء فى الخبر وإن أراد به منفعة نفسه فلا أجر له وهو محاسب به وإن أراد به الرياء فهو محاسب به آثم وعن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماماً» قال ابتلاه بطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد فأما التى فى الرأس فقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفى الجسد تقليم الأظافر والختان ونتف الإبط وحلق العانة والاستنجاء بالماء.

(باب فضل الجمعة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا الحسين على الجعفى عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبى الأشعث الصنعانى عن أوس بن أوس قال قال رسول الله ﷺ إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا فيه على من الصلاة فإن صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليك قال أتقولون قد بليت إن الله تعالى حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وروى فى خبر آخر أنه قال كيف ترد علينا السلام وقد رممت فقال إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء وما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس ابن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا الحسين بن على الجعفى عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبى الأشعث عن أوس بن أوس قال قال رسول الله ﷺ وذكر الجمعة فقال من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا فأنصت ولم يلغ كان له بكل خطوة كأجر سنة صيامها وقيامها قال محمد بن الفضل سألت يزيد بن هرون عن قوله غسل قال غسل مواضع الوضوء واغتسل يعنى غسل جسده وسألت عن بكر وابتكر قال يعنى بكر على غسله وابتكر إلى الجمعة.

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة فى الأرض إلا وهى تنزع ليوم الجمعة إلا الثقلين الجن والإنس وعلى كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس الأول فالأول كرجل قرب بدنه وكرجل قرب شاة وكرجل قرب طيرا وكرجل قرب بيضة فإذا قعد الإمام طويت الصحف.

وروى الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال من توضأ يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع ودنا فأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصا فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له.

وروى أبو سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال إن خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخله الله الجنة وفيه هبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه قال أبو سلمة قال عبد الله بن سلام قد عرفت تلك الساعة

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للمؤمن أن يكون غيوراً فلا يرضى بالفاحشة إذا علم بها من رجل أو امرأة فيمنعه عن الفاحشة إن استطاع منه بيده فإن لم يستطع فلينكره بلسانه فإن لم يستطع فلينكره بقلبه

وروى زيد بن أسلم رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه من قال الغيرة من الإيمان والمذاء من النفاق قالمذاء أن يقود الرجل بالفاحشة في أهله ويرضى بها وقيل المذاء أن يجمع بين رجال ونساء ثم يخليهم ليباذى بعضهم بعضاً .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال (أقبح اللؤم بالرجل أن لا يكون غيوراً ألا يستحي أحدكم أن تخرج أمه وامرأته تزاحم السوق والمجالس .

وروى المغيرة بن شعبة أن سعد بن عبادة قال لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال (أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله تعالى أغير مني ومن أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما أحد أحب إليه العذر من الله سبحانه ومن أجل ذلك بعث الله المنذرين والمبشرين وما أحد أحب إليه المدحة من الله تعالى ومن أجل ذلك وعد الجنة) .

وهي آخر ساعات النهار وهي الساعة التي خلق الله آدم عليه السلام فيها قال الله تعالى (خلق الإنسان من عجل) وقال سعيد بن المسيب لأن أشهد الجمعة أحب إلي من حجة تطوع ، وعن كعب الأحبار لأن أشرب قدحاً من نار أحب إلي من أن أشرب قدحاً من خمر) ولأن أشرب قدحاً من خمر أحب إلي من أن أتخلف عن الجمعة ولأن أتخلف عن الجمعة أحب إلي من أن أتخطى رقاب الناس وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال تلا رسول الله ﷺ على المنبر آية فقال ابن مسعود لأبي ابن كعب متى أنزلت هذه الآية ، وفي رواية أخرى أن أبا الدرداء قال لأبي بن كعب متى أنزلت هذه الآية فغمزه فلما انصرف قال له أبي إنما حظك من صلاتك ما لغوت فدخل عبد الله على رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك فقال صدق أبي ثم قال ما من عبد يغتسل يوم الجمعة ويمس من دهنه ما كان ثم يأتي يوم الجمعة فلا يؤذي أحداً ولا يتخطى رقاب الناس فيصلي ما قضى الله تعالى فإذا خرج الإمام جلس وأنصت إلا غفر الله له ما بين الجمعتين .

وروى عبد الرحمن بن زيد عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال قال رسول الله ﷺ يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الفطر ومن يوم النحر وفيه خمس خصال فيه خلق آدم وفيه أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض وفيه توفي آدم وفيه ساعة لا يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يسأل حراماً وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب عند ربه ولا في السماء ولا في الأرض إلا وهو يشفق من يوم الجمعة وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال إذا كان يوم الجمعة خرج الشيطان مع أعوانه يزينون للناس أسواقهم ومعهم الرايات وتقعد الملائكة على باب المسجد فيكتبون الناس على قدر منازلهم حتى يخرج الإمام فمن دنا من الإمام فأنصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان أي حظان ونصيبان من الأجر ومن تباعد فاستمع وأنصت ولم يلغ كان له كفل من الأجر ومن دنا من الإمام فلغا ولم يستمع كان له كفلان من الوزر ومن قال مه فقد تكلم ومن تكلم فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له ثم قال علي رضي الله تعالى عنه هكذا سمعت نبيكم ﷺ

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي قال بلغنا أن صالحاً المري أقبل ليلة الجمعة يريد مسجد الجامع ليصلي فيه صلاة الفجر فمر بمقبرة فقال لو أقمت حتى يطلع الفجر فدخل المقبرة فصلى ركعتين واتكأ على قبر فغلبته عيناه فرأى في المنام كأن أهل القبور قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقاً حلقاً يتحدثون فإذا شاب عليه ثياب دنسة فقعد في جانب مغموماً فلم يمكثوا إذ أقبلت أطباق عليها ألطاف مغطاة بمناديل فكلما جاء واحداً منهم طبق أخذه ودخل قبره حتى بقي الفتى في آخر القوم لم يأته شيء فقام حزيناً ليدخل في قبره فقلت له يا عبد الله مالي أراك حزيناً وما الذي رأيت قال يا صالح المري هل رأيت الأطباق قال قلت نعم فما هي قال هي الطاف الأحياء لموتاهم كلما تصدقوا عنهم أو دعوا لهم أتاهم ذلك في ليلة الجمعة وإني رجل من أهل السند أقبلت والدتي تريد الحج فلما صرت بالبصرة توفيت بها وتزوجت والدتي بعدي ولم تذكر لزوجها أنه كان لها ولد وقد ألهتها الدنيا فما تذكرني بشفة ولا لسان فحق لي الحزن إذ ليس لي من يذكرني من بعدي قال صالح وأين منزل أمك فوصف لي الموضع فلما أصبحت وقضيت صلاتي أقبلت فسألت عن منزلها فأرشدت إليه فجئت فاستأذنت عليها فقلت إني صالح المري فأذنت لي فدخلت وقلت أحب أن لا يسمع كلامي وكلامك أحد فدنوت حتى ما كان بيني وبينها إلا ستر يرحمك الله

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلغني أن نساءكم يخرجن إلى السوق يدافعن العلوج قبح الله رجلا مؤمنا لا يكون غيوراً
(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ما أقبح إلى الله وإلى رسوله من الديوثين لما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال :

روى عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ أنه قال (الجنة دار الأسخياء والشاب السخى أحب إلى الله من الشيخ العابد البخيل) .

وروى جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال : (ليس منا من وسع الله عليه فلم يوسع على نفسه وعياله) وقال الحسن إن العبد يأخذ من الله أدبا حسنا إن وسع الله عليه وسع وإن أمسك عليه أمسك .

وروى عليه يوسف بن خالد السمتى قال : أهدى إلى أبى حنيفة من الحجاج قريب من ألف زوج نعل ففرقها على إخوانه فرأيته بعد ذلك بيوم أو بيومين يشترى نعلا لابنه فقلت له كيف وقد أهدى إليك فى هذه قريب من ألف زوج نعل فقال إن مذهبى فى الهدايا تفريقها بالغة ما بلغت والمكافأة بمثلها أو بعضها بالغة ما بلغت وتفريق الهدية على إخوانى لما روى عن النبى ﷺ أنه قال (إذا أهدى للرجل فجلساؤه شركاؤه) وإخوانى جلسائى فلا أنفرد دونهم بل أرى أن أجعل نصيبى لهم فأرى قبول الهدية لأن النبى ﷺ (كان يقبل الهدية ويجيب الدعوة) فأرى المكافأة بأحسن منها لقوله تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وقوله تعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم) .

هل لك ولد قالت لا قلت هل كان لك ولد فتنفست الصعداء ثم قالت قد كان لى ولد شاب فمات فقصصت عليها القصة قال فبكت حتى تحدرت دموعها على خديها قالت يا صالح ذاك ولدى من منزل كبدى والحشا كانت بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له حواء ثم دفعت إلى ألف درهم وقالت تصدق بها على حبيبى وقرة عينى ولا أنساه بالدعاء والصدقة فيما بقى من عمرى قال فانطلقت فتصدقت بالألف دينار فلما كان فى الجمعة الأخرى أقبلت أريد الجمعة فأتيت المقبرة وصليت ركعتين واستندت إلى قبر فخفقت برأسى فإذا أنا بقوم قد خرجوا وإذا أنا بالفتى عليه ثياب بيض فرحا مسرورا ثم أقبل حتى دنا منى ثم قال يا صالح المرى جزاك الله خيرا عنى وقد وصلت إلينا الهدية فقلت له أنتم تعرفون الجمعة قال نعم وأن الطيور فى الهواء يعرفونها ويقولون سلام ليوم صالح يعنى يوم الجمعة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنى الثقة بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام إلى رسول الله ﷺ وفى كفه كالمرآة البيضاء وفى وسطها كالنكتة السوداء قال ما هذا يا جبريل قال هذا يوم الجمعة يعرضها الله عليك لتكون لك عيدا ولأمتك من بعدك ولكم فيها خير من دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله إياه وإن لم يكن له قسم أدخر له ما هو أفضل منه وهو عندنا يوم المزيد ونحن ندعوه سيد الأيام قال ولم ذلك قال لأن ربك اتخذ فى الجنة واديا أفيح فيه كثيب من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة جاء النبيون وجلسوا على منابر من نور مكللة بالجواهر والتحف وراء تلك المنابر بكراسى من نور فجاء الصديقون والشهداء فجلسوا عليها ثم يأتى أهل جنة عدن فيجلسون على ذلك الكثيب الأبيض فيقول لهم الرب تعالى (أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى وهذا محل كرامتى فسلونى) فيقولون ربنا نسألك رضوانك والجنة فيقول رضوانى أحلكم دارى وأحلكم كرامتى فيسألونه الرضا فيهديهم الرضا ويعطيهم فوق رغبتهم وأمنيتهم وذلك قدر منصرف إمامكم من الجمعة ويفتح لهم عند ذلك ما لا يخطر على قلب بشر ولم تره عين ثم يرجع النبيون والصديقون والشهداء ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم فليسوا إلى شىء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة فلذلك سمى يوم المزيد وفيه تقوم الساعة .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال الصلوات فى الجماعة من الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنب الكبائر والله أعلم .

(باب حرمة المساجد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا على السردى الحاكم حدثنا عبيدة بن محمد السرخسى حدثنا صالح بن كيسان حدثنا أبى فديك عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى عنه إذا كان فى وقت مباح فأما إذا دخل المسجد بعد ما يصلى العصر أو بعد ما صلى الفجر فلا ينبغى أن يصلى لأنه نهى عن الصلاة فى ذلك الوقت ولكنه يسبح ويهلل ويصلى على النبى ﷺ فينال فضل الصلاة وأدى عنه حق المسجد قال حدثنا محمد بن

الفضل

وروى عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة أهدت إليها هدية فلم تقبل هديتها فقال لها رسول الله ﷺ هلا قبلت هديتها قالت لأنى علمت أنها أحوج إليها منى فقال هلا قبلتيها بأحسن منها وكافأتيها .

الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربى عن ليث ابن سليم عن بعض أشياخه قال بلغ أبا الدرداء أن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه اشترى خادما فكتب إليه يعاتبه فى ذلك فكان فى كتابه يا أخى تفرغ للعبادة قبل أن ينزل ربك من البلاء ما لا تستطيع فيه العبادة واغتنم دعوة المؤمن المبتلى وارحم اليتيم وامسح برأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك يا أخى فإنى شهدته يوما يعنى النبى ﷺ أتاه رجل يشكو إليه قساوة قلبه فقال أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك قال نعم قال أرحم اليتيم وامسح برأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك يا أخى لكن المسجد بيتك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول المساجد بيوت المتقين وقد ضمن الله تعالى لمن كانت بيوتهم المساجد بالروح والراحة والجواز على الصراط والنجاة من النار إلى رضوان الرب تبارك وتعالى قال الحكم بن عمير صاحب رسول الله ﷺ كونوا فى الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعلموا قلوبكم الرأفة وأكثروا التفكير والبكاء لا تختلفن بكم الأهواء .

قال قتادة رضى الله تعالى عنه ما كان للمؤمن أن يرى إلا فى ثلاثة مواطن مسجد يعمره وبيت يستره وحاجة لا بأس بها وقال النزال بن يسبرة المنافق فى المسجد كالطير فى القفص ، وعن خلف ابن أيوب أنه كان جالسا فى المسجد فأتاه غلامه يسأله عن شىء فقام فخرج من المسجد ثم أجابه فقيل له فى ذلك فقال ما تكلمت فى المساجد بكلام الدنيا منذ كذا سنة فكرهت أن أتكلم اليوم (قال الفقيه) رحمه الله إنما يصير للعبد منزلة عند الله تعالى إذا عظم أوامره وعظم بيوته وعباده (والمساجد بيوت الله) فينبغى للمؤمن أن يعظمها فإن فى تعظيم المسجد تعظيم الله تعالى.

وروى عن بعض الزهاد أنه قال ما استندت فى المسجد إلى شىء ولا طولت قدمى فيها ولا تكلمت بكلام الدنيا إنما قال ذلك ليقتدى به .

وعن الأوزاعى رضى الله تعالى عنه قال خمس كان عليهن رسول الله ﷺ والتابعون بإحسان لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله تعالى .

وروى عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما أنه قال ثلاثة فى جوار الله تعالى رجل دخل المسجد لا يدخله إلا لله فهو ضيف الله تعالى حتى يرجع ورجل زار أخاه المسلم لا يزوره إلا لله فهو من زوار الله تعالى حتى يرجع ورجل خرج حاجا أو معتمرا لا يخرج إلا لله تعالى فهو وفد الله تعالى حتى يرجع إلى أهله .

ويقال حصون المؤمن ثلاثة : المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن إذا كان فى واحد من ذلك فهو فى حصن من الشيطان .

وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى مهور الحور فى الجنة كنس المساجد وعمارتها .

قال أنس بن مالك رضى الله عنه من أسرج فى المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام ذلك المسجد وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه المساجد بيوت الله فى الأرض والمصلى فيها زائر الله وحق على المزور أن يكرم زائره .

(قال الفقيه) رحمه الله يقال حرمة المساجد خمسة عشر خصلة أولها أن يسلم وقت الدخول إذا كان القوم جلوسا وإن لم يكن أحد فيها أو كانوا فى الصلاة يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين والثانى أن يصلى ركعتين قبل أن يجلس لما.

وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن النبى ﷺ أرسل إلى عمر بعطاء فرده فقال له النبى ﷺ لم رددته فقال يا رسول الله أليس قد أخبرتنا أن لاخير لاحد منا أن يأخذ من أحد شيئا إنما ذلك عن مسألة ، وأما إذا كان من غير مسألة فإنما هو رزقك رزقك الله إياه .

وقال أبو هريرة إنى لا أسال أحدا شيئا ولا أعطانى أحدا شيئا بغير مسألة إلا قبلت منه .

وسئل سفيان الثورى عن المواساة فقال ذلك طريق نبت فيه العوسج والشوك .

(الباب الثمانون) فى الشفاعة

اعلم أن أفضل الأعمال بعد أداء الفرائض شفاعة حسنة إذا كان لرجل حاجة إلى إنسان فتشفع فى ذلك أو تشفع لدفع مظلمة عنه لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(خير الناس من ينفع الناس) .

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اشفعوا تؤجروا فان الرجل منكم يسألنى فأمنحه كيما تشفعوا فتؤجروا)

روى عن النبي ﷺ أنه قال لكل شىء تحية وتحية المسجد ركعتان والثالث أن لايشترى فيه ولايبيع والرابع أن لايسل فيه السيف والخامس أن لاينشد فيه الضالة والسادس أن لايرفع فيه الصوت فى غير ذكر الله والسابع أن لايتكلم فيه بشىء من أحاديث الدنيا والثامن أن لايتخطى رقاب الناس والتاسع أن لاينازع فى المكان والعاشر أن لايضيق على أحد فى الصف والحادى عشر أن لايمر بين يدى المصلى والثانى عشر أن لايبزق فيه والثالث عشر أن لايرفع أصابعه فيه والرابع عشر أن ينزعه عن النجاسات والمجانين والصبيان وإقامة الحدود . والخامس عشر أن يكثر فيه ذكر الله ولا يغفل عنه .

وروى الحسن أن النبي ﷺ قال يأتى على أمتى زمان يكون حديثهم فى مساجدهم لأمر دنياهم ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم .

وروى الزهرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يكون الغرباء فى الدنيا أربعة قرآن فى جوف ظالم ومسجد فى نادى قوم لايصلون فيه ومصحف فى بيت لايقرأ فيه ورجل صالح مع قوم سوء وعن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال تحشر المساجد كأنها بخت بيض قوائمها من العنبر وأعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك الأذفر وأسنامها من الزبرجد الأخضر وقوادها المؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها فيعبرون بها فى عرصات القيامة كالبرق الخاطف فيقول أهل القيامة هؤلاء الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون فينادونهم يا اهل القيامة ماهؤلاء بالملائكة المقربون ولا الأنبياء ولا المرسلين بل هم أمة محمد ﷺ الذين كانوا يحفظون صلاة الجماعة وعن ابن منبه رحمه الله قال يؤتى بالمساجد يوم القيامة كأمثال السفن مكللة بالدر والياقوت يشفع لاهلها وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال يأتى على الناس زمان لايبقى من الإسلام إلا إسمه ولامن القرآن إلا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتن .

(باب فضل الصدقة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا ابن إدريس عن ليث بن أبى سليم عن ميمون بن مهران عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه قال الصلاة عماد الإسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شىء عجيب والصدقة شىء عجيب والصدقة شىء عجيب وسئل عن الصوم فقال قربة وليس هناك فصل وقيل فأى صدقة افضل قال أكثرها فأكثرها ثم قرأ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قيل فمن لم يكن عنده قال فعفو مال يعنى يتصدق بفضل مال قيل فمن لم يكن عنده مال قال فعفو طعام قيل فمن لم يكن عنده قال يعين بقوته قيل فمن لم يفعل قال يتقى النار ولو بشق تمرة قيل فمن لم يفعل قيل يكف نفسه يعنى لايظلم الناس .

وذكر فى رواية أخرى أنه روى هذا عن رسول الله ﷺ قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا يزيد بن زريع عن هشام الدستوائى عن قتادة عن خليل بن عبد الله العصرى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال ماطلعت شمس إلا بعث بجنبتيها ملكان ينادبان وإنهما يسمعان أهل الارض إلى الثقلين أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ماقل وكفى خير مما كثر وألهى وملكان يناديان اللهم عجل لمنفق ماله خلفا وعجل لممسك

وعن الحسن البصرى قال الشفاعة تجرى أجرها لصاحبها ما جرت منفعتها وقال مجاهد فى قوله تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) قال هى شفاعة الناس بعضهم لبعض وروى عن النبي ﷺ أن رجلا أتاه فسأله بعيرا ليخرج إلى الغزو فلم يكن عنده فبعثه إلى رجل من الأنصار فأعطاه فجاء بالبعير إلى النبي ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام (الدال على الخير كفاعله) وقال لكل شىء صدقة وصدقة الرياسة والشفاعة إعانة الضعفاء .

قال بعض الادباء من كان دخالا على الأمراء ولايكون متشفعا فهو دعى

وروى عن جعفر بن محمد قال أوحى الله لداود عليه الصلاة والسلام أن عبدا من عبادى يأتى بالحسنة فادخله الجنة قال يارب وما تلك الحسنة قال من فرج على مؤمن كربة ولو بشق تمرة .

(الباب الحادى والثمانون) فى قتل العمد

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس فيمن قتل مؤمنا متعمدا قال بعضهم هو فى النار أبدا وقال عامة أهل العلم فى مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عذبه فأما من قال إنه فى النار أبدا فقد ذهب إلى ماروى عن سالم بن أبى الجعد قال كنت عند ابن عباس بعد ما كف بصره فجاء رجل فقال [illegible] مؤمنا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها فقال أرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحا

لمسك ماله تلفا قال أخبر أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن موسى حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن يسار عن زرعة بن أيوب عن جويبر عن الضحاك ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مر النبي (ص) برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أسألك بحرمة هذا البيت أن تغفر لي، فقال له النبي ﷺ ياعبد الله سل بحرمتك فإن حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة هذا البيت فقال يارسول الله إن لي ذنبا عظيما قال وما ذنبك قال إن لي مالا كثيرا وإن ماشيتي كثيرة وإن خيلي كثيرة ولكن الرجل إذا سألني شيئا من مال فكأن شعلة من نار تخرج من وجهي فقال رسول الله ﷺ تنح عني يافاسق لاتحرقني بنارك والذي نفسي بيده لو صمت ألف عام وصليت ألف عام ثم مت لئيما لأكبك الله في النار أما علمت أن اللؤم من الكفر والكفر في النار والسخاوة من الإيمان والإيمان في الجنة .

وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي ﷺ أنه قال السخاوة شجرة أصلها في الجنة وأغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده إلى الجنة والبخل شجرة أصلها في النار وأغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده إلى النار وعن النبي ﷺ أنه قال البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والسخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد عن النار وعن النبي ﷺ أنه قال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أنواع البلاء بالدعاء. وعن عبد الرحمن البيلماني مولى عمر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين ببذل يسير أو برد جميل فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله

وروى سعيد بن مسعود الكندي قال قال رسول الله ﷺ مامن رجل يتصدق في يوم أو ليلة إلا حفظ من أن يموت من لدغة أو هدمة أو موت بغتة .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال مانقص مال من صدقة قط ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها إلا عزا وماتواضع رجل إلا رفعه الله تعالى .

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اثنان من الشيطان واثنان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) يعني يأمركم الطاعة والصدقة لتنالوا مغفرته وفضله والله واسع عليم يعني واسع الفضل عليم بثواب من يتصدق

وروى بن بريدة عن ابيه عن النبي ﷺ انه قال مانقض قوم العهد إلا ابتلاهم الله تعالى بالقتل ولاظهرت فاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر

وروى الضحاك عن النزال بن سبرة قال مكتوب على باب الجنة ثلاث أسطر أولها لا إله إلا الله محمد رسول الله والثاني أمة مذنبة ورب غفور والثالث وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا

ويقال من منع خمساً منع الله منه خمساً أولها من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال والثاني من منع الصدقة منع الله منه العافية والثالث من منع العشر منع الله منه بركة أرضه والرابع من منع الدعاء منع الله منه الإجابة والخامس من تهاون بالصلاة منع منه عند الموت قول لا إله إلا الله .

وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال درهم ينفقه أحدكم في صحته وشحه أفضل من مائة يوصى بها عند الموت .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه سمعت أبي رحمه الله تعالى قال كان في زمن عيسى عليه السلام

المهتدي قال وأنى له الهدى فو الذي نفسي بيده إن هذه الآية نزلت فما نسختها آية بعد نبيكم وأما من قال إن له توبة فلقول الله تعالى (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقال في آية أخرى (والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق) ثم قال في آخرها (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) والجواب على قوله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) إنه قد روى عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في شأن مقيس بن ضبابة حين قتل رجلا متعمدا وارتد ولحق بأرض مكة وجواب آخر أن معنى قوله تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها) يعني جزاؤه جهنم إن جازاه ولكن نرجو أن لايجازيه إن شاء الله تعالى وهذا كما روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال (من وعده الله تعالى على عمل ثوابا فهو منجز له ومن وعده على عمل عقابا فهو بالخيار) ولو أن رجلا قتل نفسه متعمدا فقال بعضهم هو في النار أبدا وقال بعضهم هو في مشيئة الله تعالى فأما من قال هو في النار أبدا فقد ذهب إلى ماروى سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (من قتل نفسه بسم فسمه بيده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته بيده يجؤها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا مؤبدا ومن تردى بنفسه من جبل فمات فهو يتردى في

رجل يسمى ملعونا من بخله فجاءه رجل ذات يوم يريد الغزو فقال ياملعون أعطني شيئا من السلاح أستعين به في غزوي وتنجو به من النار فأعرض عنه ولم يعطه شيئا فرجع الرجل فندم الملعون فناداه فأعطاه سيفه فرجع الرجل واستقبله عيسى عليه السلام مع عابد قد عبد الله سبعين سنة فقال له عيسى من أين جئتم بهذا السيف فقال أعطانيه الملعون ففرح عيسى بصدقته فكان الملعون قاعدا على بابه فلما مر به عيسى عليه السلام مع العابد فقال الملعون في نفسه أقوم وأنظر إلى وجه عيسى وإلى وجه العابد فلما قام ونظر إليهما قال العابد أنا أفر وأعدو من هذا الملعون قبل أن يحرقني بناره فأوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام أن قل لعبدي هذا المذنب إني غفرت له بصدقته بالسيف وبحبه إياك وقل للعابد إنه رفيقك في الجنة فقال العابد والله ماأريد الجنة معه ولا أريد رفيقا مثله فأوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام أن قل لعبدي إنك لم ترض بقضائي وحقرت عبدي فإني قد جعلتك ملعونا من أهل النار وبدلت النار لك في الجنة مع الذي له في النار وأعطيت منازلك في الجنة لعبدي ومنازله في النار لك

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) أنه قال أن ملكا ينادي من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم يجد غدا وملك آخر ينادي يامعشر بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب .

وروى عن النبي (ص) أنه سئل فقيل يارسول الله إذا خرجت من الدنيا فظهر الأرض خير لنا أم بطنها قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال النبي (ص) إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم أسخياؤكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإذا كان امراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاؤكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال إن استطعت أن تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس ولا تناله اللصوص فافعل بالصدقة . وروى عن النبي (ص) أنه قال من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى الأمانة فقد وقي شح نفسه يعني دفع البخل عن نفسه .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه عليك بالصدقة بما قل أو كثر فإن في الصدقة عشر خصال محمودة خمسة في الدنيا وخمسة في الآخرة فأما الخمسة التي في الدنيا فأولها تطهير المال كما قال النبي (ص) لأن البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه بالصدقة والثاني أن فيها تطهير البدن من الذنوب كما قال عز وجل (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) والثالث فيها دفع البلاء والأمراض كما قال النبي (ص) داووا مرضاكم بالصدقة والرابع أن فيها إدخال السرور على المساكين وأفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمنين والخامس أن فيها بركة في المال وسعة في الرزق كما قال الله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وأما الخمسة التي في الآخرة فأولها أن تكون الصدقة ظلا لصاحبها من شدة الحر والثاني ان فيها خفة الحساب والثالث أنها تثقل الميزان والرابع جواز على الصراط والخامس زيادة الدرجات في الجنة ولو لم يكن في الصدقة فضيلة سوى دعاء المساكين لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيها فكيف وفيها رضا الله تعالى ورغم الشيطان لأنه روي في الخبر أن الرجل لايستطيع أن يتصدق مالم يفك لحى سبعين شيطانا وفيها الاقتداء بالصالحين لأن الصالحين كانت همتهم في الصدقة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن محمد بن المنكدر عن أم ذر وكانت تدخل على عائشة رضي الله تعالى عنها قالت بعث عبدالله بن الزبير إلى عائشة رضي

الله

نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) وروى عن النبي ﷺ أنه قال (من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة) وأما من قال بأنه في مشيئة الله فلأن الله تعالى قال (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) والخبر إنما ورد للتشديد كما روى عن النبي ﷺ أنه قال (لعن المؤمن كقتله .

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال (سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر) فكذلك هذا الخبر على وجه الوعيد وهو في مشيئة الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثاني والثمانون في القبلة للولد الصغير)

(قال الفقيه) رحمه الله لابأس بالقبلة للولد الصغير وهو مأجور فيها لأن فيها شفقة على ولده قال النبي ﷺ (من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا فليس منا)

وروى محمد بن الأسود عن أبيه أسود بن خلف أن النبي ﷺ أخذ حسنا فقبله ثم أقبل على أصحابه فقال (إن الولد مبخلة مجبنة محزنة)

وروى أشعث بن قيس الكندي عن النبي ﷺ أنه قال (إنهم لمبخلة محزنة مجبنة وإنهم لثمرة الفؤاد وقرة العين)

وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه انه استعمل رجلا على بعض الأعمال فدخل الرجل على عمر فرآه قد أخذ ولدا له وهو يقبله فقال الرجل إن لي أولادا ماقبلت واحدا منهم فقال عمر رضي الله عنه لارحمة لك على الصغار فرحمتك على الكبار أقل رد علينا عملنا فعزله ويقال القبلة على خمسة أوجه

الله تعالى عنها بمال فى غرارتين فيهما ثمانون ومائة الف درهم وهى صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها من ذلك درهم فلما أمست قالت ياجارية هلمى بفطورى فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أما استطعت فيما قسمت هذا اليوم أن تشترى لنا لحماً بدرهم قالت لاتعنفينى لو كنت ذكرتينى لفعلت وعن عروة بن الزبير قال لقد رأيت عائشة رضى الله تعالى عنها تصدقت بسبعين الف درهم وإنها لترفع جانب درعها وذكر أن عبد الله بن أبجر ورث خمسين ألف درهم فبعث إلى إخوانه صراراً وقال كنت اسأل لإخوانى الجنة فكيف أبخل عليهم فى الدنيا وذكر فى الخبر أن امرأة جاءت إلى حسان بن أبى سنان فسألته شيئاً فجعل ينظر اليها فإذا هى امرأة جميلة فقال ياغلام أعطها اربعمائة فقيل له ياعبد الله سائلة تسألك درهما فاعطيتها أربعمائة درهم فقال لما نظرت إلى جمالها خشيت أن تفتتن فتقع فى المعصية فأحببت أن أغنيها فعسى أن يرغب فيها أحد فيتزوجها وذكر فى الخبر أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ أهدى اليه رأس شاة فقال أخى فلان أحوج منى فبعث اليه فقال الذى بعث اليه إن فلانا أحوج منى فبعث اليه فلم يزل يبعث بها واحد واحد حتى تداولت سبعة أبيات ثم رجع إلى الاول فنزل قوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ويقال إن نزول هذه الآية كان فى شأن رجل من الانصار وذلك مارواه الحسن أن رجلا أصبح على عهد رسول الله ﷺ صائما فلما أمسى لم يجد مايفطر عليه إلا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما أمسى لم يجد مايفطر عليه إلا الماء فشرب ثم اصبح صائما فلما كان اليوم الثالث أجهده الجوع ففطن به رجل من الانصار فلما أمسى أتى به منزله فقال لأهله قد نزل بنا الليلة ضيف فهل عندنا طعام فقالت إن عندنا من الطعام مايشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبى فقال لها إنا نطعم ذلك ضيفنا ونصبر الليلة فنومى الصبى قبل وقت العشاء وإذا قربت الطعام فاطفىء السراج حتى يرى الضيف أنا نأكل معه حتى يشبع فجاءت بثريدة فوضعتها ثم دنت من السراج كأنها تصلحه فاطفأته فجعل الأنصارى يضع يده فى القصعة بين يديه ولا يأكل شيئاً فأكل الضيف حتى أتى على مافى القصعة فلما أصبح الانصارى صلى مع رسول الله ﷺ الفجر فلما سلم النبى ﷺ أقبل على الانصارى وقال لقد عجب الله تعالى من صنيعكما يعنى رضى به وتلا هذه الآية (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) يعنى يؤثرون بما عندهم لغيرهم ويمنعون انفسهم وإن كان بهم مجاعة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون يعنى من يدفع البخل عن نفسه فأولئك هم الناجون من عذابه وذكر عن حامد اللفاف رحمه الله تعالى أنه قال إنى لأرضى منكم بأربعة وإن كان السلف على خلاف ذلك أحدها أن تهتموا بتقصير الفريضة كما كانوا يهتمون لتكثير الفضيلة والثانى أن تخافوا الله ذنوبكم أن لا تغفر كما كانوا يخافون على الطاعة أن لاتقبل والثالث أن تزهدوا فى الحرام كما كانوا يزهدون فى الحلال والرابع أن تؤثروا الشفقة والمعروف إلى إخوانكم وأصدقائكم كما كانوا يؤثرون إلى أعدائهم .

(باب ماتدفع الصدقة عن صاحبها)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا عبد الله بن حبان البخارى حدثنا أبو جعفر المنادى البغدادى حدثنا إبراهيم بن محمد عن الأشعث الحرانى عن أبى الفرج الأزدى أن عيسى بن مريم عليهما السلام مر بقرية فى تلك القرية قصار فقال أهل القرية ياعيسى إن هذا القصار يمزق

قبلة المودة وقبلة الرحمة وقبلة الشفقة وقبلة التحية وقبلة الشهوة فأما قبلة المودة فهى قبلة الوالدين لولدهما على الخد وأما قبلة الرحمة فقبلة الولد لوالديه على الرأس وأما قبلة الشفقة فقبلة الأخت للأخ على الجبهة وأما قبلة التحية فقبلة المؤمنين فيما بينهم على اليد وأما قبلة الشهوة فقبلة الزوج لزوجته على الفم وكره بعض الناس قبلة الرجال فيما بينهم على اليد وعلى الوجه واحتجوا بما روى عن النبى ﷺ أنه (نهى عن المكامعة والمكاعمة) يعنى القبلة والمعانقة ورخص فيه بعض الناس وقد جاء فى الأثر ان النبى ﷺ قام إلى جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه حين رجع من الحبشة فاعتنقه وقبله بين عينيه

وروى عن أصحاب النبى ﷺ انهم كانوا إذا قدموا من سفرهم يعانق بعضهم بعضا ويقبل بعضهم بعضا

وروى عن البراء بن عازب عن النبى ﷺ أنه قال (التمسوا الولد فإنه ثمرة الفؤاد وقرة العين وإياكم والعجوز العقيم).

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (أولادنا أكبادنا)

ومن قصدا قال القائل :

من سره الدهر أن يرى كبده   يمشى على الأرض فلير ولده

(الباب الثالث والثمانون فى ضرب الدف)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس فى ضرب الدف فى العرس قال بعضهم لابأس به وقال بعضهم يكره فأما من قال لابأس به فقد ذهب إلى مارويت عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى ﷺ أنه قال (أعلنوا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف)

وروى محمد بن حاطب عن النبي ﷺ أنه قال (الفصل بين الحلال والحرام ضرب الدف ورفع الصوت في النكاح) وقال محمد

ابن سيرين انبئت أن عمر رضي الله تعالى عنه كان إذا سمع الدف أنكره وسأل عنه قال فإن قالوا عرسا وختانا أقره

وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليهم وعندها جاريتان تلعبان بالدف في يوم عيد وعندها رسول الله ﷺ فزجرهما وقال لها أتفعلين هذا ورسول الله ﷺ جالس فقال عليه الصلاة والسلام دعها يا أبا بكر فإن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا

وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت في عرس فلما رجعت قال رسول الله (ص) هل قلت شيئا قالت نعم قلت :

أتيناكم أتيناكم
فحيونا نحييكم
فلولا العجوة السوداء
لما كنا بواديكم

فقال ﷺ هلا قلت

فلولا طاعة الرحمن
لما كنا بواديك

وروى عكرمة أن ابن عباس ختن بنيه فدعا المخنثين فأعطاهم خمسة دراهم وأما من قال بأنه يكره فقد ذهب إلى ما روى عن النبي (ص) أنه قال (كل لهو المؤمن باطل إلا ثلاثة تأديبه فرسه ورميه عن قوسه وملاعبته مع أهله)

علينا ثيابنا ويحبسنا فادع الله أن لا يرده برزمته فقال عيسى عليه السلام اللهم لا ترده برزمته قال فذهب القصار ليقصر الثياب ومعه ثلاثة أرغفة فجاءه عابد كان يتعبد في تلك الجبال وسلم على القصار وقال هل عندك خبز تطعمني أو تريني حتى أنظر إليه وأشم ريحه فإني لم آكل الخبز منذ كذا وكذا فأطعمه رغيفا فقال يا قصار غفر الله لك ذنبك وطهر قلبك فأعطاه الثاني فقال يا قصار غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فأطعمه الثالث فقال يا قصار بنى الله لك قصرا في الجنة فرجع قصار من العشي سالما فقال أهل القرية يا عيسى هذا القصار قد رجع فقال ادعوه فلما أتاه قال يا قصار أخبرني بما عملت اليوم فقال أتاني سيار من سياري تلك الجبال فاستطعمني فأطعمته ثلاثة أرغفة فبكل رغيف أطعمته دعا لي بدعوات فقال عيسى عليه الصلاة والسلام هات رزمتك حتى أنظر إليها فأعطاه ففتحها فإذا فيها حية سوداء ملجمة بلجام من حديد فقال عيسى عليه السلام يا أسود قال لبيك يا نبي الله قال ألست قد بعثت إلى هذا قال نعم ولكن جاءه سيار من تلك الجبال فاستطعمه فبكل رغيف أطعمه دعا له بدعوة وملك قائم يقول آمين فبعث إلى ملكا من الملائكة فألجمني بلجام من حديد فقال عيسى عليه السلام يا قصار استأنف العمل قد غفر الله ببركة صدقتك عليه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال خرجت امرأة ومعها صبي لها فجاء ذئب فاختلس منها الصبي فخرجت في أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأعطته له فجاء الذئب بصبيها حتى رده عليها فهتف هاتف هذه لقمة بلقمة وبهذا الإسناد عن الأعمش عن أبي سفيان عن معتب بن سمي قال تعبد راهب من بني إسرائيل في صومعة ستين سنة فنظر يوما إلى بعض الصحاري فأعجبته الأرض فقال لو نزلت إلى الأرض فمشيت فيها ونظرت إليها وأنزل معه رغيفا فعرضت له امرأة فتكشفت له فافتتن بها فلم يملك نفسه أن واقعها فأدركه الموت على ذلك الحال وجاءه السائل فأعطاه الرغيف فمات فجيء بعمل الستين سنة فوضع في كفة الميزان وجيء بخطيئته ووضعت في الكفة الأخرى فرجحت خطيئته بعمل ستين سنة حتى جيء بالرغيف فوضع مع عمله فرجح بخطيئته وقيل إن الصدقة تدفع سبعين بابا من الشر وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ما على الأرض من صدقة تخرج حتى يفك عنها لحي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن قتادة قال ذكر لنا الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار .

وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت جالسة ذات يوم إذ جاءتها امرأة سترت يدها وكمها فقالت لها عائشة مالك لا تخرجين يدك من كمك قالت لا تسأليني يا أم المؤمنين قالت عائشة رضي الله عنها لا بد لك أن تخبريني فقالت يا أم المؤمنين إن كان لي أبوان فكان أبي يحب الصدقة وأما أمي فكانت تبغض الصدقة فلم أرها تصدقت بشيء إلا قطعة شحم وثوبا خلقا فلما ماتا رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ورأيت أمي قائمة بين الخلق والخرقة موضوعة على عورتها ورأيت الشحمة بيدها وهي تلحسها وتنادي واعطشاه ورأيت أبي على شفير الحوض يسقي الماء ولم يكن عند أبي صدقة أحب إليه من سقيه الماء فأخذت قدحا من ماء فسقيت أمي فنودي من فوق ألا من سقاها شلت يده فاستيقظت قد شلت يدي وذكر أن مالك بن دينار رحمه الله كان جالسا ذات يوم فجاء سائل وسأله وكان عنده سلة تمر فقال لامرأته ائتيني بها فأخذها مالك فأعطى نصفها إلى السائل

ورد

وروى أبو بريدة عن النبي (ص) أنه لما رجع من غزوة له جاءته امرأة فقالت إني نذرت أن أضرب بالدف عندك إذا

رجعت من غزوتك سالما فقال لها إن كنت نذرت هذا فافعلي وإلا فلا فقالت يارسول الله إني قمت يعني نذرت قال فاضربي فضربت فدخل أبو بكر رضي الله عنه وهي تضرب فدخل عمر رضي الله عنه فطرحت الدف وجلست

ورد نصفها إلى امرأته فقالت له امرأته مثلك يسمى زهدا هل رأيت احدا يبعث إلى الملك هدية مكسرة فدعا مالك بالسائل وإعطاه البقية ثم اقبل على امرأته فقال لها ياهذه اجتهدي ثم اجتهدي فإن الله تعالى قال (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) فيقال من اين هذه الشدة قال انه كان لايؤمن بالله العظيم ولايحض على طعام المسكين اعلمي ايتها أيتها المرأة أنا قد طرحنا عن عنقنا نصفها بالإيمان فينبغي أن نطرح النصف الآخر بالصدقة قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن رجل من اهل البصرة قال كان أعرابي صاحب ماشية وكان قليل الصدقة فتصدق بعريض من غنمه يعني بسخلة مهزولة فرأى فيما يرى النائم كأنها أقبلت عليه غنمه كلها تنطحه فجعل العريض يحامي عنه فلما انتبه قال والله لئن استطعت لأجعلن اتباعك كثيرة قال وكان بعد ذلك يعطي ويقسم .

وروى عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله (ص) مامنكم من أحد إلاسيكلمه ربه فينظر ايمن منه فلايرى شيئا إلاقدمه ثم ينظر شمالا منه فلا يرى شيئا إلاماقدمه فلايرى شيئا إلا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة .

(قال الفقيه) رضي الله عنه يقال عشر خصال تبلغ العبد منزلة الأخيار وينال بها الدرجات أولها كثرة الصدقة والثاني كثرة تلاوة القرآن والثالث الجلوس مع من يذكره بالآخرة ويزهده في الدنيا والرابع صلة الرحم والخامس عيادة المريض والسادس قلة مخالطة الاغنياء الذين شغلهم غناهم عن الآخرة والسابع كثرة الفكر فيما هوصائر إليه غدا والثامن قصر الامل وكثرة ذكر الموت والتاسع لزوم الصمت وقلة الكلام والعاشر التواضع ولبس الدون وحب الفقراء والمخالطة معهم وقرب اليتامى والمساكين ومسح رؤسهم ويقال سبع خصال تربي الصدقة وتعظمها أولها إخراجها من حلال لأن الله تعالى قال (انفقوا من طيبات ما كسبتم والثاني إعطاؤها من جهد مثل من يعطي من مال قليل والثالث تعجيلها مخافة الفوت والرابع تصفيتها مخافة البخل يعني يعطيها من أحسن أمواله ولايعطيها من الرديء لأن الله تعالى قال ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد ولستم بآخذيه يعني لاتأخذونه يعني الرديء إذا كان على الآخر لكم قرضا إلا أن تغمضوا فيه أي تسامحوا وتساهلوا فيه والخامس يعطيها في السر مخافة الرياء والسادس بعد المن عنها مخافة إبطال الاجر والسابع كف الأذى عن صاحبها مخافة الإثم لأن الله تعالى قال لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى والله اعلم .

(باب فضل شهر رمضان)

قال أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا أبو جعفر الاسكاف عن محمد بن موسى حدثنا الفضل بن عصام حدثنا سلمة بن شعب حدثنا القاسم بن الحكم العزي عن هشام بن الوليد عن حماد بن سليمان الدوسي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سمع النبي (ص) يقول إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول دخول شهر رمضان فإذا كانت اول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرز الحور العين حتى يقفن على شرف الجنة فينادين هل من خاطب إلى الله تعالى فيزوجه الله سبحانه وتعالى منها ثم يقلن يارضوان ماهذه الليلة فيجيبها بالتلبية فيقول ياخيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان

مقنعة فقال النبي (ص) إني لأحسب أن الشيطان يفر منك ياعمر فقوله (ص) إن كنت نذرت فاضربي دليل أنه لايجوز ضربه وإلا فلا ينهى عن الضرب من غير نذر فيه والجواب عن الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدفوف) فإنما هذه كناية عن إظهار النكاح فلم يرد به ضرب الدفوف بعينها

قال الفقيه (أما الدف الذي يضرب في زماننا هذا مع الصنجات والجلاجلات فينبغي أن يكون مكروها باتفاق وإنما الاختلاف في الدف الذي كان يضرب في الزمن المتقدم والله أعلم)

(الباب الرابع والثمانون في الأمر بالمعروف)

(قال الفقيه) رحمه الله الأمر بالمعروف واجب لأن الله تعالى قال (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون) فقد ذمهم بتركهم الأمر بالمعروف وقال عز وجل (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلايستجاب لهم) ثم الأمر بالمعروف على وجوه فان كان يعلم بأكثر رأيه أنه لو أمر بالمعروف

ويقول الله يارضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد ﷺ ويقول يامالك اغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد ﷺ ويقول ياجبريل اهبط إلى الأرض فصفد مردة الشيطان وعليهم بالغلال ثم اقذفهم فى لجج البحار حتى لايفسدوا على أمة حبيبى محمد صيامهم فيقول الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له ثم ينادى من يقرض الملى غير العدوم الوفى غير الظلوم وإن الله تعالى فى كل يوم من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فإذا كان يوم الجمعة وليلته أعتق كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فإذا كان فى آخر يوم من شهر رمضان أعتق فى ذلك اليوم بعدد من أعتق من أول الشهر إلى آخره فإذا كانت ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل فيهبط فى كبكبة من الملائكة إلى الأرض ومعه لواء أخضر فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان لاينشرهما إلا فى ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجوزان المشرق والمغرب فيبعث جبريل الملائكة فى هذه الأمة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر نادى جبريل عليه السلام يامعشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون ياجبريل ماصنع الله فى حوائج المؤمنين من أمة محمد ﷺ فيقولون إن الله تعالى نظر إليهم وعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة فقالوا ومن هؤلاء الأربعة قال مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع الرحم ومشاحن قيل يارسول الله ومن المشاحن قال هو المصارم يعنى الذى لايكلم أخاه فوق ثلاثة أيام فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فإذا كانت غداة الفطر يبعث الملائكة فى كل البلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع ماخلق الله تعالى إلا الجن والإنس فيقولون ياأمة محمد أخرجوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله جل جلاله للملائكته ياملائكتى ماجزاء الأجير إذا عمل عمله فتقول الملائكة إلهنا وسيدنا جزاءه أن توفيه أجره فيقول الله تعالى فانى أشهدكم ياملائكتى أنى قد جعلت ثوابهم فى صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائى ومغفرتى فيقول الله تعالى ياعبادى سلونى فوعزتى وجلالى لاتسألونى اليوم شيئاً لدينكم ودنياكم إلا أعطيتكم إياه .

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا زين بن هرون عن هشام بن أبى هشام عن محمد بن محمد بن الأسود عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ اعطيت أمتى فى شهر رمضان خمس خصال لم تعط أمة قبلها خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد فيه مردة الشياطين فلايخلصون فيه إلى ماكانوا يخلصون فى غيره ويزين الله كل يوم جنته ويقول لها يوشك عبادى الصالحون أن تلقى عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليك ويغفر لهم فى آخر ليلة وقيل يارسول الله أهى ليلة القدر قال لا ولكن العامل وإنما يوفى أجره إذا قضى عمله .

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله ﷺ يبشر أصحابه ويقول جاءكم شهر رمضان شهر مبارك قد افترض الله عليكم صيامه

لكان يقبل منه ويمتنعون وينتهون عن المنكر فالأمر بالمعروف واجب عليه ولا يسعه تركه ولو أمرهم بذلك ما كان يقبل منه بل فذوقوه وشتموه فتركه أفضل وكذلك لوعلم أنهم لو ضربوه لايصبر على ذلك وتقع العداوة بينهم وتهيج منه القتال فتركه أفضل ولو علم أنهم لو ضربوه صبر على ذلك ولا يشكو إلى أحد ويصبر فهذا لابأس به بأن ينهى عن ذلك وهو مجاهد فى ذلك عمله عمل الأنبياء عليهم السلام ولو علم أنهم لايقبلون منه ولا يخاف منهم ضربا ولاشتما فهو بالخيار إن شاء أمرهم وإن شاء تركهم والأمر أفضل

وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (وإذا رأى أحدكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان يعنى أضعف فعل أهل الإيمان . قال وكل بلدة يكون فيه أربعة فأهلها معصومون من البلاء إمام عادل لايظلمهم شيئاً وعالم على سبيل الهدى ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحرصون على تعليم القرآن والعلم ونساء مستورات لايتبرجن تبرج الجاهلية

وقال بعضهم الأمر بالمعروف باليد على الأمراء وباللسان على العلماء وبالقلب لعوام الناس والله أعلم .

قال بعضهم هو سنة ونحن نقول إن تاقت نفسه إلى النكاح فالأفضل أن يتزوج إن قدر على ذلك وإن لم تتق نفسه فإن شاء تزوج وإن شاء لم يتزوج واشتغل بعبادة ربه فهو أفضل أما من قال بأنه فريضة فلما روى انس بن مالك ان النبي ﷺ كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديدا وكان يقول (تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة) وأما حجة من قال بأنه سنة فما روى عن النبي (ص) انه قال لعاكف ابن وداعه ألك امرأة قال لا قال وأنت شاب موسر قال نعم بحمد الله قال فانك من إخوان الشيطان أو من رهبان النصارى فان كنت منا فافعل كما نفعل فان من سنتنا النكاح وأما إذا لم تتق نفسه فالاشتغال بالعبادة أفضل لأن الله تعالى مدح نبيه يحيي عليه الصلاة والسلام فقال (وسيدا وحصورا ونبياً من الصالحين) والحصور الذى لا يأتى النساء لامن عجزه يعنى انه كسر شهوته باشتغاله بعبادة ربه وإذا أراد أن يتزوج امرأة فعليه ان يتزوج بذات الدين كما قال (ص) (تزوج المرأة لمالها وجمالها وحسنها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك وقال رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (إياكم وخضراء الدمن قيل يارسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء)

يفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيها أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر .

وروى عن الأعمش عن خيثمة قال كانوا يقولون رمضان إلى رمضان والحج إلى الحج والجمعة إلى الجمعة والصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهم ما اجتنبت الكبائر .

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول إذا دخل شهر رمضان مرحباً بمطهرنا فرمضان كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من صام رمضان وأقامه إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه . وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال قال الله تعالى كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلى والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند طعامه وفرحة عند لقاء ربه يوم القيامة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أبو وهب عبد الله بن بكر حدثنا إياس عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر هى خير من ألف شهر فرض الله صيامه وجعل قيام ليله تطوعا فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قلنا يارسول الله ليس كلنا يجد مايفطر به الصائم قال يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ومن أشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضى شربة لايظمأ بعدها حتى يدخل الجنة وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار .

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء بإسناده عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال مامن عبد صام رمضان فى إنصات وسكون وذكر الله تعالى وأحل حلاله وحرم حرامه ولم يرتكب فيه فاحشة إلا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ وقد غفرت له ذنوبه كلها ويبنى له بكل تسبيحة وتهليلة بيت فى الجنة من زمردة خضراء فى جوفها ياقوتة حمراء فى جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سواران من ذهب موشح بياقوتة حمراء تضىء لها الأرض وبهذا الإسناد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال وقد دنا شهر رمضان لو يعلم العباد مافى رمضان لتمنت أمتى أن يكون سنة فقال رجل من خزاعة حدثنا يارسول الله بما فيه قال إن الجنة لتتزين لرمضان من الحول إلى الحول فاذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفق ورق أشجار الجنة فتنظر الحور إلى ذلك ويقلن يارب اجعل لنا من هذا الشهر من عبادك أزواجا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا فما من عبد صام رمضان إلا زوج زوجتين من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله تعالى فى كتابه حور مقصورات فى الخيام وعلى كل امرأة منهن حلة ليس فيها حلة على لون الأخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب وكل امرأة منهن على سرير من ياقوتة

وقال بعض الحكماء أفضل النساء أن تكون بهية من بعيد مليحة من قريب غذيت بالنعمة وأدركتها الحاجة فخلق النعمة معها وذل الحاجة فيها

(قال الفقيه) رحمه الله كره بعض الناس الاشتغال بالكسب وقالوا الواجب على الإنسان الاشتغال بعبادة الرب والاتكال عليه وقال عامة أهل العلم الكسب بمقدار ما يكفى له ولعياله واجب فان زاد عن ذلك فهو مباح والاشتغال بالعبادة افضل فان اشتغل بطلب الزيادة لا يكون حراماً إذا لم يرد به الفرائض وأما من قال إنه لا ينبغى له أن يشتغل بالكسب فلأن الله تعالى قال (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فقد خلق الله تعالى الخلق لعبادته فينبغى أن يشتغلوا بعبادته لا بالكسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ما أوحى الله إلى بأن أجمع المال ولا أن أكون من التاجرين ولكنه أوحى إلى بأن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)

وأما حجة من قال بأن مقـــدار الكفاية واجب فهو أن الله تعالى فرض الفرائض ثم لا يتهيا للعبد أداء الفرائض إلا باللباس وقوت النفس وذلك لا يقدر عليه إلا بالكسب وقال الله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله (وقال النبي (ص) (تبايعوا بالبز فإن أباكم كان بزازا) يعنى إبراهيم خليل الرحمن

حمراء منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها ن استبرق لكل امرأة سبعون وصيفة هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن النبي ﷺ قال رجب شهر أمتى وفضله على سائر الشهور كفضل أمتى على سائر الأمم وشعبان شهرى وفضله على سائر الشهور كفضلى على سائر الأنبياء ورمضان شهر الله وفضله على سائر الشهور كفضل الله على خلقه .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الحسن أن النبي (ص) خرج وإذا الناس يتلاحون فقال النبي (ص) جئت وأنا أريد أن اخبركم بليلة القدر غير أنى خشيت أن تتكلوا عليها وعسى أن يكون خيرا فاطلبوها فى العشر فى تسع وفى سبع بقين وفى خمس بقين وفى ثلاث بقين وفى آخر ليلة تبقى ومن أماراتها أنها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس فى صبيحتها ليس لها شعاع من قامها إيمانا واحتسابا غفر الله ما كان من قبل ذلك من ذنب

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه قد اشترط (ص) فى قيام الليل وصيام النهار الإيمان والاحتساب والإيمان هو التصديق بما وعد الله من الثواب والاحتساب أن يكون مقبلا عليه خاشعاً لله تعالى فإذا أراد العبد أن ينال الثواب والفضائل التى ذكرها النبى (ص) فينبغى أن يعرف حرمة الشهر ويحفظ فيه لسانه من الكذب والغيبة والفضول ويحفظ جوارحه عن الخطايا والزلل ويحفظ قلبه عن الحسد وعداوة المسلمين فاذا فعل ذلك فينبغى أن يكون خائفا أن الله يقبل منه أولا يقبل وقد ذكر عن بعض الحكماء أنه كان يقول إنى قد ضمنت لصاحب المصيبة فى الدنيا الأجر وفى الآخرة الثواب إلهى إن رددت علينا هذا الصوم فلا تحرمنا أجر المصيبة يا معروفا بالمعروف .

وروى أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه قال صمنا مع رسول الله (ص) فلما كان ليلة الثالث والعشرين قام وصلى حتى مضى ثلث الليل ثم لما كانت ليلة الرابع والعشرين لم يخرج إلينا فلما كانت ليلة الخامس والعشرين خرج إلينا وصلى بنا حتى مضى شطر الليل فقلنا لو نفلتنا ليلتنا هذه فقال إنه من خرج وقام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا فى الليلة السادسة والعشرين فلما كانت ليلة السابع والعشرين ام وجمع أهله وصلى بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي ﷺ خرج فى أول جوف الليل فى رمضان وصلى فى المسجد وصلى الناس بصلاته فأصبح الناس يتحدثون بذلك وكثر الناس فى الليلة الثانية فصلى وصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس حتى عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما صلى الفجر أقبل على الناس وقال إنه لم يخف على شأنكم الليلة ولكنى خشيت أن يعزم عليكم صلاة الليل فتعجزوا عن ذلك قالت عائشة رضى الله تعالى عنها وكان النبي ﷺ يرغبهم فى قيام رمضان من غير ان يأمر بعزيمة فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر وصدر من خلافة عمر حتى جمعهم عمر بن الخطاب على أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه وروى عن على رضى الله عنه انه قال إنما أخذ عمر بن الخطاب هـــذه التراويح من حديث سمعه منى قالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لله تعالى حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهو من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم إلا الله تعـــالى يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة .

فاذا

قال عبد الله بن المبارك من ترك السوق ذهبت مروءته وبان خلقه وقال إبراهيم بن يوسف عليك بالسوق فإنه لصاحبه ويقال ترك الكسب على ثلاثة أوجه الكسل والتقوى والعار فمن تركه كسلا

فلا بد له من السؤال ومن تركه تقوى فلا بد له من الطمع ومن تركه عاراً وخية فلا بد له من السرقة وقال ثلاثة أشياء لا علاج لها أحدها المرض إذا خالطه الهرم والثانى العداوة إذا خالطها الحسد والثالث الفقر إذا خالطه الكسل .

وقال الحكيم أبو القاسم كسب الحلال يحمل ذا الفاقة الضعيف ويستر المقتر الضعيف ويقطع لسان ذى الأجنة السخيف ويقال لكل شيء حلية وزينة أن يكون وراء عمله ويقال ست خصال إذا كانت حلية الشاب وزينته الرجل يكون سيد الرجال ثلاث من خارج البيت وثلاث من داخل البيت فأما اللواتى من خارج البيت فأولهما الاستفادة من العلماء والثانى مخالطة أهل الورع والثالث طلب قوته وقوت عياله من وجه حلال أما اللواتى من داخل البيت فأولها المذاكرة مع أهله ما سمع من العلماء والثانى استعمال النفس بما رأى من أهل الورع والثالث أن يوسع على عياله من اللباس والطعام مقدار طاقته .

(الباب السابع والثمانون)
فى الطب

فإذا كان ليالى شهر رمضان استأذنوا ربهم أن ينزلوا إلى الأرض فيصلون مع بنى آدم فينزلون كل ليلة الأرض فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فقال عمر رضي الله تعالى عنه عند ذلك نحن أحق بهذا فجمع الناس للتراويح ونصبها .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه خرج فى ليلة من شهر رمضان فسمع القراءة فى المساجد ورأى القناديل تزهر فى المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن .

وروى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هكذا رضي الله عنهم أجمعين .

(باب فضل أيام العشر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعنى أيام العشر قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن مخلد ابن خالد حدثنا يحى بن أبى كثير حدثنا عبد السلام بن سليمان عن مرزق عن أبى الزبير عن جابر ابن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما من أيام أحب إلى الله وأفضل من أيام العشر قيل ولا مثلهن فى سبيل الله قال ولا مثلهن فى سبيل الله إلا رجل عقر جواده وعفر وجهه وفى رواية أخرى عقر جواده وأهريق دمه .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا أبى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن غالب باسناده عن عطاء عن أم المؤمنين عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان شابا كان صاحب سماع وكان إذا اهل هلال ذى الحجة اصبح صائما فارتفع الحديث إلى النبى ﷺ فأرسل إليه فدعاه فقال ما يحملك على صيام هذه الأيام قال بأبى انت وامى يا رسول الله إنها ايام المشاعر وايام الحج عسى الله ان يشركنى فى دعائهم قال فان لك بكل يوم تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها فاذا كان يوم التروية فلك فيها عدل مائة الف رقبة ومائة بدنة والف فرس تحمل عليها فى سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك بها عدل الفى رقبة والفى بدنة و فى فرس تحمل عليها فى سبيل الله وهو صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها .

وفى رواية أخرى أنه قال ﷺ يعدل صوم يوم عرفة بصوم سنتين ويعدل صوم عاشوراء بصوم سنة وقال أهل التفسير فى قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة إنها عشر من ذى الحجة وكلم الله موسى تكليما وقربه نجيا فى أيام العشر وكتب له الألواح فى أيام العشر .

وروى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه قال عليكم بصوم أيام العشر وإكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فإنى سمعت نبيكم محمداً ﷺ يقول الويل لمن حرم خير أيام العشر عليكم بصوم التاسع خاصة فإن فيه من الخيرات أكثر من أن يحصيها العادون .

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل أن يعرف من الطب مقدار ما يمتنع عما يضر ببدنه وقال الحكماء العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان .

فكما أن الرجل لابد له من تعلم العلم مقدار مايصلح به أمر دينه فكذلك لابد له من أن يعرف من الطب مقدار مايصلح بدنه ويجتنب عما يضره فإن

المروءة أن يمتنع عما يضر ببدنه وقد أجمع الأطباء أنه ليس شيء للطب أنفع من الحكمة فقد روى عن بعض الصحابة أنه قال لرجل ألا أعلمك طبا تتحايا فيه الأطباء وعلما تتحايا فيه العلماء وحكمة تتحايا فيها الحكماء قال بلى أما الطب الذى تتحايا فيه الأطباء فأجلس على المائدة وأنت جائع وقم عنها وأنت تشتهيه وأما العلم الذى تتحايا فيه العلماء فإذا سئلت عن شيء لا تعلم فقل الله أعلم وأما الحكمة التى تتحايا فيها الحكماء فإذا جلست فى نادى قوم فاسكت فإن أفاضوا فى الخير فأفض معهم وإن أفاضوا فى الشر فقم عنهم.

وقيل لرجل من المتقدمين ممن طال عمره بم طال عمرك قال لأنا إذا طبخنا أنضجنا وإذا مضغنا دققنا ولا نملأ بطوننا ولا نخليها ويقال أنفع ما يكون للإنسان بعد ما تغذى التمدد وبعد ما تعشى الحركة والمشى ويقال فى المثل إذا تغذى فتمدى يتبدى وإذا تعشى فتمشى يتنشى

وروى الزهرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خمس يورثن النسيان أكل التفاح يعنى الحامض منه والبول فى الماء الراكد والحجامة فى نقرة القفا وإلقاء القملة فى التراب وشرب سؤر الفأرة الفاسقة ويقال قراءة ألواح القبور وأكل الكزبرة والمشى بين الجملين المقطورين والمشى بين المرأتين يورث النسيان.

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنى أبى رحمة الله عليه حدثنا أبو عبد الرحمن بن أبى الليث حدثنا أحمد بن جعفر البغدادى حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا محمد بن الفضل بن عطية عن أبيه عن عبد الله ابن عبيد بن عمير الليثى قال بلغنا أن الله تعالى أهدى إلى موسى بن عمران خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه السلام فى أيام العشر أولهن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والثانى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا والثالث أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والرابع أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والخامس حسبى الله وكفى سمع الله من دعا ليس من وراء الله منتهى وذكر ان هذه الكلمات أنزلت فى الإنجيل وأن الحواريين سألوا عيسى عليه السلام عن فضل هذه الدعوات فذكر لهم من الثواب والفضيلة لمن قرأها فى أيام العشر مالا يقدر على وصفه أحد قال أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنى رجل أنه دعا بهذه الدعوات فى أيام العشر فرأى فى منامه كأن فى بيته خمس طبقات من نظر بعضها فوق بعض.

وروى مجاهد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى ﷺ قال مامن أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه فيهن من العمل من هذه الأيام العشر فأكثروا فيها التكبير والتحميد والتهليل

وروى نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كان يكبر فى جميع أيام العشر على فراشه ومجلسه وكان عطاء بن أبى رباح يكبر فى العشر فى الطريق وفى الأسواق وروى جرير عن يزيد بن أبى زياد قال كان سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبى ليلى ومن رأينا من فقهاء المسلمين يوم العيد وأيام التشريق يقولون الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله أكبر ولله الحمد. قال جعفر ابن سليمان رأيت ثابتا البنانى يقطع حديثه فى أيام العشر يعنى فى مجلس الذكر ثم يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر وقال إنها أيام الذكر هكذا كان الناس يصنعون وقال جعفر رأيت مالك بن دينار يفعل هكذا. وروى المغيرة بن شعبة عن أبى معشر قال سألت النخعى عن التكبير فى الطريق أيام العشر فقال إنما يفعل ذلك الحراكون وعن ليث بن أبى سليم قال سألت مجاهدا عن التكبير فى الطريق أيام العشر فقال إنما يفعل ذلك الحاكة.

(قال الفقيه) من كبر فى هذه الأيام فى نفسه كان أفضل ولو أنه كبر ورفع صوته وأراد به إظهار الشريعة أن يذكر الناس فلا بأس به وقد جاء الأثر فى ذلك.

وروى عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال إن الله تعالى قد اختار من الأيام أربعة ومن الشهور أربعة ومن النساء أربعة وأربعة يسبقون إلى الجنة وأربعة اشتاقت إليهم الجنة أما الأيام فأولها يوم الجمعة فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه والثانى يوم عرفة فإذا كان يوم عرفة يباهى الله ملائكته فيقول ياملائكتى انظروا إلى عبادى جاءوا شعثا غبرا قد أنفقوا الأموال وأتعبوا الأبدان اشهدوا إنى قد غفرت لهم والثالث يوم النحر من قرب قربانه فأول قطرة قطرت من القربان تكون كفارة لكل ذنب عمله العبد والرابع يوم الفطر فإذا صاموا شهر رمضان وخرجوا إلى عيدهم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة أن كل عامل يطلب أجره وعبادى صاموا شهرهم وخرجوا إلى عيدهم يطلبون أجرهم أشهدكم أنى قد غفرت لهم وينادى المنادى ويقول يا أمة محمد ارجعوا

وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال (عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال مطهرة للفم مرضاة للرب وفرح الملائكة ومجلاة للبصر ويبيض الأسنان ويشد اللثة ويذهب الحفر ويهضم الطعام ويقطع البلغم وتحضره الملائكة وتضاعف فيه الصلاة ويرغم الشياطين)

لقد بدلت سيئاتكم حسنات وأما الشهور فشهر الله الأصم رجب وثلاثة متواليات ذو القعدة ـ ذو الحجة والمحرم وأما النساء فمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وفاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة وأما السابقون فلكل قوم سابق إلى الجنة محمد ﷺ سابق العرب وسلمان سابق فارس وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وأما الأربعة الذين اشتاقت إليهم الجنة فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم

وروى عن سالم بن أبي الجعد أن النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله تعالى عنها قومي إلى اضحيتك فان الله تعالى يرفع عنك ذنوبك عند أول دفعة من دمها يعني أول قطرة قال عمر ان بن الحصين أخاصة لك يارسول الله ولأهل بيتك أو لعامة المسلمين قال بل لعامة المسلمين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله ﷺ ضحوا وطيبوا بها نفسا فانه من أخذ ضحية يوم حلها فاستقبل بها القبلة كان قرنها وفرثها ودمها وشعرها وصوفها ووبرها محضورات له يوم القيامة إن الدم إذا وقع في التراب فانما يقع في حرز الله أنفقوا يسيرا تؤجروا كثيرا .

(باب فضل عاشوراء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الحاكم أبو الحسن علي بن الحسين السردي حدثنا أبو جعفر أحمد بن حاتم حدثنا يعقوب بن جندب عن حامد بن آدم عن حبيب ابن محمد عن أبيه عن إبراهيم الصباغ عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطاه الله تعالى ثواب عشرة آلاف ملك ومن صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وعشرة آلاف شهيد ومن مسح بيده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى بكل شعرة درجة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما فطر عنده جميع أمة محمد عليه الصلاة والسلام وأشبع بطونهم قالوا يارسول الله لقد فضل الله يوم عاشوراء على سائر الأيام قال نعم خلق الله تعالى السموات والأرضين يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق البحر يوم عاشوراء وخلق اللوح يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وخلق حواء يوم عاشوراء وخلق الجنة وأدخله الجنة يوم عاشوراء وولد إبراهيم يوم عاشوراء ونجاه الله من النار يوم عاشوراء وقد أمر بالذبح يوم عاشوراء وفدى ولده من الذبح يوم عاشوراء وأغرق فرعون يوم عاشوراء وكشف البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وتاب الله على آدم يوم عاشوراء وغفر ذنب داود يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وولد عيسى في يوم عاشوراء ورفع الله إدريس وعيسى يوم عاشوراء ويوم القيامة في يوم عاشوراء .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن أبي بكر عن عكرمة رضي الله تعالى عنه قال يوم عاشوراء هو اليوم الذي تيب فيه على آدم وهو اليوم الذي أهبط فيه نوح من السفينة فصامه شكرا وهو اليوم الذي أغرق فيه فرعون وفلق البحر لبني إسرائيل فصاموه فان استطعت أن لا يفوتك صومه فافعل قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن إبراهيم عن محمد بن ميسرة قال بلغنا أن من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة قال سفيان جربناه فوجدناه كذلك

ويقال من انتعل بنعل أصفر لم يزل في غبطة وسرور لقوله تعالى (صفراء فاقع لونها تسر الناظرين)

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (من تختم بعقيق لم يزل في بركة وسرور) ويقال من كنس بيته بخرقة فانه يورث الفقر ومن منع خميرة فانه يورث الفقر ومن لم ينظف بيته من بيت العنكبوت فانه يورث الفقر ومن لم ينظف الاصطبل من بيت العنكبوت فانه يهزل الدواب ويقال النظر إلى الخضرة والماء الجاري والوجه الحسن ووجه الوالدين وفي الصلاة إلى موضع السجود وإلى الأترج وإلى الحمام الأحمر يجلي البصر ويقال للنار في الشتاء خمس خصال تدفع البرد وتحسن الوجه وتمرى الطعام وتذهب العناء والغي وتؤنس عند الوحشة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليؤخر العشاء وليخفف الرداء وليقل من غشيان النساء قيل وماخفة الرداء قال قلة الدين .

(الباب الثامن والثمانون في الامتناع عما يضر بالبدن من المأكولات وغيرها)

قال الفقيه رحمه الله تعالى إن البدن في أيام الخريف والشتاء أقوى لحمل الطعام لأن المعدة تسخن فيهما لتنضيج الطعام وفي الصيف والربيع تبرد المعدة

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم النبي ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا إن هذا اليوم أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على قوم فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي ﷺ نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قد اختلفوا في تفسير هذا اليوم قال بعضهم إنما سمي عاشوراء لأنه عاشر يوم من المحرم وقال بعضهم لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء بعشرة كرامات تاب الله على آدم يوم عاشوراء ورفع إدريس مكانا عليا في يوم عاشوراء واستوت سفينة نوح على الجودي يوم عاشوراء وولد إبراهيم عليه السلام يوم عاشوراء واتخذه الله خليلا وأنجاه من النار كذلك تاب الله على داود وأنجى الله موسى من البحر وأغرق فرعون يوم عاشوراء ورفع الله عيسى يوم عاشوراء وأخرج يونس من بطن الحوت يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء .

قال بعضهم إنما سمي عاشوراء لأنه عاشر عشر كرامات أكرم الله بها هذه الأمة أولها شهر رجب وهو شهر الله الأصم وإنما جعله كرامة لهذه الأمة وفضله على سائر الشهور كفضل هذه الأمة على سائر الأمم والثاني شهر شعبان وفضله على سائر الشهور كفضل النبي ﷺ على سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والثالث شهر رمضان وفضله على سائر الشهور كفضل الله تعالى على خلقه الرابع ليلة القدر وهي خير من ألف شهر والخامس يوم الفطر وهو يوم الجزاء والسادس أيام العشر وهي أيام ذكر الله تعالى والسابع يوم عرفة وصومه كفارة سنتين والثامن يوم النحر وهو يوم القربان والتاسع يوم الجمعة وهو سيد الأيام والعاشر عاشوراء وصومه كفارة سنة فلكل وقت من هذه الأوقات كرامات جعلها الله تعالى لهذه الأمة لتكفير ذنوبهم وتطهير خطاياهم وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان يصومه رسول الله ﷺ بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فقال النبي ﷺ أني كنت أمرت بصوم عاشوراء فمن شاء صام ومن شاء ترك

وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت يوم عاشوراء يوم التاسع وقال بعضهم يوم الحادي عشر وأكثرهم على أنه يوم العاشر والله أعلم .

﴿ باب فضل صوم التطوع وصوم أيام البيض ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا ابن وهب عن عمر بن محمد العصري أن زيد بن أسلم حدثه وقال لا أعلم إلا أنه عن رسول الله ﷺ أنه قال الأعمال خمسة فعمل بمثله وعمل موجب وعمل وعمل بعشرة وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله فأما العمل الذي بمثله فالرجل يعمل سيئة يكتب عليه واحدة ورجل يهم بحسنة ولم يعملها فيكتب له حسنة والعمل الموجب من لقي الله لا يعبد إلا هو وجبت له الجنة ومن لقي الله يعبد غيره وجبت له النار والعمل الذي بعشرة من عمل حسنة فيكتب له عشرة والعمل الذي بسبعمائة من عمل في سبيل الله تعالى أو ينفق في ذلك فيكتب له سبعمائة والعمل الذي لا يعرف ثواب عامله إلا الله فهو الصوم

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا علي بن أحمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا ابن وهب حدثنا أبو صدقة اليماني قال دخل بلال رضي الله تعالى عنه على رسول الله ﷺ

فمضتف عن حمله لبردها وثقل قوتها عن الإنضاج ويقال الإكثار من شرب الماء البارد في أيام الصيف أقل ضررا وفي أيام الشتاء أكثر ضررا فينبغي أن يقلل منه في أيام الشتاء وينبغي للرجل أن يحترز عن شرب الماء بالليل بعد ما نام فان ذلك يبرد المعدة فيخاف منه العلل والأمراض إلا أن يكون الرجل غلبت عليه الحرارة وكان به حمى وإذا أراد النوم وهو ممتلئ الجوف فينبغي له أن ينام أولا على يمينه لموافقة السنة ثم يتحول إلى اليسرى فان ذلك أهضم للطعام والحركة والتقلب من جانب إلى جانب ينفع وينبغي للرجل أن لا ينام على امتلاء معدته فان ذلك يقسي القلب لأن النبي ﷺ قال أذيبوا طعامكم بالصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم ولا ينبغي للرجل أن ينام على بطنه إلا من عذر .

وروى عن النبي ﷺ أنه رأى رجلا مضجعا على بطنه فركضه برجله وقال لا تضطجع هكذا فان هذه ضجعة يبغضها الله تعالى ولو أن رجلا كان ممتلئا وهو يخاف وجع البطن فلا بأس أن يجعل وسادة تحت بطنه وينام عليها لأن ذلك حال عذر والضرورات تبيح المحظورات ثم عليه أن يتوب من كثرة الأكل ويقال إن شرب الماء البارد قبل الطعام يطفىء نار المعدة وشربه بعد الطعام يسخن المعدة ويسمن البدن وإذا أكل الرجل فاكهة مثل التفاح والمشمش والعنب والزبيب ونحو ذلك فلا ينبغي له أن يشرب الماء على أثره فان ذلك يفسد المعدة وينبغي أن ينتظر بعد كل

وهو يأكل الطعام فقال يا بلال الطعام الطعام فقال يارسول الله إني صائم فقال رسول الله ﷺ نأكل أرزاقنا ورزق بلال في الجنة إن الصائم إذا كان عند قوم يأكلون تسبح أعضاؤه وتصلي عليه الملائكة وتقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه مادام في مجلسه

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن واصل مولى أبي عيينة قال أخبرني لقيط عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال ركبنا البحر فبينما نحن نسير في لجة البحر قد رفعنا الشراع ولا نرى جزيرة ولا شيئاً إذ نحن بمناد ينادي يا أهل السفينة قفوا أخبركم قال فانصرفنا فلم نر شيئاً فناد سبعاً قال أبو موسى فلما كانت السابعة قمت فقلت يا هذا قد ترى مانحن فيه ولسنا نستطيع أن نحتبس عليك فأخبرنا ما تريد أن تخبرنا به فقال ألا أخبركم بقضاء قضى الله تعالى على نفسه قلنا أخبرنا قال فإن الله تعالى قضى على نفسه أنه مامن عبد أظمأ نفسه في يوم حار إلا أرواه الله تعالى يوم القيامة .

وذكر عن ابن المبارك عن واصل مولى أبي عتيبة عن لقيط بن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري نحوه وزاد فيه وكان أبو موسى يتتبع اليوم الحار الشديد فيصومه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو عتاب البغدادي قال حدثنا يحي بن جعفر بن الزبير قال حدثنا الحارث بن منصور حدثنا يحيى السقاء عن يحي بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله ﷺ قال ست خصال من الخير مجاهدة عدو الله بالسيف والصوم في الصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء وإن كان محقاً والتبكير بالصلاة في يوم الغيم أوقال في يوم الصيف وحسن الوضوء في أيام الشتاء .

قال حدثنا أبو جعفر حدثنا علي بن احمد حدثنا نصير بن يحي حدثنا أبو مطيع عن بكر بن خنيس رفعه إلى أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال لولا ثلاث ما باليت ان أموت أحدها تعفير وجهي في التراب لله ساجدا وصوم يوم عيد الطرفين التوى فيه من الجوع والظمأ والثالث جلوس مع قوم يتخيرون أطيب الكلام كما يتخيرون أطيب التمر .

قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسي عن العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان مولى هاشم انه سمع أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول علمني رسول الله ﷺ ثلاث خصال لا أدعهن حتى أموت أن لا أنام إلا على وتر وأن أصوم من كل شيء ثلاثة أيام وأن لا أدع صلاة الضحى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسي عن العوام بن حوشب حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا هشام بن القاسم حدثنا أبو إسحق الأشجعي عن عمرو ابن قيس عن الحسن بن الصباح عن هنيدة بن خالد الخزاعي عن حفصة رضي الله عنها قالت أربع لم يدعهن النبي ﷺ صيام يوم عاشوراء وصوم أيام العشر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتان قبل الغداة

قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله حدثنا يحي بن محمد بن كامل بن طلحة عن حماد بن سلمة عن الحجاج بن أبي إسحاق عن الحرث عن علي كرم الله وجهه أن النبي ﷺ قال صوموا شهر الصبر يعني شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو بمنزلة أيام الدهر ويذهب

أكله ساعة أو ساعتين أو أكثر ثم يشرب الماء فإنه أقل ضررا وإذا أكل أرزاً حارا أو شيئاً من الحلو فلا يشرب على أثره ماء باردا فإن ذلك يضر بالأسنان فإذا أراد شربة فليأكل لقمة أو لقمتين من الخبز ثم يشرب فإن ذلك أقل ضرراً ويقال أكل الخبز الحار مع الحوت يتولد منه الديدان في البطن

وقال ابن المقفع من أدام البصل أربعين يوما فخرج الكلف في وجهه فلا يلومن إلا نفسه قال ولو افتصد فأكل على أثره مالحا لظهر به الجرب فلا يلومن إلا نفسه وقال أيضا من جمع في بطنه السمك والبيض فأصابه وجع النقرس أو الفالج فلا يلومن إلا نفسه وقال أيضا من جمع في بطنه النبيذ واللبن فأصابه البرص فلا يلومن إلا نفسه

وقال إذا أكل الرجل طعاما فلا يشربن الماء إلا بعد ما يفرغ من جميع الطعام فإن ذلك أبعد من الضرر ويقال الإكثار من الحوت يضر بالبصر ولا ينبغي للرجل أن يجمع في البطن اللبن مع شيء من الحموضات أو مع البقول ويقال الفواكه قبل الطعام أقل ضررا وبعده أكثر ضررا ولا ينبغي للرجل أن يجمع اللبن والفواكه في البطن ولا ماء البئر مع ماء النهر حتى يستمرئ الماء الأول ولا ينبغي أن يأكل مرة بعد أخرى في كل وقت وينبغي أن يكون لأكله وقت معلوم لأن الأكل إذا كان متفرقا ويقع الأكل الثاني قبل استمراء الأول فإن ذلك يضعف المعدة ويقال أربعة لا يمدحن إلا بعد عواقبها أحدها الطعام لا يمدح مالم يهضم والمقاتل مالم يرجع والزرع مالم يدرك والمرأة مالم تمت

وخز الصدر يعنى غله وغشه حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن حميد حدثنا الاعمش عن رجل عن عبدالله بن شقيق العقيلى قال أتيت المدينة فإذا أبوذر الغفارى رضى الله عنه فقلت لأنظرن على أى حال هو اليوم فقلت له اصائم أنت قال نعم وهم ينتظرون الإذن على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما دخلوا أتينا بقصاع فأكل أبوذر فحركته بيدى أذكره فقال إنى لم أنس ماقلت لك أخبرتك أنى صائم فانى اصوم من كل شهر ثلاثة أيام فأنا أبدا صائم قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبى شيبه حدثنا محمد بن الفضل الضبى عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال كنت رجلا مجتهدا فزوجنى أبى امرأة فدخل يوما منزلى فلم يرنى فقال للمرأة كيف تجدين بعلك قالت نعم الرجل هو رجل لاينام ولايفطر فوقع فى أبى فقال زوجتك امرأة من المسلمين فعطلتها فلم أبال بما قال لى أبى مما أجد من القوة والاجتهاد إلى أن بلغ ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعانى فقال لى لكنى أنام وأصلى وأصوم وأفطر فصل ونم وصم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يارسول الله أنا أقوى من ذلك قال صم يوما وافطر يوما وهو صوم داود عليه السلام وقال لى فى كم تقرأ القرآن قلت فى يومين وليلتين قال اقرأه فى خمسة عشر يوما قال قلت يارسول الله أنا أقوى من ذلك قال فاقرأه فى سبع ثم قال إن لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتى فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك فقال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلى من أن يكون لى مثل أهلى ومالى أنا اليوم شيخ قد كبرت وضعفت وأكره أن أترك ما أمرنى به رسول الله ﷺ

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا جاء إليه فسأله عن الصيام فقال ألا أحدثك بحديث كان عندى عن التحف المخزونة إن كنت تريد صوم داود عليه السلام فإنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وإن كنت تريد صوم إبنه سليمان عليه السلام فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من أول كل شهر وثلاثة من أوسطه وثلاثة من آخره وإن كنت تريد صوم ابن العذراء البتول يعنى عيسى بن مريم عليهما السلام فانه كان يصوم الدهر كله ويأكل الشعير ويلبس الشعر الخشن وكان حيثما أدركه الليل صف قدميه يصلى حتى يرى علامة الفجر قد طلعت وكان لايقوم مقاما إلا صلى ركعتين فيه وإن كنت تريد صوم أمه فإنها كانت تصوم يومين وتفطر يومين وإن كنت تريد صوم خير البشر النبى العربى القرشى أبى القاسم محمد ﷺ فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر يعنى صوم أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقول هى صيام الدهر

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه قال من صام شهر رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله قال أبو هريرة رضى الله عنه حتى أحسب لكم فصوم رمضان يكون ثلثمائه يوم وستة أيام وستين يوما لأن الله تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكل يوم يقوم مقام عشرة أيام .

(قال الفقيه) رضى الله عنه وقد كره بعض الناس صيام الست وقال فيه تشبيه بالنصارى

وروى عن إبراهيم النخعى انه سئل عن صيام الست فقال هى صوم الحيض وقال بعضهم ينبغى أن يصوم متفرقا حتى لايكون تشبها بالنصارى وعندى أنه لابأس به متتابعا أو متفرقا لأن يوم الفطر صار فاصلا بينهما والله اعلم .

ويقال الإكثار من اللحم عند الهواجر تهييج من الأسقام ويقال أضر الخبز بالبدن ما يكون حارا عند مايخبز وأقل ضررا بالبدن ما أتت عليه ليلة قبل ان يصير صلبا وأضر اللحم بالبدن ماكان فى النصف الأسفل وأقل ضررا ماكان فى النصف الأعلى وإلى الرأس أقرب

ويقال أكل الجوز الرطب على الامتلاء يورث التخمة وأكل اللوز مع الخبز وحده يبطىء الهضم وكذلك خبز الفطير ونحو ذلك يبطىء الهضم وأكل الفرصاد والمشمش على الريق لابأس به وبعد الطعام يورث السقم مالم يكن جائعا جدا والمشمش إذا كان غير نضيج جدا فإنه يضعف المعدة والإكثار من التمر يورث فساد اللثة وكذلك الزبيب وسائر الحلاويات وكثرة أكل التين تورث القمل والإكثار من الموالح يضر بالبصر وإذا سافر الرجل ودخل بلدة فليأكل أولا الخل والبصل لكيلا يضره ماؤها والإكثار من ماء البصل يهيج البلغم وتدخل فى عينيه الظلمة

ويقال الإكثار من الحريف والحامض يجلب الهرم ولا ينبغى للانسان أن يفارق الدسم فانه أتم للعقل والحلاوة تزيد فى الحلم والإكثار منها يضر بالأسنان ويقال العدس يرق القلب ويكشف الدم والإكثار منه يضر بالأسنان والقرع يزيد فى الدماغ

باب

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ابتدأ غداءه بالملح وختم به أذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء وقال أيضا رضي الله عنه من أكل في كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دودة في جوفه ومن أكل كل يوم إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيئا مما يكرهه إلا مرض الموت ويقال اللحم ينبت اللحم والثريد طعام العرب والباجات يعظمن البطن ويرخين الأليتين ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء والشحم يخرج مثله من الداء والسمك يذيب الجسد وهذا كله عن علي رضي الله عنه ولم تستشف النساء من أفضل من الرطب ويقال الطيب يزيد في الدماغ ويستكمل البصر ويكره الاكثار منه فإنه يولد منه اليبوسة إلا الكافور وماء الورد ويقال ماء الورد يسرع الشيب ويقال اللباس اللين يزيد الدم ولبس الخشن ينشفه ويقال شدة السرور أسرع هلاكا من شدة الحزن السرور طبيعته البرودة والبزوة أسرع هلاكا من الحرارة والحزن طبيعته الحرارة لأنه يتولد عن الكبد

(الباب التاسع والثمانون في الجماع)

(قال الفقيه) رحمه الله قال ابن المقفع من أتى امرأته ولم يغسل ذكره بالماء فورث منه الحصاة لا يلومن إلا نفسه (قال الفقيه) إن فعل ذلك كان أنفع لبدنه وإن تركه فأرجو أن لا يضره لأنه روى عن ابن عمر عن النبي (ص) أنه كان ينام جنبا ولا يمس الماء وقال ابن المقفع من احتلم ولم يغتسل ثم أتى أهله فولدت منه مجنونا أو مخبلا فلا يلومن إلا نفسه

(باب النفقة على العيال)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا بن علية عن أيوب قال نبئت أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في منزل لهم فأشرف عليهم رجل فأعجبهم شبابه وقوته فقالوا لو أن هذا جعل شبابه وقوته في سبيل الله تعالى فسمع بذلك النبي ﷺ فقال أوما في سبيل الله إلا كل من قاتل أو غزا أو من سعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل الله ومن سعى على والديه ليعفهما فهو في سبيل الله ومن سعى على عياله ليعفهم فهو في سبيل الله ومن سعى مكاثرا فهو في سبيل الشيطان .

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أسماء عن ثوبان رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال أفضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله قال أبو قلابة بدأ بالعيال وأي رجل أعظم أجرا من رجل يسعى على عياله الصغار وعن أبي سلمة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال إنما الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول .

(قال الفقيه) رحمه الله سمعت أبي رحمه الله تعالى قال كان ثابت البناني عند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما فذكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إن الله عز وجل قد ضمن العبد إذا استدان في ثلاثة أحدها من قبل النكاح مخافة الفجور ثم لم يقدر على قضائها حتى مات فقد ضمن الله دينه أن يقضي عنه يوم القيامة والثاني دينه لإعانة المسلمين ليخرج إلى الغزو والثالث إذا استدان لكفن الميت فإن الله تعالى يرضي خصماءه يوم القيامة فدخل ثابت البناني رحمه الله تعالى على الحسن البصري رحمه الله تعالى فذكر له ما سمع من أنس رضي الله تعالى عنه فقال الحسن البصري قد كبر أنس وضعف ونسي ما هو الأفضل من ذلك بل ضمن الله تعالى مع ذلك رجلا استدان لينفق على عياله واجتهد على قضائه فلم يبلغ حتى مات لم يكن بين خصمائه وبينه خصومة يوم القيامة .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال إن في السماء ملكين ما لهما عمل إلا يقول أحدهما اللهم اعط لمنفق خلفا ويقول الآخر اللهم عجل لممسك تلفا .

وروى مكحول رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن نجاح حدثنا أبو حفص علي ابن إسحق عن أبي معاوية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله رغيف أتصدق به إنه أحب إليك أو مائة ركعة تطوعا قال رغيف تتصدق به أحب إلي من مائة ركعة تطوعا قلت يارسول الله قضاء حاجة المسلم أحب إليك أم مائة ركعة تطوعا قال قضاء حاجة المسلم احب إلي من ألف ركعة تطوعا قال قلت ترك لقمة من الحرام أحب إليك أم الف ركعة تطوعا قال ترك لقمة من

ولا يغتر الجاهل أو يقول طالما فعلت هذا ولم يضرني لأن السارق لو أخذ في أول مرة لم يسرق أحد ولو ابتلى في أول مرة لم ترَ الدنيا صحيحاً ويقال إذا

فرغ الرجل من الجماع لاينبغي له أن يغتسل بالماء البارد إلا بعد هنيئة يسكن مابه فانه يخاف منه الحمى وينبغي ان يغسل ذكره بعد فراغه لأنه أصبح للجسم وابعد من الآفة ويقال الإكثار من الجماع في أيام الصيف والخريف اكثر ضررا وفي الشتاء والربيع أقل ضرراً والقصد أسلم والجماع في حال خلاء البطن أقل ضررا وفي حال امتلاء البطن اكثر ضررا ويقال إذا جامع في حال الامتلاء فحبلت يكون الولد ثقيل النفس ثقيل الروح وإذا حبلت في حال خلاء البطن يكون الولد خفيف النفس خفيف الروح والجماع آخر الليل يكن احمد لأن المعدة في أول الليل ممتلئة وقال أربعة يهدمن العمر وربما يقتلن دخول الحمام مع البطنة وأكل القديد الجاف والغشيان على الامتلاء وجماع العجوز ويقال إذا فرغت من جماعك فلاتقومن قائما ولكن مل على يمينك واضطجع فانه أنفع للجسم ويقال إن فعل ذلك يكون الولد ذكرا إن شاء الله تعالى ولا ينبغي للرجل أن يجامعها مالم يلاعبها ويعرف الشهوة في عينيها فان ذلك أروح للبدن وأجدر وان يكون الولد تاما ويقال كل شهوة يعطيها الرجل نفسه فانها تقسي قلبه إلا الجماع فانه يصفي القلب ولهذا كان يفعله الأنبياء أصحاب

حرام أحب إلى من ألفي ركعة تطوعاً قال قلت يارسول الله ترك الغيبة أحب إليك أم ألف ركعة تطوعاً قال ترك الغيبة أحب إلى من عشرة آلاف ركعة تطوعا قال قلت يارسول الله قضاء حاجة الأرملة أحب إليك أم عشرة آلاف ركعة تطوعا قال قضاء حاجة الأرملة أحب إلى من ثلاثين ألف ركعة تطوعاً قال قلت يارسول الله الجلوس مع العيال أحب إليك أم الجلوس في المسجد قال الجلوس ساعة عند العيال أحب إلى من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت يارسول الله النفقة على العيال أحب إليك أم النفقة في سبيل الله قال درهم ينفقه الرجل على العيال أحب إلى من الف دينار ينفقه في سبيل الله قال قلت يارسول الله بر الوالدين أحب إليك أم عبادة الف سنه قال ياأنس جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فبر الوالدين احب إلى من عبادة ألفي ألف سنة .

(قال الفقيه) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن معاذ حدثنا الحسين المروزي حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الأنماري قال ضرب لنا رسول الله ﷺ مثل الدنيا كمثل أربعة رجال رجل آتاه الله علماً وآتاه مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالا فيقول لو أن الله تعالى آتاني علما مثل ما أتى فلاناً لفعلت فيه مثل مايفعل فهما في الأجر سواء ورجل آتاه الله مالاولم يؤته علما فهو يمنعه من حقه وينفقه في الباطل ورجل لم يؤته مالا ولم يؤته علما فيقول لو أن الله تعالى آتاني مثل ما أتى فلاناً لفعلت فيه مثل مايفعل فهما في الوزر سواء .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا إسحق بن عبد الرحمن القارىء حدثنا أبو عيسى موسى بن هرون الطوسي ببغداد حدثنا أبو معاوية عمر وحدثنا طعمة بن غمرو عن أبي إسماعيل عن أبي رجاء عن رجل من أهل البصرة عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ انه قال إن في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قيل من سكانها يارسول الله قال الذين يطعمون الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام ويفشون السلام ويصلون بالليل والناس نيام قالوا يارسول الله إن هؤلاء أهل لذلك ومن يطيق ذلك قال فمن قال سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله اكبر فقد طاب الكلام ومن أطعم أهله فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان فقد أدام الصيام ومن لقى أخاه فسلم عليه فقد أفشى السلام ومن صلى العشاء الآخرة والفجر فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس والله سبحانه وتعالى أعلم .

{ باب الرعاية على ملك اليمين }

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار أن أباذر رضى الله تعالى عنه ضرب وجه غلام له فاستعدى عليه إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ لاتضربوا وجوه المصلين وأطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون فإن رأ وكم فبيعوهم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا الأسباط عن مطرف عن عامر الشعبي رضى الله تعالى عنه قال استسقى رجل من

أصحاب النبي ﷺ من أهل بيت فدعت المرأة خادمتها فأبطأت عليها فقذفتها فقال أما إنك ستجدين يوم القيامة لها أو تقيمين لها أربعة يشهدون أنها كما قلت فأعتقتها فقال لها عسى أن يكفر هذا عنك

وروى أبو ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فيما تستعملونهم فإن كلفتموهم فأعينوهم .

وروى أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة سيء الملكة أكرموهم إكرامكم أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قلت يا رسول الله ما ينفعنا من الدنيا قال فرس تربطه تقاتل عليه في سبيل الله ومملوك يكفيك وإذا صلى فهو أخوك .

وروى عن النبي ﷺ أن رجلا سأله فقـــال كم تعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة وعن قتادة رضي الله عنه قال كان من آخر كلام النبي ﷺ الصلاة وما ملكت أيمانكم يعني عليكم بالمحافظة على الصلوات وتعاهد ما ملكت أيمانكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال دخلت امرأة النار في هرة لها ربطتها في البيت لم تطعمها ولم تسقها ولم ترسلها فتأكل من خشاش الأرض حتى ماتت وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى مر النبي ﷺ ببعير معقول صدر النهار فقضى حاجته ثم رجع والبعير على حاله فقال لصاحبه أما علفت البعير هذا اليوم قال لا قال أما إنه ليحاجك يوم القيامة يعني يخاصمك إلى الله تعالى يوم القيامة .

وروى عن عبد خير عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي ﷺ أنه قال في خطبته أيها الناس الله الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فإنهم لحم ودم وخلق أمثالكم ألا من ظلمهم فأنا خصمهم يوم القيامة والله حاكمهم .

وروى عن عون بن عبد الله أنه كان يقول لغلامه إذا عصاه ما أشبهك بسيدك

وروى أبو بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة كلهم لهم أجران رجل كانت له جارية فأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران ورجل كان من أهل الكتاب يؤمن بنبيه فأدرك النبي ﷺ فآمن فله أجران ورجل له مملوك أدى حق الله تعالى وحق مواليه فله أجران

وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه سئل عن المملوك يرسله مولاه في الحاجة وتحضره صلاة الجماعة بأي ذلك يبدأ قال بحاجة مولاه .

(قال الفقيه) رحمه الله يعني إذا كان معا في الوقت سعة ولا يخاف فوات الوقت وأما إذا خاف ذهاب الوقت فلا يجوز له أن يؤخرها عن وقتها لأن النبي ﷺ قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ويستحب للرجل أن يتعاهد ما ملكت يمينه ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق لأن الله تعالى لم يكلف عباده ما لا يطيقون وينبغي أن يحسن المعاشرة فإن حسن المعاشرة من أخلاق المؤمنين .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال لا يدخل الجنة سيء الملكة أكرموهم إكرامكم لأولادكم وأطعموهم مما يأكلون .

وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه رأى كسرة خبز ملقاة فقال لغلامه رفع وأمط عنها الأذى فلما أمسى وأراد أن يفطر قال لغلامه ما فعلت بالكسرة قال أكلتها قال اذهب فأنت حر سمعت النبي ﷺ يقول من وجد كسرة فرفعها وأكلها لم تصل إلى جوفه حتى يغفر الله له فإني أكره أن أستعبد من قد غفر له .

عليهم الصلاة والسلام والجماع قد يكون فيه بعض المنافع وقد يكون به ضررا أيضا أما منافعه فهو أن الرجل لو كان به هم بالجماع يقل عنه ذلك ولو كان قلبه متعلقا بحرام يزول عنه ويزول الوسواس عن القلب ويسكن الغضب وينفع من بعض القروح في النفس إذا كانت طبيعته الحرارة وأما مضرته فإنه يضعف البدن ويضعف البصر ويولد منه وجع الساقين ووجع الرأس ووجع الظهر خصوصا من كانت طبيعته البرودة واليبوسة والإقـــلال منه أنفع له وأحمد ولا ينبغي له أن يتكلم وقت الجماع فإنه يخاف على الولد الخرس إن علقت في ذلك الوقت وينبغي أن يكونا مستورين في حال الجماع فإنه روي عن النبي ﷺ أنه قال (لا يتجردان كما يتجرد العيران) ويقال إذا لم يكونا مستورين يكون في الولد قلة الحياء ويقال جماع العجوز يضعف البدن ويسرع الهرم وجماع المريضة يخاف عليه السقم والمرض إلا أن يكون من شبق غالب

وكره بعض الأطباء العود إلى الجماع قبل أن يغتسل أو ينام قبل أن يغتسل ولكن عندنا لو فعل فلا بأس وترجى منه السلامة وقد روي عن النبي ﷺ رخصة في هذا وقد كان مشفقا على أمته ولو كان فيـــه ضرر ظاهر لم يرخص فيه ولا ينبغي للرجل أن يجامع قائما فإن ذلك يضعف البدن .

قال الفقيه رحمه الله يكره للإنسان أن يتنور وهو ... وروى خالد بن معدان أن النبى ﷺ قال (من تنور قبل أن يغتسل جاءته يوم القيامة كل شعرة فتقول سله يارب لم ضيعنى ولم يغسلنى) ويقال دخول الحمام جائعاً يتـــولد منه اليبوسة فى البدن وإن دخل فى حال الامتلاء يخاف منه داء فى البطن والديدان فى الأمعاء ويستحب دخول الحمام بعد ما أكل وهضم وقال ابن المقفع من دخل الحمام وهو شبعان فأصابه القولنج فلا يلومن إلا نفسه ومن أكل السمك الطرى ودخل الحمام فى الساعة فأصابه الفالج والقولنج فلا يلومن إلا نفسه وإذا أراد الرجل أن يدخل الحمام فلا يدخل بدفعة واحدة فى البيت الداخل ولكن يمكث فى كل بيت ساعة قليلة ثم يدخل فى الآخر وكذا يفعل وقت الخروج ويكره أن يصب على نفسه ماء باردا بعد ما يخرج فإنه أضر بالبدن ويقال دخول الحمام فى أيام الصيف أنفع للبدن من أيام الشتاء ولا ينبغى أن يكون الحمام سخناً جدا فى أيام الصيف فإن ذلك يخاف منه الآفة وإذا خرج من الحمام فى أيام الشتاء ينبغى أن يلبس ثوبه أسرع ما أمكنه لكيلا يصيبه برد الهواء فيضره وينبغى أن يغطى رأسه إذا خرج كيلا يصيبه وجع الرأس وإذا أراد أن يتنور ينبغى أن لا يجامع قبل التنور بيوم وليلة وكذلك بعده ويقال إكثار الاغتسال بالماء البارد يورث ... ويهيج المرض ويقال وعن

﴿ باب الإحسان إلى اليتيم ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنى أبى رحمه الله حدثنا أبو عبد الطلقانى بسمرقند حدثنا أحمد بن عمرو عن أبيه عيسى بن يونس عن أبى الورقاء قال سمعت عبد ابن أبى أوفى يقول قال رسول الله ﷺ من مسح على رأس يتيم رحمة كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة .

قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عاصم عن أبى على الرحبى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من ضم يتيما من بين يتامى المسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى له الجنة البتة إلا أن يعمل عملا لا يغفره الله له ومن أذهب كريمته فصبر واحتسب أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل عملا لا يغفره الله له قيل وما كريمته قال عينه ومن كان له ثلاث بنات وأدبهن وأنفق عليهن حتى يمتن أو يبن من أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل عملا لا يغفره الله له قال فناداه رجل من الأعراب فقال يا رسول الله أو اثنتين قال أو اثنتين قال وكان ابن عباس رضى الله عنهما إذا حدث بهذا الحديث قال هذا والله من غرائب الحديث

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فشكا إليه قسوة القلب فقال النبى ﷺ إن سرك أن يلين قلبك فامسح برأس يتيم وأطعمه .

قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه سئل عن الكبائر قال هى تسع : الشرك بالله وقتل المؤمن متعمدا والفرار من الزحف وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين والسحر واستحلال الحرام .

وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ست موبقات ليس بينهن توبة : أكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف والسحر والشرك بالله وقتل نبى من الأنبياء .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) يعنى سيدخلون فى الآخرة النار ويقال طوبى للبيت الذى فيه اليتيم وويل للبيت الذى فيه اليتيم يعنى ويل لأهل البيت الذى لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم إذا عرفوا حقه .

وروى أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال عندى يتيم فهم أضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك قال لا بأس أن تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل ما يضرب الوالد ولده .

وروى عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى أنه قال رب لطمة أنفع ليتيم من أكلة خبيص .

(قال الفقيه رحمه الله تعالى إن كان القدر أن يؤدبه بغير ضرب ينبغى له أن يفعل ذلك ولا يضربه فإن ضرب اليتيم أمر شديد بدليل ما حدثنا به الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عمر حدثنا محمد بن على وهو والد أبى عمران حدثنا محمد المثنى حدثنا عمرو بن سفيان القطعى حدثنا الحسن بن أبى جعفر عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ إن اليتيم إذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله تعالى يا ملائكتى من أبكى الذى غيبت أباه فى التراب وهو أعلم به قال تقول الملائكة ربنا لا علم لنا قال فإنى أشهدكم أن من أرضاه فإنى أرضيه من عندى يوم القيامة قال وكان رسول الله ﷺ يمسح رؤسهم ويلطف بهم وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يفعل ذلك .

أيام الصيف بالماء البارد وفى الشتاء بالماء الساخن أنفع وينبغى أن لا يكون حارا جداً ولا باردا جدا .

﴿ الباب الحادى والتسعون فى الحجامة ﴾

قال الفقيه رحمه الله تستحب الحجامة على الريق لما روى عن النبى ﷺ أنه قال (الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة وتزيد فى العقل والحفظ) .

وروى عنه ﷺ أنه ما شكا إليه أحد وجعاً فى رأسه إلا أمره الحجامة ولا وجعاً فى رجليه إلا قال (أخضبهما) وإذا أراد الرجل الحجامة يستحب أن لا يقرب النساء قبل الحجامة بيوم وليلة وبعدها مثل ذلك وكذلك إذا أراد الفصد وإذا أراد ان يحتجم فى الغداء ويستحب له ان يتمشى وقت العصر فإنه انفع وإذا كان الرجل به مرة فليذق شيئاً ثم ليحتجم كلا يغلب على عقله ولا ينبغى له أن يدخل الحمام فى يومه ذلك .

وقال بعض الأطباء من احتجم وجامع ودخل الحمام فى يوم واحد عجبت منه إن لم يمت وإن احتجم الرجل أو افتصد فلا ينبغى له ان يا كل على اثره مالحاً فإنه يخاف منه القروح والجرب ويستحب ان يأكل على اثره الخل ليسكن ما به ثم يحسوا شيئا من المرقة ويتناول شيئاً من الحلاوة إن قدر عليها ولا ينبغى ان يأكل فى يومه لبنا حليبا او رائبا او نحو ذلك ويقل من شرب الماء فى يومه ذلك وتكره الحجامة يوم السبت والأربعاء . وروى عن النبى ﷺ انه قال (من احتجم يوم السبت والأربعاء فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه) والوضح البرص .

وعن عبد الرحمن بن ابزى قال قال الله تعالى لداود النبى عليه السلام كن لليتيم كالأب الرحيم اعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد واعلم أن المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير وعن زيد بن أسلم رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال أنا وكافل اليتيم المسلم كهاتين فى الجنة وجمع بين أصبعيه وعن أبى عمران الجونى عن أبى الخليل قال قرأت فى مسألة داود عليه السلام قال إلهى ما جزاء من أسند اليتيم والأرملة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن أظله فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى يعنى ظل العرش .

وعن عوف بن مالك الأشجعى أن النبى ﷺ قال ما من مسلم يكون له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبن أو يمتن إلا كن له حجابا من النار فقالت امرأة يارسول الله واثنتان قال النبى ﷺ واثنتان ثم قال ﷺ أنا وامرأة سفعاء الخدين فى الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه امرأة مات زوجها فحبست نفسها عن بناتها حتى يبن أو يمتن .

وروى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال من حمل من السوق طرفة إلى ولده كان كمن حمل صدقة حتى يضعها فى فيهم وليبدأ بالإناث فإن الله تعالى يرق للإناث ومن رق للأنثى كان كمن بكى من خشية الله غفر له ومن فرح أنثى فرحه الله يوم الحزن

﴿ باب الزنا ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد البعلانى حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن أبى هريرة زيد بن خالد رضى الله عنهما أنهما أخبرا أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله تعالى وقال الآخر وهو أفقههما أجل يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله وائذن لى أن أتكلم قال تكلم قال إن ابنى كان عسيفا على هذا الرجل يعنى كان أجيرا عنده فزنى بامرأته فأخبرونى أن على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية لى ثم سألت أهل العلم فأخبرونى أن على ابنى مائة جلدة وتغريب عام وإنما الرجم على امرأته فقال رسول الله ﷺ أما والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله تعالى أما غنمك وجاريتك فرد عليك وأما الذى على إبنك فجلد مائة وتغريب عام فأمر أنيسا الأسلمى أن يأتى المرأة وقال اغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها فقد بين النبى ﷺ حكم الزنا وأن الزانى وكذا الزانية إذا لم يكن محصنا يعنى إذا لم يكن له امرأة يجب عليه مائة جلدة كما قال الله تعالى (الزانية) أى من النساء (والزانى) أى من الرجال (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) يعنى مائة سوط (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) يعنى لا تأخذكم الرحمة فى حد الله تعالى ومعناه ولا تحملكم الشفقة على إبطال الحد فإن الله تعالى أرحم بعباده منكم وأمر بحد الزانيين فى الدنيا فمن لم يقم حده فى الدنيا فإنما يضرب يوم القيامة بسياط من نار على مشهد الخلائق ثم قال (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يعنى إن كنتم تصدقون بتوحيد الله وبيوم القيامة فلا تعطلوا الحد) ثم قال (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) يعنى وليحضر عند إقامة الحد جماعة من المؤمنين وإنما حضر عندهما جماعة لزيادة العقوبة لأنهما يخجلا إذا كان بحضرة من القوم ويكون ذلك زجرا لهما من الزنا فهذا حد من لم يكن محصنا فأما إذا كان محصنا فهو الرجل إذا كانت له امرأة وقد دخل بها أو زنت امرأة وكان لها زوج وقد دخل بها فحدهما الرجم كما

وروى في بعض الأخبار الرخصة في ذلك لكن الاحتراز أفضل إلا أن يكون قد غلب عليه الدم وخير أيامها يوم الأحد ويوم الاثنين واختار بعضهم يوم الثلاثاء وقال إن في الثلاثاء سلطان الدم وكره بعضهم الحجامة

لأنه يخاف أن يغلب عليه سلطان الدم فلا ينقطع عنه ويستحب أن لا يحتجم في أيام الصيف في شدة الحر وكذلك في الشتاء في شدة البرد وخير أزمانه الربيع وخير أوقاته من الشهر إذا أخذ في النقصان بعد نصف الشهر قبل أن ينتهي إلى آخره ويكره في أول الشهر وفي آخر الشهر وقت المحاق.

ويقال الحجامة بين الكتفين نافعة وتكره في نقرة القفا لأنها تورث النسيان وفي وسط الرأس نافعة.

وروى بكر بن عبد الله الأقرع بن حابس دخل على النبي ﷺ وهو يحتجم في وسط رأسه فقيل له أتفعل هذا برأسك فقال يا ابن حابس إنه لينفع من وجع الرأس والأضراس والنعاس والجذام والبرص والجنون ولا ينبغي أن يداوم على ذلك فإنه يضر به والله سبحانه وتعالى أعلم.

(الباب الثاني والتسعون)

في أدب الخلاء

قال الفقيه رحمه الله يكره للرجل أن يقضي حاجته في الطريق أو في حافة النهر تحت شجرة مثمرة أو تحت شجرة يستظل الناس بظلها.

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (اجتنبوا الملاعن) يعني الفعل الذي يستوجب به اللعن،

وروى عن النبي ﷺ أنه رجم ماعز بن مالك، وروى عن النبي ﷺ أن امرأة جاءت إليه فأقرت الزنا وهي حامل فأمرها أن ترجع حتى تضع حملها فلما وضعت حملها أتته فأمر بها فرجمت فهذا حد الزنا في الدنيا فإن أقيم عليهما الحد في الدنيا وإلا أقيم عليهما في الآخرة وعذاب الآخرة أشد وأبقى فاحذروا الزنا فإنه معصية عظيمة قال الله تعالى (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة) يعني لا تزنوا واجتنبوا الزنا فان الزنا معصية مقت يعني يوجب لصاحبه المقت والسخط من الله تعالى وساء سبيلا بئس المسلك وبئس الطريق لأهل الزنا يعني قد أخذ طريقا يجره إلى النار وقال الله تعالى في آية أخرى (ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن) يعني ما كبر وهو الزنا وما بطن يعني القبلة واللمس كله زنا كما جاء في الخبر أن اليدين تزنيان قال الله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) فقد أمر الله تعالى الرجال والنساء بغض البصر عن الحرام وبحفظ الفروج عن الحرام فقد حرم الله تعالى الزنا في آيات كثيرة من التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو ذنب عظيم وأي ذنب اعظم من هتك ستر حرمة المسلمين واختلاط الأنساب.

وروى عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان لا يزني في الجاهلية وكان يقول لا يعجبني لو هتك أحد حرمتي فأنا لا اهتك حرمة أحد.

وروى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال إياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما التي في الدنيا فنقصان الرزق يعني تذهب البركة من رزقه ويصير محروما من الخيرات ويصير بغيضا في قلوب الناس وأما التي في الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول في النار وهي التي سماها الله تعالى النار الكبرى.

وروى عن النبي ﷺ أنه قال إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم.

وروى عن النبي ﷺ أنه قال لجبريل عليه السلام صف لي النار فقال يا محمد سوداء مظلمة لو أن مثل خرق إبرة برز من النار لاحرق ما على وجه الارض ولو أن ثوبا من ثيابها علق بين السماء والأرض لمات اهل الأرض من نتن ريحه ولو أن قطرة من الزقوم طرحت إلى الأرض لأفسدت على أهل الأرض معايشهم ولوأن ملكا من التسعة عشر الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه برز إلى الأرض لمات أهل الارض من تشويهه واختلاف خلقه ولو أن حلقة من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه طرحت إلى الأرض لهدمتها إلى الأرض السفلى ثم لم تستقر فقال رسول الله ﷺ حسبي يا جبريل فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل فقال رسول الله ﷺ يا جبريل أنت تبكي وأنت من الله بالمكان الذي أنت منه فقال جبريل عليه السلام يا محمد وما يؤمنني على أن أكون عند الله على غير ما أنا عليه وأبتلي بما ابتلي به هاروت وماروت وإبليس الملعون فهذا جبريل مع كرامته على ربه كان يبكي فكيف لا يبكي من هو عاص فلا تغتر بصلاتك وصحتك فان الدنيا زائلة والعذاب طويل واحذر الزنا فانه يورث الغضب والسخط والعذاب الاليم وأشد الزنا ما هو مصر عليه وهو الذي يطلق امرأته وهو مقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة أن يفتضح فكيف لا يخاف فضيحة الآخرة (يوم تبلى السرائر) يعني تظهر الأسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنا ولا تصر عليه فانه لا طاقة لك مع عذاب الله وتب إلى

الله

وروى عنه ﷺ أنه قال (من قضى حاجته تحت شجرة مثمرة أو على طريق عابر أو على حافة نهر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) ولا يستحب إمساك البول بعد ما أخذه فانه يضر بالمثانة وقيل لطبيب أن إبنك

قد اخذه البول فى موضع كذا وكذا فنزل عن دابته فى ذلك الموضع ولم يصبر إلى منزله فقال الطبيب بئسما فعل حيث نزل عن دابته فهلا فعل ذلك قبل نزوله عن دابته ولا يقبنى ان يطيل القعود على حاجته .

وروى عن لقمان الحكيم انه قال لمولاه لا تطل القعود فى حاجتك فان ذلك يتولد منه الباسور وإذا كان الرجل فى الفضاء فـلا ينبغى ان يبول فى جحر الأرض فانه يخاف ان يصيبه الأذى من الجن والهوام والأفاعي .

وروى عبيـد الله بن شرحبيل عن النبي (ص) انه قال (لا يبولن احدكم فى الجحر فانه مساكن الشياطين) .

ويقال ان سعد بن عبادة بال فى جحر من الأرض فأصابه آفة من الجن فمات فقالت الجن فى ذلك شعرا :

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
رميناه بسهم فلم يخطىء فؤاده

(الباب الثالث والتسعون) فى كراهة الوحدة

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (شر الناس من اكل وحده ومنع رفده وضرب عبده) وقد جاء فى الخبر عن النبي (ص) انه نهى أن ينام الرجل فى بيت وحده أو يسافر وحده وقال :

الله تعالى فان الله تعالى يقبل التوبة من عبـاده وأنت إذا مت لا ينفعك الندم والتوبة وإنما تنفعك التوبة والندامة مادمت فى الحياة ، وقدمدح الله المؤمنون بحفظ فروجهم فقال الله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن إبتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) يعنى هم العاصون فالواجب على كل مسلم أن يتوب من الزنى وينهى الناس عن ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنا ابتلاهم الله تعالى بالطاعون .

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم العطار حدثنا محمد بن صالح الترمذى حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال سمعت كعبا يقول لابن عباس رضى الله تعالى عنهما إذا رأيت السيوف قد أعربت والدماء قد أهريقت فاعلموا أن حكم الله قد ضيع فيهم فانتقم الله ببعضهم من بعض وإذا رأيتم المطر قد منع فاعلموا أن الناس قد منعوا الزكاة فمنع الله ما عنده وإذا رأيتم الوباء قد فشا فاعلموا أن الزنا قد فشا .

(باب أكل الربا)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر الهندوانى حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا مؤمل عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى الصلت عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي (ص) قال ليلة أسرى بى سمعت فى السماء السابعة فوق رأسى رعدا وصواعق ورأيت برقا ورأيت رجالا بطونهم بين ايديهم كالبيوت فيها حيات ترى من ظاهر بطونهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال اكلة الربا .

وروى عن عطاء الخراسانى ان عبـد الله بن سلام قال الربا إثنان وسبعون حوبا يعنى إثما واصغرها حوبا كمن اتى امه فى الاسلام ودرهم من الربا شر من بضع وثلاثين زنية قال ويأذن الله تعالى بالقيام للبر والفاجر يوم القيامة إلا آكل الربا فانه لا يقوم إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس يعنى كالمجنون كلما قام سقط .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال آخر ما نزل من القرآن آية الربا فتوفى رسول الله (ص) ولم يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة يعنى الكبيرة والصغيرة .

وعن الحرث عن على رضى الله تعالى عنه انه قال لعن رسول الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه والواشمة والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الصدقة .

وروى عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي (ص) انه قال ما يكسب العبد مالا من الحرام فيتصدق به فلا يؤجر عليه ولا ينفق منه فلا يبارك الله له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار .

وعن ابى رافع قال بعث خلخالا فضة من ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فوضع الخلخال فى كفة والدراهم فى كفة فكان الخلخال اثقل منها يسيرا فأخذ مقراضا فقلت الزيادة لك ياخليفة رسول الله (ص) قال لا سمعت رسول الله (ص) يقول الزائد والمستزيد فى النار .

وروى ابو سعيد الخدرى وعبادة بن الصامت وابو هريرة وغيرهم عن النبي (ص) انه قال الفضة بالفضة مثلا بمثل والفضل ربا والحنطة بالحنطة مثلا بمثل والفضل ربا وذكر الشعير والتمر والملح قال فمن زاد او استزاد فقد اربى .

ثلاثة لم يهم بهم).
وقال الفقيه رحمه الله تعالى هذا نهي الشفقة وليس نهي التحريم لأن الواحد ربما يستقبله العدو ولو كانوا جماعة فإنهم يتعاونون وأما إذا كان الرجل يأمن على نفسه فلا بأس به لأن النبي ﷺ بعث دحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم وحده ويقال الاجتماع قوة والافتراق هلكة وذكر في قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام حكاية عن السحرة (فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا) فأمرهم بالاجتماع.

قال بعض أهل التفسير اتفقوا فتغلبوا ولا تختلفوا فتغلبوا ويقال رأى الواحد كالسلك السحيل ورأى الاثنين كخيطين مبرومين ورأى الثلاثة حبال لا تنقطع وإذا كانت الجماعة في سفر فيكره أن يتناجى إثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى إثنان دون الثالث.

(الباب الرابع والتسعون) فيما جاء في ذكر الحفظة

قال الفقيه رحمه الله

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الربا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هكذا ويقال ما ظهر الزنا وأكل الربا في بلد إلا خرب.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال من أتجر قبل أن يتفقه في الدين فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم يعني غرق فيه.

وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يبيعن في أسواقنا هذه قوم لم يتفقهوا في الدين ولم يوفوا الكيل والميزان.

وعن ليث عن عبد الرحمن بن سابط قال إنما يؤذن في هلاك القرى إذا استحلوا اربعا: إذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال واظهروا الزنا وأكلوا الربا لأنهم إذا أظهروا الزنا اصابهم الوباء وإذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال منعوا القطر وإذا أكلوا الربا جرد عليهم السيف.

وروى عن عبيد المحاربي قال كنت أمشي خلف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في السوق ومعه الدرة فإن رأى رجلا لا يوفي الكيل ضربه وقال اوف الكيل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يا معشر الأعاجم إنكم رأيتم أمرين بهما أهلك من كان قبلكم من القرون الماضية المكيال والميزان.

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى أحد إلا آكل الربا قيل يا رسول الله كلهم يأكلون الربا قال من لم يأكل منه يصيبه من غباره يعني يصيبه إثمه لأنه يعين على ذلك فيكون شاهداً أو كاتباً أو راضياً بفعله فله حظ من الفعل كما قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الزائد والمستزيد في النار فينبغي للتاجر أن يتحصل من العلم مقدار ما يحتاج إليه لتجارته لكيلا يأكل الربا وينبغي أن يجتهد في الكيل والوزن لأن الله تعالى شدد في أمر الكيل والوزن وأوعد الوعيد الشديد فقال الله تعالى (ويل للمطففين) يعني الشدة من العذاب ويقال ويل واد في جهنم للذين ينقصون ويخونون في الكيل والوزن (الذين إذا اكتالوا على الناس) يعني يكتالون من الناس (يستوفون) يعني حقهم (وإذا كالوهم) يعني إذا كالوا الناس (أو وزنوهم) يعني لهم (يخسرون وينقصون) ثم قال تعالى (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) يعني ألا يعلم هؤلاء الذين يخونون في الكيل والوزن أنهم مبعوثون ليوم القيامة ليوم عظيم يعني هوله عظيم فاعتبر يا ابن ادم فإن اليوم الذي سماه عظيما كيف يكون حاله أي يوم يكون وأي هيبة وأي خوف أعظم منه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) يعني يقفون بين يدي الله تعالى ويسألهم عن قليل وكثير ويقرأ في كتابه (ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحد) فطوبى لمن عدل في الدنيا في حقوق الناس وويل لمن يعدل في حقوق الناس.

وروى عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن العدل ميزان الله تعالى في الأرض فمن أخذه قاده إلى الجنة ومن تركه ساقه إلى النار واعلم أن العدل يكون من السلطان في رعيته ويكون من الرعية فيما بينهم فعليكم بالعدل لتنجوا من العذاب الأليم.

(باب ما جاء في الذنوب)

حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا إسحق بن عبد الرحمن القاريء حدثنا ابو بكر محمد بن العوام الرياحي حدثنا أبي حدثنا يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أبي جعفر محمد بن الحسين عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول

اختلف العلماء في أمر الحفظة وهم الكرام الكاتبون قال بعضهم : كان يكتبون جميع أفعال بني آدم واقوالهم وقال بعضهم لا يكتبون إلا ما فيه أجر أو إثم وقال بعضهم يكتبون الجميع

صعدوا إلى السماء حذفوا ما لا أجر فيه ولا إثم وهو معنى قوله تعالى (يمحو الله ما يشـــاء ويثبت) يعنى يمحو ما لا أجر فيه ولا إثم ويثبت ما فيـــه أجر أو إثم .

كان فيما أعطى الله لموسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فى الألواح عشرة ابواب فأول ما كتب فى اللوح الأول (يا موسى لا تشركن بى شيئاً فقد حق القول منى لتلفحن وجوه المشركين النار واشكر لى ولوالديك أقيك المتالف) اعنى أحفظك من المهالك وانسىء لك فى عمرك واحييك حياة طيبة وانقلك واقبلك إلى خير منها ولا تقتل النفس التى حرمتها فتضيق عليك الارض برحبها والسماء بأقطارها وتبوء بسخطى فى النار ولا تحلف باسمى كاذباً ولا آثماً فإنى لا أطهر ولا أزكى من لم ينزهنى ومن لم يعظم أسمائى ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى فإن الحاسد عدو لنعمتى رادلقضائى ساخط لقسمتى التى قسمت بين عبادى ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس منى لا تشهد بما لا يعى سمعك ويحفظه عقلك ويعقد عليه قلبك فإنى واقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة أسألهم عنها سؤالا حثيثاً ولا تسرق ولا تزن بحليلة جارك فأحجب عنك وجهى واغلق عنك أبواب السماء وأحب للناس كما تحب لنفسك ولاتذبحن لغيرى فإنى ما أحب من القربان إلا ما ذكر عليه اسمى وكان خالصاً لوجهى وتفرغ لى يوم السبت وفرغ جميع أهل بيتك وقال رسول الله ﷺ أن الله تعالى جعل السبت لموسى عيدا واختار الجمعة فجعلها لنا عيدا

(قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا ابو القاسم حدثنا محمد بن الحسن حدثنا سفيان ابن وكيع حدثنا أبى عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن وهب عن محمد بن كعب القرظى قال قام رسول الله ﷺ على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال كتاب كتب الله تعالى فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم ولا يزاد فيهم ولا ينقص وليعملن اهل السعادة بعمل أهل الشقاء حتى يقال كأنهم منهم بل هم يستنقذهم الله تعالى بقضائه من الشقاء إلى السعادة قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعملن أهل الشقاء بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم ليستخرجنهم الله منهم ثم ليستخرجنهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله تعالى والأعمال بالخواتيم .

وروى فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ أنه قال فى حجة الوداع ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله تعالى والمهاجر من هاجر الذنوب والخطايا قال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه اعبدوا الله عز وجل كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم واعلموا أن البر لا يبلى وأن الإثم لا ينسى .

وروى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال البر لا يبلى والإثم لا ينسى والديان لا يفنى وكن كما شئت يعنى كما تدين تدان .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى معنى قوله كما تدين تدان يعنى أنك لو عملت خيرا تجد ثواب الخير وإن عملت شرا تجزبه يوم القيامة جزاء الشر وهذا كقوله عزوجل (إن أحسنتم أحسنتم لأ نفسكم وإن أسأتم فلها) يعنى أن الله تعالى لا يظلم أحدا ولا ينقص من ثواب حسناته شيئاً ولا يعاقبه بغير ذنب وقد بين الله تعالى الطريق وبعث رسولا كريماً ناصحاً لأمته وقد بين طريق الجنة وطريق النار .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجاء الفراش يتهافتن فيها فأنا أمنعكم من أن تقعوا فى النار يعنى أنهاكم عن الذنوب والعصيان فان الذنوب تلق صاحبها فى النار ويقال قبلت توبة آدم عليه الصلاة والسلام لخمس

وروى هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) قال يكتب من قول ابن آدم الخير والشر ولا يكتب ما سوى ذلك قال هشام نحو قولك ياغلام اسقنى ماء واعلف الدابة وقال الحسن البصرى يكتب جميع ما يلفظ به وقال ابن جريج هما ملكان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره فالذى عن يمينه يكتب بغير شهادة صاحبه والذى عن يساره لا يكتب إلا بشهادة من صاحبه إن قعد فأحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وإن مشى فأحدهما أمامه والآخر خلفـــه وإن نام فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه .

وقال بعضهم هم أربعة إثنان بالنهار وإثنان بالليل

وقال عبد الله بن المبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل والخامس لا يفارقه ليلا ولانهارا واختلف فى الكفار هل يكون عليهما حفظة أم لا قال بعضهم لا يكون عليهم حفظة لأن أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال الله تعالى (يعرف المجرمون بسيماهم) .

قال الفقيه رحمه الله لا نأخذ بهذا القول بل يكون عليهم حفظة والآية نزلت بذكر الحفظة فى شأن الكفار ألا ترى إلى قوله تعالى (كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون)

خصال ولم تقبل توبة إبليس لعنه الله لخمس خصال فآدم أقر على نفسه بالذنب وندم عليه ولام نفسه وأسرع في التوبة ولم يقنط من رحمة الله تعالى وإبليس لعنه الله تعالى لم يقر على نفسه بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يسرع في التوبة وقنط من رحمة الله تعالى فمن كان حاله مثل حال آدم قبلت توبته ومن كان حاله مثل حال إبليس لم تقبل توبته .

وروي عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال لأن أدخل النار وقد أطعت الله أحب إلي من أن أدخل الجنة وقد عصيت الله تعالى معناه لو دخل الجنة وقد عصى الله تعالى فالحياء من الله تعالى لأجل ذنوبه باق ولو دخل النار وقد أطاع الله تعالى لا يكون له الخجل والحياء ويرجى خروجه منها .

وروي عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه أنه مر بعتبة الغلام في برد شديد وعلى عتبة قميص خلق وهو قائم يتفكر وهو يترشح عرقاً فقال له مالك ما الذي أوقفك في هذا الموضع قال : هذا موضع عصيت الله تعالى فيه يعني أنه كان يتفكر في ذنبه وهو يسيل منه العرق حياء من الله تعالى ، وقال مكحول الشامي من آوى إلى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع في يومه فإن عمل خيرا حمد الله وإن أذنب استغفر ربه عز وجل وإن لم يفعل كان مثل التاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر ويقال إن الله تعالى قال في بعض الكتب عبدي إني ملك لا أزول فأطعني فيما أمرتك به وانته عما نهيتك عنه حتى أجعلك حيا لا تموت عبدي أنا الذي أقول للشيء كن فيكون ، وعن أبي محمد بن يزيد قال إن استطعت أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل قيل وهل يسيء أحد إلى من يحبه قال نعم نفسك أحب الأنفس وأعزها إليك فإذا عصيت فقد أسأت إليها ، وقيل لبعض الحكماء أوصني بشيء قال لا تجف ربك ولا تجف الخلق ولا تجف نفسك أما الجفاء بربك فأن تشتغل بخدمة غيره من المخلوقين وأما الجفاء مع الخلق فأن تذكرهم عند الناس بسوء وأما الجفاء مع النفس فأن تتهاون بفرائض الله .

وروي عن كهمس بن الحسن أنه قال أذنبت ذنبا وأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة قيل ما هو يا عبد الله قال زارني أخ لي فاشتريت له سمكا فأكل ثم قمت إلى حائط جاري فأخذت منه قطعة طين فغسلت بها يدي ، وعن رسول الله ﷺ أنه قال أعظم الذنوب عند الله تعالى أصغرها عند الناس وأصغر الذنوب عند الله تعالى أعظمها عند الناس .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى يعني أعظمها عند المذنب إذا عظمه وخافه فإنها أصغر عند الله تعالى وأما إذا كان صغيرا في عين المذنب فهو عظيم عند الله تعالى لأن أعظم الذنوب ما كان مصرا عليه ، وهذا كما روي عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه قال لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار .

وروي عن عوام بن حوشب أنه قال أربع بعد الذنب شر من الذنب الاستصغار والاغترار والاستبشار والإصرار .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى لا تغرنك هذه الآية (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) لأنه قد اشترط في الحسنة المجيء بها يوم القيامة والعمل سهل على العامل ولكن المجيء يوم القيامة شديد وأن السيئة واحدة ولكن لها عشر من العيوب أولها أن العبد إذا عمل سيئة فقد أسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه في كل وقت

والثاني

وقال في آية أخرى (وأما من أوتي كتابه بشماله) وقال (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) فأخبر سبحانه وتعالى أن الكفار يكون لهم كتاب ويكون عليهم حفظة فإن قيل الذي يكون عن يمينه أي شيء يكتب إذا لم تكن حسنة قيل الذي عن شماله يكتب بإذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وإن لم يكتب ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

(الباب الخامس والتسعون) في قتل الجراد

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في قتل الجراد قال بعضهم لا يجوز قتله وقال أهل الفقه كلهم لا بأس بقتله فأما من كره قتله فقال لأنه خلق من خلق الله تعالى يأكل من رزق الله تعالى لا يجري عليه القلم .

وأما من قال لا بأس بقتله قال لأن في تركه فساد الأموال وقد رخص النبي ﷺ في قتل المسلم إذا أراد أخذ مال المسلمين وهو ما روي عنه ﷺ أنه قال (من قتل دون ماله فهو شهيد) فالجراد إذا أراد فساد الأموال كان أولى أن يجوز قتله ألا ترى أنهم اتفقوا على أنه يجوز قتل الحية والعقرب لأنهما يؤذيان الناس وكذلك الجراد .

وروي عن جابر عن النبي ﷺ أنه كان إذا دعا على الجراد قال اللهم أهلك صغاره واقتل كباره وأفسد بيضه واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا إنك سميع الدعاء الله تدعو على جند من جنود الله تعالى بقطع دابره فقال عليه السلام (إن الجراد نثرة حوت من البحر)

وروى ميسارقال قل الجراد على عهد عمر رضى الله تعالى عنه فاغتم لذلك فبعث راكبا نحو اليمن وراكبا نحو الشام وراكبا نحو العراق فأتاه الراكب من قبل اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه فلما رآه عمر رضى الله تعالى عنه قال الله أكبر ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خلق الله تعالى ألف أمة ستمائة فى البحر وأربعمائة فى البر فأول شىء يهلك من هذه الأمم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت سائر الأمم فى الهلاك مثل نظام انقطع سلكه والله أعلم

والثانى أنه فرح من هو أبغض إليه وهو إبليس عدو الله وعدوه الثالث تباعده من أحسن المواضع وهو الجنة والرابع تقربه إلى شر المواضع وهو جهنم والخامس أنه جفا من هو أحب إليه وهى نفسه والسادس نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع آذى أصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن أحزن النبى ﷺ فى قبره والتاسع أشهد على نفسه الليل والنهار وآذاهما بذلك وأحزنهما والعاشر أنه خان جميع الخلائق من الآدميين وغيرهم فأما خيانة الآدميين فانه لو كان لأحد عنده شهادة فانه لا تقبل شهادته لأجل ذلك فيبطل حق صاحبه لأجل ذنبه وأما الخيانة لجميع الخلائق فانه يقل المطر إذا أذنب فكان فى ذلك خيانة لجميع الخلائق فاياك والذنب فان فى الذنب هذه العيوب وفى ذلك كله ظلم نفسه بمعصيته ، وقيل أبخل الناس من بخل على نفسه بما فيه سعادته وأظلم الناس من ظلم نفسه بمعصية الله تعالى لأن من عمل المعصية فقد أهلك نفسه .

(وقال بعض الحكماء) إياك والذنب فان الذنب شؤم فيصير شؤمه حجر المنجنيق فيضرب على حائط الطاعة فينكس الحائط ويدخل ريح الهواء ويطفىء سراج المعرفة .

وقيل لبعض الحكماء ما لنا نسمع العلم ولا ينفع به فقال لهم لخمس خصال أولها قد أنعم الله عليكم فلم تشكروه والثانى إذا أذنبتم فلم تستغفروه والثالث لم تعملوا بما علمتم من العلم والرابع صحبتم الأخيار ولم تقتدوا بهم والخامس دفنتم الأموات فلم تعتبروا بهم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى قال سمعت أبى يقول روى عن رسول الله ﷺ أنه قال ما من يوم إلا وينزل من السماء خمس من الملائكة أحدهم بمكة والثانى بالمدينة والثالث ببيت المقدس والرابع بمقابر المسلمين والخامس بأسواق المسلمين فأما الذى ينزل بمكة فينادى ألا من ترك سنن النبى ﷺ فقد خرج من شفاعته وأما الذى ينزل ببيت المقدس فينادى الا من اكتسب مالا حراما لم يقبل الله تعالى منه سائر عمله وأما الذى ينزل بمقابر المسلمين فينادى ياأهل المقابر بماذا تغتبطون وعلى ماذا تندمون فيقولون ندامتنا على مافات من أعمارنا ونغتبط ياأهل الجماعات لقراءتهم كلام الله تعالى وتذاكرهم بالعلم وصلواتهم على النبى واستغفارهم لذنوبهم ونحن لانقدر على شىء من ذلك وأما الذى ينزل فى الأسواق فينادى ويقول يا معشر الناس مهلا مهلا فان لله تعالى سطوات ونقمات فمن خشى سطواته ونقماته فليداو جراحاته حتى يتوب من ذنوبه شوقناكم فلم تشتاقوا خوفناكم فلم تخافوا لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال لها يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله تعالى طالبا ويقال مثل الذنوب الصغار كمثل من جمع خشبات صغارا فيوقد منها نارا باجتماعها ويقال مكتوب فى التوراة من يزرع البر يحصد السلامة وفى الإنجيل مكتوب من يزرع السوء يحصد الندامة وهذا فى القرآن وهو قوله تعالى (من يعمل سوءا يجز به)

وروى أبو القاسم محمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل أعجب إليك أم رجل قليل الذنوب قليل العمل قال ما أعدل بالسلامة شيئا يعنى قليل الذنوب أعجب إلى فقال بعض الحكماء كل سفلة يعمل الطاعة ولكن الكريم من يترك المعصية

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى فى كتاب الله دليل على أن ترك المعصية أفضل من أعمال الطاعة

(الباب السادس والتسعون) فى نقش المسجد

(قال الفقيه) رحمه الله كره بعض الناس نقش المساجد بماء الذهب وغيره وأباحه الآخرون وهو قول أبى حنيفة رحمه الله وعندى أنه لا بأس به إذا لم يكن من غلة المسجد فأما من كره ذلك فقد ذهب إلى ما روى عن على رضى الله عنه أنه قال (ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة بالبناء وقلوبهم خاوية من الهدى وعلماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود) .

وروى أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال (أن أقواما يزخرفون مساجدهم ويطولون مناراتهم ويسمنون أبدانهم ويميتون أفئدتهم واعجبا كيف ضيعوا دينهم) وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال امرنا بأن نبنى المساجد جما والمدائن شرفا .

وروى عن النبى ﷺ ان الأنصار جاءوا بمال فقالوا يا رسول الله خذ هذا المال وزين مسجدك فقال عليه الصلاة والسلام

إن الزينة والتصاوير للكنائس والبيع يضوا مساجد الله ، وأما من قال لا بأس به فقال لأن فيه تعظيم المساجد والله تعالى أمر بتعظيم المساجد بقوله تعالى

(فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يعنى تعظم وقال فى آية أخرى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

وروى عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه أنه بنى مسجد النبى ﷺ بالساج وحسنه .

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه نقش مسجد النبى ﷺ وبالغ فى عمارته وتزيينه وذلك فى زمن ولايته قبل خلافته ولم ينكر عليه أحد .

وروى أن الوليد بن عبد الملك أنفق فى عمارة مسجد دمشق وتزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات .

وروى أن سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ فى تزيينه .

وفى الخبر أنه اقام فى عمارته كذا وكذا ألف رجل سبع سنين ووضع آجرة من الكبريت الاحمر على رأس قبة الصخرة وكانت الغزالات يغزلن فى ضوئها بالليل على اثنى عشر ميلا وكان على حاله إلى أن خربه بختنصر وغيره

(الباب السابع والتسعون) فى كراهية البصاق فى المسجد

(قال الفقيه) رحمه الله إذا كان الرجل فى المسجد فإنه يكره له أن يبزق فيه ولكن ينبغى أن يبزق فى ثيابه ويدلكه لأن الله تعالى قال (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يعنى تعظم البصاق فيه ترك التعظيم

لان الله تعالى قد اشترط فى الحسنة المجىء بها إلى الآخرة وفى ترك الذنوب لم يشترط شيئاً سوى الترك وقال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) وقال تعالى (ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى) فنسأل الله العفو .

(باب ما جاء فى الظلم)

حدثنا ابو الحسين احمد بن حمدان حدثنا الحسن بن على الطوسى حدثنا هشام بن معاوية عن زيد بن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أن الله تعالى يملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته يعنى لا ينجو ثم قرأ (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد) حدثنا الخليل بن احمد حدثنا ابن منيع حدثنا على بن الجعد حدثنا ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر عمل مظلمته وإن لم يكن له عمل أخذ من سيئاته فحملت عليه حدثنا الخليل بن احمد حدثنا خزيمة حدثنا على بن احمد حدثنا إسماعيل حدثنا يعلى عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أتدرون من المفلس قالوا له المفلس من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال المفلس من أمتى الذى يأتى يوم القيامة بصلاته وزكاته وصيامه ويأتى قد شتم هذا وقذف مال هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته .

وذكر عن أبى ميسرة قال أتى بسوط إلى رجل فى قبره بعد مادفن فجا آه يعنى منكرا ونكيرا فقالا له إنا ضارباك مائة سوط فقال الميت إنى كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرا ثم لم يزل بهما حتى صار إلى ضربة واحدة فقالا إنا ضارباك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذى لم يغث المظلوم فكيف الظالم ، قال ميمون بن مهران إن الرجل يقرأ القرآن وهو يلعن نفسه قيل له وكيف يلعن نفسه قال يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ليس شىء من الذنوب أعظم من الظلم لان الذنب إذا كان بينك وبين الله تعالى فإن الله تعالى كريم يتجاوز عنك فإذا كان الذنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى رضا الخصم فينبغى للظالم أن يتوب عن الظلم ويتحلل من المظلوم فى الدنيا فإذا لم يقدر عليه فينبغى أن يستغفر ويدعو له فإنه يرجى أن يحلله بذلك .

قال ميمون بن مهران إن الرجل إذا ظلم إنساناً فاراد أن يتحلل منه ففاته ولم يقدر عليه فاستغفر الله تعالى فى دبر صلاته خرج من مظلمته ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال من أعان ظالما على ظلمه أو لقنه حجة يدحض بها حق امرىء مسلم فقد باء بغضب من الله تعالى وعليه وزرها

وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال للاحنف بن قيس من أجهل الناس قال الاحنف من باع آخرته بدنياه فقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ألا أنبئك بأجهل من هذا قال بلى يا أمير المؤمنين قال من باع آخرته بدنيا غيره ، وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه لأن الله تعالى يقول (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) يعنى إن أحسنت إلى أحد فقد أحسنت إلى نفسى وإن أسأت إلى أحد فقد أسأت إلى نفسى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (أن المسجد لينزوى من النخاسة كما تنزوى الجلدة من النار إذا لقيت فيه) .
وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه أبصر نخامة فى المسجد فحكها ، وقال أيحب أحدكم أن يؤتى فى صلاته فيبزق فى وجهه فاذا اراد احدكم ان يبزق فلا يبزق عن يمينه ولا يبزق امامه ولكن يبزق عن يساره اوتحت اقدامه فان لم يجد مكاناً فليبزق فى ثوبه ثم ليفعل هكذا يعنى يدلكه

وروى عن بعض الصحابة انه قال إذا استرد الرجل النخامة تعظيما للمسجد ادخل الله فى جوفه الشفاء واخرج منه الداء وإذا كان فى غير المسجد فأراد ان يبصق فينبغى ان يبصق تحت اقدامه او عن يساره ولا يبزق عن يمينه ولا امامه لأن النبي ﷺ قال (إذا بزق احدكم فلا يبزق عن يمينه ولا يبزق امامه) .

وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه بزق فى مرضه عن يمينه ثم قال ما بزقت عن يمينى منذ اسلمت .

وعن بعض الصالحين أنه أراد أن يخرج إلى الحج فاختار الجانب الأيسر من المحمل فقيل له لم اخترت الجانب الأيسر قال لأنى إذا بزقت عن يسارى كان أيسر على .

تعالى عنه قال كان رجل من المهاجرين له حاجة إلى رسول الله ﷺ فأراد أن يلقاه على خلاء فيبدى له حاجته وكان رسول الله ﷺ فى العسكر بالبطحاء وكان يجيء من الليل فيطوف حتى إذا كان فى وجه الصبح رجع فصلى صلاة الغداة قال فحبسه الطواف ذات ليلة حتى اصبح فلما استوى على راحلته عرض له الرجل فأخذ بخطام ناقته فقال يا رسول الله لى إليك حاجة قال دعنى فانك ستدرك حاجتك فأبى فلما خشى أن يحبسه خفقه بالسوط خفقة ثم مضى فصلى صلاة الغداة فلما انفتل أقبل بوجهه على القوم واجتمع القوم حوله فقال أين الذى جلدته آنفاً فاعادها إن كان فى القوم فليقم فجعل الرجل يقول أعوذ بالله تعالى ثم برسوله وجعل رسول الله ﷺ يقول ادن منى حتى دنا منه فجلس رسول الله ﷺ بين يديه وناوله السوط وقال خذ بجلدتك فاقتص منى فقال اعوذ بالله أن اجلد نبيه قال خذ بجلدتك فاقتص لا بأس قال اعوذ بالله ان اجلد نبيه قال لا إلا ان تعفو فالقى السوط وقال قد عفوت يارسول الله ثم قال رسول الله ﷺ يا ايها الناس اتقوا ربكم ولا يظلم احد منكم مؤمناً إلا انتقم الله منه يوم القيامة ، وعنه ايضا ان المظلومين هم المفلحون يوم القيامة ، وعن سفيان الثورى رحمة الله تعالى عليه انه قال إن لقيت الله تعالى بسبعين ذنباً فيما بينك وبين الله تعالى اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد وعن إبراهيم ابن ادهم رحمة الله تعالى عليه انه قال لا ينبغى للرجل إذا كان عليه دين ان يصطبغ بالزيت او بأقل منه ما لم يقض دينه .

وروى عن فضيل بن عياض قال قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها احب إلى من ان اختم القرآن الف مرة وإدخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب إلى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها احب إلى من ان اعبد الله بعبادة اهل السموات والأرض وترك دانق من حرام احب إلى من مائة حجة من مال حلال وذكر عن ابى بكر الوراق انه قال اكثر ماينزع من القلب الإيمان ظلم العباد وسئل ابو القاسم الحكيم هل من ذنب ينزع الإيمان من العبد قال نعم ثلاثة اشياء تنزع الإيمان من العباد اولها ترك الشكر على الإسلام والثانى ترك الخوف على ذهاب الإسلام والثالث الظلم على اهل الإسلام .

وروى حميد عن أنس رضى الله عنه قال اوصى النبي ﷺ رجلا بثلاث فقال له اكثر ذكر الموت يشغلك عما سواه وعليك بالشكر فانه زيادة فى النعمة وعليك بالدعاء فانك لا تدرى متى يستجاب لك وانهاك عن ثلاث لا تنقض عهدا ولا تعن على نقضه وإياك والبغى فان من بغى عليه لينصرنه الله وإياك والمكر فانه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

وروى منصور عن مجاهد عن يزيد بن سمرة قال إن لجهنم قباباً يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتى وعقارب كالبغال فاذا استغاث اهل جهنم ان يخفف عنهم قيل لهم اخرجوا إلى الساحل فيخرجون فتأخذ الحيات بشفاههم وما شاء الله تعالى منهم فيكشطن فيستغيثون فرارا منها إلى النار فيسلط الله عليهم الجرب فيحك احدهم جلده حتى يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما كنت تؤذى المؤمن وهو قوله تعالى (زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) وروى عن عمر رضى الله عنه انه قال كفى بالمؤمن من الغى ثلاث يعيب على الناس بما يأتى به ويبصر من عيوبهم مالايبصر من عيوب نفسه ويؤذى جالسه

(قال الفقيه) رحمه الله يكره للرجل أن يصلي وهو ناعس ولو فعل ذلك يجوز بعد ما جاء بأفعال الصلاة وإقامة أركانها بالقراءة وغيرها من الفرائض فيها وإذا خشي الرجل النعاس ينبغي أن يصب الماء على وجهه أولا ثم يدخل في الصلاة ولو كان في الصلاة فأخذه النعاس ينبغي أن يحرك نفسه ويجتهد في إزالته عن نفسه .

وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال (إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فانه إذا صلى وهو ينعس فلعله يذهب ليستغفر الله فيسب نفسه .

وروى حميد عن أنس ابن مالك أن النبي ﷺ دخل المسجد فرأى حبلا ممدودا بين ساريتين فقال ما هذا الحبل قالوا لفلان إذا غلب عليه النعاس تعلق به فقال النبي ﷺ فليصل ما عقل فاذا خشي أن يغلبه النعاس فلينم .

(الباب التاسع والتسعون) في العلم والأدب

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للرجل أن يتعلم شيئا من العلم والأدب وإن كان قليلا لأن القليل منها كثير لأن الرجل إذا علم كلمة من العلم والأدب كان له فضل على من لا يتعلم شيئا

وقال علي بن أبي طالب لكل شيء قيمة وقيمة المرء بما يحسن ويعلم .

فيما لا يعنيه وعن رسول الله ﷺ أنه قال ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي .

﴿ باب الرحمة والشفقة ﴾

حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد البغدادي عن مالك عن سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال بينا رجل يمشي في الطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل بها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث وهو يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه من الماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله تعالى فغفر له قالوا يا رسول الله إن لنا في البهائم لأجرا قال في كل ذات كبد رطبة أجر حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا النضر بن الأشعث عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لا يدخل الجنة إلا رحيم قالوا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس رحمة أحدكم نفسه خاصة ولكن حتى يرحم الناس عامة ولا يرحمهم إلا الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا معاوية عن الأعمش عن حسان بن أبي الأشرس عن أبي عبيدة عن عبد الله قال إذا رأيتم أخاكم قد أصابه جزاء فلا تلعنوه ولا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم ارحمه اللهم تب عليه ، وعن الشعبي قال صعد النعمان بن بشير المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ينبغي للمسلمين أن يكونوا بينهم بنصيحة بعضهم بعضا وتراحم بينهم كمثل العضو من الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى الجسد كله بالسهر حتى يذهب الألم من ذلك العضو ، وعن أنس بن مالك قال بينما عمر رضي الله عنه يعس ذات ليلة إذ مر برفقة قد نزلت فخشي عليهم السرقة فأتى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال ما الذي جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال مررت برفقة قد نزلت فحدثتني نفسي أنهم إذا باتوا ناموا فخشيت عليهم السرقة فانطلق بنا نحرسهم فانطلقا فقعدا قريبا من الرفقة يحرسان حتى إذا رأيا الصبح نادى عمر رضي الله عنه يا أهل الرفقة الصلاة الصلاة مرارا حتى إذا رآهم تحركوا انصرفا

(قال الفقيه) رحمه الله عليك أن تقتدي بالذين قبلك فان الله قد مدح أصحاب النبي ﷺ بالتراحم فيما بينهم قال الله تعالى رحماء بينهم وكانوا رحماء على المسلمين وعلى جميع الخلق وكانوا يرحمون أهل الذمة فكيف بالمسلمين .

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلا من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس وهو شيخ كبير فقال له عمر رضي الله عنه ما أنصفناك ما أخذنا منك الجزية ما دمت شابا ثم ضيعناك اليوم وأمر بأن يجرى عليه قوته من بيت مال المسلمين .

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال رأيت عمر رضي الله عنه على قتب وهو يعدو بالأبطح فقلت له يا أمير المؤمنين أين تصير فقال بعير ند من الصدقة فأنا أطلبه فقلت له لقد أذللت الخلفاء من بعدك فقال لا تلمني يا أبا الحسن فوالذي بعث محمدا ﷺ بالنبوة لو أن عناقا ذهب بشاطىء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة لأنه لا حرمة لوال ضيع المسلمين ولا الفاسق روع المؤمنين وعن الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال بدلاء أمتي لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ولكن يرحمهم الله تعالى بسلامة الصدر وسخاوة النفوس والرحمة لجميع المسلمين .

وروى عن الشعبي أنه قال لو أن رجلا سافر من أقصى الشـــام إلى أقصى اليمن وتعلم كلمة من العلم لم يضيع سفره . وروى أيوب بن موسى عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال (ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن) .

وروى عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند باسناده عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أربع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لمدبرهم وأن تحب تائبهم حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردوية حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبيه عن أبي أيوب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله (ص) يقول للمسلم على أخيه ست خصال واجبة إن ترك منها واحدة فقد ترك حقا واجبا إذا دعاه أن يجيبه وإذا مرض أن يعوده وإذا مات أن يحضره وإذا لقيه أن يسلم عليه وإذا استنصحه أن ينصحه وإذا عطس أن يشمته .

وروى عن رسول الله (ص) أنه قال ما من نبي إلا وقد رعى وقالوا يا رسول الله وأنت قد رعيت قال نعم فأنا قد رعيت .

(قال الفقيه) رحمه الله الحكمة في رعي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أن الله تعالى ابتلاهم على البهائم أولا حتى تظهر شفقتهم على خلقه وهو أعلم بهم وإذا وجدهم مشفقين على البهائم جعلهم أنبياء وجعلهم مسلطين على بني آدم في أمر دينهم .

وروى أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب بأي شيء اتخذتني صفيا قال برحمتك على خلقي فانك كنت ترعى لشعيب عليه الصلاة والسلام فندت شاة من غنمك فاتبعتها فأصابك الجهد في طلبها حتى أدركتها فلما أخذتها ضممتها إلى حجرك وقلت لها يامسكينة أتعبتيني وأتعبت نفسك فبرحمتك على خلقي اصطفيتك واكرمتك بالنبوة .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله (ص) أنه قال من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة يوم القيامة والله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم .

وروى عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) انه قال والذي نفس محمد بيده لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير .

وروى الشعبي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال إن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم ولا يغفر لمن لا يغفر ولا يتوب على من لا يتوب ، وروى عن بعض الصحابة رضي الله عنه انه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وروى عن رسول الله (ص) أنه قال من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى وعن قتادة أنه قال ذكر لنا أن في الإنجيل مكتوبا يا آدم كما ترحم فكذلك ترحم وكيف ترجو أن يرحمك الله وأنت لا ترحم عباده ، وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه كان يتبع الصبيان فيشترى منهم العصافير فيرسلها ويقول اذهبي فعيشي وقال شقيق الزاهد رحمه الله تعالى إذا ذكرت الرجل بالسوء فلم تهتم له ترحما فأنت أسوأ حالا منه وإذا ذكرت الرجل الصالح فلم تجد في قلبه حلاوة طاعة ربك فأنت رجل سوء وقال مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه بلغني أن عيسى صلوات الله وسلامه عليه قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا تعلمون ولا تنظروا في عيوب الناس كأنكم أرباب وانظروا إليها كأنكم عبيد وإنما الناس رجلان مبتلي ومعافي فارحموا صاحب البلاء واحمدوا الله على العافية ، وروى عن أبي عبد الله الشامي أنه قال استأذنت على طاوس فخرج شيخ كبير فقال لي أنا هو فقلت له لئن كنت أنت هو فانك إذا لخرف فقال إن العالم

وروى عن بعض المتقدمين أنه قال لابنه يابني تعلم العلم فان لم يكن لك جمال كان العلم لك جمالا وإن لم يكن لك مال كان العلم لك مالا وذكر عن سفيان بن عيينة أنه جاءه ابن أخيه فقال يا عم جئتك خاطبا قال بمن قال بابنتك قال كفء كريم ثم قال له اجلس فجلس فقال له اروِ عشرة أحاديث فلم يستطع ثم قال اقرأ عشرة آيات من كتاب الله تعالى فلم يستطع قال أنشد عشر أبيات من الشعر فلم يستطع فقال لا قراءة ولا حديث ولا شعر فعلى أي شيء أضع بنتي عندك ثم قال لا أخيب مجيئك فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال بعض الحكماء أن العلم النافع والأدب الصالح كسب لا يغصبه منك غاصب ولا يسلبه منك سالب وهما جمالك وزينتك وقوام دينك ودنياك وآخرتك فاجتهد في تعلمها قال الشاعر :

سأضرب في طول البلاد وعرضها ... لأطلب علما أو أموت غريبا
فان تلفت نفسي فلله درها ... وإن سلمت كان الرجوع قريبا

(وقال آخر)

سأطلب علما أو أموت ببلدة ... يقل بها قطر الدموع على قبري
فان نلت علما عشت في الناس سيدا ...

لا يخرف فدخلت عليه فقال لى سل وأوجز فقلت له إن أوجزت لى أوجزت لك فقال إن شئت جمعت لك التوراة والإنجيل والفرقان فى ثلاث كلمات قلت فقلت وددت ذلك فقال خف الله خوفاً لا يكون أحد أخوف عندك منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه وأحب لغيرك ما تحب لنفسك.

وعن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه قال ثلاث من جمعهن جمع الإيمان كله الإنفاق فى الإقتار والإنصاف من نفسه وإفشاء السلام على الخلائق ، وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنه قال أحب الأمور إلى الله تعالى ثلاثة العفو عند المقدرة والقصد فى الحدة والرفق بعباد الله تعالى وما رفق أحد بعباد الله إلا رفق الله به ، وروى عن هشام عن الحسن قال أوحى الله تعالى إلى آدم يا آدم اربع هن جماع لك ولولدك يعنى جماع الخير واحدة لى وواحدة لك وواحدة بينى وبينك وواحدة بينك وبين الناس وأما التى لى فأن تعبدنى ولا تشرك بى شيئا وأما التى لك فعملك أجزيك به حين أفقر ما تكون إليه وأما التى بينى وبينك فنك الدعاء وعلى الإجابة وأما التى بينك وبين الناس فاصحبهم بالذى تحب أن يصحبوك به والله اعلم .

(باب ما جاء فى خوف الله تعالى)

حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا إسحق بن عبد الرحمن القارى، حدثنا الحرث بن أبى أسامة حدثنا داود بن المحبر عن ميسرة عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب أن عمر وأبى كعب وأبا هريرة رضى الله عنهم دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس قال العاقل قالوا يارسول الله من أعبد الناس قال العاقل قالوا يارسول الله من افضل الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله أليس العاقل من تمت مروءته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال رسول الله ﷺ وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين العاقل المتقى وإن كان فى الدنيا خسيسا دنيئا يعنى بالمتقى الذى يتقى الله عز وجل ويتقى معاصيه .

وروى مالك بن دينار رحمه الله أنه قال إذا عرف الرجل من نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء فقد تمسك بالأمر الوثيق أما علامة الخوف فاجتناب ما نهى الله عنه وأما علامة الرجاء فالعمل بما أمر الله به وقيل للرجاء والخوف علامتان فعلامة الرجاء عملك لله بما يرضى وعلامة الخوف اجتنابك ما نهى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن الشعبى رضى الله عنه عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض ولم يختلف عليك إثنان وقتلت شهيداً فقال عمر رضى الله عنه المغرور من غررتموه والله لو أن لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع وعن الحسن البصرى عن جابر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار ، وعن النبى ﷺ أنه قال قال الله عز وجل وعزتى وجلالى إنى لا اجمع على عبدى خوفين ولا أمنين من خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة ومن أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة .

وروى عن عباد بن منصور رضى الله تعالى عنهما قال كنت تحت منبر عدى بن ارطاة فقال ألا احدثكم حديثا ما بينى وبين رسول الله ﷺ الا رجل واحد قالوا نعم قال قال رسول الله ﷺ إن

طريقاً يطلب فيها علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة) وقال (ثلاثة يشفعون يوم القيامة الأنبياء والعلماء والشهداء) . وقال (إنه ليستغفر للعلماء من فى السماء والأرض) وقال (فضل العلم احب إلى من فضل العبادة) . وروى عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال (اربعون حديثا يستظهرها الرجل خير له من اربعين الفاً يتصدق بها واعطاه الله بكل حديث مدينة وله بكل حديث نور يوم القيامة). (قال الفقيه) ولو لم يكن لأهل العلم فضيلة سوى أن الله تعالى قال (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) لكان عظيما لأنه أخبر أن العالم له فضل على الجاهل وأمر بطلب زيادة العلم بقوله تعالى (وقل رب زدنى علماً) . ثم قال مدحاً للعلماء (أفمن يعلم إنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو اعمى) وقال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) فأخبر ان للعلماء فضائل كثيرة ودرجات رفيعة وقال تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) فلما علمه الأسماء رفعه فوق الملائكة وامرهم بالسجود له .

إن لله ملائكة في السماء السابعة سجوداً منذ خلقهم الله إلى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فإذا كان يوم القيامة رفعوا رءوسهم قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

وروى عن أبي ميسرة أنه كان إذا آوى إلى فراشه قال ليت أمي لم تلدني فقالت له امرأته يا أبا ميسرة إن الله قد أحسن إليك وهداك إلى الإسلام قال أجل ولكن الله قد بين لنا أنا واردون النار ولم يبين لنا أنا صادرون عنها وعن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال إني لا أغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا أليس هؤلاء يعاتبون يوم القيامة إنما أغبط من لم يخلق وقال حكيم من الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوي على الطاعة وذكر الموت يزهد في الفضول

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجرة ورقها وسئل رسول الله من آلك يارسول الله قال آلي كل مؤمن تقي إلى يوم القيامة ألا إن أوليائي هم المتقون ولا فضل لأحد منكم إلا بتقوى الله عز وجل .

وروى الربيع عن الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فالعدل في الرضا والغضب والاقتصاد في الفاقة والغنى وخشية الله عز وجل في السر والعلانية وذكر عن الربيع بن خيثم أنه كان لا يزال باكيا خائفا ساهرا بالليل فلما رأت أمه ما به من الجهد نادته يا بني أقتلت قتيلا قال نعم قالت فمن هو حتى نطلب العفو من أوليائه فوالله لو يعلمون ما تلقاه لرحموك قال يا أماه ما قتلت نفسي.

(قال الفقيه) رحمه الله علامة خوف الله تتبين في سبعة أشياء أولها تتبين في لسانه فيمتنع لسانه من الكذب والغيبة وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم والثاني أن يخاف في أمر بطنه فلا يدخل بطنه إلا طيبا حلالا ويأكل من الحلال مقدار حاجته والثالث أن يخاف في أمر بصره فلا ينظر إلى الحرام ولا إلى الدنيا بعين الرغبة وإنما يكون نظره عن وجه العبرة والرابع أن يخاف في أمر يده فلا يمد يده إلى الحرام وإنما يمد يده إلى ما فيه طاعة الله عز وجل والخامس أن يخاف في أمر قدميه فلا يمشي في معصية الله والسادس أن يخاف في أمر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الإخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين والسابع أن يكون خائفا في أمر طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجه الله ويخاف الرياء والنفاق فإذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله فيهم (والآخرة عند ربك للمتقين) وقال تعالى في آية أخرى (إن للمتقين مفازا) يعني نجاة وسعادة وقال الله تعالى (إن المتقين في مقام أمين) وقد مدح الله المتقين في كتابه في مواضع كثيرة وأخبر أنهم ينجون من النار وقال تعالى (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) .

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن محمد بن مندوسة حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن عاصم حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الجريري عن أبي السليل عن غنيم عن أبي قنبس عن أبي العوام قال قال كعب الأحبار أتدرون ما معنى قوله (وإن منكم إلا واردها) قالوا وما كنا نرى ورودها إلا دخولها قال لا ولكن ورودها أن يجاء بجهنم كأنها متن إهالة وهو الودك حتى استوت عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم نادى مناد خذي أصحابك وذري أصحابي فتخسف بكل ولي لها وهي أعلم بهم من الوالد بولده وينجو المؤمنون ندية ثيابهم وأن الخازن من خزنة جهنم معه عمود من حديد له شعبتان شعبة يدفع به فيكتب في النار سبعمائة ألف أو كما قال ، وروى عن الحسن عن

(الباب المائة في الخاتم)

(قال الفقيه) رحمه الله الخاتم في اليمين وفي الشمال جائز وكل ذلك مباح وجاء الأثر بهما جميعاً ولا يجوز للرجل خاتم ذهب وكره بعض الناس الحديد ورخص بعضهم فيه .

وروى عن النعمان بن بشير أنه قال اتخذت خاتما من ذهب فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالي أرى عليك حلية أهل الجنة قبل دخولها قال فنزعته واتخذت خاتما من حديد فدخلت عليه فقال مالي أرى عليك حلية أهل النار فانتزعته واتخذت خاتما من شبة فدخلت عليه فقال مالي ارى منك ريح الأصنام قال فقلت ما أصنع يارسول الله فقال اتخذه من ورق ولا تبلغ به مثقالا وتختم به في يمينك .

وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم بيده اليمنى قبل اليسرى وقال محمد بن سيرين ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم كانوا يتختمون بشمائلهم .

وروى عمرو بن شعيب قال ابصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا في يده خاتم من ذهب فأمره ان يطرحه فطرحه وجعل في يده حلقة من حديد فقال اذهب واطرحه هذا شر من ذلك هذا حلية اهل النار قال فطرحه وجعل في يده خاتما من ورق فلم ينهه .

وروى عوف بن ابي جحيفة عن أبيه قال رأى عمر رضي الله تعالى عنه على رجل خاتما من حديد فجعل

يجذبه حتى أخذه فرمى به وقال عليك بخاتم مرزوق ، وروى الأعمش قال رأيت فى يد إبراهيم النخعى خاتما من حديد وقال إبراهيم أخبرنى من رأى على يد ابن مسعود خاتما من حديد .

(قال الفقيه) وقد كره بعض الناس اتخاذ الخاتم وأجازه عامة أهل العلم .

فأما من كره فقد احتج بما روى بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن لبس الخاتم إلا لذى سلطان .

وروى عن بعض التابعين أنه قال لا يتختم إلا ثلاثة أمير أو كاتب أو أحمق .

وروى فى الخبر أن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان فى يده ثم أخذه عثمان رضى الله عنه حين ولى وكان فى يده عامة خلافته ثم سقط منه فى بئر أريس .

وأما من قال يجوز للسلطان وغيره فاحتج بما روى عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم كانوا يتختمون ولم يكن لهم أمارة وهو ما روى جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما كانا يتختمان فى يسارهما وكان فى خواتيمهما ذكر الله تعالى .

روى يعلى بن عبيد عن ابن سيرين عن رشيد ابن كريب قال رأيت محمد بن الحنفية يتختم فى يساره .

عمران بن حصين قال كنا مع رسول الله ﷺ فى مسيرة فنزلت هذه الآية (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم) ثم قال رسول الله ﷺ أتدرون أى يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك اليوم الذى يقول الله لآدم قم فابعث بعث النار وبعث الجنة فيقول آدم أى رب فابعث النار وما بعث الجنة فيقول الله تعالى من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون فى النار وواحد فى الجنة فأنشا القوم يبكون فقال رسول الله ﷺ إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال لم يكن نبى إلا كانت قبله جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن لم يكن كل العدد من الجاهلية فيؤخذ من المنافقين وما مثلكم فى الأمم إلا كمثل الرقمة فى ذراع الدابة أو كالشامة فى جنب البعير ثم قال إنى لأرجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة فكبروا ثم قال إن معكم الخليقتين ما كانتا فى شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن مات من كفرة الجن والإنس وعن الحسن البصرى رحمه الله تعالى قال ألا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم فإن اليهود والنصارى وأهل البدعة يحبون أنبياءهم وليسوا معهم وعن رسول الله ﷺ أنه قال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يكن فى الزيادة فهو فى النقصان ومن كان فى النقصان فالموت خير له ، وروى عن كعب الأحبار رضى الله عنه أنه قال إن الله تعالى دارا من زمردة أو من لؤلؤة فيها سبعون ألف دار وفى كل دار سبعون ألف بيت لا ينزلها إلا نبى أو صديق أو شهيد أو إمام عادل أو رجل حكم فى نفسه قيل وما المحكم فى نفسه قال الذى يعرض له الحرام فيتركه مخافة الله عز وجل (قال الفقيه) رحمه الله سمعت أبى رحمه الله يقول كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يقال له حنظلة قال كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا موعظة رقت لها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت إلى أهلى فدنت منى المرأة وجرت بيننا من حديث الدنيا فنسيت ما كنا عليه عند رسول الله ﷺ وأخذنا فى حديث الدنيا ثم تذكرت ما كنت فيه فقلت فى نفسى قد نافقت حين تحول عنى ما كنت فيه من الخوف والرقة والحزن فخرجت فجعلت أنادى نافق يا حنظلة فاستقبلنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال كلا لم تنافق يا حنظلة فدخلت على النبي ﷺ وأنا أقول نافق حنظلة فقال كلا لم تنافق يا حنظلة فقلت يا رسول الله كنا عندك فوعظتنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت إلى أهلى فأخذنا فى حديث الدنيا ونسيت ما كنا عندك عليه فقال يا حنظلة إنكم لو كنتم على تلك الحالة لصافحتكم الملائكة فى الطريق ولزارتكم فى دوركم وعلى فراشكم ولكن يا حنظلة ساعة فساعة وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) الآية أهم الذين يعملون بالمعاصى ويخافون قال لا ولكن هم الذين يعملون بالطاعة ويخافون أن لا تقبل منهم (قال الفقيه) رحمه الله من عمل الحسنة يحتاج إلى خوف أربعة أشياء فاظنك بمن يعمل السيئة أولها خوف القبول لأن الله تعالى قال (إنما يتقبل الله من المتقين) والثانى خوف الرياء لأن الله تعالى قال (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) الآية والثالث خوف التسليم والحفظ لأن الله تعالى قال (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فاشترط المجيء بها إلى دار الآخرة والرابع خوف الخذلان فى الطاعة لأنه لا يدرى هل يوفق لها أم لا لقول الله تعالى (وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) .

﴿ باب ما جاء فى ذكر الله تعالى ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه

وعن يونس بن أبي إسحق قال رأيت قيس بن الأسود والشعبي وغيرهم يتختمون في يسارهم فهؤلاء لم يكن لهم سلطان لا أمارة لأن السلطان يحتاج للزينة ولحاجته إلى الختم والسلطان وغيرهم في حاجة الزينة والختم سواء فلما جاز للسلطان جاز لغيره وبه نأخذ والمذهب الترك أفضل لغير القاضي .

حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر حدثنا صالح بن أبي عمر عن كثير بن مرة قال سمعت أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله ﷺ الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ذكر الله قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن الحجاج عن ابي جعفر أن رسول الله (ص) قال أشد الأعمال ثلاثة إنصاف الرجل من نفسه ومواساة الأخ في المال وذكر الله تعالى ، وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب الله تعالى من ذكر الله عز وجل قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله لأن الله تعالى يقول (والذكر الله أكبر) وعن الحسن البصري قال قيل يارسول الله أي العمل أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال مالك بن دينار رحمه الله من لم يأنس بحديث الله عز وجل عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وعمى قلبه وضيع عمره . وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ذكر الله علم الإيمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وروى وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لما بعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام إلى بنى إسرائيل أمره بأن يأمرهم بخمس خصال ويضرب لهم بكل خصلة مثلا أمرهم أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وضرب لهم مثلا فقال مثل الشرك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم أسكنه دارا وزوجه جارية له ودفع إليه مالا وأمره أن يتجر فيه ويأكل منه ما يكفيه ويؤدى إليه فضل الربح فعمد العبد إلى فضل ربحه فجعل يعطيه لعدو سيده ويعطى لسيده منه شيئا يسيرا فأيكم يرضى بمثل هذا العبد وأمرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فأذن له فدخل عليه فأقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته ويقضى حاجته فجعل يلتفت يمينا وشمالا ولا يهتم لقضاء حاجته فأعرض عنه الملك ولم يقض حاجته وأمرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جبة للقتال وأخذ سلاحه فلم يصل إليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه وأمرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصدقة كمثل رجل أسره العدو فاشترى منه نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدى إليهم من كسبه من القليل والكثير حتى فدى نفسه منهم فعتق وفك منهم رقبته وأمرهم بذكر الله وضرب لهم مثلا فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن ويقربهم عدو فجاءهم عدوهم فدخلوا حصنهم وأغلقوا عليهم بابه فحصنوا أنفسهم من العدو ثم قال رسول الله ﷺ وأنا آمركم بهذه الخصال الخمس التي أمر الله تعالى بهن يحيى عليه الصلاة والسلام وآمركم بخمس خصال أخرى أمرني الله تعالى بهن عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد ومن دعا بدعاء الجاهلية فهو خشب في قعر جهنم وعن عبد الله بن عمير قال من قال الحمد لله تفتح له أبواب السماء والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض والتسبيح لله تعالى لا ينتهى إلى ثوابه علم أحد دون الله تعالى قال الله تعالى (إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني وحده ذكرته وحدي وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ أحسن منه وأكرم وقال ما من عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك إلا كتب ذاكرا إلى أن يستيقظ . قال الفقيه رحمه الله الذكر من الله عز وجل العفو والمغفرة فإذا ذكر العبد الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة .

(الباب الحادي والمائة)
في نقش الخاتم والكتابة عليه

(قال الفقيه) رحمه الله روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا على خواتمكم فسأل عن الحسين عن تفسير ذلك فقال معناه لا تشاوروا أهل الشرك في أموركم ولا تكتبوا في خواتمكم محمد رسول الله .

وروى ثمامة عن أنس رضي الله عنه قال كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أسطر محمد سطر رسول سطر الله سطر وكان نقش خاتم ابي بكر رضي الله عنه (نعم القادر الله) .

وكان نقش خاتم عمر رضي الله عنه (كفى بالموت واعظا يا عمر) .

وكان نقش خاتم عثمان رضي الله تعالى عنه (لتصبرن أو لتندمن) .

وكان نقش خاتم علي رضي الله عنه (الملك لله) وكان نقش خاتم عمر بن عبد العزيز (اغز غزوة تعادل عنك يوم القيامة)

(قال الفقيه) رحمه الله لو كان خاتم فى فصه تماثيل فلا يكره وليس كالتماثيل فى الثياب والبيوت لأن التمثال فى فص الخاتم صغير تقصر العين عنه فلا يتبين وإنما تكره التماثيل إذا كانت ظاهرة فى عين الناظر فصارت كالثوب فانه يجوز وإن كان حريراً أو بريسما لأنه قليل فكذلك التماثيل فى الخاتم وروى عن أبى هريرة أنه كان على فص خاتمه ذبابتان وعن أبى موسى أنه كان على خاتمه كوكبان وروى عن حذيفة هكذا وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه إنه كان على فص خاتمه أسد بين رجلين أو رجل بين أسدين ولو كان على فصه اسم الله تعالى أو اسم نبى من الأنبياء فانه يستحب له إذا دخل الخلاء أن يجعل فص الخاتم فى كفه فإذا أراد ان يستنجى يستحب له ان يجعله فى يمينه لأنه لو استنجى مع ذلك كان فيه استخفاف وترك التعظيم

وذكر عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال الذكر بين الذكرين والإسلام بين السيفين والذنب بين الفرضين وإنما أراد بقوله الذكر بين الذكرين يعنى أن العبد لا يقدر على ذكر الله تعالى مالم يذكره الله تعالى بالتوفيق وإذا ذكر الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة ومعنى قوله الإسلام بين السيفين يعنى يقاتل حتى يسلم ثم إذا رجع عن الإسلام يقتل ومعنى قوله الذنب بين الفرضين يعنى فرض عليه أن لا يذنب فإذا أذنب فرض عليه أن يتوب .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو الشيطان نائم على القلب فإذا ذكر الله تعالى خنس فإذا غفل وسوس .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال لكل شىء صقال وصقال القلب ذكر الله تعالى وعن إبراهيم النخعى أنه قال إذا دخل الرجل بيته فسلم قال الشيطان لا مقيل يعنى لم يبق لى هنا موضع قرار وإذا أتى بطعام فذكر الله تعالى قال الشيطان لا مقيل ولا مطعم ولا مشرب فيخرج خائبا

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال إذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله فإن نسى فى أوله فليقل فى آخره وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال إذا أكل أحدكم طعاما ولم يقل بسم الله أكل الشيطان معه وإذا ذكر إسم الله منع الشيطان من بقية طعامه وتقيأ ما أكل واستأنف طعاما جديداً .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا نصر ابن يحيى قال حدثنا أبو مطيع عن الربيع بن بدر عن أبى محمد وكان أبو محمد رجلا من أصحاب أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال إبليس لربه أى رب جعلت لبنى آدم بيوتا يذكرونك فيها فما بيتى قال الحمام قال فجعلت لهم مجالس فما مجلسى قال السوق قال فجعلت لهم قراءة فما قراءتى قال الشعر قال فجعلت لهم حديثا فما حديثى قال الكذب قال فجعلت أذانا فما أذانى قال المزمار قال فجعلت لهم رسلا فما رسلى قال الكهنة قال فجعلت لهم كتابا فما كتابى قال الوشم قال فجعلت لهم مصائد فما مصائدى قال النساء قال فجعلت لهم طعاما فما طعامى قال مالم يذكر عليه إسمى قال قال فجعلت لهم شرابا فما شرابى قال كل مسكر .

وعن الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه أنه قال جاء رجل فقال أوصنى بشىء فقال له فضيل احفظ عنى خمسا أولها أن ما أصابك من شىء فقل ذلك بقضاء الله تعالى حتى تدفع الملامة عن الخلق والثانى احفظ لسانك لينجو كل الخلق منك وأنت تنجو من عذاب الله تعالى والثالث صدق ربك بما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمنا والرابع استعد للموت حتى لا تموت غافلا والخامس اذكر الله كثيرا حيثما كنت حتى تكون محصنا من جميع السيئات

وذكر عن إبراهيم بن أدهم أنه رأى رجلا يحدث بشىء من كلام الدنيا فوقف عليه وقال أهذا كلام ترجو فيه الثواب فقال الرجل لا قال أفتأمن من فيه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثوابا ولا يأمن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى وقال كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه إنا نجد فى كتاب الله تعالى المنزل على أنبيائه أن الله تعالى يقول من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته فوق ما أعطى السائلين .

وقال فضيل بن عياض رضى الله عنه ان البيت الذى يذكر فيه إسم الله تعالى يضىء كما يضىء المصباح لأهل البيت المظلم وان البيت الذى لا يذكر فيه إسم الله تعالى يظلم على أهله

(الباب الثانى والمائة فى معاريض الكلام)

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب أى سعة ومعاريض الكلام أن يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شيئاً آخر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام قال (لا تؤاخذنى بما نسيت) قال لم ينس موسى وإنما هو من معاريض كلامه .

وروى في الخبر أن موسى عليه السلام قال يارب كيف لي أن أعلم من احببت ممن أبغضت قال ياموسى إني أحببت عبدا جعلت فيه علامتان قال يارب وما هما قال ألهمه ذكرى لكي أذكره في ملكوت السموات والأرض واعصمه عن محارمي وسخطي لكي لايحل عليه عذابي ونقمتي ياموسى وإني إذا ابغضت عبدا جعلت فيه علامتين قال يارب وما هما قال أنسيه ذكري واخلي بينه وبين نفسه لكي يقع في محارمي بسخطي فيحل عليه عذابي ونقمتي .

وروى أبو المليح عن أبيه أن رجلا من اصحاب النبي ﷺ كان رديفه على دابة فعثرت بهما الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي ﷺ لاتقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم حتى يكون ملء البيت ولكن قل بسم الله فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب .

وروى داود بن قيس رضي الله عنه عن نافع عن جبير أن النبي ﷺ قال كفارة المجلس إذا أراد أحدكم أن يقوم من مجلسه ان يقول سبحانك اللهم بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك واتوب إليك فإن كان مجلس ذكر كان الطابع عليه إلى يوم القيامة وإن كان مجلس لغو كان كفارة لماقبله قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بإسناده عن محمد بن واسع قال قدمت مكة فلقيت أخا سالم بن عبدالله يحدث عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لايموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة قال فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت قد أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة يركب في موكبه حتى يأتي السوق فيقول بهذه الكلمات ثم ينصرف .

(قال الفقيه) رحمه الله أعلم أن ذكر الله تعالى افضل العبادات لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات مقدارا وجعل لها أوقاتا ولم يجعل لذكر الله تعالى مقدارا ولاوقتا وأمر بالكثرة بغير مقدار وهو قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروه في جميع الأحوال وتفسير الذكر في الأحوال كلها أن العبد لايخلو من أربعة احوال إما أن يكون في الطاعة أو في المعصية أو في النعمة أو في الشدة فإن كان في الطاعة فينبغي ان يذكر الله تعالى بالتوفيق ويسأل منه القبول وإن كان في المعصية فينبغي أن يدعو الله بالامتناع ويسأله التوبة وإن كان في النعمة تذكره بالشكر وإن كان في الشدة يذكره بالصبر واعلم أن في ذكر الله تعالى خمس خصال محمودة أولها ان فيه رضا الله تعالى والثاني ان يزيد في الحرص على الطاعات والثالث فيه حرزا من الشيطان إذا كان ذاكرا لله تعالى والرابع أن فيه رقة القلب والخامس أن يمنعه من المعاصي والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(باب الدعاء)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبي قال حدثنا ابو بكر بن إبراهيم قال حدثنا سالم بن أبي مقاتل القاضي عن ابي معشر عن محمد بن كعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من رزق خمسا لم يحرم خمسا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ومن رزق التوبة لم يحرم القبول

وروى عن النبي ﷺ أنه كان إذا أراد سفرا ورى بغيره يعني يظهر من نفسه أنه يريد الخروج إلى ناحية أخرى وكان يقول الطريق إلى موضع كذا ثم كان يخرج إلى موضع آخر وروى عن النبي ﷺ أنه قال (استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمان السر فإن كل ذي نعمة محسودة)

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا أمر قومه بشيء فخالفوه في ذلك كان يرفع رأسه إلى السماء ويقول اللهم ما كذبت ولا كذبت فظنوا أنه سمع في ذلك شيئا عن رسول الله ﷺ

وروى عن النبي ﷺ أنه رخص في الكذب في ثلاثة أشياء في الصلح بين الإثنين وفي الحرب وأن يرضي الرجل زوجته

(الباب الثالث والمائة في الرسالة)

(قال الفقيه) رحمه الله كتب الرجل الرسالة ينبغي له أن يختمها لانه أبعد من الريبة وعلى هذا جرى الرسم وبه جاء الأثر وهو ماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كرامة الكتاب ختمه وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال أيما كتاب لم يكن مختوما فهو أغلف وعنه رضي الله تعالى عنه أيما صحيفة ليست مختومة فهي مطروحة وكان رسم المتقدمين أن الكاتب يبدأ بنفسه من فلان إلى فلان وبذلك جاءت الآثار

وروى عن عمر (أنه كان إذا كتب إلى خليفة يبدأ بنفسه وكان يكتب إلى عماله ابدءوا بأنفسكم)

لقوله تعالى (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) ومن رزق الدعاء لم يحرم الإجابة لقوله تعالى (ادعوني استجب لكم) وقد روى السادس من رزق الإنفاق لم يحرم الخلف لقوله تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن ليث عن زياد بن المغيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال مامن مسلم يدعو بدعاء إلا استجيب له فأما أن يعجل له في الدنيا وإما أن يدخر له في الآخرة وإما أن يكفر عنه ذنوبه بقدر مادعا مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم وعن يزيد الرقاشي رضي الله عنه أنه قال إذا كان يوم القيامة عرض الله تعالى كل دعوة دعا العبد في الدنيا فلم يجب بها فيقول له عبديُ دعوتني يوم كذا فأمسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال العبد يعطى من الثواب حتى إنه لم يكن أجابه في دعوة قط .

وروى عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وقال أبو ذر الغفاري يكفي من الدعاء مع البر مثل ما يكفي الطعام مع الملح وعن الحسن البصري عن النبي ﷺ أنه قال لايزال العبد بخير مالم يستعجل قالوا وكيف يستعجل يارسول الله قال يقول دعوت الله فلم يستجب لي وعن الحسن أنه دخل على أبي عثمان النهدي يعوده وهو مريض فقيل لأبي عثمان يا أباعثمان ادع الله بدعوات فقد بلغك في دعاء المريض ماقيل فيه قال فحمد الله وأثنى عليه وتلا آيات من كتاب الله وصلى على النبي ﷺ ثم رفع يديه ورفعنا أيدينا فدعا فلما وضعنا أيدينا قال أبشروا فوالله لقد استجاب لكم فقال الحسن أتاتلي على الله قال نعم ياحسن لو حدثني بحديث لصدقته فكيف لا أصدقه وهو يقول ادعوني استجب لكم فلما خرجوا قال الحسن أنه لأفقه مني وذكر أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال أي ساعة ادعوك يارب فتستجب لي فيها فقال انت عبدي وأنا ربك فني دعوتني استجبت فعاوده مرارا فقال له ربه ادعوني في كبد الليل فإني استجيب وإن دعاني فيها عشار وذكر أن رابعة العدوية خرجت إلى المقبرة فاستقبلها رجل فقال لها ادعى الله لي فقالت يرحمك الله اطع الله وادعه فانه يجيب المضطر إذا دعاه .

وروى الأعمش عن مالك بن الحرث قال يقول الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وعن جعفر بن برقان عن صالح بن يسار قال يقول الله تعالى تدعوني وقلوبكم معرضة عني فباطل ماتذهبون وقيل لبعض الحكماء إنا لندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى أدعوني استجب لكم قال لأن فيكم سبع خصال تمنع دعاءكم من السماء قيل وما هن قال أولها إنكم أسخطتم ربكم ولم تطلبوا رضاه يعني أنكم تعملون اعمالا توجب السخط من الله بها ولم ترجعوا عن ذلك ولم تندموا على مافعلتم والثاني أنكم تقولون نحن عبيد الله ولا تعملون عمل العبيد يعني يعمل بما أمره سيده ولايخرج من أمره والثالث إنكم تقرأون القرآن ولم تتعاهدوا حروفه يعني لاتقرءوا بالتفكر والتعظيم ولاتعملون بما أمر الله فيه والرابع إنكم تقولون نحن أمة محمد ﷺ ولم تعملوا بسنته يعني إنكم تأكلون الحرام والشبهة ولا ترجعون عنهما والخامس إنكم تقولون الدنيا عند الله لاتساوي جناح بعوضة وقد اطمأننتم إليها والسادس إنكم تقولون إنها زائلة وأعمالكم أعمال المقيمين بها والسابع إنكم تقولون ان الآخرة خير من الدنيا ولاتجتهدون

وروى وكيع عن ابن أبي داود عن عبد الله بن محمد بن سيرين أنه أراد سفرا فقال له أبو محمد بن سيرين إذا كتبت إلى كتابا فابدأ بنفسك فانك إن بدأت بي لم اقرأ لك كتابا وعن الربيع عن أنس قال ما كان أحد أعظم حرمة من النبي ﷺ وكان أصحابه إذا كتبوا إليه بدءوا بأنفسهم .

وقال ابن سيرين أن النبي ﷺ قال ان أهل فارس إذا كتبوا بدءوا بعظمائهم وكبرائهم فلا يبدأ الرجل إلا بنفسه ولو بدأ بالمكتوب إليه جاز لأن الأمة قد اجتمعت عليه برمتهم وقال النبي ﷺ (لاتجتمع أمتي على الضلالة) فلما اجتمعت الأمة على هذا ثبت أنهم قد فعلوا ذلك فنسخ ما كان من قبل فقد وجدنا أن الآية تنسخ بإجماع الأمة على تركها كما في قوله تعالى (وإن فاتكم شيء من أزواجكم) فلما كانت الآية من كتاب الله تعالى تنسخ بإجماع الأمة فخبر واحد أولى ان يترك بالإجماع .

وروى عن الحسن انه كان لايرى بأسا ان يبدأ بالمكتوب إليه

(قال الفقيه) رحمه الله والأحسن في زماننا ان يبدأ بالمكتوب إليه ثم بنفسه لأن البداءة بنفسه تعد منه استخفافا بالمكتوب إليه وتكبرا عليه إلا ان يكتب إلى عبد من عبيده أو غلام من غلمانه فيبدأ بنفسه وإذا ورد على إنسان كتاب بالتحية أو نحوها ينبغي أن يرد الجواب لأن الكتاب من الغائب كالسلام من الحاضر فكما ان رد السلام واجب فكذلك رد الجواب واجب

في

طالبها ويختارون الدنيا على الآخرة (قال الفقيه) رحمه الله ينبغى لمن دعا الله أن يكون بطنه خاليا من الحرام فإن الحرام يمنع الإجابة وقد روى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال يارسول الله ادعو الله فلا يستجيب له لدعائى فقال النبى ﷺ ياسعد اجتنب الحرام فإن كل بطن دخل فيها لقمة من حرام لايستجاب دعاؤها أربعين يوما وينبغى لمن دعا أن لايستعجل لأن الداعى إذا دعا الرب تبارك وتعالى أجابه الرب عز وجل البتة وربما تتبين الإجابة من ساعته وربما تتبين وقت آخر وربما تتبين فى الآخرة ولاتتبين فى الدنيا وذكر فى الخبر أن موسى عليه السلام دعا على فرعون وقومه بالهلاك وأن هرون عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى إليهما قد أجيبت دعوتكما فاستقيما قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين الدعاء وبين الإجابة أربعون سنة .

وروى يزيد الرقاشى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا أحب الله عبدا ضرب وجهه بالبلاء كما يضرب الغريبة من الإبل عن حياض الماء فيكون مرحوما فى أهل السماء ومن دعوة يدعو بها إلا أعطاه الله تعالى إحدى خصال ثلاث وقد ذكرناها .

وقال بعض الحكماء أربعة لاسعادة فيهم أحدهم الذى يبخل بالصلاة والسلام على النبى ﷺ والثانى الذى لايجيب المؤذن والثالث من استعان به إنسان بخير فلا يعينه والرابع الذى يعجز أن يدعو لنفسه وللمؤمنين دبر صلواته وقال عبد الله الأنطاكى رضى الله عنه دواء القلب خمسة أشياء مجالسة الصالحين وقراءة القرآن وإخلاء البطن من الحرام وقيام الليل والتضرع عند الصبح

وروى ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم والله أعلم .

(باب ماجاء فى التسبيح)

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضل الضبى عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده قال وحدثنى الثقة بإسناده عن خالد بن عمران أن النبى ﷺ (خرج على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يارسول الله أمن عدو حضر قال لابل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات ومعنى قوله ﷺ مقدمات يعنى يقدمن صاحبهن إلى الجنة ومجنبات يعنى يجنبن صاحبهن النار ومعقبات يعنى حافظات قال وحدثنى الثقة بإسناده عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء إسرافيل عليه السلام إلى النبى ﷺ وقال يامحمد سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم عدد ماعلم الله تعالى وزنة ماعلم الله تعالى وملء ماعلم الله تعالى فمن قالها مرة كتب الله له خمس خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار وكان له غرسا فى الجنة وتحاتت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر اليابس ونظر الله إليه ومن نظر إليه لم يعذبه .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال إن الله تعالى لما خلق العرش أمر الحملة بحمله فثقل عليهم فقال الله تعالى قولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله فيسر عليهم حمله وجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله إلى أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام فلما عطس آدم عليه السلام

ولما عن ابن عباس أنه كان يرى رد جواب الكتاب واجبا كما يرى رد السلام وقال ﷺ (تواصلوا بالكتب ولو شطت الدبار)

(قال الفقيه) رحمه الله لا بأس بالمزاح بعد أن لايتكلم بكلام فاحش يأثم به أو يقصد أن يضحك الناس فإن ذلك مذموم

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (إنى لأمزح ولا أقول إلا حقا)

وروى عن أنس أن رجلا استحمل رسول الله ﷺ فقال إنى حاملك على ولد الناقة فقال ماأصنع بولد الناقة فقال النبى ﷺ وهل تلد الإبل إلا النوق

وروى عن أنس أن النبى ﷺ كان يمازحنا فيقول الأخ لى يا أبا عمير مافعل النغير

وروى أن عجوزا قالت لرسول الله ﷺ ادع الله تعالى أن يدخلنى الجنة فقال ﷺ إن الجنة لا تدخلها عجوز فجعلت تبكى فقالت عائشة رضى الله عنها إنك أحزنتها فقرأ عليه السلام (إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا) فسرت بذلك .

وروى حماد بن سلمة عن أبى جعفر الخطمى أن النبى ﷺ قال لرجل يكنى أباعمرة يا أم عمرة فلمس الرجل فرجه فقال يارسول الله ماكنت أرى إلا أنى امرأة فقال عليه الصلاة والسلام إنما أنا بشر أمازحكم

(قال الفقيه) ولاتكثر المزاح فإن فيه ذهاب المهابة ويذهب عند الصلحاء ويجرى عليك السفهاء وتنسب إلى الخفة والمزاح

من لم يكن بينك وبينه مخالطة ولم تعلم أخلاقه ولا بأس بأن تمازح مع أقرانك وجلسائك في غير مأثم ولا إفراط فإن الأمور أوسطها لأن ذلك أولى ان لاتنسب إلى الثقل ولا إلى الخفة والله أعلم .

أحمده الله تعالى قول الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك ولهذا خلقتك فقالت الملائكة كلمة جليلة شريفة لاينبغي لنا ان نتغافل عنها فضممتها إلى هذه فقالوا على طول الدهر سبحان الله والحمد لله إلى أن بعث الله نوحا عليه السلام فكان أول من اتخذ الأصنام قوم نوح فاوحى الله تعالى إلى نوح أن يأمر قومه أن يقولوا لا إله إلا الله فيرضى عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة شريفة لاينبغي لنا أن نتغافل عنها فضممتها إلى هاتين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله إلى أن بعث الله إبراهيم عليه السلام فأمره بالقربان ثم فداه بكبش فلما رأى الكبش قال الله أكبر فرحا بذلك فقالت الملائكة هذه كلمة رابعة جليلة شريفة فضممتها إلى هذه الكلمات فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فلما حدث جبريل عليه السلام بهذا الحديث النبي ﷺ قال تعجبا لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم فقال جبريل أضم هذه الكلمة إلى هؤلاء الكلمات وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب ولايعطي الإيمان إلا من يحب فإذا أحب الله عبدا أعطاه الإيمان فمن ضن بالمال أن ينفقه وخاف العدو أن يجاهده وهاب الليل أن يكابده فليكثر من قول لاإله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس وروى سمرة بن جندب عن النبي ﷺ انه قال أفضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر ولايضرك بأيهن بدأت وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه كان إذا سمع سائلا يسأل شيئا ويقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقال هذا هو القرض الحسن .

(قال الفقيه) رضي الله عنه إذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه شيء يتصدق به فليقل هذه الكلمات فينال فضل الصدقة وروى في الخبر أن النبي ﷺ حث أصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وأبوأمامة الباهلي جالس بين يدي النبي ﷺ وهو يحرك شفتيه فقال له رسول الله ﷺ إنك تحرك شفتيك فاذا تقول عند ذلك فقال ابوامامة الباهلي يارسول الله أرى الناس يتصدقون وليس لي شيء أتصدق به فأقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر فقال النبي ﷺ يا أبا أمامة هذه الكلمات خير لك من مد ذهب تتصدق به على المساكين والله أعلم

(باب فضل الصلاة على النبي ﷺ)

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا ابن أبي فديك عن يحيى بن عبد الرحمن رضي الله تعالى عنهما عن جده محمد بن عبد الرحمن أن النبي (ص) قال مامنكم من أحد سلم علي إذا مت إلا جاءني جبريل فقال يامحمد هذا فلان بن فلان يقرئك السلام فأقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه قال قال عمر بلغني أن الدعاء محبس بين السماء والأرض لايصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك عليه السلام قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رضي الله عنه حدثنا أبو بكر بن أبي يزيد وفي نسخة سعيد قال حدثنا أبو جعفر محمد بن سلمة عن موسى الطويل عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله (ص) صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين

(الباب الخامس والمائة في الفوائد)

قال الفقيه رحمه الله روى وكيع عن ثور عن محفوظ عن علقمة أن النبي ﷺ رأى رجلا في الشمس فقال (تحول إلى الظل فانه مبارك) وعن أبي هريرة قال حرف الظل مجلس الشيطان) يعني بين الظل والشمس وعن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال (إذا كتبتم الكتاب فتربوه فإنه أسرع للحاجة وانجح للطالب والبركة في التراب)

وعن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ (كان إذا أراد أن يذكر الحاجة ربط في يده خيطا) ويقال لذلك الخيط الرتيمة وعن الحسن قال اهدى لعلي يوم النيروز هدية فقال ماهذا قيل له هذا يوم يقال له النيروز فقال على ليت كل يوم نيروز

وعن أبي نجيح عن مجاهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ذكر رجلا فسأل عنه فقال رجل أنا اعرف وجهه فقال النبي ﷺ (ليست تلك بمعرفة) يعني مالم تعرف إسمه ولا يسكون معرفة

وروى عن النبي ﷺ إنه قال (اغلقوا الباب واوكئوا السقاء واطفئوا السراج فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم) يعني ان الفارة تجر الفتيلة وعن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى

آمين ثم صعد فقال آمين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فأمنت ثلاثا قال أتاني جبريل فقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فأبعده الله قلت آمين وقال من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قلت آمين قال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين .

وروى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال من صلى علي في اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها في الآخرة وثلاثين في الدنيا وعن سعيد بن عمير الأنصاري وكان بدريا أي قتل يوم بدر قال قال رسول الله ﷺ من صلى علي من أمتي مخلصاً من قلبه صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات ومحا عنه عشر سيئات قال وسمعت أبي يحكي قال كان سفيان الثوري بينما هو يطوف إذ رأى رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما إلا وهو يصلي على النبي ﷺ قال قلت له يا هذا إنك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي ﷺ هل عندك في هذا شيء قال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري قال لولا أنك غريب من أهل زمانك ما أخبرتك عن حالي ولا اطلعتك على سري ثم قال لي خرجت ووالدي حاجا إلى بيت الله الحرام حتى إذا كنت في بعض المنازل مرض والدي فقمت أعالجه فبينما أنا ذات ليلة عند رأسه إذ مات والدي واسود وجهه فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون فجذبت الإزار على وجهه فغطيته فغلبتني عيني فنمت فإذا أنا برجل لم أر أحسن منه وجها ولا انظف منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدي فكشف الإزار عن وجهه فأمر يده على وجهه فابيض ثم ولى راجعاً فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من أنت الذي من الله علي ووالدي بك في أرض الغربة قال أو ما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما إن والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي وأنا غياث لمن أكثر الصلاة علي فانتبهت فإذا وجه أبي أبيض .

وروى عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر ان النبي ﷺ قال من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة وعن ابن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ انه قال أربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل أن يفرغ من الصلاة وأن يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان أذكر عنده فلا يصلي علي .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال صلوا علي فان الصلاة علي زكاة لكم واسألوا الله لي الوسيلة قالوا وما الوسيلة يا رسول الله قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأنا أرجو أن يكون أنا هو .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى معنى قوله ﷺ زكاة لكم يعني طهارة لكم ومغفرة لذنوبكم فلو لم يكن للصلاة على النبي ﷺ ثواب سوى أنه يرجى بذلك شفاعته لكان الواجب على العاقل أن لا يغفل عنها فكيف وفيها مغفرة الذنوب وفيها الصلاة من الله تعالى .

وروى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من صلى علي صلاة واحدة صلى عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات وإذا أردت ان تعرف ان الصلاة على النبي ﷺ أفضل من سائر العبادات فانظر وتفكر في قول الله سبحانه وتعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ففي سائر العبادات أمر الله تعالى عباده بها وأما

العيد يخرج ماشيا وإذا انقلب انقلب في طريق غير هذا الطريق وركب ويقدم الأكل في الفطر ويؤخره في الأضحى وعن عطاء قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اطلبوا الخير عند حسان الوجوه) وعن يحيى بن أبي كثير قال كان النبي ﷺ يكتب إلى عماله (أن لا تبردوا إلي إلا رجلا حسن الوجه حسن الجسم حسن الصوت)

وروى حسن الاسم وروى عن النبي ﷺ أنه قال ما بعث الله رسولا إلا كان حسن الوجه حسن الاسم حسن الصوت وعن ابن أبي مليكة عن رسول ﷺ قال (إذا نهيت المسكين ثلاثا فلم يلتهسه فلا بأس بأن تزجره وتشتره) أي تعيره وتضربه

وروى عن عمر رضي الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال من كتبه فقال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن

وعن إبراهيم النخعي قال يكره أن يكتب المصحف في الشيء الصغير وعن عمرو ابن عبادة قال بت ليلة في المسجد وليس معي شيء فاستيقظت فإذا في ثوبي صرة فيها أربعون درهما أو نحوها فأتيت عطاء فاستفتيته فقال إن الذي صرها في ثوبك لم يصرها إلا وهو يريد أن يجعلها لك فإن كان لك بها حاجة فاقض حاجتك وإن كنت غنيا عنها فأعطها محتاجا وعن ابن سيرين قال كنا مع أبي قتادة على سطح فانقض نجم فاتبعناه أبصارنا فنهانا وقال لا تتبعوا أبصاركم فإنا كنا قد نهينا عن ذلك وعن وكيع بن ذؤيب قال كان النبي ﷺ إذا أتي بالزهر وضعه على فيه

الصلاة على النبي ﷺ فقد صلى عليه بنفسه أولا وأمر ملائكته بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه فثبت بهذا ان الصلاة على النبي ﷺ أفضل العبادات

وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال قلنا يارسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وقال بعضهم الصلاة على النبي ﷺ ان يقول اللهم صليت أنت وملائكتك على محمد وقال بعضهم الصلاة عليه أن يقول اللهم أني أشهدك واشهد ملائكتك إني أصلي على محمد وقال بعضهم ان يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد النبي الأمي وعلى آله واصحابه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون .

﴿ باب ماجاء في فضل لا إله إلا الله ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الافريقي عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله (ص) يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ثم يخرج قرطاس مثل أنملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الأخرى فيرجح على خطاياه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن المطلب بن حنطب أن النبي (ص) قال أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا عبد الله بن حيان حدثنا أبو جعفر عن محمد بن عبد الله المنادي البغدادي حدثنا إبراهيم بن هدية عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله (ص) نزل على جبريل عليه السلام وهو يتلو هذه الآية (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) قال رسول الله (ص) ياجبريل كيف يكون الناس يوم القيامة قال يامحمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب قط فإذا زفرت جهنم زفرة تتعلق الملائكة بالعرش ويقول كل ملك يارب لا أسألك إلا نفسي وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال ياجبريل وما العهن المنفوش قال يعني الصوف المندوف وتذوب الجبال من مخافة جهنم يامحمد فيجاء بجهنم يوم القيامة وهي تزفر زفرة عليها سبعون ألف ملك آخذين بزمامها حتى توقف بين يدي الله عز وجل فيقول لها ياجهنم تكلمي فتقول لا إله إلا الله وعزتك وعظمتك لا نتقمن لك اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك لا يجاوزني إلا من عنده جواز قال النبي ياجبريل وما الجواز يوم القيامة قال أبشر يامحمد فإن أمتك يوم القيامة على الجوار فمن شهد أنه لا إله إلا الله فقد جاز من جسر جهنم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي ألهم أمتي شهادة أن لا إله إلا الله .

وروى عن عطاء بن رباح قال سألت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن قول الله عز وجل غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله وقابل التوب ممن قال لا إله إلا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا إله إلا الله

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى الواجب على كل إنسان أن يكثر من قول لا إله إلا الله ويسأل الله تعالى في آناء الليل وأطراف النهار أن لا ينزع منه الإيمان وهذا القول منه ويحفظ نفسه من المعاصي فإن

كثيرا

وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا سل أحدكم سيفا فلا يناوله حتى يغمده فرأى قوما يفعلون هذا فقال ألم انه عن هذا فمن فعل فعليه لعنة الله) وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ (نهى عن ذبائح الجن) وذبائح الجن ان تذبح في الدار الجديدة بالطيرة أو لعين تستخرج منها

وروى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله (ص) أنه نهى أن يقال مسيجد أو مصيحف بالتصغير

وروى الشعبي عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب يقول غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت رسول الله (ص) حتى تمر إلى الجنة

(الباب السادس والمائة في المرأة إذا كان لها زوجان في الدنيا)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس في المرأة إذا كان لها زوجان في الدنيا لأيهما تكون في الآخرة قال بعضهم تكون لآخرهما وقال بعضهم تخير فتختار أيهما شاءت وقد جاء في الأثر مايؤيد كلا الفريقين أما من قال هي لآخرهما فقد ذهب إلى ماروى عن معاوية بن أبي سفيان أنه خطب أم الدرداء فأبت وقالت سمعت أبا الدرداء يحدث عن النبي (ص) أنه قال (المرأة لآخر زوجيها في الآخرة) وقال إن أردت تكوني زوجتي في الآخرة فلا تتزوجي بعدي) وأما من قال بأنها تخير فذهب إلى ماروى عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم قالت

يارسول الله المرأة منا ربما يكون لها زوجان لأنهما تكون فى الآخرة قال تخير فتختار أحسنهما خلقا معها ثم قال عليه الصلاة والسلام (ذهب حسن الخلق بخيرى الدنيا والآخرة)

كثيرا من الناس يقولون هذا القول ثم ينزع منهم فى آخر عمرهم بسبب أعمالهم الخبيثة ويخرجون من الدنيا على الكفر نعوذ بالله وأى مصيبة أعظم من هذا إن الرجل كان اسمه من المسلمين فى جميع عمره فيبعث يوم القيامة واسمه من الكافرين فهذا هو الحسرة كل الحسرة وليست الحسرة بالذى يخرج من الكنيسة أو من بيت النار فيدخل جهنم ولكن الحسرة بالذى يخرج من المسجد فيطرح فى النار وذلك كله بسبب أعماله الخبيثة وارتكابه المحرمات فى السر فرب رجل وقع فى يده شىء من أموال الناس فيقول أنفقها ثم أردها أواستحل منهم فيموت قبل ان يرضى خصمه ورب إنسان وقع منه بينه وبين امرأته حرمة فيقول كيف أدعها وبيننا أولاد فيصر على ذلك فيأتيه الموت وهو على الحرام وربما ينزع منه الإيمان بسبب ذلك فانظر ياأخى واجتهد فى إصلاح أمرك قبل أن يأتيك الموت فإنك لاتدرى متى يأتيك الموت واعلم أن العمر قليل والحسرة طويلة وعليك أن تكثر من قول لاإله إلاالله وقال الحسن البصرى رحمه الله لاإله إلاالله ثمن الجنة .

وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله أنه قيل له يارسول الله هل للجنة ثمن قال نعم لاإله إلاالله وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله من أسبق الناس إلى شفاعتك قال من قال لاإله إلاالله خالصا من نفسه وعن مجاهد فى قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال إذا أخرج من النار من قال لاإله إلا الله قال المشركون ياليتنا كنا مسلمين وعن عطاء فى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها يعنى من قال لاإله إلاالله فله الجنة ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار يعنى من جاء بالشرك وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلاالإحسان) قال هل جزاء من قال لاإله إلاالله إلاالجنة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبى (ص) يوما فقال يامحمد ان الرب يقرئك السلام وهو يقول مالى أراك مغموما حزينا وهو أعلم به فقال ياجبريل قد طال تفكرى فى أمر أمتى يوم القيامة قال محمد فى أمر أهل الكفر أم فى أمر أهل الإسلام قال ياجبريل لابل فى أمر أهل لاإله إلاالله قال فأخذ بيده حتى أقامه على مقبرة من بنى سلمة فضرب بجناحه الأيمن على قبر ميت فقال قم بإذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لاإله إلاالله محمد رسول الله الحمدلله رب العالمين فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الأيسر على قبر ميت فقال له قم بإذن الله فخرج رجل مسود الوجه أزرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه واسوأتاه فقال له عد فعاد كما كان ثم قال جبريل هكذا يبعثون يوم القيامة على ماماتوا عليه وعن النبى (ص) أنه قال لقنوا موتاكم لاإله إلاالله فإنها تهدم الذنوب هدما قالوا يارسول الله فإن قالها فى حياته قال هى أهدم وأهدم وعن النبى (ص) أنه قال احضروا موتاكم فلقنوهم لاإله إلاالله وبشروهم بالجنة فإن الحليم العليم من الرجال والنساء يحار عند ذلك المصرع وإن إبليس عدو الله أقرب مايكون من العبد فى ذلك الوطن عند فراق الدنيا وترك الأحبة ولاتقنطوهم فإن الكرب شديد والأمر عظيم والذى نفس محمد بيده لمعالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف .

وروى فى الخبر أن رجلا كان فى بنى إسرائيل من أعبد الناس وكان فى زمنه رجل آخر من أفجر الناس فمات العابد فقيل لموسى عليه السلام إنه فى النار ومات الفاجر فقيل لموسى عليه السلام إنه من أهل الجنة قال موسى عليه السلام لامرأة العابد ما كان عمله قالت كان من أعبد الناس ومايخفى عليكم فقال وما كان عمله ايضا قالت كان إذا أوى إلى فراشه قال ظوبى لنا إن كان ماجاء به موسى حقا وقال

فى القول فى أطفال المشركين

تكلم الناس فى أطفال المشركين إذا ماتوا فى حال صغرهم قال بعضهم هم فى الجنة وقال بعضهم هم فى النار وقال بعضهم هم خدام أهل الجنة وقال بعضهم بخلاف ذلك وقد جاءت فى ذلك آثار مختلفة فاما من قال بأنهم فى الجنة فذهب إلى ماروى عن النبى (ص) أنه قال (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وأما من قال بأنهم فى النار فذهب إلى ماروى عن خديجة أنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن أولادها الذين ماتوا فى الجاهلية من زوج لها قبل النبى (ص) فقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن شئت أريتك تقلبهم فى النار وإن شئت أسمعتك ثماءهم فى النار ولأن الله تعالى قال (ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) فانهم حين ولدوا كانوا كفارا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها مرت بجنازة صبى طفل فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبى (ص) ماتدرين لو كبر ماذا يكون منه وأما من قال إنهم خدام أهل الجنة فاحتج بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اتدرون من اللاهون من امتى فقالوا الله ورسوله اعلم فقال اطفال المشركين لم يذنبوا فيعذبوا ولم يعملوا حسنة فيثابوا فهم خدم أهل الجنة

لامرأة الفاجر ما كان عمله قالت أخر الناس ومايخفى عليكم فقال وما كان عمله أيضا قالت كان إذا أوى إلى فراشه قال لاإله إلاالله والحمدلله على ماجاء به موسى عليه السلام وعن النبي ﷺ انه قال من قال لاإله إلاالله خرج من فيه طير أخضر له جناحان أبيضان مكللان بالدر والياقوت فعرج إلى السماء فيسمع له دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له اسكن فيقول لاحتى تغفر لصاحبي فيغفر لقائلها ثم يجعل بعدها لذلك الطائر سبعون لسانا يستغفر لصاحبه إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر فأخذ بيد صاحبه حتى يكون قائده ودليله إلى الجنة .

وروى فى الخبر أن الله تعالى لما أغرق فرعون وانجى موسى عليه السلام قال موسى يارب دلنى على عمل يكون شكرا لما أنعمت على قال ياموسى قل لاإله إلاالله وكان موسى يطلب الزيادة فقال ياموسى لو وضعت سبع سموات وسبع أرضين فى كفة الميزان ووضعت لاإله إلا الله فى الكفة الأخرى لرجح لاإله إلاالله وعن مجاهد قال ثلاث لايحجبون عن الله شىء شهادة ان لاإله إلاالله ودعوة موقن بالإجابة ودعوة الوالد لولده ودعوة المظلوم على الظالم .

وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال من قال لا إله إلا الله من قلبه خالصا ومدها بالتعظيم كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل إن لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه .

(قال الفقيه) رحمه الله يقال من حفظ سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند الملائكة شريف وغفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ويجد حلاوة الطاعة وتكون حياته ومماته خيرا له أولها أن يقول عند ابتداء كل شىء بسم الله والثانى أن يقول بعد الفراغ من كل شىء الحمدلله والثالث إذا جرى على لسانه لغوا وعمل سوء قل أو كثر يقول بعده استغفر الله والرابع إذا أراد أن يقول افعل غدا كذا فيقول على أثره إن شاء الله والخامس إذا استقبله مكروه يقول لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم والسادس إذا أصابته مصيبة فى النفس او فى المال قل أو كثر يقول إنا لله وإنا إليه راجعون والسابع لايزال يجرى على لسانه فى آناء الليل وأطراف النهار لاإله إلاالله

وروى عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال حدثنا من سمع معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه لما حضرته الوفاة يقول اكشفوا عنى فإنى سمعت من رسول الله ﷺ حديثا لم يمنعنى أن أحدثكم به إلا أن تتكلموا به سمعت النبى ﷺ يقول من قال لاإله إلا الله مخلصا موقنا دخل الجنة .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال من لقن عند الموت لاإله إلاالله دخل الجنة . وروى عن النبى ﷺ أنه قال من كان آخر كلامه من الدنيا لاإله إلا الله دخل الجنة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى بإسناده عن زيد بن أسلم عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم عن النبى ﷺ أنه قال ألا أخبركم بشىء أمر به نوح عليه السلام إبنه قال يابنى آمرك بأمرين وأنهاك عن أمرين آمرك أن تقول لاإله إلاالله وحده لاشريك له فإن السماء والأرض لو جعلتا فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة اخرى لوزنتها وآمرك أن تقول سبحان الله وبحمده فإنها صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها يرزق الخلق وأنهاك أن تشرك بالله شيئا فإن من أشرك بالله شيئا فقد حرم عليه الجنة وأنهاك عن الكبر فإنه لاأحد يدخل الجنة وفى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وروى فى الخبر من قال لاإله إلاالله مخلصا دخل الجنة فقد اشترط فى هذا القول الإخلاص ولايكون الإخلاص إلا أن يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان القول لايمنعه من

الذنوب

فلما اختلفت فيهم الأخبار والآثار فالسكوت عنهم أفضل فنقول الله ورسوله اعلم بأمرهم . وروى عن أبى حنيفة رحمه الله انه سئل عن أطفال المشركين فقال لاعلم لى بهم وسئل محمد ابن الحسن عن أطفال المشركين فقال أنا اقف عن الأطفال لأنى اعلم ان الله تعالى لايعذب أحدا إلا بالذنب والله اعلم

(الباب الثامن والمائة)

فى ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى روى فى الأخبار أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا مائة ألف وأربعة وعشرين الفا ثلثمائة وثلاثة عشر منهم مرسل وباقيهم لم يكونوا مرسلين هكذا روى أبو ذر الغفارى عن النبى ﷺ أنه قال لاصحابه يوم بدر أنتم على عدد المرسلين وعلى عدد اصحاب طالوت حين جاوز النهر يعنى ثلثمائة وثلاثة عشر ومن لم يكن من الأنبياء مرسلا كان بعضهم يوحى إليه فى المنام وكان بعضهم يسمع الصوت من غير أن يرى شخصا فأول المرسلين كان آدم ﷺ وكان مرسلا الى أولاده خلقه الله من تراب وخلق زوجته حواء من ضلعه اليسرى وقد ولدت منه حواء أربعين ولدا فى عشرين بطنا من ذكر وأنثى وتوالدوا حتى كثروا كما قال الله تعالى (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) وكانت كنية آدم فى الجنة أبا محمد لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أكرم ولده وكان يكنى به وكنيته فى الارض أبا البشر

الذنوب فليس بمخلص ويخاف أن يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تسترد منه

(قال الفقيه) رحمه الله الناس في إيمانهم على ضربين منهم من يكون إيمانه له عطاء ومنهم من يكون إيمانه له عارية فالعلامة في ذلك أن الذي يكون إيمانه عطاء يمنعه إيمانه من الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي هو عارية لا يمنعه من الذنب ولا يرغبه في الطاعات لأنه لا تدبير له في مكان هو فيه عارية.

وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال لا إله إلا الله ثمن الجنة وفي خبر آخر مفتاح الجنة ويقال لا إله إلا الله مفتاح الجنة ولكن المفتاح لابد له من الأسنان حتى يفتح الباب ومن اسنانه لسان ذاكر طاهر من الذنوب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصي

وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله علمني عملا يقربني إلى الجنة ويباعدني عن النار قال إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فإنها بعشر أمثالها فقلت يارسول الله لا إله إلا الله من الحسنات قال هي من أحسن الحسنات.

وروى سلمة بن زيد عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال يندرس الإسلام حتى لا يدري أحد ما الصلاة وما الصيام حتى أن الرجل ليقول كان من قبلنا من يقول لا إله إلا الله فنحن نقول لا إله إلا الله قيل له فما يغني عنهم لا إله إلا الله قال ينجون بها من النار ويدخلون بها الجنة.

(باب ماجاء في فضل القرآن)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المعلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أنه قال القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار

(قال الفقيه) رضي الله عنه معنى قوله شافع مشفع يعني يطلب الشفاعة لصاحبه وتعطى له الشفاعة والماحل الساعي يعني يسعى لصاحبه أنه لم يقرأه ولم يعمل به فيصدق في قوله فمن جعله أمامه يعني يقرؤه ويعمل به قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه يعني جفاه فلم يقرأه ولم يعمل به ساقه إلى النار يوم القيامة وبهذا الإسناد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع الحرث وكان عامل عمر رضي الله تعالى عنه على مكة فخرج يتلقى عمر في بعض حاجاته فقال له عمر رضي الله عنه من استعملت على مكة قال عبد الرحمن بن أبي أبزى قال له عمر رضي الله عنه تستعمل رجلا من الموالي على قريش قال يا أمير المؤمنين إني لم أدع خلفي أحدا أقرأ للقرآن منه قال عمر رضي الله عنه إن الله تعالى رفع بالقرآن رجلا ووضع رجالا وأن عبد الرحمن بن أبي أبزى ممن رفعه الله بالقرآن قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن عمر عن أبي إسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله مااستطعتم إن هذا القرآن حبل الله المتين ونور مبين وشفاء نافع وعصمة لمن تمسك به ومنجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولم يخلق من كثرة الترداد فان الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول ألم عشرة ولكن بالألف عشرة واللام عشرة والميم عشرة

وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من نفس عن

وانزل الله تعالى إليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وعاش تسعمائة وثلاثين سنة هكذا ذكر أهل التوراة.

وروى عن وهب بن منبه أنه عاش ألف سنة ثم بعده (شيث) ابن آدم وكان نبيا مرسلا وهو وصى آدم وولي عهده قال وهب بن منبه أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعاش تسعمائة سنة وكان شيث أبا البشر كلهم وإليه انتهت أنساب الناس كلهم ثم (إدريس) النبي عليه السلام وكان نبيا مرسلا واسمه اخنوخ وإنما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتاب الله تعالى وسنن الإسلام وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها يعني من ثياب القطن وكانوا من قبله يلبسون الجلود والصوف وأجاب له ألف إنسان ممن يدعوهم وهو جد أبي نوح ورفع إلى السماء وهو ابن ثلثمائة وخمس وستين سنة كما قال الله تعالى (مكانا عليا) وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ثم بعده (نوح) النبي عليه السلام وكان اسمه شاكرا وإنما سمي نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله تعالى وكان أول من أمر بنسخ الأحكام وأمر بالشرائع وكان من قبله نكاح الأخت مباحا وحرم ذلك على عهده فكذبه قومه فأرسل الله عليهم الطوفان فغرقت الدنيا كلها إلا من كان معه في السفينة وكان معه في السفينة أربعون رجلا وأربعون امرأة فلما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم إلا أولاد نوح سام وحام ويافث ونساءهم كما قال الله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) فتوالدوا حتى كثروا فالعرب والفرس

أخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن يسر على معسر يسر عليه فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه المسلم ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له طريقه إلى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده .

وروى يزيد ابن أبى حبيب عن النبى ﷺ أنه قال من استظهر القرآن خفف الله تبارك وتعالى عن أبويه العذاب وإن كانا كافرين وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لايوحى إليه ومن قرأ القرآن فرأى ان أحدا من خلق الله تعالى أعطى أفضل مما أعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم ماحقر الله تعالى وليس ينبغى لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل ولا يجد فيمن يجد ولكن يعفو ويصفح وقال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنـــه ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره يصوم إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبخشوعه إذا الناس يتخالون وينبغى لحامل القرآن أن يكون باكيا حزينا حليما سكينا لينا ولا ينبغى لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلا ولا صياحا ولا حديدا .

وروى معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ إنه قال ثلاثة الغرباء فى الدنيا القرآن فى جوف الظالم والرجل الصالح فى قوم سوء والمصحف فى بيت لايقرأ فيه وقال محمد بن كعب القرظى من قرأ القرآن فكأنما رأى النبى ﷺ ثم قرأ هذه الآيات وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ . وروى فى الخبر أن عدد درج الجنة على عدد آى القرآن فيقال للقارىء يوم القيامة اقرأ وارق فان كان معه نصف القرآن يقال لو كان عندك زيادة لزدناك .

وروى خالد بن بشير عن الحسين بن على عن النبى ﷺ انه قال من قرأ القرآن فى الصلاة وهو قائم فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ القرآن فى الصلاة قاعدا كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ومن قرأ القرآن فى غير الصلاة فله بكل حرف عشر حسنات ومن استمع إلى شىء من كتاب الله تعالى وهو يريد الأجر كتب الله له بكل حرف حسنة ومن قرأ القرآن حتى يختمه كانت له عند الله دعوة مستجابة إما معجلة وإما مؤجلة وعن النبى ﷺ أنه قال ثلاث لايستخف بحقهن إلا منافق إمام مقسط وذوشيبة فى الإسلام وحامل القرآن وعن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه قال حرضنا رسول الله ﷺ على تعلم القرآن ثم أخبرنا عن فضله وقال تعلموا القرآن ثم أخبرنا عن فضله وقال إن القرآن يأتى أهله يوم القيامة احوج مايكونون إليه قال فيقدم على صاحبه بأحسن صورة له فيقول أتعرفنى فيقول من أنت فيقول أنا الذى كنت تحبه وتكرمه وكنت تسهر ليلك بى وتدأب نهارك يعنى دعائك أن تقرأ نهارك قال فيقول لعلك القرآن ثم يقدم على الله فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع تاج الملك على رأسه ويلبس والداه المسلمان حلتين مايقوم بهما الدنيا واضعافها فيقولان من أين لنا هذا ولم تبلغه أعمالنا فيقال لهما بفضل ولدكما بقراءة القرآن أعطيتما ذلك قال قال رسول الله ﷺ تعلموا الزهراوين يعنى البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان أهلهما يوم القيامة كأنهما غمامتان او غيابتان أو فرقان من طير صواف باجنحتهما ويحاجان عن أهليهما ثم قال تعلموا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولايستطيعها البطلة يعنى السحرة ثم قال

بعثه الله تعالى إلى عاد قال بعضهم عاد إسم القبيلة وقال بعضهم اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم فكذبوه فأرسل الله عليهم الريح العقيم فأهلكهم الله كلهم ثم بعده (صالح) بن عبيد ويقال صالح بن كانو بعثه الله تعالى إلى ثمود وهو اسم بئر بأرض الحجر فتسمى تلك القبيلة باسم ذلك البئر فكذبوه وسألوه أن يخرج لهم ناقة من صخرة فى جبل ففعل ذلك فكذبوه وعقروا الناقة وكان عاقر الناقة رجلا أحمر أزرق العينين غيناه مثل عين الخفاش يقال له قدار ابن سالف وهو أشقى القوم كما قال الله تعالى (إذا انبعث أشقاها) فأهلكهم الله بالصاعقة والزلزلة ثم بعده (إبراهيم الخليل) ﷺ وهو إبراهيم بن آزر بن تارخ ابن ناحور وكان إبراهيم عليه السلام أول من استاك وأول من استنجى وأول من جز شاربه وأول من رأى الشيب وأول من اختتن وأول من اتخذ السراويل وأول من ثرد الثريد وأول من اتخذ الضيافة وكان لإبراهيم عليه السلام أربعة بنين إسماعيل وإسحق ومدين ومداين ويقال ستة بنين هذا

ويقال إثنا عشر ابنا وكان إسماعيل عليه السلام نبياً مرسلا وكان أبا العرب كلهم وكان إسحق عليه السلام نبيا مرسلا وكان له ابنان

هذا لمن تعلمه ولم يبلغ فيه ويعمل به ولم يخف عنه ولم يستأكل به وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال من ختم القرآن نهاراً صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وكانوا يستحبون أن يختموا بالنهار وقال عبد الله بن المبارك كانوا يستحبون أن يختم فى أيام الصيف فى أول النهار وفى أيام الشتاء فى أول الليل حتى تكون الصلاة عليهم اكثر .

وروى قتادة عن أنس بن مالك عن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ قال مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمر طعمه طيب ولا ريح له ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح له.

وروى عقبة بن عامر عن النبى ﷺ أنه قال المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة والجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة يعنى إن جهر بالقراءة فنعما هى وإن أسر فهو أفضل وعن الوليد بن عبد الله أن النبى ﷺ قال عرضت على الذنوب فلم أر فيها شيئا أعظم من حامل القرآن وتاركه وعن طلق بن حبيب ان النبى ﷺ قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط له بكل آية درجة وجاء يوم القيامة مجذوماً مخصوما وعن رسول الله ﷺ أنه قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر جاء يوم القيامة أجذم أى مقطوع اليد وعن الضحاك قال من تعلم القرآن ثم نسيه بذنب يصيبه ثم قرأ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وأى مصيبة أعظم من نسيان القرآن

(قال الفقيه) رحمه الله سمعت أبا جعفر رحمه الله قال حدثنا على بن أحمد حدثنا شاذان بن إبراهيم حدثنا على بن الحسين الحليمى قال سمعت الحسن بن زياد يقول سمعت أبا حنيفة رضى الله عنه يقول من قرأ القرآن فى السنة مرتين فقد أدى حقه لان النبى ﷺ عرضه فى كل سنة على جبريل عليه الصلاة والسلام مرة وفى السنة التى توفى فيها مرتين .

(باب فضل طلب العلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو الحسن على بن محمد الوراق حدثنا خشنام بن إسماعيل بن أبى بكر الصوفى حدثنا القاسم محمد بن المهلبى عن عبيد الله بن داود عن عاصم بن رجاء عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالساً مع أبى الدرداء رضى الله عنه فى مسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء جئتك من مدينة رسول الله ﷺ فى حديث بلغنى أنك حدثته عن رسول الله ﷺ فقال له ماجئت لتجارة ولا لحاجة ولا جئت إلا لهذا قال ماجئت إلا لهذا إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من سلك طريقاً يطلب به علما سهل الله له طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع وأن العالم يستغفر له كل من فى السموات ومن فى الأرض والحيتان فى جوف الماء وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وأن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا ابو بكر أحمد بن محمد بن شريك حدثنا إبراهيم بن عبد الله عن جعفر بن عوف عن أبى العميس عن القاسم قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان أما طالب العلم فيزداد رضا من الرحمن وأما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان ثم قرأ إنما يخشى الله من عباده العلماء وقرأ كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى .

يعقوب وعيصو ولدا فى بطن واحد فخرج يعقوب من بطن الام على أثر عيصو فسمى يعقوب لخروجه على عقبه فأما يعقوب فهو أبو بنى إسرائيل وكان يقال ليعقوب إسرائيل وهو فى لغتهم عبد الله وأما عيصو فهو أبو الروم وكان لوط النبى عليه السلام فى زمن إبراهيم وكان ابن عمه وكانت سارة أخت لوط وهى أم إسحق ويقال كان لوط بن هاران بن تارح بن ناحور وكان بعد إبراهيم

(أيوب) النبى عليه السلام وهو ابن بنت لوط وهو ايوب بن موسى وكان تحته ابنة يعقوب يقال لها ليا بنت يعقوب ويقال رحمة بنت يوسف عليهما السلام ثم بعده .

(شعيب) النبى عليه السلام وهو شعيب بن نويب بعثه الله لأهل مدين فكذبوه فأهلكهم الله بالصاعقة والزلزلة بعده

(موسى) وأخوه هرون عليهما السلام ابن عمران بعثهما الله إلى فرعون مصر واسم فرعون الوليد بن مصعب ثم بعدهما (يوشع) ابن نون عليه السلام وكان خليفة موسى من بعده ثم بعده (يونس بن متى) عليه السلام ابتلاه الله بالحوت (فالتقمه الحوت وهو مليم) وكان فى بطنه ثلاثة أيام ويقال سبعة أيام ويقال اربعين يوما وبعثه الله تعالى إلى أهل نينوى من قرى الموصل فكذبوه فأرسل الله تعالى عليهم العذاب فآمنوا فصرف عنهم العذاب بعد ماغشيهم ثم بعد ذلك (داود) عليه السلام وهو داود بن إيشا وكان نبيا مرسلا وكان ملكا عليه السلام ثم (زكريا) عليه السلام وهو زكريا بن ماثان ثم ابنه (يحيى) عليه السلام ثم

قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن محمد الوراق حدثنا الفضيل بن محمد حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن معاوية بن صالح عن أبي عبيد عن محمد بن سيرين قال دخلت مسجد البصرة والأسود بن سريع يقص على الناس وقد اجتمع عليه أهل المسجد وخلفه من أهل الفقه جلوس ناحية أخرى يتحدثون الفقه ويتذاكرون فركعت بين الحلقة والذكر فلما فرغت قلت لو أتيت إلى الأسود فعسى أن تصيبهم إجابة ورحمة تصيبني معهم ثم قلت لو أتيت حلقة الفقه لعلي أسمع كلمة لم أسمعها فأعمل بها فلم أزل أخير نفسي في ذلك حتى جاوزتهم فلم اتعد مع أحد منهم فلما كانت تلك الليلة آتاني آت في المنام فقال اما إنك لو أتيت الحلقة التي كان يذكر فيها الفقه لوجدت جبريل عليه السلام معهم جالسا قال حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا محمد بن الربيع حدثنا داود بن سليمان عن جعفر بن محمد عمن حدثه عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف إلى باب المعلم إلا كتب الله بكل حرف وبكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الأرض تستغفر له ويمشي ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة يقولون هؤلاء عتقاء الله من النار قال سمعت الفقيه أبا جعفر رحمه الله يذكر بإسناده أن النبي ﷺ دخل المسجد فرأى مجلسين أحدهما يذكرون الله والآخر يتعلمون الفقه ويدعون الله ويرغبون إليه فقال ﷺ كلا المجلسين على خير وأحدهما افضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون الله فإن شاء اعطاهم وإن شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وإنما بعثت معلما فهؤلاء أفضل ثم جلس معهم وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال لأن اتعلم مسألة احب إلي من قيام ليلة وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال انتم في زمن العمل فيه خير من العلم وسيأتي زمن العلم فيه خير من العمل .

وروى سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال افضل الأعمال على ظهر الأرض ثلاثة طلب العلم والجهاد والمكسب لأن طالب العلم حبيب الله والغازي ولي الله والكاسب صديق الله .

وروى ابان عن انس بن مالك رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وإن بابا من العلم يتعلمه الرجل خير من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فأنفقه في سبيل الله تعالى وقيل لعبد الله بن المبارك إلى متى للمرء ان يتعلم قال مادام يقبح عليه الجهل يحسن له التعلم .

وحكي عن ابن المبارك رحمه الله انه كان في حال الموت ورجل عنده يكتب له العلم فقيل له في هذه الحالة تكتب العلم فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم تبلغني إلى الآن وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة ألا إن العلم سبيل منازل أهل الجنة وهو المؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة أئمة تقتفى آثارهم ويقتدى بأفعالهم وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويصلي عليهم كل

(عيسى) ابن مريم عليه السلام ثم (الياس) عليه السلام وكان إلياس نبيا مرسلا من سبط يوشع بن نون بعثه الله إلى بعلبك وكان اليسع تلميذ الياس وخليفته من بعده وكان الأسباط من أولاد يعقوب الذي كان إثنا عشر إبنا فتوالدوا حتى كثروا فصاروا أولادا لكل ابن سبط والسبط في بني إسرائيل بمعنى القبيلة في العرب وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة وكان عمره مائة وسبعة وأربعين سنة وعاش يوسف عليه السلام بعده ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة ويقال مائة وعشر سنين

وروى عن كعب الاحبار أنه قال إنا نجد في بعض الكتب أن عشرة من الأنبياء ولدوا مختونين خلق الله تعالى آدم مختونا وشيث بن آدم ولد مختونا وادريس ونوح ولوط وإسماعيل ويوسف وزكريا وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وذكر عن وهب بن أنه قال كان بين آدم وبين الطوفان الفان ومائتان وأربعون سنة وبين الطوفان وبين وفاة نوح ثلثمائة وخمسون سنة وبين نوح وإبراهيم الفان ومائتان وأربعون سنة وبين إبراهيم وموسى تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف ومائتا سنة وقال بعضهم هذا لا يصح يعني ما ذكر من مقدار السنين لأن الله تعالى قال (وقرونا بين ذلك كثيرا) فلا يعرف مقدار ذلك إلا الله تعالى ثم انقطعت الرسل بعد عيسى عليه السلام إلى وقت نبينا ع

رطب

رطب ويابس وحيتان البحر وهوام الأرض وسباع البر والبحر والأنعام لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظلمة وقوة الأبدان من الضعف ويبلغ بالعبد منازل الأخيار والأبرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومذاكرته تعدل بالقيام وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال من الحرام وهو إمام والعمل تابعه ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء .

(قال الفقيه) حدثنا ابو القاسم عبدالرحمن بن محمد بإسناده عن الحسن البصري رحمهم الله قال ماأعلم شيئا افضل من الجهاد في سبيل الله إلا أن يكون طلب العلم فانه أفضل من الجهاد في سبيل الله ومن خرج من بيته في طلب باب من العلم حفته الملائكة بأجنحتها وصلت عليها الطيور في جو السماء والسباع في البر والحيتان في البحر وآتاه الله أجر اثنين وسبعين صديقا ألا فاطلبوا العلم واطلبوا للعلم السكينة والحلم والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ولا تباهوا به العلماء ولاتماروا به السفهاء ولاتختلفوا به إلى الأمراء ولاتطاولوا به على عباد الله فتكونوا من جبابرة العلماء الذين أدركهم سخط الله فكبهم على مناخرهم في نار جهنم اطلبوا علما لايضركم في عبادة الله واعبدوا الله عبادة لاتضركم في طلب العلم فانه لاينتفع بهذا إلا هذا ولا تكونوا كأقوام تركوا طلب العلم واقبلوا على العبادة حتى إذا انحلت جلودهم على اجسادهم خرجوا على الناس بأسيافهم ولو أنهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا وإن العامل بغير علم كالحائد عن الطريق فهو لايزداد اجتهادا إلا ازداد بعدا وكان مايفسده أكثر مما يصلحه قيل له عمن هذا يا أبا سعيد قال لقيت فيه سبعين بدريا واغتربت في طلبه أربعين عاما وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال أيها الناس مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لايتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم فإن رفع العلم ذهاب العلماء .

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الله لايرفع العلم بقبض يقبضه ولكن يقبض العلماء بعلمهم حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فيسئلون فيحدثون فضلوا وأضلوا وعن ابن المبارك رضي الله تعالى عنه أنه قيل له لو أوحى الله إليك إنك ميت العشية ماأنت صانع اليوم قال اطلب فيه العلم وعن إبراهيم النخعي قال لايزال الفقيه في الصلاة قيل وكيف ذلك قال لأنك لاتلقاه إلا وذكر الله تعالى على لسانه يحل حلالا ويحرم حراما أو يقال العلماء سراج الأزمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره .

وروى عن سالم بن أبي الجعد أنه قال اشتراني مولاي بثلثمائة درهم فأعتقني فقلت في نفسي بأي الحرف أحترف فاخترت العلم على كل الحرف فلم تمض مدة كثيرة حتى أتاني الخليفة زائرا فلم آذن له وذكر عن صالح المري رحمه الله تعالى أنه دخل على أمير المؤمنين فأجلسه على وسادة قال الحسن وصدق الحسن فقال له أمير المؤمنين وأي شيء قال الحسن قال قال الحسن إن العلم يزيد الشريف شرفا ويبلغ بالعبد منازل الأحرار وإلا فمن صالح المري حتى يجلس على وسادة أمير المؤمنين لولا العلم وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم .

وروى المسيب عن أبي بكر عن عون بن عبدالله قال جاء رجل إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه فقال إني أريد ان اتعلم واخاف ان اضيعه لااعمل به قال إما انك إن توسدت العلم خير لك من أن تتوسد الجهل ثم ذهب إلى ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه وقال له مثل ذلك فقال أبو الدرداء إن الناس

عليه السلام وكان بينهما فترة فلذلك قال الله عز وجل (على فترة من الرسل) وإنما سمي فترة لأن الدين قد فتر ودرس .

قال قتادة كان بينهما خمسمائة وستون سنة وقال الكلبي خمسمائة وأربعون سنة وقال مقاتل ستمائة وهكذا قال الضحاك وقال وهب بن منبه كان بينهما ستمائة وعشرون سنة والكتب التي أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام التي هي معروفة عند الناس أربعة التوراة على موسى والزبور على داود والإنجيل على عيسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

وروى عن وهب بن منبه أنه قال أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب خمسون صحيفة نزلت على شيث بن آدم وثلاثون صحيفة نزلت على إدريس وعشرين صحيفة نزلت على إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل والفرقان على ماذكرنا ثم اختلفوا في ذي القرنين ولقمان أكانا نبيين أم لا وأكثر أهل العلم قالوا إن لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا وكان ذو القرنين ملكا صالحا ولم يكن نبيا وقال عكرمة ذو القرنين نبيا وكذا لقمان

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن ذي القرنين فقال كان رجلا صالحا وقال بعضهم إنما سمي ذا القرنين لأنه كان ملك الفرس والروم وقال بعضهم كان رأسه شبه القرن وقال بعضهم انه سار إلى قرني الشمس مغربها ومشرقها وقال بعضهم أنه عاش قرنين وقال بعضهم لأنه رأى في المنام حال شبابه أنه دنا من الشمس فأخذ بقرنيها فأخبر قومه بذلك فسموه بذي القرنين وكان اسمه إسكندر

يبعثون على ماماتوا عليه يبعث العالم عالماً والجاهل جاهلا ثم ذهب إلى أبي هريرة رضي الله عنه وقال له مثل ذلك فقال له أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ما أنت بواجد شيئاً أضيع له من تركه .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وأن لكل شيء عمادا وعماد الدين الفقه وذكر في الخبر أن أهل البصرة اختلفوا فقال بعضهم العلم أفضل من المال وقال بعضهم المال أفضل من العلم فبعثوا رسولاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما فسأله عن ذلك فقال ابن عباس رضي الله عنهما العلم أفضل فقال الرسول إن سألوني عن الحجة ماذا أقول لهم قال قل لهم إن العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة العلم يحرسك وأنت تحرس المال ولأن العلم لا يعطيه الله إلا لمن يحبه والمال يعطيه لمن أحبه ومن لا يحبه بل يعطي لمن لا يحبه أكثر ألا ترى إلى قول الله عز وجل (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) الآية ولأن العلم لا ينقص بالبذل والنفقة والمال ينقص بالبذل والنفقة ولأن صاحب المال إذا مات انقطع ذكره والعالم إذا مات فذكره باق ولأن صاحب المال ميت وصاحب العلم لا يموت ولأن صاحب المال يسأل عن كل درهم من أين اكتسبه وأين أنفقه وصاحب العلم له بكل حديث درجة في الجنة .

وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وسائر الناس همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح وقال العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو من النفقة والمال ينقصه النفقة والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال العالم والمتعلم في الأجر سواء وإنما الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سوى ذلك .

﴿ باب العمل بالعلم ﴾

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا الحاكم أبو الحسن علي بن الحسين حدثنا الحسين بن إسماعيل القاضي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا إبراهيم بن رستم حدثنا حفص الأثري عن إسمعيل بن سميع عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا فإذا دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا عبد الله بن نمير عن جعفر بن برقان عن الفرات بن سلمان قال قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه لا يكون الرجل عالما حتى يكون متعلما ولا يكون عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات وعنه أيضا رضي الله عنه أنه قال إني لا أخاف أن يقال لي يوم القيامة يا عويمر ماذا علمت لكني أخاف أن يقال لي يوم القيامة يا عويمر ماذا عملت فيما علمت وعن عيسى بن مريم عليهما السلام أنه قال من علم وعمل وعلم فذلك الذي يدعى في ملكوت السموات عظيما وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه من أرباب العلم قال الذين يعملون به قال فما ينفي العلم من صدور الرجال قال الطمع وعن عيسى بن مريم عليهما السلام قال ماذا يغني عن الأعمى حمل السراج ويستضيء به غيره وماذا يغني عن البيت المظلم

ويقال خمسة من الأنبياء كان لسانهم عربيا إسماعيل وهود وصالح وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقد اختلف الناس في الولد الذي أمر إبراهيم بذبحه قال بعضهم هو إسماعيل وقال بعضهم هو إسحق .

وروى عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة وعبد الله ابن سلام وعكرمة ومقاتل وكعب الأحبار ووهب ابن منبه أنهم قالوا إسحق وقال ابن عباس وابن عمر ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي والكلبي أنه كان إسماعيل وهذا القول أشبه بالكتاب والسنة أما الكتاب فحيث قال (وفديناه بذبح عظيم) ثم قال بعد قصة الذبح (وبشرناه بإسحق) الآية وأما الخبر فما روى عن النبي ﷺ أنه قال (أنا ابن الذبيحين) يعني أباه عبد الله وإسماعيل واتفقت الأمة على أنه كان من ولد إسماعيل وقال أهل التوراة مكتوب في التوراة أنه كان إسحق فإن صح ذلك في التوراة فنحن آمنا به ويقال لم يملك أحد من ملوك الدنيا كلها إلا أربعة إثنان مسلمان وإثنان كافران فأما المسلمان فسليمان بن داود عليهما السلام وذو القرنين وأما الكافران فنمروذ بن كنعان وبختنصر الذي خرب بيت المقدس وقتل منهم سبعين ألفا وأسر سبعين ألفا وذهب بهم إلى بابل وكان فيهم دانيال وكان صغيرا وكان نبيا ولم يكن مرسلا ويقال لم يتكلم مع أحد من الناس وهو طفل إلا أربعة أحدهم عيسى بن مريم والثاني صاحب أصحاب الأخدود والثالث صاحب جريج الراهب والرابع

باجب يوسف عليه السلام حيث قال الله تعالى (وشهد شاهد من اهلها) واختلفوا فيه قال بعضهم كان الشاهد رجلا كبيرا لم يكن طفلا . وروى عن كعب الاحبار أنه قال وجدت فى

كتب الأنبياء عليهم السلام أن عمر آدم عليه الصلاة والسلام كان سبعمائة وثلاثين سنة وعمر نوح ألف سنة إلا خمسين عاما وعمر إبراهيم عليه السلام مائة وخمسة وتسعون سنة وعمر إسماعيل مائة وسبع وثلاثون سنة وعمر إسحق مائة وثمانون سنة وعمر يعقوب مائة وتسع واربعون سنة وعمر يوسف مائة وعشر سنين وعمر موسى مائة وثلاث وعشرون سنة وعمر داود سبعون سنة وعمر سليمان مائة وثمانون سنة وعمر زكريا ثلثمائة سنة وعمر يحيى خمس وتسعون سنة وعمر شعيب مائتان وأربع وخمسون سنة وعمر صالح مائتان وثمانون سنة وعمر هود مائة خمس وستون سنة وعمر عيسى ثلاث وثلاثون سنة وعمر نبينا محمد ﷺ ثلاث وستون سنة صلوات الله عليهم أجمعين والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب التاسع والمائة في صفة ماخلق الله من الخلق)

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن النبى ﷺ أنه قال (إن الله تعالى خلق ثمانية عشر الف عالم والدنيا منها عالم واحد) وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال (إن الله تعالى خلق فى الارض الف أمة من الخلق ستمائة فى البحر واربعمائة فى البر)

المظلم أن يكون السراج على ظهره وماذا يغنى عنكم أن تتكلموا بالحكمة وما تعملون بها وعنه أيضا عليه السلام أنه قال ما أكثر الأشجار وليس كلها بمثمر وما أكثر العلماء وليس كلهم بمرشد وما أكثر الثمار وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع

وعن الأوزاعى قال من عمل بما يعلم وفق لما لايعلم وقال سهل بن عبد الله الناس كلهم موتى إلا العلماء كلهم سكرى إلا العاملون بالعلم والعاملون مغرورون إلا المخلصون والمخلصون على الخطر وعن النبى ﷺ انه قال لاتجلسوا عند كل عالم إلا الذى يدعوكم من الخمس إلى الخمس من الشك إلى اليقين ومن الكبر إلى التواضع ومن العداوة إلى النصيحة ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة إلى الزهد .

وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال إذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل أن يتعلم منه لأن العالم إذا لم يعمل بالعلم لاينفع العلم إياه ولا غيره وإن جميع العلم بالاوقار لأنه بلغنا أن رجلا فى بنى إسرائيل جمع ثمانين تابوتا من العلم فأوحى الله نبى من الأنبياء أن قل لهذا الحكيم لو جمعت مثله معه لاينتفع به إلا أن تعمل بهذه الأشياء الثلاثة أولها ان لاتحب الدنيا فإنها ليست بدار المؤمنين والثانى ان لاتصاحب الشيطان فإنه ليس برفيق المؤمنين والثالث أن لاتؤذى المؤمنين فإنه ليس بحرفة المؤمنين .

قال سفيان بن عيينة رضى الله عنه ليس يحسن على الناس الجهل من عمل بما يعلم فهو من أعلم الناس ومن ترك العمل بما يعلم فهو الجاهل قال وقد كان يقال يغفر للجاهل سبعون ذنبا مالا يغفر العالم واحدة وذكر فى الخبر أن الملائكة تتعجب من ثلاثة عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل به وقبر الفاجر يبنى بالجص والآجر والنقش على جنازة الفاجر ويقال أشد الحسرة يوم القيامة ثلاثة رجل له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه يدخل النار ورجل جمع المال ومنع منه حقوق الله تعالى فيموت فينفق منه ورثته فى طاعة الله تعالى فينجون به والذى جمعه فى النار ورجل عالم سوء يحدث الناس ينجو الناس بعلمه وهو يصير إلى النار وقال رجل للحسن البصرى رضى الله عنه إن فقهاءنا يقولون كذا فقال الحسن وهل رأيت فقيها قط إنما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه ويقال إذا اشتغل العلماء بجمع الحلال صار العوام أكلة الشبهة وإذا صار العلماء اكلة الشبهة صار العوام أكلة الحرام وإذا صار العلماء اكلة الحرام صار العوام كفارا

(قال الفقيه) لأن العلماء إذ جمعوا الحلال فالعوام يقتدون بهم فى الجمع ولا يحسنون العلم يقعون فى الشبهة وأما إذا أخذ العلماء من الشبهة وتحرزوا عن الحرام فيقتدى بهم الجهال ولا يميزون بين الشبهة والحرام فيقعون فى الحرام واما إذا أخذ العلماء من الحرام فيقتدى بهم الجهال ويظنون انه حلال فيكفرون وإذا استحلوا الحرام ويقولون إذا كان يوم القيامة تعلق الجهال بالعلماء يقولون أنتم قد علمتم فلا تدلونا ولاتنهونا حتى وقعنا فيما وقعنا وعن النبى ﷺ انه سئل أى الناس شر قال العالم إذا فسد ويقال إذا فسد العالم فسد لفساده العالم .

وروى عن بشر بن الحرث أنه كان يقول لأصحاب الحديث أدوا زكاة هذه الأحاديث قالوا كيف نؤدى زكاتها قال اعملوا من كل مائتى حديث بخمسة احاديث .

وقال بعض الحكماء تعليم العلم فى زماننا بهمة والاستماع مؤانسة والقول به شهوة والعمل به نزع النفس .

ووروى عن النبي ﷺ أنه قال من تعلم العلم لأربع دخل النار ليباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يقبل به وجوه الناس إليه أو يأخذ به من الأمراء المال والحرمة والجاه والمنزلة .

وقال سفيان الثورى أول العلم الصمت والثانى الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقال أبو الدرداء كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك يعنى من لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ويقال العلماء ثلاثة أولها عالم بالله وعالم بأمر الله والثانى عالم بالله وليس عالما بأمر الله والثالث عالم بأمر الله وليس بعالم بالله فأما العالم بالله وبأمر الله فالذى يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض وأما العالم بالله وليس بعالم بأمر الله فالذى يخشى الله ولا يعلم الحدود والفرائض وأما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله فالذى يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه سمعت أبى رحمه الله قال سمعت محمد بن جناح قال قال أبو حفص يراد للعالم عشرة أشياء الحسبة والخشية والنصيحة والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة فى أموال الناس والدوام على النظر فى الكتب وقلة الحجاب وأن يكون بابه مفتوحا للوضيع والشريف فإنه قد بلغنا أن داود النبى ﷺ إنما ابتلى من شدة الحجاب قال أبو حفص عشرة أشياء قبيحة فى عشرة أصناف من الناس الحدة فى السلطان والبخل فى الأغنياء والطمع فى العلماء والحرص فى الفقراء وقلة الحياء فى ذوى الأحساب والفتوة والشيوخ وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وإتيان الزهاد أبواب أهل الدنيا والجهل فى العباد .

قال فضيل بن عياض رحمه الله إذا كان العالم راغبا فى الدنيا حريصا عليها فإن مجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسى قلب المؤمن .

وقال بعض الحكماء كلام الحكماء لهو السفهاء وكلام السفهاء عبرة الحكماء .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه يعنى أن السفهاء إذا سمعوا كلام الحكماء يستظرفون كلامهم فيكون بمنزلة اللهو لهم وأما الحكماء إذا سمعوا كلام السفهاء فيرون قبح ذلك الكلام فيعتبرون به ويحترزون عن مثل ذلك ويقال همة السفهاء الاستماع وهمة العلماء الرواية وهمة الزهاد الرعاية يعنى يتعاهدون بما فيه ويعملون به وبالله التوفيق .

(باب فضل مجالس العلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا أبو موسى عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن إسحق بن عبد الله عن أبى طلحة عن أبى مرة عن أبى واقد الليثى أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فرأى فرجة فى الحلقة فجلس إليها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة فأما الأول فأوى إلى الله فآواه الله وأما الثانى فاستحى من الله أن يؤذى النـــاس فاستحيا الله منه وأما الثالث فأعرض الله عنه .

قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن داود بن شابور عن شهر بن حوشب قال قال لقمان لابنه يا بنى إذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فإنك إن تك عالما ينفعك علمك وإن تك جاهلا علموك ولعل الله تعالى يطلع عليهم

برحمته

قال (لايعلمون أن الله تعالى خلق آدم) قيل يارسول الله وأين عنهم إبليس (قال لا يعلمون أن الله تعالى خلق إبليس) ثم قرأ رسول الله ﷺ (ويخلق ما لا تعلمون) وقال النبى ﷺ (إن الله تعالى خلق ملكا نصفه الأسفل نار ونصفه الأعلى ثلج لا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفىء النار وهو يقول سبحان من ألف بين الثلج والنار اللهم كما ألفت بين النار والثلج ألف بين قلوب عبادك المؤمنين) وقال النبى ﷺ (إن الله خلق ديكا تحت العرش وله جناحان إذا نشرهما جاوز المشـــرق والمغرب فإذا كان آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح ويقول سبحان الملك القدوس فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض كلها مجيبة له وخفقت بأجنحتها وأخذت فى الصراخ) وعن النبى ﷺ أنه قال لا تسبوا الديك الأبيض فإنه يدعو إلى الصلاة

وعن عبد الله بن الحرث أنه قال دخل كعب على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال يا كعب حدثنى عن البيت المعمور أين هو قال فى الســماء الرابعة يدخل فيها كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون قط ولا يدخلونه بعد ذلك حتى تقوم الساعة .

برحمته فتصيبك معهم وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم فإنك إن تك عالما لا ينفعك علمك وإن تك جاهلا يزدك غيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم .

قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال إن لله تعالى ملائكة سياحين في الأرض فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا وقالوا هلموا إلى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم فإذا صعدوا إلى السماء فيقول الله تعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعون وهو أعلم بهم قالوا تركناهم يحمدونك ويسبحونك ويذكرونك فيقول فأي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول الله عز وجل هل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فيقول لو رأوها لكانوا أشد لها طلبا وأشد عليها حرصا فيقول فمن أي شيء يتعوذون فيقولون يتعوذون من النار فيقول الله تعالى هل رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد منها هربا وأشد منها خوفا فيقول إني أشهدكم يا ملائكتي إني قد غفرت لهم فيقولون أن فيهم فلانا الخاطىء لم يردهم وإنما جاءهم لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم .

وروى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهم أنه قال مثل الجليس الصالح كمثل حامل المسك إن لم يعطك منه أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل القين إن لم يحرق ثيابك أصابك من دخانه .

وعن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال إن الله عز وجل كتب كلمتين ووضعهما تحت العرش قبل أن يخلق الخلق ولم يعلم الملائكة عن علمهما وأنا أعلم بهما قيـــل يا إسحق وما هما قال إحداهما كتب لو كان رجل يعمل عمل جميع الصالحين بعد أن تكون صحبته مع الفجار فأنا الذي أجعل عمله إثما وأحشره يوم القيامة مع الفجار والأخرى ولو كان رجل يعمل عمل جميع الأشرار بعد أن تكون صحبته مع الصالحين والأبرار ويحبهم فأنا الذي أجعل آثامه حسنات وأحشره يوم القيامة مع الأبرار .

(قال الفقيه) يقال من انتهى إلى العالم وجلس معه ولا يقدر أن يحفظ العلم فله سبع كرامات أولها ينال فضل المتعلمين والثاني مادام جالسا عنده وكان محبوسا عن الذنوب والخطايا والثالث إذا خرج من منزله تنزل عليه الرحمة والرابع إذا جلس عنده فتنزل عليه الرحمة فتصيبه ببركتهم والخامس ما دام مستمعا تكتب له الحسنة والسادس تحف عليه الملائكة أجنحتها أرضا وهو فيهم والسابع كل قدم يرفعه ويضعه يكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات وزيادة في الحسنات ثم يكرمه الله تعالى بست كرامات أخرى أولها يكرمه بحب شهود مجلس العلماء والثاني كل من يقتدي بهم فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء والثالث لو غفر لواحد منهم يشفع له والرابع يبرد قلبه من مجلس الفساق والخامس يدخل في طريق المتعلمين والصالحين والسادس يقيم أمر الله تعالى لأن الله تعالى قال كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب يعني العلماء والفقهاء هذا لمن لا يحفظ شيئا وأما الذي يحفظ فله أضعاف مضاعفة .

(وقال بعض الحكماء) إن لله تعالى في جنة الدنيا من دخلها طاب عيشه قيل ما هي قال مجلس الذكر وعن النبي ﷺ أنه قال المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي ألف مجلس من مجالس السوء

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم قال إن الرجل ليخرج من المنزل وعليه من الذنوب مثل جبل تهامة فإذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه سئل أي الخلق أشد فقال أشد الخلق الجبال الرواسي والحديد أشد منها فينحت به الجبال والنار تغلب الحديد والماء يطفىء النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل السحاب والإنسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلبه الإنسان والهم يغلب النوم فأشد ما خلق الله تعالى الهم وأشد ما خلقه ربك الموت

(الباب العاشر بعد المائة) في بدء خلق السموات والأرض

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول شيء خلقه الله تعالى القلم فأبعد ما شاء الله فنقط نقطة فسالت ألفا فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ثم خلق السمكة فكبس الأرض عليها .

ويقال قبل أن يخلق الله الأرض كان موضع الأرض كلها ماء فاجتمع الزبد في موضع الكعبة فصارت ربوة حمراء كهيئة التل وكان ذلك يوم الأحد ثم ارتفع بخار الماء كهيئة الدخان حتى انتهى إلى موضع السماء فجعله الله تعالى درة خضراء وخلق منها السماء فلما كان يوم الإثنين خلق الشمس والقمر والنجوم ثم بسط الأرض من تحت الربوة فذلك قوله تعالى (خلق الأرض في يومين) وقال في موضع آخر (أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها) وخلق يوم الثلاثاء دواب البحر والطير وفجر يوم الأربعاء الأنهار وسخر البحار وأنبت الأشجار وقسم الأرزاق وقدر الأقوات فذلك قوله عز وجل (وقدر فيها

أوقاتها اربعة أيام) ويقال كانت الأرض تميد على الماء فخلق فيها الجبال الثوابت وجعلها أوتاد الأرض فاستقرت وخلق
الخميس الجنة والنار ثم خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وخلق فى السماء إثنى عشر برجا وهو

تعالى (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا) وقال (والسماء ذات البروج) واسماء البروج حمل ثور جوزاء سرطان أسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أنه قال القمر أربعون فرسخا فى أربعين فرسخا والشمس ستون فرسخا فى ستين فرسخا وكل نجم مثل عرض الدنيا ولولا ذلك لما أشرقت الدنيا كلها وكذلك القمر .

وعن ابن عباس أنه قال النجوم معلقة بالسماء كهيئة القناديل .

وقال بعضهم هى مكوكبة فى السماء بمنزلة الكواكب فى الأبواب إلى الصناديق .

وروى عن النبى ﷺ (الرعد اسم ملك يزجر السحاب والصوت الذى يسمع الناس هو صوت الملك) .

ويقال الصاعقة مخاريق فى أيدى الملائكة يزجرون السحاب .

ويقال ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين المشرق والمغرب

فلا تفارقوا مجالس العلماء فإن الله تعالى لم يخلق على وجه الأرض بقعة أكرم على الله تعالى من مجالس العلماء .

وروى حميد عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال متى تقوم الساعة ؟ فقال ما أعددت لها ؟ قال ما أعددت لها كثيراً من صلاة ولا صيام إلا أنى أحب الله ورسوله فقال النبى ﷺ المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت قال أنس ومارأيت المسلمين فرحوا بشىء كفرحهم بذلك .

وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ثلاثة أقولهن حقاً لايتولى الله عبداً فى الدنيا فيولى غيره يوم القيامة وليس من له سهم فى الإسلام كمن لا سهم له والمرء مع من أحب والرابعة لو حلفت عليها لبررت لا يستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستر الله تعالى عليه فى الآخرة .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه دخل السوق فقال أنتم ههنا وميراث محمد ﷺ يقسم فى المسجد فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق فرجعوا وقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم فقال لهم ما رأيتم ؟ قالوا رأينا قوماً يذكرون الله تعالى ويقرؤن القرآن قال فذلك ميراث محمد ﷺ .

وعن علقمة بن قيس قال لأن أغدو على قوم أسائلهم عن أوامر الله أو يسألونى عنها أحب إلى من أن أحمل على مائة فرس فى سبيل الله تعالى .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيآتكم حسنات وغفرت لكم جميعا وماقعدت عدة من أهل الأرض يذكرون الله تعالى إلا قعدت معهم عدتهم من الملائكة .

قال شقيق الزاهد رحمه الله تعالى الناس يقومون من مجلسى على ثلاثة اصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض قال لأنى أفسر القرآن فأقول عن الله تعالى وعن رسوله فمن لم يصدقنى فهو كافر ومن كان يضيق قلبه بهذا فهو منافق محض ومن ندم على ماصنع ونوى أن لايذنب بعدها فهو مؤمن محض .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى يقال من جلس مع ثمانية من اصناف الناس زاده الله ثمانية أشياء من جلس مع الأغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشكر والرضا بقسمة الله تعالى ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقساوة القلب ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة والميل إلى عقولهن ومن جلس مع الصبيان زاده الله اللهو والمزاح ومن جلس مع الفساق زاده الله الجراءة على الذنوب والمعاصى والإقدام عليه والفسق والتسويف فى التوبة ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة فى الطاعات واجتناب المحارم ومن جلس مع العلماء زاده الله الورع ويقال ثلاثة من النوم يبغضها الله تعالى وثلاثة من الضحك يبغضها الله تعالى النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلاة الفجر وقبل العشاء الآخرة والنوم فى صلاة الفريضة والضحك خلف الجنازة والضحك فى مجالس الذكر والضحك عند المقابر .

وقال أبو يحيى الوراق المصائب أربعة فوات التكبيرة الأولى وفوت مجلس الذكر وفوت مواقفة العدو وفوت الوقوف بعرفات يعنى إذا خرج إلى الحج وفاته الحج .

ويقال مجالسة العلماء مزنة للدين وزين للبدن ومجالسة الفساق جراحة الدين وشين للبدن .

مسيرة خمسمائة عام أكثرها مفاوز وجبال وبحار وقليل منها العمران
ثم أكثر العمران الكفار وقليل منها الإسلام وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو محيط بالدنيا وهو من زمرد

وروى

خضر وأطراف السماء ملصقة به ويقال ما من جبل فى الدنيا إلا وعرق من عروقه يتصل بقاف فإذا اراد الله تعالى هلاك قوم مر الملك فيحرك عرقا من عروقها فخسف بهم .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال النظر فى وجه العالم عبادة والنظر فى الكعبة والنظر فى المصحف عبادة .

(قال الفقيه) رضى الله عنه لو لم يكن لحضور مجالس العلم منفعة سوى النظر إلى وجه العالم لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيه فكيف وقد أقام النبي ﷺ العالم مقام نفسه فقال من زار عالما فكأنما زارنى ومن صافح عالما فكأنما صافحنى ومن جالس عالما فكأنما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا أجلسه الله معى يوم القيامة فى الجنة .

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه قال مثل العلماء كمثل النجوم إذا بدت اهتدوا بها وإذا أظلمت تحيروا موت العالم ثلمة فى الإسلام لا يسدها شىء ما اختلفت الليالى والأيام .

﴿ باب ما جاء فى الشكر ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا محمد بن أبى سلمة حدثنا محمد بن أبى شيبة حدثنا أبو أسامة عن زكريا بن أبى زائدة عن سعيد بن أبى بردة عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة ويشرب الشربة فيحمده عليها قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا محمد بن عقيل حدثنا عياش الدورى حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى عن عبد الرحمن بن إسحق عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا جمع الله الاولين والآخرين يجىء مناد فينادى بصوت يسمعه الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادى ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس .

قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسى حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن عبيد عن يوسف بن ميمون عن الحسن رحمه الله قال قال موسى عليه الصلاة والسلام لربه يارب كيف استطاع آدم أن يؤدى شكر ماصنعت إليه خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسكنته جنتك وأمرت الملائكة فسجدوا له ؟ قال ياموسى علم آدم أن ذلك منى فحمدنى عليه فكان ذلك شكراً لما صنعت إليه .

وروى عن سعيد عن قتادة أن النبى ﷺ قال أربع من أعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة صالحة .

ويقال كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام اللهم إنى أسألك أربعة وأعوذ بك من اربعة أما اللواتى أسألك فلسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعيننى فى دنياى وآخرتى ، وأما اللواتى أعوذ بك منهن فأعوذ بك من ولد يكون على سيدا ومن امرأة تشيبنى قبل وقت المشيب ومن مال يكون وبالا على ومن جار لو رأى منى حسنة كتمها ولو رأى منى سيئة أفشاها .

وروى عن معاوية بن أبى سفيان انه قال لجلسائه ماالعافية فيكم فقال كل واحد منهم شيئا فقال معاوية العافية للرجل اربعة اشياء بيت يؤويه وعيش يكفيه وزوجة ترضيه ونحن لانعرفه فنؤذيه يعنى لا يعرفه السلطان فيؤذيه لانه كان خليفة وسلطانا .

وعن سفيان الثورى رحمه الله تعالى قال نعمتان إن رزقك الله تعالى إياهما فاحمد الله عليهما

وروى ابن زيد عن أبيه انه قال سماء الدنيا موج مكفوف والثانية زمردة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس اصفر والخامسه من نحاس والسادسة الن فضة والسابعة إلى الحجب من ذهب ومابين السماء السابعة والتى قبلها بحار من نور .

وعن كعب انه قال السابعة من ياقوتة وهذا كله قول اهل التوحيد سوى تأويل اهل النجوم والله اعلم

(الباب الحادى عشر بعد المائة)
(فى اسماء الجنان والنيران)

قال الفقيه رحمه الله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان)

ثم قال بعد ذلك (ومن دونهما جنتان) فتلك اربع إحداهن جنة الخلد والأخرى جنة الفردوس والثالثة جنة المأوى والرابعة جنة عدن وأبوابها ثمانية بالخبر وليس فى كتاب الله تعالى ذكر عدد الأبواب

وقال بعضهم فى كتاب الله تعالى دليل على أن ابوابها ثمانية لانه تعالى قال (حتى إذا جاءوها وفتحت ابوابها) بالواو .

وقال فى ذكر النار (حتى إذا جاءوها فتحت ابوابها) فلم يذكر الواو وذكرها فى ابواب الجنة وذلك دليل على انها ثمانية لان الواو تذكر عند الثمانية الا ترى إلى قوله تعالى (سيقولون ثلاث رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم) فلم يذكر

الواو فى الرابع والسادس ثم قال (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) وقال تعالى (التائبون العابدون) ثم قال عند ذكر الثامن (والناهون عن المنكر) وقال (خيرا منكن مسلمات مؤمنات) ثم قال (وابكارا) فذكر

واشكره اجتنابك من باب السلطان واجتنابك من باب الطبيب وعن بكر بن عبد الله المزنى قال من كان مسلما وبدنه فى عافية فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا وسيد نعيم الآخرة لان سيد نعيم الدنيا هو العافية وسيد نعيم الآخرة الإسلام .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ انه قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ .

وروى عن بعض التابعين رضى الله عنه أنه قال من تظاهرت عليه النعم فليكثر ذكر الحمد ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

وروى عن النبى ﷺ أنه قال إذا كان فى الطعام أربعة فقد كمل شأنه كله إذا كان من حلال وإذا أكل ذكر اسم الله عليه ثم تكثر عليه الأيدى وإذا فرغ منه حمد الله .

وروى الحسن عن النبى ﷺ أنه قال ما أنعم الله على عبد من نعمة صغرت أو كبرت فقال الحمد لله إلا كان قد أعطى أفضل مما أخذ ، وعن النبى ﷺ انه قال عجبت لأمر المؤمن أمره كله خير إن أصابه خير فشكر كان خيرا له وإن أصابه شر فصبر كان خيرا له .

وعن مكحول رحمه الله تعالى أنه سئل عن قوله تعالى (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال بارد الشراب وظل المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذة النوم .

وذكر عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه خرج ذات يوم إلى أصحابه وعليه مدرعة من صوف وكساء من صوف وثياب من صوف مجزوز الرأس والشاربين باكيا متغير اللون من الجوع يابس الشفتين من الظمأ طويل شعر الصدر والذراعين فقال السلام عليكم أنا الذى أنزلت الدنيا منزلتها بإذن الله ولا عجب ولا فخر يا بنى إسرائيل تهاونوا بالدنيا تهن عليكم وأهينوا الدنيا تكرم لكم الآخرة ولا تهينوا الآخرة فتكرم عليكم الدنيا فإن الدنيا ليست بأهل كرامة هى تدعو كل يوم إلى الفتنة والخسارة ثم قال إن كنتم جلسائى وأصحابى فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء للدنيا فإن لم تفعلوا فلستم بأصحابى ولا بإخوانى يا بنى إسرائيل اتخذوا المساجد بيوتا والمقابر دورا وكونوا كأمثال الأضياف ألا ترون إلى طيور السماء لا يزرعون ولا يحصدون والله فى السماء يرزقهم يا بنى إسرائيل كلوا من خبز الشعير ومن بقول الأرض واعلموا أنكم لا تؤدون شكر ذلك فكيف ما فوق ذلك .

وروى عن سعيد بن جبير قال أول من يدخل الجنة من يحمد الله فى السراء والضراء .

(قال الفقيه) رحمه الله اعلم أن الحمد والشكر عبادة الأولين والآخرين وعبادة الملائكة وعباد الأنبياء عليهم السلام وعبادة أهل الأرض وعبادة أهل الجنة فأما عبادة الأنبياء عليهم السلام فهو أن آدم عليه السلام لما عطس قال الحمد لله وأن نوحا عليه الصلاة والسلام لما أغرق الله قومه وأنجاه ومن معه من المؤمنين أمره الله تعالى أن يحمده فقال له إذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وقال إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحق إن ربى لسميع الدعاء وقال داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وأن أهل الجنة يحمدون الله تعالى فى ستة مواضع أحدها عند قوله تعالى (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) فإذا امتازوا يقولون .

الواو عند ذكر الثمانية والصحيح أن يقال إنما عرف أن أبوابها ثمانية بالخبر .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أسفل أهل الجنة منزلة الذى له من الجنة مسيرة خمسمائة عام وخمسمائة جوراء وإنه ليعانق الزوجة عمر الدنيا وتوضع المائدة بين يديه فلا ينقضى شبعه عمر الدنيا وفى الشراب كذلك .

ويقال لكل شىء فى الجنة نظير فى الدنيا فأهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون نظيره فى الدنيا الولد فى البطن وأهل الجنة لهم خدم إذا تمنى الرجل شيئا جاءوا به قبل أن يأمرهم فيعرفون حاجته قبل أن يتكلم نظيره فى الدنيا أعضاؤه إذا اشتهى الإنسان شيئا عرفت أعضاؤه ذلك ويفعلون من غير أن يأمرهم ويكلمهم .

وفى الجنة شجرة يقال لها طوبى أصلها فى دار محمد ﷺ وأغصانها فى كل دار وفى كل موضع من الجنة نظيرها الشمس وقد وصل ضيوؤها فى كل دار وفى كل موضع فدخل فى كل شاهق وكوة وتفرق وانتشر فى جميع الدنيا وفى الجنة لا ينفد طعامها وإن أكلوا منها ما أكلوا ولا ينقص منها شىء نظيره فى الدنيا القرآن يتعلمه الناس ويعلمونه وهو على حاله لا ينقص منه شىء

يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور والثالث لما اغتسلوا بماء الحياة نظروا إلى الجنة فقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والرابع حين دخلوها قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله الآية والسادس حين فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين .

قال بعض الحكماء اشتغلت بشكر اربعة اشياء أولها ان الله تعالى خلق ألف صنف من الخلق ورأيت بنى آدم أكرم الخلق فجعلنى من بنى آدم والثانى فضل الرجال على النساء فجعلنى من الرجال والثالث رأيت الإسلام افضل الأديان واحبها إلى الله تعالى فجعلنى مسلماً والرابع رأيت أمة محمد ﷺ افضل الأمم فجعلنى من أمة محمد ﷺ .

وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال إن الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم وهم اربعة أصناف الملائكة والجن والإنس والشياطين وجعلهم عشرة اجزاء تسعة منهم الملائكة وجزء واحد الجن والإنس والشياطين ويقال الخلق عشرة أجزاء تسعة منها الشياطين والجن وواحد منها الإنس ثم جعل الإنس مائة وخمسة وعشرين صنفاً فالمائة منها ياجوج ومأجوج وساروج ومالوق وغيرهم وكلهم كفار ومصيرهم إلى النار وخمسة وعشرون سائر الخلق واثنا عشر من ذلك الروم والخزر والسقلاب ونحوها وستة فى المغرب الرط والحبش والزنج ونحوها وستة بالمشرق الترك والخاقان غز وتغز وخلخ وكيماك ويمك فهؤلاء كلهم فى النار إلا من أسلم ويبقى صنف واحد من المسلمين من مائة وخمسة وعشرين صنفاً فالواجب على كل من كان مؤمناً أن يحمد الله تعالى على هذا ويعرف نعمته ويعلم أن الله تعالى قد اختاره من جملة الخلق وجعله من صنف المؤمنين ثم جعل للصنف الواحد من المسلمين ثلاثة وسبعين صنفاً إثنان وسبعون من ذلك فى أهواء مختلفة كلهم على الضلالة وواحد على سبيل السنة ويقال الشكر على وجهين شكر عام وشكر خاص فأما الشكر العام فهو الحمد باللسان وأن يعترف بالنعمة من الله تعالى وأما الشكر الخاص فالحمد باللسان والمعرفة بالقلب والخدمة بالأركان وحفظ اللسان وسائر الجوارح عما لا يحل .

وعن محمد بن كعب أنه قال الشكر العمل لقوله تعالى (اعملوا آل داود شكراً) يعنى اعملوا عملا تؤدون به شكراً .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ أنه قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله عنده شاكراً صابراً إحداهما أن ينظر فى دينه إلى من فوقه فيقتدى به وينظر فى دنياه إلى من هو دونه فيحمد الله .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى تمام الشكر فى ثلاثة أشياء أولها إذا أعطاك الله شيئاً فتنظر من الذى أعطاك فتحمده عليه والثانى أن ترضى بما أعطاك والثالث ما دام منفعة ذلك الشىء معك وقوته فى جسدك لا تعصه .

وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال أن لله تعالى من خلقه صفوة إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا وإذا أنعموا شكروا أو إذا ابتلوا صبروا

وروى عن محمد بن كعب قال ركب سليمان بن داود عليهما السلام مركباً فجاء أناس من قومه

وفى الجنة ظل ممدود نظيره فى الدنيا الوقت الذى قبل طلوع الشمس وبعد غروبها قبل أن يدخل سواد الليل فالجنة كلها ظل ممدود فذلك قوله تعالى (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) . وروى عن النبى ﷺ أنه قال ألا أنبئكم بساعة هى أشبه بساعة أهل الجنة ألا وهى الساعة التى قبل طلوع الشمس ظلها دائم ورحمتها باسطة وبركتها كثيرة وخازن الجنة يقال له رضوان قد ألبس الرحمة والرأفة .

وأما النيران فسبعة بعضها فوق بعض وذلك لقوله تعالى (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) فأولها جهنم وهى أعلى الأبواب وهى التى تمر عليها الخلق يوم القيامة قال الله تعالى (وإن منكم إلا واردها) والثانية لظى والثالثة الحطمة والرابعة السعير والخامسة سقر والسادسة الجحيم والسابعة الهاوية وهى أسفل النيران وفيها أشد العذاب أعدت للزنادقة وهم المنافقون وخازن النار يقال له مالك ولقد ألبس الغضب والهيبة اللهم انقذنا منها بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين آمين .

(الباب الثانى عشر بعد المائة)
فى نسبة النبى ﷺ وأولاده وأزواجه

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن النبى ﷺ أنه ذكر نسبة نفسه فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

فقالوا يا رسول الله أعطيت شيئاً ما أعطى أحد قبلك قال سليمان عليه السلام أربع خصال من كن فيه فقد أعطى خيرا مما أعطى آل داود من الدنيا خشية الله فى السر والعلانية والقصد فى الغنى والفقر والعدل فى الغضب والرضا وحمد الله فى السراء والضراء .

وروى عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه أنه قيل أى الناس أنعم قال جسد فى التراب آمن من العذاب منتظر الثواب .

﴿ باب فضل الكسب ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا قبيصة عن سفيان عن الحجاج بن قرافصة عن مكحول عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافاً عن المسألة وسعياً على أهله وتعطفاً على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا أو مفاخرا أو مرائيا لقى الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان .

قال حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم احمد بن حم عن نصير بن يحيى قال حدثنا بعض أصحابنا أن داود صلوات الله تعالى عليه وسلامه كان يخرج متنكرا فيسأل عن سيرته من يراه من أهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمى فقال له داود عليه السلام يا فتى ماتقول فى داود فقال نعم العبد هو غير أن فيه خصلة قال وماهى قال يأكل من بيت مال المسلمين وما فى العباد أحب إلى الله من عبد يأكل من كد يده فعاد إلى محرابه باكيا متضرعاً يقول يارب علمنى صنعة أعملها بيدى تغنينى عن مال المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدروع وألان له الحديد حتى كان له بمنزلة العجين وكان إذا تفرغ من القضاء وحوائج أهله عمل درعا فباعها وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تعالى (وألنا له الحديد وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم) يعنى لتحفظكم من حربكم .

(قال) حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا نصير بن يحيى حدثنا مكى ابن إبراهيم عن شيخ عن ثابت البنانى رضى الله تعالى عنه قال بلغنى أن العافية عشرة أجزاء تسعة فى السكوت وواحدة فى الفرار من الناس والعبادة عشرة أجزاء تسعة فى طلب المعيشة وواحدة فى العبادة .

وروى جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال ما فتح الرجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب الفقر ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ولان يأخذ أحدكم حبلا فيعمد إلى هذا الوادى فيحتطب فيه ثم يأتى سوقكم هذا فيبيعه بمد من تمر لكان خيرا من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه .

وعن النبى ﷺ أنه قال عليكم بالبز فإن أباكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان بزازا .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أن زكريا عليه الصلاة والسلام كان نجارا

وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت كان سليمان بن داود عليهما السلام يخطب الناس على المنبر وأن فى يده لخوصاً يعمل فيه القفة أو بعض ما يعمل فإذا فرغ ناوله إنساناً وقال اذهب به وبعه ، وقال شقيق بن إبراهيم فى قوله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض) إن الله عز وجل لو رزق العباد من غير كسب لتفرغوا فتفاسدوا

ولكن

وروى عن النبى ﷺ أنه انتسب إلى عدنان وكان لايتجاوز نسبه من عدنان ، وروى عن كعب الأحبار وعن غيره أنه ذكر نسبة النبى ﷺ إلى آدم وأنكر ذلك بعضهم ، وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال كذب النسابون لأن الله تعالى قال (وقرونا بين ذلك كثيرا) .

وقال فى موضع آخر (والذين من بعدهم لايعلمهم إلا الله) وأما الذين نسبوه إلى آدم فقالوا عدنان بن أد ابن أدد بن اليسع بن الهميسع بن نبت بن سلامان بن حمل بن قيدار بن إسماعيل ابن إبراهيم بن آزر بن ناخور بن اشرع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن فالح ابن ارفخشذ بن سام بن نوح ابن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو إدريس عليه السلام بن برد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء من أولاده .

وقد توفى أبو رسول الله ﷺ وأمه حامل به فكفله جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه أبو طالب وهو أبو على رضى الله عنه حتى كبر واسم أمه آمنة بنت وهب وتوفيت أمه وهو ابن ست سنين وظائره التى أرضعته امرأة من الطائف يقال لها حليمة وأوحى الله إليه وهو ابن اربعين سنة واقام بعد الوحى بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة وأقام بها عشر سنين .

وتوفى النبى ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد مات عن تسع نسوة وجميع من ما تزوج من النساء أربعة عشرة

ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد ، وقال سعيد بن المسيب لاخير فيمن لايجمع المال من حله فيخرج منه حقه ويصون به عرضه .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال يا معشر الفقراء ارفعوا رؤسكم وانجزوا فقد وضح الطريق ولا تكونوا عيالا على الناس .

وروى العوام بن حوشب عن أبي صالح مولى عمر رضي الله عنهم أنه قال كان عمر يأمرنا أن نشترك ثلاثة فيجلس واحدا ويبيع الآخر في سبيل الله تعالى قال العوام فحدثني أبي صالح ورأيته مرابطا بالساحل قال نحن ثلاثة شركاء وهذه نوبتي في الغزو .

(قال) وسمعت الفقيه أبا جعفر رحمه الله قال روى عن ابن المبارك أنه قال من ترك السوق ذهبت مروءته وساء خلقه ، وعن إبراهيم بن يوسف رحمه الله قال محمد بن سلمة عليك بالسوق فإنه عز لصاحبه

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال من غرس غرسا أو زرع زرعا فأكل منه إنسان أو دابة أو طير أو سبع فهو له صدقة .

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال لو قامت القيامة وفي يد أحدكم سنبلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها ، وعن مكحول رضي الله عنه عن النبي (ص) أنه قال إياكم أن تكونوا عيابين أو مداحين أو طعانين أو متماوتين يعني أن يجعل نفسه كالميت لايشتغل بالكسب

وعن الأعمش عن أبي المخارق قال كان رسول الله (ص) مع أصحابه إذا مر عليهم أعرابي شاب جلد فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ويحه لو كان شبابه وقوته في سبيل الله كان أعظم لأجره فقال رسول الله (ص) إن كان يسعى على أبوين كبيرين ليعينهما فهو في سبيل الله وإن يسعى على أولاده الصغار فهو في سبيل الله وإن كان يسعى على نفسه ليستغني عن الناس فهو في سبيل الله وإن كان يسعى رياء وسمعة فهو في سبيل الشيطان .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي (ص) أنه قال إن الله تعالى يحب كل مؤمن محترف أبا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان النبي (ص) يخرج إلى السوق ويشتري حوائج أهله فسئل عن ذلك فقال أخبرني جبريل عليه السلام فقال من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي (ص) فسأل منه حاجة فقال له رسول الله (ص) أو ما في بيتك شيء قال بلى يا رسول الله حلس قد تخرق بعضه ونحن نجلس عليه وننام فيه ونجعل بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب فيها ونغسل فيها رءوسنا فقال رسول الله (ص) ائتني بهما جميعا فأتاه بهما فأخذهما رسول الله (ص) بيده وقال من يشتري هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال ألا من يزيد على درهم مرتين فقال رجل آخر أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه وقبض الدرهمين ودفعهما إلى الرجل وقال له اشتر بأحدهما طعاما واحمله إلى منزلك واشتر بالآخر قدوما وائتني به فأتاه فشد له رسول الله (ص) عودا بيده ثم قال انطلق واحتطب وبع ولا أراك خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشر دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فقال رسول الله (ص) أليس هذا خيرا لك من أن تجيء يوم القيامة ومسألتك في وجهك نكتة سوداء لا يمحوها إلا النار .

أول امرأة تزوج بها خديجة بنت خويلد وهي سيدة النســاء وكانت أسبق الناس إسلاما ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما تزوج بهؤلاء الثلاثة بمكة وتزوج بالمدينة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وأم سلمة بنت أمية وأم حبيبة بنت سفيان وكن تلك الست من قريش وجـــويرية من بني المصطلق وصفية بنت حيي ابن أخطب وزينب بنت جحش امرأة زيد بن حارثه وكان يقال لها أم المساكين لسخاوتها وهي أول امرأة من نسائه ماتت بعد رسول الله (ص) وميمونة بنت الحرث الأسلمية وهي خالة ابن عباس رضي الله عنهما وزينب بنت خزيمة وامرأة من بني هلال وهي التي وهبت نفسهــا للنبي (ص) وامرأة من كندة وهي التي استعاذت منــا فطلقها وامرأة من كلب .

وكان له ثلاثة بنــين وأربع بنات فأول أولاده القاسم وكان (ص) يكنى به ثم إبنته زينب ثم إبنه عبد الله وإسمه طاهر وله بعد نزول الوحي ولذلك سمي طاهرا ثم إبنته أم كلثوم ثم إبنته فاطمة ثم إبنته رقية فهؤلاء كلهم ولدوا بمكة من خديجة رضي الله عنهـا ثم ولد بالمدينة إبنه إبراهيم من سرية يقال لها مارية القبطية وتزوج فاطمة من علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وزوج رقية من عثمان بن عفان رضي الله عنه فماتت بعد ما خرج النبي (ص) إلى بدر فلما رجع من بدر زوجه أم كلثوم رضي الله عنها وبهذا سمي عثمان ذا النورين وزوج زينب من أبي العاص بن الربيع وماتت أولاده كلهم قبله إلا فاطمة فإنها عاشت

وقال بعض الحكماء لاينبغي للعاقل أن ينزل بلدا ليس فيها خمسة سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائم ونهر جار وطبيب حاذق وقيل لبعض الحكماء ماخير المكاسب قال أما خير مكاسب الدنيا فطلب الحلال لزوال الحاجة والأخذ منه لعدة العبادة وتقديم فضل زاد يوم القيامة وأما خير مكسب الآخرة فعلم معمول به نشرته وعمل صالح قدمته وسنة أحييتها قيل أما شر مكاسب الدنيا لحرام جمعته وفي المعصية أنفقته ولمن لايطيع وبه خلقته وأما شر مكاسب الآخرة لحق انكرته جحدا ومعصية قدمتها إصرارا وسنة سيئة أحييتها عدوانا أي ظلما .

(باب آفة الكسب والحذر عن الحرام)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة رضي الله تعالى عنه قال ذكر لنا أن النبي ﷺ قال إن شئتم لأحلفن أن التاجر فاجر قال قتادة وكان يقول ﷺ عجبت للتاجر أن يخلص يحلف بالنهار ويحسب بالليل .

(وقال) حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم احمد بن حم عن نصير بن يحيى قال بلغنا عن أهل العلم أنه لايقوم الدين ولا الدنيا إلا بأربعة العلماء والأمراء والغزاة وأهل الكسب

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت بعض الزهاد يفسر هذا الكلام فقال أما الأمراء فهم الرعاة يرعون الخلق وأما العلماء فهم ورثة الأنبياء وهم يدلون الخلق والناس يقتدون بهم وأما الغزاة فهم جند الله على الارض لقمع الكفار ولأمن المسلمين وأما أهل الكسب فهم أمناء الله تعالى لمصلحة الخلق ثم قال الرعاة والعلماء يقتدى بهم الخلق والغزاة إذا ركبوا للفخر والخيلاء وخرجوا للطمع فمتى يظفروا بالعدو وأما أهل الكسب إذا خانوا الناس فكيف يأمنهم الناس وقال بعض الحكماء إذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في الدارين جميعا (أولها) لسان نقي من ثلاثة من اللغو والكذب والحلف (والثاني) قلب صاف من ثلاث من الغش والخيانة والحسد (والثالث) نفس حافظة لثلاث الجمعة والجماعات وطلب العلم في بعض الساعات وإيثار مرضاة الله تعالى على غيره وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال التاجر إذا لم يكن فقيها ارتطم في الربا يعني غرق في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال من لايتفقه في الدين فلا يتجرن في أسواقنا وقال سفيان الثوري رضي الله عنه لاتنظرن إلى زي أهل السوق فان تحت ثيابهم ذئابا وقال سفيان أيضا إياكم وجيران الاغنياء وقراء الأسواق وعلماء الأمراء وعن محمد بن شمال رضي الله عنه أنه دخل السوق فقال ياأهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم فاسد وجاركم حاسد ومأواكم النار وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كسب الحلال أشد من نقل الجبل إلى الجبل .

وعن يونس بن عبيد رضي الله عنهما أنه قال ما اعلم اليوم شيئا أقل من درهم طيب ينفق وأخ يسكن إليه في الإسلام وعامل يعمل على السنة ومايزدادون إلا قلة ولو وجدنا درهما من الحلال لاستشفينا به ومرضانا وقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه مامن عبد إلا ويعرض على الله يوم القيامة فلا تزول قدماه حتى يسأل عن أربع خصال عن جسده فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن علمه كيف عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وأين انفقه .

وقال بعض الحكماء المنافق ماأخذ من الدنيا يأخذ من الحرص ويمنع بالشك وينفق بالرياء

والمؤمن

بعده ستة أشهر وكانت لسالا وكلهن ثيبات إلا عائشة فإنها كانت بكرا تزوجها وهي ابنة ست سنين فبنى بها وهي ابنة تسع سنين وكانت عنده تسعا واعتمر ﷺ أربع عمرات وحج حجة واحدة وهي حجة الوداع وكان فتح خيبر بعد هجرته بست سنين وفتح مكة بعد الهجرة بثمان سنين وكانت وفاته يوم الإثنين في شهر ربيع الأول والتاريخ الذي يؤرخ به الكتب إلى يومنا هذا إنما هو تاريخ للهجرة وأمر عمر رضي الله عنه بأن يجعل التاريخ من وقت الهجرة بمشاورته الصحابة وكان من موالي رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وكان لخديجة رضي الله عنها فوهبته للنبي ﷺ فأعتقه ومنهم أبو رافع عن العباس فوهبه النبي ﷺ فلما أسلم العباس بشر أبو رافع النبي ﷺ بإسلامه فأعتقه ومنهم سفينة مولى رسول الله ﷺ وكان إسمه رومان أو مهران ويقال رباح وكان في بعض الأسفار فكل من أعطاه شيئاً من متاعه أخذه وحمله فمر به رسول الله ﷺ وقد حمل أمتعة كثيرة فقال له النبي ﷺ أنت سفينة فسمي بذلك ومنهم ثوبان وشيبان وشقران ويسار وغيرهم من الموالي الذين أعتقهم النبي صلى الله عليه وسلم.

(الباب الثالث عشر في أسماء الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير وقالت المهاجرون منا الأمير

والمؤمن البصير يأخذ بالخوف ويمسك بالشكر وينفق خالصاً لوجه الله تعالى وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء وأسنانها لقمة الحلال وعن ابن شبرمة رحمه الله تعالى قال العجب ممن يحتمي من حلال مخافة الداء فكيف لا يحتمي من الحرام مخافة النار .

وروى أبو الزبير عن جابر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال يا أيها الناس إن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق فاتقوا الله وأجملوا في الطلب فخذوا ما حل لكم وذروا ما حرم الله وقال الحكيم الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الله تعالى ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يدري أيعطيه أم لا فهو منافق شاك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يؤدي حقه ولا يعصي الله تعالى فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سبباً وأخرج حقه ولا يعصي الله تعالى لأجل الكسب فهو مؤمن مخلص .

وروى عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه أنه قال كان لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه غلام يأتيه كل ليلة يعطيه طعاما يأكله وكان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لا يأكله حتى يسأله من أين اكتسبه ومن أين اصابه قال فجاء ذات ليلة بطعام فضرب يده إليه فأكل لقمة من غير أن يسأله فقال الغلام قد كنت تسألني كل ليلة غير هذه الليلة فإنك لم تسألني قال ويحك الجوع حملني ويحك أخبرني من اين جئت به قال جئت به قال كنت رقيبا لأناس في الجاهلية فوعدوني عليه عدة فرأيت عندهم وليمة فذكرتهم وعدهم الذي وعدوني فأعطوني هذا الطعام فاسترجع أبو بكر رضي الله عنه عند ذلك ثم أخذ يتقيأ فكابد وجاهد نفسه أن ينزع اللقمة من بطنه فلم يقدر حتى اخضر واسود من الجهد فلم يقدر فلما رأوا ما يلقى من المعالجة قالوا لو شربت عليه قدحاً من ماء فأتى بعس من ماء فشرب ثم تقيأ فما زال يعالج نفسه حتى نبذها فقالوا هذا من أجل هذه اللقمة قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله تعالى حرم الجنة على كل جسد تغذى أو غذي بحرام (قال الفقيه) رحمه الله من اراد أن يكون كسبه طيباً فعليه أن يحفظ خمسة أشياء (أولها) أن لا يؤخر شيئاً من فرائض الله تعالى لأجل الكسب ولا يدخل النقص فيها (والثاني) لا يؤذي أحداً من خلق الله تعالى لأجل الكسب (الثالث) أن يقصد بكسبه استعفافا لنفسه ولعياله ولا يقصد به الجمع والكثرة (والرابع) أن لا يجهد نفسه في الكسب جداً (والخامس) أن لا يرى رزقه من الكسب ويرى الرزق من الله تعالى والكسب سبباً .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به أو وصل به رحما أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله وألقي في النار .

وروى عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه أنه قال لا يقبل الله حج رجل ولا عمرته ولا جهاده ولا صدقته ولا إعتاقه ولا نفقته من ربا أو رشوة أو خيانة أو غلول أو سرقة ثم قال الخمس بالخمس وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال النبي ﷺ لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار وإن الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن وعن الحسن البصري رحمه الله أن النبي ﷺ قال إنما المال مال جالب وشر تجاركم المقيمون بين أظهركم الذين يماروكم وتمارونهم

وقال بعضهم الخلافة لعلي رضي الله عنه وقال بعضهم الخلافة لأبي عبيدة بن الجراح ثم اتفقت آراؤهم على أبي بكر رضي الله عنه وكانت خلافته سنتين واسمه عبد الله وكان قبل الإسلام عبد الكعبة لأنه كان في الجاهلية لا يخرج من الكعبة فسماه النبي ﷺ عبد الله وكان يقال له خليفة رسول الله ثم مات فولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كنتم تقولون لأبي بكر خليفة رسول الله فكيف تقولون لي فقال بعضهم نقول خليفة خليفة رسول الله ﷺ فقال هذا يطول ويثقل ثم قال ألستم أنتم المؤمنون فقالوا نعم قال ألست أنا أميركم قالوا نعم قال قولوا أمير المؤمنين فأول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت خلافته عشر سنين فقتله ابو لؤلؤة الملعون غلام المغيرة بن شعبة ثم ولي بعده عثمان رضي الله عنه وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة فقتله أهل الفتنة ثم ولي بعده علي رضي الله عنه وكانت خلافته ست سنين فقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي ألجمه الله تعالى فيه بلجام من نار ثم ولي بعده معاوية بن أبي سفيان وكانت ولايته نحو عشر سنين ثم ولي بعده يزيد ابن معاوية وكانت ولايته ثلاث سنين فلما مات وقت الفتنة بايع أهل العراق عبد الله بن الزبير وأهل الشام بايعوا مروان ابن الحكم وكانت ولايته مقدار تسعة أشهر ثم ولي بعده يزيد ابن معاوية وكانت ولايته ثلاث سنين فلما مات وقعت الفتنة فبايع أهل العراق عبد الله بن الزبير وأهل الشام

بايعوا مروان ابن الحكم وكانت ولايته مقدار تسعة أشهر ثم ولى عبد الله بن مروان فبعث عبد الملك الحجاج ابن يوسف إلى عبد الله بن الزبير وكان بمكة فحاصره وأخذه وصلبه فصارت الولاية كلها لعبد الملك بن مروان

وكانت ولايته عشر سنين وكانت عامة الفتوح فى ولايته إلى فرغانه ثم ولى الوليد ابن عبد الملك ثم الملك الصالح عمر بن عبد العزيز بن مروان ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد ابن يزيد ثم إبراهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد فهؤلاء كلهم كانوا من بنى أمية من وقت معاوية وكان مقامهم بالشام ثم انتقلت الولاية إلى ولد العباس فصار مقامهم بالعراق وهم الذين بنوا بغداد فولى أبو العباس واسمه عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس ثم أبوه أبو جعفر الدوانيقى يقال له المنصور ثم ابنه محمد بن عبد الله الذى يقال له المهدى ثم ابنه موسى بن محمد ثم ابنه الآخر يقال له هرون بن محمد الذى يقال له الرشيد بن محمد ثم محمد بن هرون فلم يستقر الأمر ثم عبد الله ابن هرون الذى يقال له المأمون

(الباب الرابع عشر بعد المائة فيما يستحب من الأسماء)

قال الفقيه رحمه الله روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما بعث الله رسولا إلا كان حسن الوجه حسن الإسم حسن الصوت . وكان يكتب إلى الآفاق إذا أبردتم إلى بريدا فابردوه إلى حسن الوجه حسن الإسم

وتخالفوهم ويخالفونكم وسئل النبى ﷺ عن أطيب الكسب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور الذى لا شبهة فيه ولا خيانة وعن قتادة رضى الله عنه أنه قال كان يقال التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة .

(باب فضل إطعام الطعام وحسن الخلق)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن محمد حدثنا احمد بن على حدثنا ابو ثابت أحمد بن أبى ودلعة حدثنا أبو بكر عمر بن سعيد بن على بن الأزهر عن جرير عن الأعمش عن عطية العوفى قال قال لى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ياعطية احفظ وصيتى ما أراك بصاحبى غير سفرى هذا أحب آل محمد وصحبه وأحب محبى آل محمد ولو وقعوا فى الذنوب والخطايا وأبغض مبغض آل محمد ﷺ ولو كانوا صواما قواما وأطعم الطعام وافش السلام وصل بالليل والناس نيام فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول ما اتخذ الله إبراهيم خليلا إلا لإطعامه الطعام وإفشائه السلام وصلاته بالليل والناس نيام

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محاضر بن مورع عن الأعمش عن أبى إسحق عن الغيزان بن حبيب جاء رجل إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال إن هؤلاء المهاجرين والأنصار يقولون إنا لسنا على شىء فقال بلى إذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وصمت وحججت بيت الله وقريت الضيف دخلت الجنة .

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا يعلى بن عبيد عن محمد بن إسحق عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى شريح الخزاعى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام وما كان بعد ذلك فهو صدقة وعن عطاء قال كان إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه إذا أراد أن يتغذى ولم يجد من يتغذى معه سار الميل والميلين فى طلب من يتغذى معه وعن عكرمة رضى الله عنه قال كان إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه يسمى أبا الضيفان وكان لقصره أربعة أبواب تنظر من أى مجىء المرء وعن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لأن أجمع نفرا من إخوانى على صاع أو صاعين الحب إلى من أن اخرج إلى سوقكم هذا فأعتق نسمة وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان إذا صنع طعاما فمر به رجل ذو هيئة لم يدعه وإذا مر به مسكين دعاه وقال اتدعون من لا يشتهى وتدعون من يشتهى

وروى عن النبى ﷺ انه سئل ما أكثر ما يلج به الناس فى الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق فقيل ما أكثر ما يلج به الناس فى النار قال الأجوفان الفرج والفم وعن عائشة رضى الله عنها وعن ابويها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم يعمرون الديار ويزدن فى الأعمار وإن كان القوم فجارا .

وروى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت عاشر عشرة رهط فى مسجد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وأبو سعيد الخدرى وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم فجاء فتى من الأنصار فسلم على النبى ﷺ ثم جلس فقال أى المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا قال فأى المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل أن ينزل به أولئك هم الأكياس ثم سكت الفتى واقبل علينا النبى

النبي ﷺ قال يامعشر المهاجرين والأنصار خمس خصال إذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن فيما مضى من اسلافهم الذين مضوا ولن ينقصوا المكيال والميزان إلا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم وما ترك أئمتهم الحكم بكتاب الله تعالى إلا جعل بأسهم بينهم .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انكم لاتسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق وعن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن نواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال البر حسن الخلق والإثم ماحاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال كرم المرء دينه ومروءته وعقله وحسبه خلقه وعن ابي ثعلبة الخشني عن النبي ﷺ انه قال من أحبكم إلي وادناكم مني مجلسا في الآخرة احسنكم أخلاقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وإن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

وروى يحيى بن سعيد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كان آخر ماأوصاني به رسول الله ﷺ حين جعلت رجلي في الغرز فقال حسن خلقك مع الناس يامعاذ بن جبل.

وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك يجره إلى الخير والخير يجره إلى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار وروى جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال قال الله إن هذا الدين هو الذي ارتضيه لنفسي ولا يصلحه إلا الخصلتان السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ماصحبتموه ويقال إذا دعا الرجل أضيافا يجب على صاحب البيت ثلاثة أشياء ويجب على الضيف ثلاثة أشياء فأما الذي يجب على صاحب البيت فأولها أن لايكلف للضيف مالايطيق ولايجاوز فيه السنة والثاني أن لايطعمه إلا من حلال والثالث أن يحفظ عليه وقت الصلاة وأما التي تجب على الضيف فأولها أن يجلس حيث يجلس والثاني ان يرضى بما قدم إليه والثالث أن يدعو له عند خروجه بالبركة وعن النبي ﷺ أنه قال من أدى زكاة ماله وقرى الضيف وأعطى قومه النائبة فقد وقى وشح نفسه وبالله التوفيق .

(باب التوكل على الله)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي عن شيخ من أشجع عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه قال قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه لاتخبئوا طعاما لغد فإن غدا يأتي ومعه رزقه وانظروا إلى النمل من يرزقه فإن قلتم بطون النمل صغار فانظروا إلى الطائر فإن قلتم للطائر أجنحة فانظروا إلى الوحوش ما أبدنها وأسمنها قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال كنت أحب الحرب فلما ولد الحسن سميته حربا فدخل النبي ﷺ فأخبرته بذلك فقال بل هو الحسن فلما ولد لي الحسين سميته حربا فدخل النبي ﷺ فأخبرته بذلك فقال بل هو الحسين ثم قال ﷺ سميتهما باسم ابني هرون شبر وشبير

وعن سعيد بن المسيب أن جده حزن بن بشير دخل على رسول الله ﷺ فقال مااسمك فقال حزن بن بشير قال بل أنت سهل قال لا أغير إسمي عما سمانيه أبواي قال سعيد بن المسيب لم تزل تلك الحزونة فينا إلى هذا اليوم .

وروى عن المهلب بن أبي صفرة عن أبيه انه دخل على رسول الله ﷺ فسأله عن اسمه فقال انا سارق بن قاطع بن ظالم بن فلان بن فلان حتى انتهى إلى جلندى الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا فقال المهلب وكان على أبي ازار قد صبغه بالزعفران فقال رسول الله ﷺ دع السارق والقاطع فأنت أبو صفرة فقال يارسول الله لم يكن أحد ابغض إلي منك والآن ليس أحد أحب إلي منك وأنه قد ولدت لي أمس بنت وقد سميتها صفرة حتى تكون كنيتي موافقة لاسمها وكانت العرب إذا ولد لاحدهم الولد كان يكنى به وامرأته أيضا فيقال للزوج أبو فلان وللزوجة أم فلان كما قيل أبو سلمة وأم سلمة وأبو الدرداء وامرأته أم الدرداء وأبو ذر وامرأته أم ذر وكان الرجل لايكنى مالم يولد له ولد.

محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسمعيل بن جعفر عن سفيان عن أبى السوداء عن أبى مجلز قال قال عمر رضى الله عنه ما أبالى على أى حال أصبحت على ما أحب أو على ما أكره لأنى لا أدرى الخير فيما أحب أو فيما أكره (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن المطلب بن حنطب أن النبى ﷺ قال ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به وما تركت شيئا مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه ألا وان الروح الأمين جبريل عليه السلام قد ألقى فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوعب ما الذى كتب لها فمن أبطأ عنه شىء من ذلك فليجمل فى الطلب فإنكم لا تدركون ما عند الله بمثل طاعته .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده وذكر عن داود عليه السلام أنه قال لابنه سليمان عليه السلام يا بنى إنما يستدل على تقوى الرجل بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما قد فات وذكر عن أبى مطيع البلخى أنه قال لحاتم الأصم رحمهما الله بلغنى أنك تجاوز المفاوز بالتوكل بغير زاد قال بل أجاوز بالزاد قال وما زادك قال زادى فيها أربعة أشياء قال وما هى قال أرى الدنيا بحذافيرها مملكة لله وأرى الخلق كلهم عيال الله وأرى الأسباب والأرزاق كلها بيد الله وأرى قضاء الله نافذا فى جميع خلقه قال أبو مطيع نعم الزاد زادك يا حاتم وإنك لتجاوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا .

وذكر أن رجلا جاء إلى شقيق الزاهد رحمه الله فقال له أوصنى فقال شقيق احفظ ثلاثة أشياء اعبد الله بنه فانه يثبتك وحارب عدو الله فانه ينصرك وصدقه بالوعد فإنه يأتى به إليك .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال لو أن أهل العلم صانوا علمهم وبذلوه لأهله لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على أهلها سمعت نبيكم ﷺ يقول من جعل الهموم هما واحدا يعنى هم آخرته كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه ومن شغلته هموم أحوال الدنيا لم يبال الله تعالى فى أى أودية النار عذبه ويقال مكتوب فى التوراة يا ابن آدم حرك يدك أبسط لك فى رزقك وأطعنى فيما أمرتك ولا تعلمنى ما يصلحك .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال قوام الإسلام بأربعة أركان اليقين والعدل والصبر والجهاد والعلماء فسروا هذه الأربعة أشياء فقالوا أما اليقين فهو على وجهين أحدهما أن يعمل لله خالصا ولا يطلب به عرض الدنيا ولا رضا المخلوقين والثانى أن يكون آمنا بوعد الله وهو الرزق وأما العدل فهو على وجهين أحدهما أنه لو كان عليه حق يؤديه قبل الطلب والثانى إذا كان له على غيره حق يرفق بطالبه وأما الصبر فهو على وجهين أحدهما يصبر على أداء فرائض الله تعالى والثانى أن يصبر عما نهاه الله عنه وأما الجهاد فهو على وجهين أحدهما ان لا تغفل عن عدوك وهو الشيطان فإنك إن غفلت عنه فإنه لم يغفل عنك فهو كالذئب إذا وقع فى الغنم فكل شاة غفلت عنها أخذها والثانى أن أكثر فتنة بنى آدم لأجل المال فارض باليسير من المال لكيلا يغرك .

وروى عن شقيق رحمه الله أنه قال لحاتم الأصم رحمه الله منذ كم تختلف إلى قال منذ ثلاثين سنة فقال شقيق أى شىء تعلمت فى هذه الثلاثين سنة قال تعلمت كلمات فلو عملت بها لرجوت أن

وروى عن معمر بن خثعم قال قال لى أبو جعفر بن محمد على ما تكنى يا معمر قلت ما كنيت ولا ولد لى قال وما يمنعك أن تكنى فقلت حديث بلغنى عن على رضى الله عنه أنه قال من اكتنى ولم يولد له ولد فهو أبو جعدة قال ليس هذا من حديث على إنا لنكنى أولادنا فى صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم .

وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ولا تسموا بأهلى ويقال هذا منسوخ لأن عليا رضى الله عنه سمى ابنه محمدا وهو ابن الحنيفة وكناه بأبى القاسم وقد استأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك فأذن له .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (سموا أبناءكم بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن)

قال الفقيه رحمه الله لا أحب العجم أن يسموا عبد الرحمن أو عبد الرحيم لأن العجم لا يعرفون تفسيره فيسمونه بالتصغير فيصير ذلك مستنكرا فإذا كان كذلك لا ينبغى أن يسمى ذلك الاسم .

وروى عن النبى ﷺ أنه نهى أن يسمى المملوك نافعا أو يسارا أو بركة (قال الراوى) لأنه لا يعجبه أن يقال ليس ههنا بركة وليس هنا نافع إذا طلبه إنسان

تنبيه

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ابن من قال ابن حرقة

تنجيني من فتنة الدنيا فقال له شقيق أخبرني عن ذلك فلعلي أعمل بهن فأنجوا بذلك فقال أما الأولى نظرت في قول الله تعالى (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) فرأيت نفسي من تلك الدواب التي رزقها الله تعالى وعلمت أن ماهو لي فإنه يصل إلي فإن الله تعالى رزق الفيل مع عظمه ولا ينسى البعوضة لصغرها ففوضت أمري إلى الله فاشتغلت بالعبادة ولا أهتم لغيرها فقال له شقيق نعم مافهمت فما الثانية قال نظرت في قوله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) فرأيت المؤمنين كلهم إخوة لي والأخ ينبغي أن يكون مشفقا على أخيه ورأيت العداوة التي تقع بين الناس أصلها من الحسد فاجتهدت حتى أخرجت الحسد من قلبي حتى صار قلبي بحال لو أصاب المؤمن هم بالمشرق جعلت أهتم حتى كأنه أصابني ولو اصاب مسلماً خير في المغرب أسر به حتى كأنه أصابني فقال له شقيق نعم مافهمت فما الثالثة قال نظرت فوجدت لكل إنسان حبيباً ولابد للحبيب ان يظهر للحبيب محبته فوجدت حبيبي طاعة الله تعالى وماسوى ذلك من الاحباء كلهم ينقطعون عني إلا طاعة الله فانها معي في القبر وفي المحشر وعلى الصراط فانقطعت عن جميع الأحبة واتخذت طاعة الله حبيباً فقال له شقيق نعم مافهمت . فما الرابعة قال نظرت فوجدت لكل إنسان عدوا ولابد للعدو من إظهار عداوته والحذر منه فرأيت عدوي الكافر والشيطان فرأيت عداوة الكافر أيسر لأنه إن قاتلني فقتلني كنت شهيداً وإن قتلته كنت ماجورا فرأيت عداوة الشيطان اشد لأنه يراني من حيث لا أراه فيريد أن يجعلني مع نفسه في النار فاشتغلت بعداوته ماعشت وتركت عداوة غيره فقال له شقيق نعم مافهمت فما الخامسة قال نظرت فوجدت لكل إنسان بيتاً ولابد للبيت من العمارة فرأيت منزلي القبر فاشتغلت بعمارته فقال له شقيق نعم مافهمت فما السادسة قال نظرت فوجدت لكل شيء طالبا فرأيت طالبي ملك الموت ولاأدري متى يأتيني فاستعددت له كالعروس تزف إلى منزل زوجها فتى جاءني لاأطلب منه التأخير فقال له شقيق نعم ما فهمت إن عملت بها نجوت أنا وأنت .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يانبي الله أخلي ناقتي وأتوكل على الله او اعقلها وأتوكل على الله قال بل اعقلها وتوكل على الله .

(وقال بعض الحكماء) صفة أولياء الله تعالى ثلاث خصال الثقة بالله في كل شيء والفقر إلى الله في كل شيء والرجوع إلى الله في كل شيء . وقال فضيل بن عياض رحمه الله احب الناس إلى الناس من استغنى عن الناس ولم يسألهم شيئا وابغض الناس اليهم من احتاج اليهم واحب الناس إلى الله من احتاج اليه وسأله وابغض الناس اليه من استغنى عنه ولم يسأل منه شيئا .

وذكر ان لقمان الحكيم عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه يابني كثيرا ما اوصيتك إلى هذه الغاية إني لموصيك الآن بست خصال فيها علم الأولين والآخرين أولها ان لاتشغل نفسك بالدنيا إلا بقدر مابقي فيها والثاني أعبد ربك بقدر حاجتك اليه والثالث اعمل للآخرة بقدر ماتريد المقام بها والرابع ليكن شغلك في فكاك رقبتك من النار مالم تظهر لك النجاة منها والخامس ليكن جراءتك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله والسادس إذا أردت ان تعصي الله فاطلب مكانا لايراك الله وملائكته وقيل لبعض الحكماء ماالفرق بين اليقين والتوكل قال أما اليقين فهو ان تصدق الله بجميع أسباب الآخرة والتوكل ان تصدق الله بجميع أسباب الدنيا ويقال التوكل توكلان أحدهما في الرزق فلايجوز فيه الامن والثاني في طلب ثواب العمل فيكون آمنا وعد الله في

قال أين تسكن قال بالحرة قال له عمر ويلك أدرك أهلك فقد احترقوا فرجع الرجل إلى أهله فوجدهم قد احترقوا جميعاً

وروى مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال من يحلب هذه اللقحة يعني الناقة فقال رجل انا قال ما اسمك قال مرة قال اجلس ثم قال من يحلب الناقة اللقحة فقام رجل آخر فقال أنا قال ما اسمك قال حرب قال اجلس ثم قال من يحلب الناقة اللقحة فقام رجل فقال انا قال ما اسمك قال يعيش قال له اما انت فاحلب لحلبها

(الباب الخامس عشر بعد المائة في ذكر الأيام والشهور)

قال الفقيه رحمه الله اعلم ان السنة اثنا عشر شهراً أولها محرم وإنما سمي محرما لأن القتال كان فيه محرما فيما بينهم في الجاهلية ثم صفر وإنما سموه صفرا لأن الناس قد أصابهم المرض فاصفرت وجوههم فسموه صفر لصفرة الوجوه فيه ويقال سمي صفر لأن إبليس صفر بجنوده حين خرج محرم وحل لهم القتال ثم شهر ربيع الأول لأنه صادف أول الخريف فسمي الربيع الأول ثم شهر ربيع الآخر لأنه صادف آخر الخريف فسموه باسم الربيع ثم جمادى الأولى ثم جمادى الآخرة وإنما سمي بذلك لأنهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء ثم رجب وإنما سموه رجب لأن العرب كانت ترجبه اي تعظمه وكانوا يسمونه اصم لأنهم كانوا لا يسمعون فيه صوت الحرب ثم شعبان وإنما سمي شعبان لأن قبائل العرب كانت تتشعب فيه اي تتفرق فيه ويقال إنما سمي شعبان لأنه يتشعب فيه خير كثير

الثواب ويكون خائفا فى جمعه أن يقبل منه أم لا يقبل وروى عطاء بن السائب عن يعلى بن مرة قال اجتمعنا مع نفر من اصحاب على كرم الله وجهه فقالوا احرسنا امير المؤمنين فانه محارب ولا نأمن عليه ان يغتال فبينما نحن عند باب حجرته حتى خرج للصلاة فقال ما شأنكم فقلنا حرسناك يا امير المؤمنين لأنك محارب وخشينا ان تغتال قال أفمن اهل السماء حرستمونى أم من أهل الارض قالوا بل من أهل الارض فكيف نستطيع ان نحرسك من أهل السماء قال فانه لا يكون فى الارض شىء حتى يقدره الله فى السماء وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه حتى يجىء قدره فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره .

﴿ باب الورع ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو جعفر عن سعيد عن قتادة قال كان عبد الله بن مطرف يقول إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة وأن الآخرة أفضل منه ثوابا قيل له كيف يكون ذلك قال هو أشدهما ورعا (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا عبد العزيز بن أبان عن أبى معشر عن عمارة أنه قال لما توجه عبد الله بن رواحة نحو قرية مؤتة قال يا رسول الله اوصنى قال إنك تقدم أرضا السجود بها قليل فاستكثر من السجود بها قال زدنى قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فولى ثم رجع اليه فقال يا رسول الله زدنى قال اذكر الله تعالى فان الله تعالى وتر يحب الوتر قال زدنى قال نعم لا تعجزن لا تعجزن ولا تعجزن إن اسأت عشرا أن تحسن واحدة (قال) حدثنا عبد الوهاب بن محمد بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وعنهم ان رسول الله ﷺ قال تقبلوا لى ستا أتقبل لكم الجنة إذا حدثتم فلا تكذبوا وإذا وعدتم فلا تخلفوا وإذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم وأرجلكم عن الحرام تدخلوا جنة ربكم . وعن الحسن عن عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال قال الله تعالى عبدى أد ما افترضت عليك تكن من أعبد الناس وانه عما نهيتك عنه تكن من أورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من اغنى الناس وعن فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه انه قال خمس من علامات السعادة اليقين فى القلب والورع فى الدين والزهد فى الدنيا والحياء فى العينين والخشية فى البدن وخمس من علامات الشقاوة القسوة فى القلب والجمود فى العينين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الأمل وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال كنا ندفع تسعة أعشار من الحلال مخافة ان نقع فى الشبهة أو فى الحرام وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه نحو هذا .

(وقال بعض الحكماء) أمر الدنيا كلها عجب ولكننى اتعجب من ابن آدم المغرور فى خمسة اشياء اتعجب من صاحب فضول الدنيا كيف لا يقدم فضوله ليوم فقره وحاجته اليه والثانى اتعجب من لسان ناطق كيف يطاوع نفسه ويعرض عن ذكر الله تعالى وعن تلاوة القرآن الثالث اتعجب من صحيح فارغ رأيته مفطرا أبدا كيف لا يصوم من كل شهر ثلاثة أيام أو نحوه كيف لا يتفكر فى عاقبة الصوم إذا استقبله والرابع أتعجب بالذى مد فراشه وينام إلى الصبح كيف لا يتفكر من فضل صلاة ركعتين فى الليل فيقوم ساعة فى الليل والخامس أتعجب من الذى يجترىء على الله ويرتكب ما نهاه عنه وهو يعلم انه يعرض عليه يوم القيامة فكيف لا يتفكر فى عاقبة أمره لينزجر عنه

وروى

لرمضان ثم شهر رمضان ويقال إنما سموه رمضان لانه صادف أيام الحر والرمضاء الحر الشديد ويقال إنما سمى رمضان لا رمض فيه الذنوب ثم شوال وإنما سموه شوال لأن قبائل العرب كانت تشول فيها أى تبرح موضعها ويقال إنما سموه شوالا لانهم كانوا يصيدون فيه من قولك أشلت الكلب إذا أرسلته لصيد ثم ذو القعدة وإنما سموه ذا القعدة لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الحرب ثم ذو الحجة لأنهم كانوا يحجون فيه فهذه أسامى الشهور العربية الشهور القمرية التى يعرفوا حسابها بدوران القمر وهو حساب المسلمين لآجالهم وعباداتهم واسماء الشهور الشمسية التى يعرف أسماؤهم بدوران الشمس بحساب الرومية بلسان السريانية ويجعلون ابتداءها من أيام المهرجان فأول الشهور تشرين الاول ثم تشرين الثانى ثم كانون الاول ثم كانون الثانى ثم شباط ثم أذار ثم نيسان ثم إيار ثم حزيران ثم تموز ثم آب ثم أيلول وأسماؤها بالفارسية ابتداؤها من نيروز أولها فروردين ثم أرديبهشت ثم خرداد ثم تير ثم مرداد ثم شهريور ثم مهر ثم آبان ثم خمسة أيام لا تعد من أيام السنة يقال لها الأيام المسروقة بينهم ثم آذر ثم دى ثم بهمن ثم اسفندار مذ فكلما مضى شهر من الشهور الفارسية وعشرة ايام دخل شهر من الشهور الرومية وكل سنة يتأخر النيروز بيوم واحد من ايام الجمعة فإن كان النيروز فى هذه السنة

ومِ الخميس يكون في السنة القابلة يوم الجمعة وفي السنة الثالثة يوم السبت وما كان من شهور العربية ينقص في كل سنة عشرة
يام وربما تنقص أحد عشر يوما فستة منها بنقصان الشهور والاربعة هي الأيام المسروقة واليوم

وروى عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال ترك فلس من حرام أفضل من مائة الف فلس اتصدق بها وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل القلم في مقلمته فلما رجع إلى مرو رأى القلم وعرفه فتجهز للخروج إلى الشام لرد القلم وعن الشعبي رضي الله عنه قال سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لايعلمن كثير من الناس فمن أتقى الشبهات قد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى الغنم حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وإن لكل ملك حمى وأن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة فإن صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب .

وعن ابي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه انه قال لكل شيء حدود وحدود الإسلام الورع والتواضع والشكر والصبر فالورع ملاك الأمور والتواضع براءة من الكبر والصبر به النجاة من النار والشكر ينيل الفوز بالجنة وعن النبي ﷺ انه قال لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار فما تنفعكم إلا بالورع .

(قال الفقيه) رحمه الله علامة الورع ان يرى عشرة اشياء فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى (ولايغتب بعضكم بعضاً)والثاني الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى(اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم)ولقوله ﷺ إياكم والظن فانه أكذب الحديث والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى (لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم)والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) والخامس صدق اللسان لقوله تعالى (وإذا قلتم فاعدلوا) والسادس أن يعرف نعمة الله على نفسه لكيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى (بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) والسابع ان ينفق ماله في الحق ولاينفقه في الباطل لقوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) يعني لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوا من الطاعة (وكان بين ذلك قواما) اى عدلا والثامن ان لايطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولافسادا) والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس وأوقاتها بركوعها وسجودها لقوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى (وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال محمد بن كعب القرظي ثلاث خصال إذا استطعت ان لاتترك شيئا منها أبدا فافعل لاتبغين على أحد فان الله تعالى (إنما يقول بغيكم على أنفسكم) ولا تمكرن على أحد مكرا فان الله تعالى يقول (ولايحيق المكر السيء إلا بأهله) ولاتنكثن عهدا أبدا فان الله تعالى يقول (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) وقال إبراهيم بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاث أصناف زهد فرض وزهد فضل وزهد سلامة فالزهد الفرض هو الزهد في الحرام والزهد الفضل هو الزهد في الحلال وزهد السلامة هو الزهد في الشبهات وقال ايضا الورع ورعان ورع فرض وورع حذر فالورع الفرض الورع من معاصي الله تعالى والورع الحذر الورع عن الشبهات والحزن حزنان حزن لك وحزن عليك فالحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة والحزن الذي عليك حزنك على الدنيا وزينتها .

والليلة أربع وعشرون ساعة لايزاد عليها ولا ينقص منها وكلما انتقص من الليل ازداد في النهار وكلما انتقص من النهار ازداد في الليل وأطول ما يكون النهار في نصف حزيران فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر مايكون في الليل ثم يأخذ النهار في النقصان ويزداد الليل حتى إذا كان ايام المهرجان استوى الليل والنهار فيصير كل واحد منهما اثنتي عشر ساعة حتى إذا كان بعد سبعة عشر يوما من كانون الاول صار الليل خمس عشرة ساعة وهو اطول مايكون والنهار تسع ساعات وذلك اقصر ما يكون

ثم يأخذ الليل في النقصان حتى إذا كان قبل النيروز بسبعة عشر يوما او اقل استوى الليل والنهار ثم يزداد إلى النصف من حزيران فذلك قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) وقوله تعالى (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) والله سبحانه تعالى اعلم .

(قال الفقيه) رحمه الله الورع الخالص أن يكف بصره عن الحرام ويكف لسانه عن الكذب والغيبة ويكف جميع أعضائه وجميع جوارحه عن الحرام .

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أتى بزيت من الشام وكان الزيت فى الجفان يعنى فى القصاع وعمر يقسمه بين الناس بالأقداح وعنده ابن له شعرات فكلما أفرغت جفنة مسح بقيتها برأسه فقال عمر رضى الله تعالى عنه أرى شعرك شديد الرغبة على زيت المسلمين ثم أخذه بيده فانطلق إلى الحجام فحلق شعره وقال هذا أهون عليك .

وروى عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه استأجر دابة إلى عمان فبينما هو يسير إذ سقط سوطه فنزل عن الدابة وربطها وذهب راجلا فأخذ السوط فقيل لو حولت رأس دابتك فأخذت السوط فقال إنما استأجرتها لتذهب ولم أستأجرها لترجع .

وعن أبى رزين عن معاذ رضى الله تعالى عنهما قال كنت مع النبى ﷺ وهو على حمار عليه بردعة فقال يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله أعلم قال أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ثم قال وهل تدرى ما حق العباد على الله تعالى إذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال أن يدخلهم الجنة .

(باب الحياء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا محمد بن معاذ حدثنا نصر عن الحجاج عن مكحول عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهم أن النبى ﷺ قال أربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء .

(قال الفقيه) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا الماسرجسى حدثنا جرير عن منصور عن ربعى بن حراش عن عقبة بن عامر رضى الله عنهم عن النبى ﷺ أنه قال إنما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

(قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا إسحق حدثنا بكر بن منير حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا أبو عثمان عن هشام عن سفيان عن أبان ابن إسحق عن الصباح بن محمد عن مرة بن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ استحيوا من الله تعالى حق الحياء فقالوا إنا نستحى من الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء .

وعن الحسن عن النبى ﷺ أنه قال الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار ، وعن سفيان الفارسى رضى الله عنه أنه قال لأن أموت ثم أحيا ثلاثا أحب إلى من أن أنظر إلى عورة أحد أو ينظر أحد إلى عورتى ، وعن على كرم الله وجهه أنه قال لعن الله الناظر والمنظور إليه ، وعن النبى ﷺ أنه قال لا يحل لأحد أن يدخل الحمام إلا بمئزر .

وعن الحسن البصرى رحمه الله أنه قال لا يصلح دخول الحمام إلا بإزارين إزار للعورة وإزار للعين يعنى يغض بصره عن عورات الناس .

وعن عيسى بن مريم عليه السلام قال إياكم والنظرة فإنها تزرع الشهوة فى القلب وكفى بها فتنة لصاحبها ، وسئل حكيم عن الفاسق قال الذى لا يغض بصره عن أبواب الناس وعوراتهم .

قال الفقيه رحمه الله اعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق فركب فيه أربعة من الطبائع اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة وخلق فى النفس أربعة أشياء اصلاح الجسد فلا يقوم الجسد إلا بها المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم فجعل مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة فى المرة الصفراء ومسكن الحرارة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الأربعة كملت صحته فإذا علا واحد منها على غيره دخل السقم من ناحيته فأيهن قل دخل الضعف من جهته ثم قد تصير هذه الطبائع فطرة فى الأخلاق فمن اليبوسة العزم ومن الرطوبة اللين ومن الحرارة الحدة ومن البرودة الإناة فإن زاد واحد منها أو قل دخل الفساد من جهته وقد جعل الله تعالى فى مواضع الرأس من كل شىء نوعا من المنفعة النظر فى العين والسمع فى الأذن والشم فى الأنف والكلام فى اللسان وكذلك فى الجوف جعل لكل شىء معدنا فمعدن الضحك والسرور والطحال وموضع الجوف والهيبة الرئة وموضع الغضب الكبد ومعدن العلم والفهم القلب ومعدن العقل الدماغ وموضع الحزن والفرح الكلية [illegible] الجسد [illegible] ستين [illegible] للشد والوصل وخلق فيه مائتين وأربعين عظما لمصلحة البدن فذلك قوله تعالى

وعن

وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون) وقال علي رضي الله عنه العقل في القلب والرحمة في الكبد والرأفة في الطحال والنفس في الرئة وقال ينتهي طول الغلام بإحدى وعشرين سنة وينتهي عقله لثمان وعشرين سنة فلا يزيد بعد ذلك في عقله إلا التجاريب .

وقال بعض الحكماء موضع العقل في الدماغ وموضع الباطل في الأذنين وموضع الحياء في الوجه وطريق الروح في الأنف وموضع الحياة في الفم وموضع الهموم في الصدر وموضع الضحك في الطحال وموضع الرحمة والغضب في الكبد وموضع الحزن والسرور في القلب وموضع الكسب في اليدين وموضع التعب والنصب في الرجلين والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب السابع عشر بعد المائة في السباحة والفروسية والرمي

(قال الفقيه) رحمه الله روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال علموا أولادكم السباحة والفروسية والرمي ومروهم بالاختفاء بين الأغراض .

وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال (علموا أولادكم السباحة والرمي والمرأة المغزل) .

وروي عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال (ارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا وكل شيء يلهو به الرجل باطل إلا ثلاثاً رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته مع أهله فإنهن من الحق) والله سبحانه وتعالى أعلم .

وعن عطاء أنه قال مر النبي ﷺ برجل يغتسل فقال يا أيها الناس أن الله حي حليم ستار ويحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليتوار عن أعين الناس .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أراد قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الحياء على وجهين حياء فيما بينك وبين الناس وحياء فيما بينك وبين الله تعالى أما الحياء الذي بينك وبين الناس فإن تغض بصرك عما لا يحل لك وأما الحياء الذي بينك وبين الله تعالى فأن تعرف نعمته فتستحي أن تعصيه .

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه دخل على النبي ﷺ فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه السلام أن الله تعالى يستحي من عبد يشيب في الإسلام أن يعذبه أفلا يستحي الشيخ من الله أن يذنب بعد ما شاب في الإسلام .

وروي بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال قلت يا رسول الله أرأيت إن كان أحدنا خالياً قال الله أحق أن يستحي منه .

وقال بعض السلف لابنه إذا دعتك نفسك إلى كبيرة فارم ببصرك إلى السماء واستح ممن فيها فإن لم تفعل فارم ببصرك إلى الأرض فاستح ممن فيها فإن كنت لا ممن في السماء تخاف ولا ممن في الأرض تستحي فاعدد نفسك في عداد البهائم . قال الفضيل بن عياض تغلق بابك وترخي سترك وتستحي من الناس ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك ولا تستحي من الجليل الذي لا يخفى عليه خافية .

وقال منصور بن عمار رضي الله عنه في الحكمة من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستتر بشيء ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يدي غيره ومن سل سيف البغي قطع به يده ومن احتفر بئراً لأخيه وقع فيه ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته ومن نسي زلل نفسه استعظم زلة غيره ومن كابد الأمور عطب يعني ارتكب الأمور العظام ومن خاطر بنفسه هلك ومن استغنى بعقله ذل ومن تكبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن تكبر على الناس قصم يعني كسر ومن سفه عليهم شتم ومن صاحب الأرذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مدخل السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم أموال الناس افتقر ومن انتظر العاقبة اصطبر ومن جهل موضع قدمه مشت في ندامة ومن خشي الله فاز ومن لم يجرب الأمور خدع ومن صارع أهل الحق صرع ومن احتمل ما لا يطيقه عجز ومن عرف أجله قصر أمله ومن تعود طريق الجهل ترك طريق العدل .

(باب العمل بالنية)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن عياش عن صدقة بن عبد الله عن المهاجر بن حبيب عن زيد بن ميسرة قال يقول الله تعالى (إني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهواه فإن كان همه وهواه إياي جعلت صمته تفكراً وكلامه ذكراً وإن لم يتكلم .

(قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية

قال الفقيه رحمه الله (١٩٠) روى سالم عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال من اقتنى كلباً إلا لماشية أو لصيد أو لزرع نقص من أجره كل يوم قيراطان) .

وروى عطية عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال (من اقتنى كلباً لماشية أو لصيد أو لزرع نقص من أجره كل يوم قيراطان قيل يا أبا عبد الرحمن إنما كنا نسمع قيراطا فقال سمعته أذناي ووعاه قلبي والذي لا إله إلا هو يقول قيراطان)

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال من اقتنى كلباً إلا لماشية أو لصيد أو لزرع نقص من أجره كل يوم قيراط .

(قال الفقيه) في الخبر دليل أنه إذا أمسك الكلب للحاجة فلا بأس به وإن أمسكه للإغراء فهو مكروه

وروى إبراهيم النخعي أن النبي ﷺ رخص لأهل بيت الوبر في اقتناء الكلاب

وروى عن وهب بن منبه أنه قال أن آدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أهبط إلى الأرض قال إبليس للسباع إن هذا عدوكم فأهلكوه فاجتمعوا وولوا أمرهم إلى الكلب وقالوا أنت أشجعنا وجعلوه أميرا عليهم فلما رأى ذلك آدم تحير فجاء جبريل عليه السلام وقال له امسح يدك على رأس الكلب ففعل ذلك فلما رأى السباع أن الكلاب قد ألف آدم تفرقوا فاستأمنهم الكلب فأمنه آدم فبقي معه ومع أولاده والله تعالى أعلم.

عن الأعمش عن إبراهيم النخعي قال إن الرجل ليتكلم الكلام على كلامه المقت ينوي فيه الخير فيلقي الله له العذر في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا إلا الخير وإن الرجل ليتكلم بكلام حسن لا ينوي فيه الخير فيلقيه الله في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا خيرا .

وعن عون بن عبد الله رحمه الله قال كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض ثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن اصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس .

وعن الحسن رحمه الله في قوله عز وجل (قل كل يعمل على شاكلته) يعني على نيته يعني صحة العمل بالنية قال النبي ﷺ نية المؤمن خير من عمله .

قال بعض أهل العلم إنما كان ذلك لأنه قد يثاب على نية الخير وإن لم يعمل ولا يثاب على عمله بلا نية ، وقال بعضهم نية المؤمن خير من عمله لطول نيته وقصر عمله لأنه ينوي أن يعمل الخير ما بقي ولا يستطيع أن يعمل الخير ما بقي ، وقال بعضهم لأن النية عمل القلب والقلب معدن المعرفة وما كان من معدن المعرفة كان أفضل من غيره .

وروى عن النبي ﷺ قال يؤتى بالعبد يوم القيامة ومعه من الحسنات أمثال الجبال الرواسي فينادي مناد من كان له على فلان مظلمة فليجيء فيأخذها فيجيء أناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شيء ويبقى العبد حيران فيقول له ربه إن لك عندي كنزا لم أطلع عليه ملائكتي ولا أحدا من خلقي فيقول يا رب ما هو فيقول نيتك التي كنت تنوي من الخير كتبتها لك سبعين ضعفاً .

وروى في الخبر أن عابدا من عباد بني إسرائيل مر بكثيب من الرمل فتمنى في نفسه لو كان دقيقا لأشبع بني إسرائيل في مجاعة أصابتهم فأوحى الله تعالى إلى نبي فيهم قل لهذا العابد إن الله يقول إني قد أوجبت لك من الأجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به .

وروى في الخبر أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعطى كتابه بيمينه فيرى فيه الحج والعمرة والجهاد والزكاة والصدقة فيقول العبد في نفسه ما عملت من هذا شيئا وليس هذا كتابي فيقول الله تعالى اقرأ فإنه كتابك عشت دهرا وأنت تقول لو كان لي مال لحججت ولو كان لي مال لجاهدت وعرفت من نيتك أنك صادق فأعطيتك ثواب ذلك كله .

(قال الفقيه) رحمه الله وإنما يظهر صدق نيته إذا لم يبخل بالقليل الذي عنده فلو رأى حاجا منقطعا فيقول في نفسه لو كان لي مال لحججت فلما لم يكن لي طاقة إلا هذين الدرهمين دفعتهما إلى هذا وإذا رأى غازيا منقطعا يقول لو كان لي مال لغزوت فلما لم يكن لي طاقة إلا هذه الدراهم دفعتها إلى هذا الغازي المحتاج أو إلى مسكين بجواره وأما إذا بخل بالقليل الذي عنده فيعلم الله تعالى أنه لو كان عنده أكثر من ذلك لكان يبخل بالكثير كما يبخل بالقليل فلا ثواب له في نيته وكذلك الذي يقول لو كنت حفظت القرآن لقرأته آناء الليل والنهار فإذا كان يقرأ السورة التي يحفظها فيعلم الله أنه لو كان يحفظ الباقي منه لكان يقرأ فيعطيه الله فضل الذي يحفظ القرآن كله وإن لم يقرأ ما عنده علم الله منه أن نيته غير صالحة .

وروى سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنه قال نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته

وروى

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فى أمر الخلق الذين مسخهم الله تعالى قال بعضهم إن القردة والخنازير من نسل قوم قد مسخهم الله وكذلك الفأرة والدعموص وغيرهما من الأشياء التى جاءت فيها بالآثار انهم مسخوا وقال عامة اهل العلم هذا لا يصح بل كانت القردة وغيرها قد خلقوا قبل ذلك والذين مسخهم الله تعالى قد هلكوا ولم يبق لهم نسل لأنهم قد اصابهم السخط والعذاب فلم يبق لهم قرار فى الدنيا بعد ثلاثة ايام

وروى المنصور بن الاحنف قال لعبد الله بن مسعود ارأيت القردة والخنازير من نسل القردة والخنازير التى كانت قبلها

قال عبد الله لم تمسخ امة فجعل لها نسل ولكنها من نسل قردة وخنازير كانت قبل ذلك وتكلموا فى امر الزهرة وسهيل وهما نجمان قال بعضهم همـــا ممسوخان وقد روى ذلك عن ابن عباس

وروى عطاء ان ابن عمر كان إذا راى سهيلا شتمه وإذا راى الزهرة شتمها وقال إن سهيلا كان عشارا باليمن يظلم الناس وان الزهرة كانت صاحبة هاروت وماروت فمسخها تعالى شهابا وقال مجاهد كان ابن عمر إذا قيل له طلعت الحمرة قال لا مرحبا بها ولا اهلا يعنى الزهرة وقال بعضهم هذا لا يصح فإن هذه النجوم خلقت حين خلقت السماء لانه روى فى الخبر ان السماء لمـــا خلقت خلق الله فيها سبعة دورات زحل

وروى محمد بن على عن النبى ﷺ أنه قال من أحب رجلا فى الله لعدل ظهر منه وهو فى علم الله من أهل النار آجره الله على حبه إياه كما لو أحب رجلا من أهل الجنة ومن أبغض رجلا فى الله لجور ظهر منه وهو فى علم الله من أهل الجنة آجره الله إياه كما لو كان يبغض رجلا من أهل النار .

وروى فى الخبر أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام يا موسى هل عملت لى عملا قط قال إلهى صليت لك وصمت لك وتصدقت لك وذكرتك قال الله تعالى (أما الصلاة فلك برهان) يعنى حجة لك والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فأى عمل عملت لى قال موسى عليه الصلاة والسلام إلهى دلنى على العمل الذى هو لك قال يا موسى هل واليت لى وليا أو عاديت لى عدوا فعلم موسى أن أفضل الاعمال الحب فى الله تعالى والبغض فى الله تعالى .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) أنه قال إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولا إلى احوالكم وإنما ينظر إلى أعمالكم وإلى قلوبكم .

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى (ص) أنه قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس .

وروى الأعمش عن أبى عمر الشيبانى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم أنه قال جاء رجل إلى النبى (ص) وأراد الجهاد فقال احملنى يارسول الله فقال رسول الله (ص) ائت فلانا فإنه يحملك فأتاه فأعطاه بعيرا فرجع إلى رسول الله (ص) فأخبره فقال رسول الله (ص) من دل على خير فله مثل أجر فاعله وفى خبر آخر الدال على الخير كفاعله .

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال قدم سائل على عهد رسول الله (ص) فسأل فسكت القوم ثم إن رجلا أعطاه فأعطاه القوم فقال رسول الله (ص) من استن خيرا أو استن به فله أجره ومثل أجور من تبعه ومن غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن استن شرا أو استن به فعليه وزره ووزر من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا .

وروى تميم الدارى عن النبى (ص) أنه قال خمس من جاء بهن يوم القيامة لم يصد عن الجنة النصيحة لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وللعامة . وروى فى خبر آخر أنه (ص) قال الا ان الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ورسوله ولكتابه ولجميع المسلمين

(قال الفقيه) رحمه الله أما النصيحة لله عز وجل فأن تؤمن بالله وتدعو الناس على ذلك وتتمنى أن يكون جميع الناس مؤمنين واما النصيحة لرسول الله (ص) فإن تصدقه بما جاء به من عند الله وتعمل بسنته وتدل الناس على ذلك واما النصيحة لكتابه فهو ان تقراه وتعمل بما فيه وتتمنى أن يقراه جميع الناس ويعملوا بما فيه واما النصيحة لأئمة المسلمين فأن تطيعهم فيما امروه وتنتهى عما نهوه وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ولا تخرج عليهم بالسيف واما النصيحة للمسلمين فهو ان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتتمنى ان يكونوا فيما بينهم على الالفة والمودة

(قال الفقيه) رضى الله عنه كم من نائم يكتب له اجر المصلين وكم من مصل مستيقظ يكتب من النائمين وذلك ان الرجل إذا كان من عادته ان يقوم وقت السحر ويتوضأ ويصلى حتى يطلع

الفجر فنام ليلة على تلك النية فغلبه النـــوم حتى أصبح فاستيقظ وحزن لذلك واسترجع فإنه يكتب مصليا ويبلغ ثواب القائمين بنيته وأما إذا كان الرجل لم يكن يقوم بالليل فظن أنه قد اصبح فقام وتوضأ ودخل المسجد فإذا هو لم يصبح فجعل ينتظر الصبح ويقول بالليل فظن أنه اصبح فقام وتوضأ ودخل المسجد فإذا هو لم يصبح فجعل ينتظر الصبح ويقول فى نفسه لو علمت أنه لم يطلع الفجر لم أقم من فراشى فهذا الذى يكتب من النائمين وهو مستيقظ .

﴿ باب العجب ﴾

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا وكيع على المسعودى عن زيد بن رفيع عن أبى عبيدة قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه النجاة فى إثنتين التقوى والنية والهلاك فى إثنتين القنوط والإعجاب .

وعن وهب بن منبه رضى الله عنه أنه قال كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت إلى سبت فطلب إلى الله حاجة فلم يعطها فأقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك وإنما أتيت من قبلك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ساعتك التى ازدريت نفسك فيها خير من عبادتك التى قد مضت .

وقال الشعبى رضى الله عنه كان رجل إذا مشى أظلته سحابة فقال رجل لامشين فى ظله فأعجب الرجل نفسه فقال مثل هذا يمشى فى ظلى فلما افترقا ذهب الظل من ذلك الرجل .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال إن من صلاح توبتك أن تعرف ذنبك وإن من صلاح عملك أن ترفض عجبك وإن من صلاح شكرك أن تعرف تقصيرك .

وذكر عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه كان إذا خطب فخاف العجب قطع وإذا كتب فخاف العجب مزق وقال اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ، وعن مطرف بن عبد الله قال لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إلى من أن أبيت قائما واصبح معجبا

وعن عائشة رضى الله عنها أنه سألها رجل فقال متى أعلم إنى محسن قالت إذا علمت أنك مسىء قال متى أعلم إنى مسىء قالت متى علمت أنك محسن . وذكر أن شابا من بنى إسرائيل رفض دنياه واعتزل عن الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى فخرج إليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه إلى منزله فقالا له يافتى أخذت بامر شديد لاتصبر عليه فقال الشاب قيام الناس بين يدى الله أشد من قيامى هذا فقالا له إن لك قرباء فعبادتك فيهم أفضل فقال الشاب إن ربى إذا رضى عنى أرضى عنى كل قريب وصديق فقالا له أنت شاب لا تعلم وإنا قد جربنا هذا الأمر ونخاف عليك العجب فقال الشاب من عرف نفسه لايضره العجب فنظر أحدهما إلى صاحبه فقال قم فإن الشاب قد وجد ريح الجنة فلا يقبل قولنا .

وذكر فى الخبر أن داود صلوات الله عليه وسلامه خرج إلى ساحل فعبد ربه سنة فلما تمت السنة قال يا رب قد انحنى ظهرى وكلت عيناى ونفدت الدموع فلا أدرى إلى ماذا يصير أمرى فأوحى الله تعالى لضفدع أن أجيبى عبدى داود عليه السلام فقالت الضفدع يا نبى الله أتمن على ربك فى عبادة سنة والذى بعثك بالحق نبيا إنى على ظهر ربة منذ ثلاثين سنة أو ستين أسبحه وأحمده وأن فرائصى ترتعد من مخافة ربى فبكى داود عليه الصلاة والسلام .

وذكر

المشترى وبهرام والزهرة وعطارد والشمس والقمر وهذا معنى قوله تعالى (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون) وجعل مصلحة الدنيا بهذه السبعة الدوارات ولكل واحد منها سلطان فى نوع من المصلحة فجعل سلطان الزهرة فى الرطوبة فثبت بهذا أن قول من قال أنهما ممسوخان لا يصح فإن الزهرة وسهيلا قد كانا قبل خلق آدم عليه السلام والذى روى عن ابن عمر أن سهيلا كان عشارا باليمن وأن الزهـــرة فتنت هاروت فمسخهما الله شهابا فهو كما قالوا كان رجل إسمه سهيل وامرأة إسمها زهرة فمسخهما الله تعالى شهابا ولكنهما لم يبقيا فهلكا وصارا إلى النار وأما الذى قيل كان يشتمه فاحتمل أنه لم يشتم الكواكب وإنما شتم سهيلا الذى كان عشارا وكذلك فى الزهرة وإنما شتم المرأة التى كان إسمها الزهرة ولم يشتم الكوكب والله سبحانه تعالى اعلم .

(الباب العشرون بعد المائة) فى الإيمان

(قال الفقيه) رحمه الله كره بعض الناس أن يقول لنفسه أنا مؤمن إلا أن يستثنى فيه فيقول أنا مؤمن إن شاء الله تعالى قالوا لأن هذا اللفظ مدح ولا يجوز أن يمدح نفسه كما لا يجوز أن يقول أنا زاهد وأنا عابد كذلك لا يجوز أن يقول أنا مؤمن قال ولأن الله تعالى وصف المؤمنين بعلامات فمن لم توجد فيه تلك العلامات لا يجوز أن يسمى مؤمنا وهو قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم

إلى قوله تعالى (أولئك هم المؤمنون حقاً) الآية ولأن الله تعالى قال (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) نهاهم أن يسموا أنفسهم مؤمنين وأمرهم أن يسموا أنفسهم مسلمين وقال غيرهم لا بأس به لما روى عن عطاء أنه قال أدركت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يقولون نحن المؤمنون المسلمون .

وروى زياد بن علاقة عن عبد الله بن يزيد الأنصارى قال إذا سئل أحدكم عن إيمانه فلا يشكن فيه .

وقال إبراهيم التيمي ما يكره أحدكم أن يقول أنا مؤمن فإن كان صادقاً فليؤجرن على صدقه وإن كان كاذباً فما دخل عليه من كفره أشد من كذبه لأن الله تعالى قال (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وقال فى موضع آخر (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) فمن شك أنه مؤمن ينبغى أن لا يلزمه الصيام والصلاة لأن الله تعالى أوجب ذلك على المؤمنين خاصة .

قال الفقيه رحمه الله تعالى لو قال أموت مؤمناً إن شاء الله تعالى لا يجوز لأن الاستثناء يستعمل للمستأنف ولا يستعمل للحال ولا للماضى لأنه لا يصح فى الكلام أن يقول هذا ثوب إن شاء الله تعالى وهذه أسطوانة إن شاء الله

وذكر أن هذه القصة كانت لموسى عليه السلام بعد ما قتل قتيلا .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه من أراد أن يكسر العجب فعليه بأربعة أشياء أولها أن يرى التوفيق من الله تعالى فإذا رأى التوفيق من الله تعالى فإنه يشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه والثانى أن ينظر إلى النعماء التى أنعم الله بها عليه فإذا نظر فى نعمائه اشتغل بالشكر عليها واستقل عمله ولا يعجب به والثالث أن يخاف أن لا تقبل منه فإذا اشتغل بخوف القبول لا يعجب بنفسه والرابع أن ينظر فى ذنوبه التى أذنب قبل ذلك فإذا خاف أن ترجح سيئاته على حسناته فقد قل عجبه وكيف يعجب المرء بعمله ولا يدرى ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة وإنما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب .

(قال الفقيه) رحمه الله بإسناده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال كنت أسمع قول الله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابيه) ولم أدر لمن قالها حتى دخل كعب رحمه الله تعالى على عمر رضى الله عنه ونحن عنده فقال يا كعب حدثنا ولا تحدثنا إلا بحديث يشبه كتاب الله تعالى فقال كعب رحمه الله تعالى إن الله يبعث الخلائق يوم القيامة فى قاع أفيح يسمعهم الداعى وينفذهم البصر ثم يدعى كل قوم بإمامهم يعنى بمعلمهم الذى يعلمهم الهدى والضلالة فيدعى بإمام الهدى قبل أصحابه فيقدم فيعطى كتابه بيمينه وقد أخفيت سيئاته فهو يقرؤه بينه وبين نفسه لكيلا يقول بعملى دخلت الجنة وقد بدت حسناته للناس فهم يقرؤنها حتى إنهم يقولون طوبى لفلان ما ظهر له من الخير فيقرأ سيئاته فى نفسه حتى يقول فى نفسه قد هلكت فيجد فى آخره أنى قد غفرت لك فيتوج بتاج من نور يسطع ضوؤه ثم يقال له اذهب إلى أصحابك فبشرهم بأن لكل منهم مثل مالك فإذا أقبل نظر إليه أهل الوادى فليس واحد منهم إلا وهو يقول اللهم اجعله منا اللهم ائتنا به ثم يأتى أصحابه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه قد غفر لى فابشروا فإن لكل رجل منكم مثل ما لى وإذا كان إمام الضلالة دعى به فإذا قام أعطى كتابه فإذا تناوله بيمينه غلت يمينه إلى عنقه فيتناوله بشماله فيجعل شماله من وراء ظهره فيلوى عنقه ويقرأ حسناته بينه وبين نفسه لكيلا يقول حفظت سيئاتى ولم تحفظ حسناتى فيقول عملت كذا فجازيتك بما عملت وهكذا حتى يستوفى حسناته وسيئاته ظاهرة للناس يقرءونها حتى يقولوا ويل لفلان ما ظهر له من الشر حتى إذا فرغ من صحيفته وجد فى آخرها (وإنه حق عليك كلمة العذاب) يعنى وجب عليك العذاب فيسود وجهه كقطع الليل المظلم فيتوج بتاج من النار يسطع دخانه ثم يقال له ائت أصحابك فبشرهم فإن لكل واحد منهم مثل هذا فإذا أقبل رآه أهل الوادى فقال كل واحد منهم اللهم لا تجعل هذا منا اللهم لا تأتنا به فلا يمر بقوم إلا لعنوا ثم يأتى أصحابه فإذا رأوه لعنوه وتبرءوا منه فلعنهم هو كما قال الله تعالى (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) فيقول لهم ابشروا فإن لكل واحد منكم مثل هذا .

وعن مسروق رحمه الله تعالى قال كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله وعن مجاهد رحمه الله أنه قال بعث سعيد بن العاص قوما يثنون عليه عند عثمان رضى الله تعالى عنه فقام المقداد فحثا فى وجوههم التراب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احثوا التراب فى وجوه المداحين .

وروى عن الحسن البصرى أنه قال من عقل الرجل أن يقول افعل كذا إن شاء الله ومن حمقه أن يقول قد فعلت كذا إن شاء الله ولأنه لو استثنى فى الطلاق والعتاق فإنه لا يقع الطلاق والعتاق

(باب فضل الحج)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن داود حدثنا أبو عبد الله ابن أحمد بن زكريا بإسناده حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عاصم بن على البغدادى عن ابيه عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كنا مع النبى ﷺ بمنى إذ أقبلت طائفة من اليمن فقالوا فداك الأمهات والآباء أخبرنا بفضائل الحج قال بلى أى رجل خرج من منزله حاجا أو معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من بدنه كما يتناثر الورق من الشجر فإذا ورد المدينة وصافحنى بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فإذا ورد ذا الحليفة واغتسل طهره الله من الذنوب وإذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له من الحسنات وإذا قال لبيك اللهم أجاب الرب عز وجل لبيك وسعديك أسمع كلامك وأنظر إليك فإذا دخل مكة وطاف وسعى بين الصفا والمروة واصل الله له الخيرات فاذا وقفوا بعرفات وضجت الاصوات بالحاجات باهى الله بهم ملائكة سبع سموات ويقول ملائكتى وسكان سمواتى أما ترون إلى عبادى أتونى من كل فج عميق شعثا غبرا وقد أنفقوا الأموال وأتعبوا الأبدان فوعزتى وجلالى وكرمى لأهبن مسيئهم بمحسنهم لأخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم فاذا رموا الجمار وحلقوا الرءوس وزاروا البيت نادى مناد من بطن العرش ارجعوا مغفوراً لكم واستأنفوا العمل .

قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عبد الله قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا يزيد بن هرون عن نصير بن حاجب عن محمد بن كعب عن على كرم الله وجهه قال كنت طائفا مع النبى ﷺ ببيت الله الحرام فقلت فداك أبى وأمى يارسول الله ما هذا البيت فقال لى بنا على أسس الله سبحانه وتعالى هذا البيت فى دار الدنيا كفارة لذنوب أمتى فقلت فداك أبى وأمى ما هذا الحجر الأسود قال تلك جوهرة كانت فى الجنة أهبطها الله تعالى فى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس واشتد سوادها وتغير لونها لما لمستها أيدى المشركين .

قال حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو الوليد حدثنا عبد القاهر بن السرى قال حدثنا أبى عن كنانة حدثنا العباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالرحمة والمغفرة فأكثر الدعاء فأجابه ربه بأنى فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا قال أى رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته هذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه ربه بأنى قد غفرت لهم ثم تبسم رسول الله ﷺ فقال بعض اصحابه يارسول الله تبسمت فى ساعة لم تكن تبتسم فيها قال تبسمت أن عدو الله إبليس لما علم أن الله قد استجاب لى فى أمتى أدبر يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه

وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال من أتى هذا البيت لا يريد إلا إياه فطاف به طوافا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وعن النبى ﷺ أنه قال ما رؤى الشيطان يوما قط هو اصغر ولا احقر ولا اغيظ من يوم عرفة وما ذلك إلا لما رأى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام ولم ير قبل ذلك مثله إلا ما رؤى من يوم بدر .

الباب الحادى والعشرون بعد المائة

فى أن الإيمان يزيد أم لا

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فى الإيمان قال بعضهم يزيد وينقص وقال بعضهم لا يزيد ولا ينقص وقال يزيد ولا ينقص وبه نأخذ أما حجة من قال يزيد وينقص قوله تعالى (ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) وقال فى موضع آخر (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا) الآية .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (أشفع يوم القيامة فاخرج من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من الإيمان ثم أشفع فيخرج من النار من كان فى قلبه مثقال خردلة من الإيمان ثم أشفع فيخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان) .

وأما حجة من قال بأنه يزيد ولا ينقص فروى عن معاذ بن جبل أنه كان يورث من الكافر ولا يورث الكافر من المسلم .

وقال سمعت النبى ﷺ يقول الإسلام يزيد ولا ينقص .

وروى فى رواية أخرى الإيمان يزيد ولا ينقص وأما حجة من قال بأنه لا يزيد ولا ينقص فما روى أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن أبى المهزم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء وفد ثقيف

وعن

إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله الإيمان هل يزيد وينقص قال ﷺ (الإيمان) مكمل فى القلب زيادته ونقصانه كفر)
وروى عن عون بن عبد الله أنه قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول على المنبر لو كان الأمر

على ما يقول هؤلاء الشكاك الضلال ان الذنوب تنقص الإيمان لأمسى احدنا وكان لا يدرى ما ذهب من إيمانه اكثر ام ما بقى منه ومعنى قوله تعالى (ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم).

قال اهل التفسير يعنى ليزدادوا يقينا وقد ذكر الإيمان فى القرآن على وجوه وإنما تعرف معانيها بقول اهل التفسير.

وقال ابو مطيع إيمان أهل السماء وأهل الأرض واحد ليس فيهما زيادة ولا نقصان.

وروى هشام عن أبى يوسف أنه قال أنا مؤمن حقا وأنا مؤمن عند الله ولا اقول إيمانى كإيمان جبريل وميكائيل عليهما السلام.

وقال محمد بن الحسن أكره أن يقول الرجل إيمانى كإيمان جبريل ولكن ليقل آمنت بالذى آمن به جبريل وميكائيل ولا يقول إيمانى كإيمان أبى بكر ولكن يقول آمنت بالذى آمن به ابو بكر.

وقال محمد بن الحسن كان سفيان الثورى يقول أنا مؤمن إن شاء الله ثم رجع وترك الاستثناء فقال أنا مؤمن وقال محمد بن الحسن لو كان الأمر إلى لألات السجون بدل اللصوص ممن يقول إيمانى كإيمان جبريل وأنا اقول آمنت بالذى آمن به جبريل عليه السلام.

وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه قال فيما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام ذكر بيت الله الحرام وفضيلته قال إلهى ما الحج قال بيتى الذى اخترته على جميع البيوت وحرمى الذى حرمه خليلى إبراهيم ينتهون إليه من أطراف الأرض يهللون بالتلبية كما يلبى العبد لسيده قال موسى إلهى فما ثوابهم قال الحقهم بالمغفرة حتى اشفعهم فى جيرانهم وقرابتهم فقال موسى إلهى من ليس له نفقة طيبة ولا قلب زاك قال فانى أهب المسىء منهم للمحسن.

وعن أبى هرون العبدى وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال حججنا مع ابن الخطاب رضى الله عنه فى أول خلافته فدخل المسجد حتى وقف على الحجر ثم قال إنك لا تضر ولا تنفع ولو أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك فقال على كرم الله وجهه لا تقل مثل هذا يا أمير المؤمنين فانه يضر وينفع باذن الله تعالى ولولا أنك قرأت القرآن وعلمت ما فيه ما أنكرت عليك فقال له عمر رضى الله تعالى عنه يا أبا الحسن وما تأويله من كتاب الله عز وجل (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) الآية فلما أقروا بالعبودية كتب إقرارهم فى رق ثم دعا هذا الحجر فالقمه هذا الرق فهو أمين الله على هذا يشهد لمن وافاه يوم القيامة قال عمر يا أبا الحسن لقد جعل الله بين ظهرانيكم من العلم غير قليل.

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال بعد ما كف بصره ما ندمت على شىء مثل ما ندمت أن لا أكون حججت ماشيا لأنى سمعت أن الله تعالى يقول يأتوك رجالا وعلى كل ضامر.

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه وأرضاه إذا كان الطريق قريبا فلا بأس أن تحج ماشيا وهو أفضل وأما إذا كان الطريق بعيدا فالراكب أفضل لأن الماشى يتعب نفسه ويسوء خلقه فاذا آمن هذا المعنى فالمشى أفضل.

وروى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه أنه قال إن الملائكة يتلقون الحاج فيسلمون على أصحاب الجمال ويصافحون اصحاب البغال والحمير ويعانقون الرجال.

وروى الضحاك عن النبى ﷺ انه قال أيما مسلم خرج من بيته قاصدا فى سبيل الله فرفصته دابته قبل القتال أو لدغته هامة او مات بأى حتف مات وهو شهيد وايما مسلم خرج من بيته حاجا إلى بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه اوجب الله له الجنة.

وروى عن النبى ﷺ انه قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج؛ وروى عطاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ انه قال صلاة فى مسجدى هذا افضل من عشرة آلاف صلاة فى غيره إلى المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة فى غيره وصلاة فى سبيل الله افضل من مائتى الف صلاة ثم قال الا ادلكم على ما هو افضل من ذلك رجل قام فى سواد الليل فأحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما ما عند الله.

وعن يزيد بن بشر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ بنى الإسلام على خمس شهادة ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت؛ وروى عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) انه قال إن الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر فى الحجة الواحدة الجنة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه والعمرة والجهاد كذلك والله اعلم.

تكلم الناس في الإيمان قال بعضهم الإيمان قول وعمل وهو قول احمد بن حنبل وإسحق بن راهويه ومن تبعهما .

وقال بعضهم الإيمان هو المعرفة بالقلب وهو قول جهم بن صفوان ومن تابعه

وقال بعضهم الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب والعمل من شرائعه وهو قول ابي حنيفة وأصحابه وبه نأخذ فأما من قال إن الإيمان قول وعمل فلأن الله تعالى سمى الصلاة إيمان لقوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) يعني صلاتكم إلى بيت المقدس وأما من قال أن الإيمان قول فلأن الله تعالى قال (فأثابهم الله بما قالوا) ولأن النبي (ص) قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) .

وأما من قال إن الإيمان معرفة بالقلب فلأنه لو اعتقد الكفر ولم يتكلم به فإنه يصير كافرا فكذلك إذا اعتقد الإيمان ولم يتكلم به فإنه يصير مؤمنا .

وأما من قال أن الايمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب فلأن جبريل عليه السلام دخل إلى رسول الله (ص) فسأله عن الايمان فقال النبي (ص) الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى

(باب فضل الغزو والجهاد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا ابو نصر عن منصور بن جعفر الدبوسي بسمرقند حدثنا ابو القاسم احمد بن محمد حدثنا عيسى بن احمد حدثنا علي بن عاصم عن سهل عن صفوان بن يزيد بن القعقاع عن ابي الجلاح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبدا .

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عمار بن نصر عن الحسن رحمهم الله تعالى أن النبي (ص) قال لغدوة أو روحة في سبيل الله افضل من الارض ومن عليها لموقف الرجل في الصف افضل من عبادة ستين سنة وبهذا الاسناد عن أبي معاوية عن الحجاج عن مقسم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي (ص) بعث عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فقال عبد الله أصلي الجمعة مع النبي (ص) ثم ألحق بأصحابي وقد غدا اصحابه فلما صلى رآه النبي (ص) قال مالك لم تغد مع اصحابك فقال أحببت أن اصلي معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي فقال له لو انفقت ما في الارض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال رباط ليلة على ساحل البحر خير من صيام رجل وقيامه في اهله شهرا ومن مات في سبيل الله مرابطا أجاره الله من فتنة القبر وأمنه من الفزع الاكبر وأجرى عمله كل يوم وليلة إلى يوم القيامة .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال سئل رسول الله (ص) ما الاسلام قال طيب الكلام وإطعام الطعام وإفشاء السلام قيل واي الاسلام افضل قال من سلم المسلمون من يده ولسانه قيل فأي الصلاة افضل قال طول القيام قيل فأي الصدقة افضل قال جهد المقل قيل فأي الايمان افضل قال الصبر والسماحة قيل فأي الجهاد افضل قال من عقر جواده واهرق دمه قيل فأي الرقاب افضل قال أغلاها ثمنا .

وعن النبي (ص) انه قال كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين عين بكت من خشية الله تعالى وعين غضت عن محارم الله تعالى وعين حرست في سبيل الله تعالى .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ص) أنه قيل عرض علي أول ثلاثة من امتي يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فأما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد والعبد المملوك لم يشغله رزق الدنيا عن طاعة الله تعالى وفقير متعفف ذو عيال واما اول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله تعالى من ماله وفقير فخور .

وعن النبي (ص) أنه سئل اي الأعمال افضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله تعالى

وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال من أعطى فرسا في سبيل الله تعالى كان كأجر من جاهد في سبيل الله تعالى بماله ونفسه ومن أعطى سيفا في سبيل الله تعالى جاء يوم القيامة وله لسان ينادي يوم القيامة أنا سيف فلان لم أزل أجاهد إلى يومي هذا ومن أعطى سهما في سبيل الله ادخر له ذلك ويربيه حتى يجيء يوم القيامة على رءوس الخلائق وهو اعظم من جبل أحد ومن حمل مجاهدا

فى سبيل الله جعله الله له علما يوم القيامة ومن أعطى ترسا فى سبيل الله جعله الله له جنة يوم القيامة يعنى من النار ومن طعن طعنة فى سبيل الله جعلها الله نورا بين يديه وجاءت يوم القيامة ولها ريح كريح المسك يجدها الخلا ق ومن سقى أخاه فى سبيل الله تعالى سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة ومن زار أخاه فى سبيل الله كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ومن حبس فرسا فى سبيل الله كتب له بكل شعرة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ومن حرس ليلة فى سبيل الله أمنه الله تعالى من الفزع الاكبر يوم القيامة .

(وقال) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إذا كنت فى سرية فى سبيل الله فكن خلفها تسوق ضعيفها وتؤمن خائفها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شىء .

وعن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه أنه قال السيوف مفاتيح الجنة قال وإذا التقى الصفان فى سبيل الله تزين الحور العين فاطلعن فاذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم أعنه فاذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له وإذا قتل غفر الله له بأول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو له وينزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عن وجهه .

وذكر أن رجلا حبشيا جاء إلى رسول الله (ص) فقال يارسول الله أنا كما ترانى فى دسم الوجه منتن الريح غير زاكى الحسب فأين أنا إن قاتلت حتى أقتل قال أنت فى الجنة فأسلم الرجل فقال عندى غنم فكيف أصنع بها فقال وجهها إلى مدينة ثم صح بها فانها سترجع إلى أهلها ففعل ذلك ثم اقتحم للقتال فامتثلوا فلما تحاجز القوم قال النبى (ص) تفقدوا إخوانكم ففعلوا ذلك فقالوا يا رسول الله ذلك الحبشى قتل فى وادى كذا فقام النبى (ص) معهم فلما أشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك فبكى فأعرض عنه فقالوا رأيناك أعرضت عنه فقال والذى نفسى بيده لقد رأيت أزواجه من الحور العين ابتدرن حتى بدت خلاخيلهن ويقال الغزاة ثلاثة اصناف صنف منهم يرعون دوابهم وصنف منهم يخدمونهم وصنف منهم يباشرون القتال وكلهم فى الأجر سواء وافضلهم الذى يرعى دوابهم ويقاتل إذا حضر القتال ثم الذى يخدمهم ويقاتل إذا حضر القتال كما روى .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى (ص) قال أعظم القوم أجرا خادمهم .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى (ص) قال ما من عبد يموت وله عند الله خير يتمنى أن يرجع إلى الدنيا وإن كانت له الدنيا ومافيها يعنى لا يتمنى الرجوع إلى الدنيا وأعطى له جميع الدنيا لما يخاف من هول الموت إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى .

وعن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى (فصعق من فى السموات ومن فى الارض إلا من شاء الله) قال هم الشهداء متناولى السيوف حول العرش ، وفى رواية متقلدين بالسيوف حول العرش .

وعن قتادة أنه قال إن الله تعالى أعطى المجاهدين ثلاث خصال من قتل منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب أعطاه الله أجرا عظيما ومن عاش يرزقه الله رزقا حسنا .

وعن الحسن البصرى رحمه الله عن النبى (ص) أنه قال من سأل الله الشهادة فمات كان له أجر الشهيد ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله عز وجل (بل أحياء عند ربهم يرزقون) قال

فقال جبريل صدقت فكان السائل جبريل والمجيب محمد صلوات الله عليهما بمحضر من الصحابة رضوان الله عليهم فأراد تعليمهم وإظهار الدين والشريعة ولأن الله تعالى قال (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) فثبت أنه يصير مؤمنا بالقول ثم القول لا يصح إلا بالتصديق لأن الله تعالى ذكر فى قصة المنافقين فقال (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) ثم قال (وما هم بمؤمنين) فنفى عنهم الإيمان لأنه لم يكن فيهم مع القول التصديق فاذا وجد القول مع التصديق صار مؤمنا

وقال محمد بن الفضل سمعت يحيى بن عيسى قال سمعت مسلم بن سالم يقول ما يسرنى أن ألقى الله تعالى بعمل من مضى وبعمل من بقى وأنا أقول الايمان يزيد وينقص أو قول وعمل والله علم

(الباب الثالث والعشرون بعد المائة)

الايمان مخلوق أم لا

اختلف الناس فى الايمان قال بعضهم مخلوق وقال بعضهم هو غير مخلوق فأما من قال بأنه مخلوق فقد احتج بأن الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والاقرار والتصديق من أفعال العباد لأن الاقرار فعل اللسان والتصديق فعل القلب والعبد مع جميع أفعاله مخلوق لأن الله تعالى قال (والله خلقكم وما تعملون) وأما من قال بأنه غير مخلوق فقد احتج بأن الايمان شهادة أن لا إله إلا الله وأقول أشهد أن لا إله إلا الله وكلام الله غير مخلوق فمن زعم أنه مخلوق فقد زعم أن القرآن مخلوق

(قال الفقيه) رحمه الله فالحاصل أنه لا اختلاف فى هذه المسألة لأن من قال إنه مخلوق أراد فعل العبد ولفظ لسانه ولا نأخذ به ومن قال إنه غير مخلوق أراد به كلمة الشهادة وبه نأخذ والله أعلم .

أرواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة فى أنهارها ثم تأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش

وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنان ومن سأل الله الشهادة من عند نفسه صادقاً ثم مات أو قتل فله أجر شهيد ومن جرح فى سبيل الله جرحا أو نكب نكبة فإنه يجىء يوم القيامة لونه كالزعفران وريحه كالمسك

وروى الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال كل عين باكية يوم القيامة إلا أربعة أعين عين فقئت فى سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين باتت ساهرة من خشية الله وعين باتت تحرس سريه من وراء المسلمين .

(باب فضل المرابط)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا أبو عبد الرحمن بن عبد الله حدثنا محمد بن حرب المدنى حدثنا عمر بن منصور عن النضر بن معبد عن أبى قلابة عن عثمان رضى الله تعالى عنه قال كنت أسر واليوم أعلن وما كان يمنعنى أحد أن أحدثكم إلا أضن بكم سمعت رسول الله ﷺ يقول رباط يوم فى سبيل الله أفضل من صيام ألف يوم وقيام ألف ليلة وقال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا نصير بن يحيى قال حدثنا أبو سليمان عن محمد بن الحسن عن محمد بن راشد عن مكحول أن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه مر بشرحبيل بن السمط وهو مرابط فى قلعة بأرض فارس فقال ألا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول رباط يوم فى سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه ومن مات وهو مرابط أجير من فتنة القبر ونما له كل عمله كأحسن ما كان يعمل إلى يوم القيامة .

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله حدثنى أبى بإسناده عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من كبر تكبيرة فى سبيل الله كانت كصخرة فى ميزانه يوم القيامة أثقل من السموات والأرض وما فيهن ومن قال فى سبيل الله لا إله إلا الله والله أكبر رافعاً صوته بها كتب الله له بها رضوانه الأكبر ومن يكتب له رضوانه الأكبر جمع الله بينه وبين محمد وإبراهيم وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

(قال الفقيه) رحمه الله اختلفوا فى الرضوان الأكبر وقال بعضهم هو رؤية الله تعالى وقال بعضهم الرضوان الأكبر الذى لا يسخط عليه بعده أبدا .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله كيف لى أن أنفق من مالى حتى أبلغ عمل المجاهد فى سبيل الله قال وما مالك قال ستة آلاف قال لو تصدقت بها ما كان عدل نومة الغازى فى سبيل الله .

وروى محمد بن مقاتل عن أبيه قال كان يقال من حلق رأسه فى الرباط ثم دفنه كان له أجر المرابط ما دام ذلك الشعر مدفونا لا يبلى .

وروى عثمان بن عطاء عن أبيه قال دخل رجل مع عبد الرحمن بن عوف فى حائط له فأعتق ثلاثين رقبة فجعل الرجل يتعجب من ذلك فقال له عبد الرحمن أفلا أخبرك بعمل أفضل منه قال نعم قال بينما رجل يسير فى سبيل الله تعالى على دابته وسوطه متعلق فى إصبعه إذ نعس نعسة فسقط سوطه فلروعته بسوطه أفضل مما رأيتنى صنعت .

وذكر عبد الله بن المبارك بإسناده عن رسول الله ﷺ قال يبعث الله يوم القيامة أقواما يمرون

(الباب الرابع والعشرون بعد المائة فى الكلام فى القرآن)

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس فى القرآن قال بعضهم مخلوق وهو مكتوب فى المصاحف وهو قول بشر المريسى وحسين النجار ومن تابعهما وقال بعضهم هو غير مخلوق وغير مكتوب فى المصاحف وهو قول أبى عبد الله بن كرام الكلابى ومن تابعهما وقال بعضهم هو وحيه وتنزيله ولا نقول هو مخلوق ولا غير مخلوق وهو قول الجهمى ومن تابعه وقال بعضهم هو مكتوب فى المصاحف وهو غير مخلوق وهو قول إبراهيم ابن يوسف وشقيق الزاهد ومذهب مشايخنا .

فأما من قال بأنه مخلوق فلأن الله تعالى قال (الله خالق كل شىء) وقال (إنا جعلناه قرآناً عربياً) وقال (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) .

وأما من قال بأنه غير مخلوق فذهب إلى ما روى عن ابن عباس فى قوله تعالى (قرآناً عربياً غير ذى عوج) قال غير مخلوق .

وروى عن سفيان بن عيينة أنه قال فى قول الله تعالى (ألا له الخلق والأمر) قال الخلق هو المخلوق والأمر هو القرآن وهو غير مخلوق ولا تباين فيه .

وروى عن محمد بن أبى بكر الملائى عن أبى عبد الله محمد بن جعفر عن محمد بن الأزهر قال سمعت أبا بكر محمد بن عسكر على

على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب قال ومن هم يا رسول الله قال أقوام يدركهم موتهم فى الرباط .

وروى أبو امامة الباهلى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال اربعة يجرى عليهم اجورهم بعد موتهم من مات مرابطاً فى سبيل الله ومن مات وعلّم علما أجرى له أجر من عمل به ومن تصدق بصدقة جارية من ماله فأجرها يجرى له ما دامت الصدقة ورجل ترك ولدا صالحا وهو يدعو له .

(قال الفقيه) رحمه الله سمعت الفقيه أبا جعفر يذكر عن أبى القاسم عن نصير عن أبى مطيع أنه قال الرباط الذى جاء فيه الفضل هو الرباط الذى لا يكون وراءه إسلام .

وروى عن سفيان بن عيينة رضى الله عنه قال إذا غار العدو على موضع فذلك الموضع رباط إلى اربعين سنة وإذا أغار مرتين فهو رباط إلى مائة وعشرين سنة وإذا أغار ثلاث مرات فهو رباط إلى يوم القيامة .

(باب فضل الرمى والركوب)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابو يحيى الحمانى عن الحسن بن عمارة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن جابر بن زيد قال كنت أرامى رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ ففقدنى يوماً فقال لى ما ابطأك فأخبرته بعذرى فقال ألا أحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ يكون لك عوناً على الرمى قال لى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله تعالى يدخل بسهم واحد ثلاثة نفر الجنة الرامى والمحتسب بصنعته والمقوى به قال النبى ﷺ ارموا واركبوا وأن ترموا خيرا لكم وأحب إلى من أن تركبوا فإن كل لهو لها به المؤمن باطل إلا فى ثلاث رميك على قوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك مع اهلك فإن ذلك من الحق .

وعن مكحول أن عمر رضى الله عنه كتب إلى أهل الشام علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية ومروهم بالاختلاف بين الأغراض .

وعن مجاهد قال رأيت ابن عمر رضى الله عنهما يشتد بين الهدفين فى قميص .

وعن حذيفة رضى الله عنه أنه كان يشتد بين الهدفين فى قميص واحد .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال لسعد يوم أحد ارم يا سعد فداك أبى وأمى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى فى هذا الخبر بيان فضل الرمى لأن النبى ﷺ لم يقل لأحد فداك أبى وأمى إلا لسعد لأجل أنه كان راميا ودعا النبى ﷺ لسعد فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته

وعن عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال الإبل عز لأهلها والغنم بركة والخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة وفى خبر آخر العز فى نواصى الخيل والذل فى أذناب البقر يعنى إذا اشتغل الناس بالجهاد كان فيه عز الإسلام وإذا تركوا الجهاد واتبعوا أذناب البقر ذلوا .

وعن عمرو بن عنبسة عن النبى ﷺ أنه قال من رمى سهما فى سبيل الله فهو عدل محرر يعنى مثل عتق رقبة، وعن عقبة بن عامر أن النبى ﷺ قال ستفتح لكم الأرض وتكفون المؤنة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن المغراض روضة من رياض الجنة والرامى عند المغراض كالرامى على العدو والذى يرد السهام له بكل قدم عتق رقبة .

يقول القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال إنه مخلوق فهو كافر بالله ومن قال باللفظ ووقف فهو جهمى . وروى عن سفيان الثورى أنه قال أن القرآن مخلوق فهو كافر وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا سأله عمن قال القرآن مخلوق قال من قال القرآن مخلوق فهو كافر فاقتلوه .

وروى عن النبى ﷺ أنه كان يقول اعوذ بكلمات الله التامات كلها .

وقد نهى عن الاستعانة بغير الله فلما استعاذ بكلام الله ثبت أنه غير مخلوق لأن الاستعاذة بالمخلوق لا تغنى من شىء .

وروى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أول شىء خلق الله تعالى القلم فلو كان كلامه مخلوقاً لقال ابن عباس أول شىء خلق الله القول لأنه خلق الأشياء بقوله كن .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ترك المنازعة والخوض فى هذه المسألة ونحوها افضل من غير ان يقول بالخلق او بالوقف لأن الجدال والخصومة فيه امر صعب فالسكوت عنه اسلم لأمر دنياك وامر آخرتك .

(الباب الخامس والعشرون بعد المائة)

فى الكلام فى الرؤية

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس فى الرؤية قال بعضهم لا يرى البارى سبحانه وتعالى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وقال بعضهم يراه اهل الجنة فى الآخرة بغير كيف ولا تشبيه وكذلك أهل الجنة يرونه بغير كيف ولا تشبيه كما شاء الله سبحانه وتعالى وبه نأخذ وهذا القول أصح وأبعد من البدعة .

عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله (ص) قرأ على المنبر هذه الآية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ثم قال ألا أن القوة الرمى قالها ثلاثا .

وعن رسول الله (ص) أنه قال من ترك الرمى بعد ما علمه فقد ترك سنة وفى خبر آخر نعمة تركها ويقال لا ينبغى للشريف أن يأنف من اربعة إن كان أميرا قيامه من مجلسه لأبويه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته لمؤدبه الذى يأخذ منه العلم والله اعلم .

(باب أدب الغزو)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد بن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى (ص) أنه قال لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاثبتوا واكثروا ذكر الله .

وعن عوف بن مالك الأشجعى أنه قال من أراد أن يكون غازيا حقا مجاهدا فى سبيل الله بالسنة فليحافظ على عشرة خصال (أولها) أن لا يخرج إلا برضا الوالدين (الثانى) أن يؤدى أمانة الله التى فى عنقه الصلاة والزكاة والحج والكفارات ثم يؤدى أمانات الناس التى فى عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور (الثالث) أن يدع لأهله من النفقة ما يكفيهم قدر إقامته (والرابع) أن تكون نفقة من كسب حلال فإن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب (والخامس) أن يسمع ويطيع لأميره وإن كان عبدا حبشيا بعد ما كان أميرا عليه (والسادس) أن يؤدى حق رفيقه ويتبسم فى وجهه كلما لقيه وينفق أكثر مما ينفق ويمرضه ويقوم فى حوائجه (والسابع) أن لا يؤذى فى طريقه مسلما ولا معاهدا (والثامن) أن لا يفر من الزحف (والتاسع) أن لا يغل من الغنيمة شيئا لقوله تعالى (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) الآية (والعاشر) أن يريد بغزوه إعزاز الدين ونصرة المؤمنين ويقال ينبغى أن يكون له عشر خصال فى الحرب (أولها) أن يكون فى قلب الأسد لا يجبن وفى كبر النمر لا يتواضع لعدوه وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لا يولى دبره إذا حمل عليه وفى إغارة الذئب إذا أيس من وجه أغار من وجه آخر وفى حمل ثقيل كالنملة تحمل اضعافها وزنها وفى ثباته كالحجر لا يزول من مكانه وفى صبره كالحمار إذا أثقله نصول السهام رفق وفاء الكلب لو دخل سيده النار لاتبع أثره وفى التماس الفرص كالديك وفى الهزيمة كالثعلب .

(باب فضل أمة محمد ﷺ)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنى أبى رحمة الله تعالى حدثنا أبو عبد الله بن جناح حدثنا أبو سعيد الإمام حدثنا نصير عن عباد بن كثير عن مقاتل بن سليمان رضى الله عنهم أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب إنى أجد فى الألواح أمة هم الشافعون والمشفعون فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد (ص) قال يارب أجد فى الألواح أمة كفارة خطاياهم الصلوات الخمس فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد (ص) قال يارب أجد فى الألواح أمة يقتلون أهل الضلالة حتى إنهم يقتلون الأعور الدجال فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد (ص) قال يارب أجد فى الألواح أمة طهارتهم بالماء والتراب فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد (ص) قال يارب أجد فى الألواح أمة يأخذون الصدقات ويأكلونها وكان الأولون يحرقونها بالنار فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد ﷺ

فأما من قال إنه سبحانه لا يرى فذهب إلى قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) الآية وقوله تعالى لموسى عليه السلام (لن ترانى) وأما من قال بالرؤية فاحتج بقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) الآية .

قال ابن عباس الزيادة النظر إلى الله بلا كيف وقال فى آية أخرى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)

وروى عن جرير بن عبد الله البجلى عن النبى (ص) أنه قال (سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم تلا (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)

(قال الفقيه) رحمه الله سمعت محمد بن الفضل قال سمعت فارس بن مردويه قال سمعت محمد بن الفضل يقول قال على بن عاصم أجمع اهل السنة أن الله تعالى لم يره أحد من خلقه فى الدنيا وأن اهل الجنة يرونه فى الآخرة والله اعلم .

(الباب السادس والعشرون بعد المائة فى القول فى الصحابة)

(قال الفقيه) رحمه الله ينبغى للعاقل أن يحسن القول فى الصحابة ولا يذكر أحدا منهم بسوء ليسلم دينه . قال

وروى عبد الله بن المغفل عن رسول الله ﷺ أنه قال (الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى

قال يارب أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وإذا عملها كتبت له عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف فصاعدا إذا هم أحدهم بسيئة لم يكتب عليه شيء وإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد (ص) قال موسى يا رب أجد فى الألواح أمة يدخل الجنة منهم سبعون ألفا بغير حساب فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد (ص) .

وروى معمر عن قتادة نحو هذا وزاد فيه قال يارب أجد فى الألواح أمة هم خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد (ص) قال يا رب أجد فى الألواح أمة هم الآخرون وهم السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد (ص) قال يارب أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى صدورهم وكانوا يقرءون نظرا فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد (ص) حتى كأنه تمنى موسى عليه الصلاة والسلام أن يكون من أمة محمد (ص) فأوحى الله تعالى إليه ياموسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضى موسى عليه الصلاة والسلام .

وروى مقاتل بن حيان أن النبى (ص) قال لما أسرى بى إلى السماء انطلق جبريل عليه السلام حتى انتهى بى إلى الحجاب الأكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل عليه السلام تقدم يا محمد قلت يا جبريل لا بل تقدم أنت قال يا محمد لا ينبغى لأحد غيرك أن يجاوز هذا المكان وأنت أكرم على الله منى قال فتقدمت حتى انتهيت إلى سرير من ذهب وعليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل عليه السلام من خلفى يا محمد إن الله تعالى يثنى عليك فاسمع وأطع ولا يهولنك كلامه فبدأت بالثناء على الله تعالى فقلت التحيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال جبريل عليه السلام أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال الله تعالى (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) فقلت بلى يارب آمنت بك (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله) كما فرقت اليهود بين موسى وعيسى عليهما السلام وفرقت النصارى بينهما قال الله عز وجل (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) يعنى إلا طاقتها (لها ما كسبت) يعنى لها ثواب ما كسبت من الخير (وعليها ما اكتسبت) من الشر قال سل تعطه فقلت (غفرانك ربنا وإليك المصير) يعنى اغفر ذنوبنا فإن مرجعنا إليك يوم القيامة قال الله تعالى (قد غفرت لك ولأمتك من وحدنى وصدق بك .

ثم قال يا محمد سل تعطه فقلت (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال الله تعالى لك ذلك لا أؤاخذكم بما نسيتم أو أخطأتم أو بما استكرهتم عليه ثم قال سل تعطه فقلت (ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) وذلك لأن بنى إسرائيل كانوا إذا أخطئوا خطيئة حرم الله عليهم بذلك أطايب الطعام كما قال الله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) قال الله تعالى لك ذلك سل تعطه فقلت (ربنا ولا تحملنا ما لاطاقة لنا به) فإن أمتى هم الضعفاء قال الله تعالى لك ذلك سل تعطه فقلت (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال لك ذلك إن لم يكن منكم عشرون صابرون يغلبون مائتين .

(قال) حدثنا الحاكم ابو الحسن السرديى قال حدثنا بكر بن منير حدثنا هانىء بن النضر حدثنا احمد بن خالد المسعودى عن مزاحم بن زفر عن مجاهد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) أنه قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى أرسلت إلى الأحمر والأسود

أحبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال على المنبر خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وخيرها بعد أبى بكر عمر والله لو شئت لسميت الثالث قال بعضهم إنما عنى به عثمان وقال بعضهم إنما عنى به نفسه .

وقال محمد بن الفضل أجمعوا أن خير هذه الأمة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر واختلفوا فى عثمان وعلى رضى الله عنهما فنحن نقول ثم عثمان ثم على ثم اصحاب رسول الله (ص) كلهم اخيار صالحون لا نذكر احدا منهم إلا بخير .

وروى عن إبراهيم النخعى انه سئل عن القتال الذى وقع بين الصحابة فقال تلك دماء قد سلمت منها ايدينا فلا تلطخ بها السنتنا .

وروى ابو هريرة عن النبى (ص) انه قال (لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة إلا فى قلب مؤمن) يعنى حب ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم .

وروى ابو إسحق الهمدانى عن قصيع عن على قال سمعت رسول الله (ص) قال (إن الله تعالى امرنى ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وعليا ظهيرا اربعة اخذ الله ميثاقهم فى ام الكتاب لا يحبهم إلا مؤمن تقى ولا يبغضهم إلا فاجر شقى فهم خلائف نبوتى وعقد دينى ودنياى عصمة أمرى ومعدن حكمتى فلا تقاطعوا ولا تحاسدوا)

وروى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال (ابو بكر وزيري والقائم في أمتي بعدي وعمر حبيبي وعثمان مني وعلي أخي وصاحب لوائي)

وروى محمد بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم أن امرأة أتت رسول الله (ص) فأمرها بأمرها فقالت أرأيت إن لم أجدك قال إن لم تجديني فائتي أبا بكر.

وروى عن أبي عصمة نوح ابن مريم قال سألت أبا حنيفة رحمه الله فقلت من اهل السنة والجماعة قال من فضل ابا بكر وعمر واحب عثمان وعليا ورأى المسح على الخفين ولم يكفر أحداً من الأمة بذنب وآمن بالقدر خيره وشره من الله عز وجل ولا ينطق في الله بشيء ويحرم نبيذ التمر والله اعلم

(الباب السابع والعشرون) بعد المائة

في القول في القدر

قال الفقيه رحمه الله إن استطعت أن لا تخاصم في مسألة القدر فافعل فإنه نهى عن الخوض فيها.

وروى عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص) أنه قال (إذا ذكر القدر فامسكوا وإذا ذكر النجوم فامسكوا وإذا ذكر اصحابي فامسكوا).

وذكر في الخبر أن عزيز النبي عليه السلام سأل ربه عن القدر فقال يا رب إنك قدرت الخير والشر وتعاقبهم على الشر إن فعلوه فأوحى الله تعالى إليه يا عزيز لا تسألني عن هذه المسألة فإنك إن سألتني بعد ما نهيتك عن ذلك محوت إسمك من ديوان الأنبياء وقد جاءت الآثار عن النبي ﷺ أنه قال (القدر خيره وشره من الله تعالى)

وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحل لي المغنم واعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي.

قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى يحكى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان له على يهودي حق فلقيه عمر رضي الله تعالى عنه فقال والذي اصطفا أبا القاسم على البشر الا تفارقني وأنا طالبك بشيء فقال اليهودي وما اصطفى الله أبا القاسم على البشر فرفع عمر رضي الله تعالى عنه يده فلطم خده فقال اليهودي بيني وبينك ابو القاسم وأتيا النبي (ص) فقال اليهودي إن عمر زعم أن الله اصطفاك على البشر وإني زعمت أن الله لم يصطفك على البشر فرفع يده فلطمني فقال النبي (ص) أما أنت يا عمر فارضه من لطمتك ثم قال يا يهودي إن آدم صفي الله وإبراهيم خليل الله وموسى نبي الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله بلى يا يهودي إسمان من اسماء الله تعالى سمى بهما أمتي سمى نفسه السلام وسمى أمتي المسلمين وسمى نفسه المؤمن وسمى الله أمتي المؤمنين بلى يا يهودي طلبت يوماً أدخره لنا يعني يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لكم وبعد غد للنصارى بلى يا يهودي انتم الأولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة بلى يا يهودي إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى ادخلها أنا وإنها لمحرمة على الأمم حتى تدخلها أمتي.

وقال كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه إن الله تعالى أكرم هذه الأمة بثلاثة اشياء كما أكرم بها انبيائه أحدها أنه جعل كل نبي شاهد على قومه وجعل هذه الأمة شهداء على الناس وقال للرسل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وقال لهذه الأمة كلوا من طيبات ما رزقناكم ، وقال لكل نبي دعوة مستجابة وقال لهذه الأمة ادعوني استجب لكم.

ويقال إن الله تعالى أكرم هذه الأمة بخمس كرامات أولها أنه خلقهم ضعفاء حتى لا يتكبروا والثاني خلقهم صغارا في انفسهم حتى تكون مؤنة الطعام والثياب والشراب عليهم أقل والثالث جعل عمرهم قصيرا حتى تكون ذنوبهم اقل والرابع جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة اقل والخامس جعلهم آخر الأمم حتى يكون بقاؤهم في القبر اقل.

وذكر أن آدم عليه الصلاة والسلام قال إن الله تعالى أعطى أمة محمد (ص) اربع كرامات ما أعطانيها (احدها) أن قبول توبتي كان بمكة وأمة محمد (ص) يتوبون في كل مكان فيتقبل الله تعالى توبتهم (والثاني) إني كنت لابساً فلما عصيت جعلني عريانا وأمة محمد (ص) يعصون عراة فيلبسهم الله (والثالث) إني لما عصيت فرق بيني وبين امرأتي وأمة محمد (ص) يعصون ولا يفرق بينهم وبين ازواجهم (والرابع) إني عصيت في الجنة فأخرجني منها وأمة محمد (ص) يعصون خارج الجنة فيدخلونها بالتوبة.

وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال بينما النبي (ص) جالس مع المهاجرين والأنصار إذ أقبل إليه جماعة من اليهود فقالوا يا أمة محمد إنا نسألك عن كلمات أعطاهن الله تعالى لموسى ابن عمران لا يعطيها إلا نبياً مرسلا أو ملكا مقرباً فقال النبي (ص) سلوا فقالوا يا محمد أخبرنا عن هذه الصلوات الخمس التي افترضتها على أمتك فقال النبي (ص) أما صلاة الظهر فإذا زالت الشمس يسبح كل شيء لربه وأما صلاة العصر فإنها الساعة التي أكل فيها آدم عليه السلام من الشجرة وأما صلاة المغرب فإنها الساعة التي تاب الله على آدم عليه السلام فيها فما من مؤمن يصلي هذه

الصلاة

الصلاة محتسباً ثم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه وأما صلاة العتمة فإنها الصلاة التى صلاها المرسلون قبلى وأما صلاة الفجر فان الشمس إذا طلعت تطلع بين قرنى الشيطان ويسجد كل كافر من دون الله قالوا له صدقت يا محمد فما ثواب من صلى قال النبي ﷺ أما صلاة الظهر فإن الساعة التى تسعر فيها جهنم فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة إلا حرم الله تعالى عليه لفحات جهنم يوم القيامة وأما صلاة العصر فإنها الساعة التى أكل آدم عليه السلام فيها من الشجرة فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة إلا خرج من صلاته كيوم ولدته أمه ثم تلا قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وأما صلاة المغرب فإنها الساعة التى تاب الله على آدم عليه السلام فما من مؤمن يصلى الصلاة محتسباً ثم يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه وأما صلاة العتمة فإن للقبر ظلمة ويوم القيامة ظلمة فما مؤمن مشى فى ظلمة الليل إلى صلاة العتمة إلا حرم الله عليه وقود النار ويعطى نورا يجوزه على الصراط وأما صلاة الفجر فما من مؤمن يصلى الفجر اربعين يوماً فى الجماعة إلا أعطاه الله براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق قالوا صدقت يا محمد ولم افترض الله على امتك الصوم ثلاثين يوماً إن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقى فى بطنه مقدار ثلاثين يوماً افترض الله على ذريته الجوع ثلاثين يوماً ويأكلون بالليل تفضلا من الله تعالى على خلقه قالوا صدقت يا محمد فأخبرنا ما ثواب صيام أمتك قال ما من عبد يصوم من شهر رمضان يوماً محتسباً إلا أعطاه الله تعالى سبع خصال يذوب اللحم الحرام من جسده ويقربه من رحمته ويعطيه خير الأعمال ويؤمنه من الجوع والعطش ويهون عليه عذاب القبر ويعطيه الله نورا يوم القيامة حتى يجاوز الصراط ويعطيه الكرامات فى الجنة قالوا صدقت يا محمد .

فأخبرنا ما فضلك على النبيين فما من نبى إلا دعا على قومه بالهلاك وأنا أدخرت دعوتى لامتى يعنى الشفاعة قالوا صدقت يا محمد نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله .

وعن كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه قال قرأت فى بعض ما أنزل الله على موسى عليه السلام يا موسى ركعتان يصليهما أحمد وأمته وهى صلاة الغداة من يصليهما غفرت له ما اصاب من الذنوب من ليله ويومه ذلك ويكون فى ذمتى يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وأمته وهى صلاة الظهر أعطيهم باول ركعة منها المغفرة وبالثانية أثقل ميزانهم وبالثالثة أوكل عليهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم وبالرابعة أفتح لهم أبواب السماء يشرفن عليهم الحور العين .

ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وأمته وهى صلاة العصر فلا يبقى ملك فى السموات والارض إلا استغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم أعذبه .

يا موسى ثلاث ركعات يصليها احمد وامته حين تغرب الشمس افتح لهم ابواب السماء لا يسألون من حاجة إلا قضيتها لهم .

يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وأمته حين يغيب الشفق وهى خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهم .

ياموسى يتوضأ أحمد وأمته كما أمرتهم واعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء والارض .

يا موسى يصوم احمد وامته شهرا فى كل سنة وهو شهر رمضان أعطيهم بصيام كل يوم مدينة فى الجنة واعطيهم بكل خير يعملون فيه من التطوع أجر فريضة واجعل فيه ليلة القدر من استغفر

أبيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند النبي (ص) إذ أقبل ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فى ملاء الناس فلما دنوا اسلموا على رسول الله (ص) فقال بعض القوم يا رسول الله القدر خيره وشره من الله أم الخير من الله والشر منا فقال عليه الصلاة والسلام كلاهما من الله تعالى .

قال ابو بكر الحسنات من الله والسيئات منا .

وقال عمر الحسنات والسيئات كلها من الله تعالى فتابع بعض القوم أبا بكر وبايع القوم عمر فقال النبي (ص) سأقضى بينكما بما قضى الله بين جبريل وميكائيل فأما جبريل فقال مثل مقالتك يا عمر وأما ميكائيل فقال مثل مقالتك يا أبا بكر .

قال جبريل إذا اختلف أهل السماء اختلف اهل الارض فلم نتحاكم إلى إسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما أن القدر خيره وشره من الله تعالى .

ثم قال رسول الله (ص) فهكذا أقضى بينكما) قال يا أبا بكر لو شاء الله أن لا يعصى فى أرضه لم يخلق إبليس) والله اعلم .

(الباب الثامن والعشرون بعد المائة — فى الرفض) (قال الفقيه) رحمه الله روى عن على رضى الله عنه أنه قال (يهلك فى اثنان محب مفرط ومبغض مفرط) وقال أيضاً رضى الله عنه (يخرج فى آخر الزمان قوم ينتحلون شيعتنا ليس لهم .. يقال لهم الروافض

منهم فيها مرة واحدة نادما صادقاً من قلبه إن مات من ليله أو شهره أعطيته أجر ثلاثين شهيداً

يا موسى أن في أمة محمد رجالا يقومن على كل شرف يشهدون بشهادة لا إله إلا الله لجزاؤهم بذلك جزاء الانبياء عليهم السلام ورحمتي عليهم واجبة وغضبي بعيد منهم ولا أحجب باب التوبة عن واحد منهم ما داموا يشهدون أن لا إله إلا الله .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال أن أول من يدعى يوم القيامة نوح عليه السلام وأمته ثم يقال له هل بلغت ما أرسلت به فيقول نعم يا رب ثم يقال لقومه هل بلغكم نوح رسالة الله فيقولون لا والله لئن كنت أرسلت إلينا رسولا لنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فما بلغنا ما أمرته به فقال لنوح عليه السلام إن هؤلاء يزعمون أنك لم تبلغهم فهل لك عليهم من شهيد فيقول نعم فيقال من هم فيقال هم أمة محمد عليه السلام فيدعون ويسئلون فيقولون نعم نشهد أن نوحا عليه السلام قومه فيقول قوم نوح تشهدون علينا ونحن أول الامم وأنتم آخر الامم فيقولون نشهد أن الله تعالى بعث إلينا رسولا وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه خبركم .

قال ابو هريرة رضي الله عنه نحن الآخرون ونحن الاولون يوم القيامة فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

(باب حق الزوج على زوجته)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا عبد الوهاب بن محمد حدثنا محمد ابن علي حدثنا محمد أبي صالح حدثنا عبد الرحمن الدوري عن عبد العزيز بن الخطاب عن حيان ابن العنزي عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال جاء أعرابي إلى النبي (ص) فقال أني أسلمت فأرني شيئا أزدد به يقيناً قال ما تريد قال ادع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فذهب فقال أجيبي رسول الله فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر ثم أقبلت ثم أدبرت فقطعت عروقها ثم أقبلت تجر عروقها وفروعها حتى انتهت إلى النبي ﷺ وسلمت عليه .

فقال الاعرابي حسبي حسبي فأمرها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع ثم استوت .

فقال الاعرابي ائذن لي يا رسول الله فأقبل رأسك ورجليك فأذن له فقبل رأسه ورجليه فقال أتأذن لي أن أسجد لك قال لا تسجد لي ولا يسجد أحد لاحد من الخلق ولو كنت آمراً أحدا بذلك لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها تعظيما لحقه .

وروى عطاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم قال جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت يارسول الله ما حق الزوج على المرأة قال لا تمنع نفسها ولو كانت على ظهر قتب ولا تصوم يوماً إلا باذنه إلا رمضان فان فعلت كان الاجر له والوزر عليها ولا تخرج إلى باذنه فان خرجت لنفسها لعنتها ملائكة الرحمة و لائكة العذاب حتى ترجع .

وعن قتادة قال ذكر لنا أن كعبا قال أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها ثم عن حق زوجها .

وعن الحسن البصري عن النبي ﷺ أنه قال إذا هربت المرأة من بيت زوجها لم تقبل لها صلاة حتى ترجع وتضع يدها في يده وتقول اصنع بي ما شئت وأن المرأة إذا صلت ولم تدع لزوجها ردت عليها صلاتها حتى تدعو لزوجها .

وعن

فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون . وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبي (ص) أنه قال (يكون في آخر الزمان قوم ينبزون بالروافض يرفضون الإسلام ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون) .

وقالوا من شتم هؤلاء يعني الصحابة فهو كافر ومن ابغضهم فهو رافضي .

ويقال إن هرون الرشيد قتلهم بهذا الحديث .

وقال عامر الشعبي الرفض سلم الزندقة فما رأيت رافضياً إلا رأيته زنديقاً .

(الباب التاسع والعشرون) بعد المائة فيمن حضره العشاء وأقيمت الصلاة

(قال الفقيه) رحمه الله إذا وضع الرجل الطعام بين يديه وأقيمت الصلاة فلا بأس بأن يفرغ من الاكل ثم يصلي إذا كان لا يخاف فوت الوقت لانه لو قام إلى الصلاة بعد ما أخذ في الطعام قبل أن يأكل يكون قلبه مشغولا فلو كان الطعام وقلبه الصلاة كان أفضل من أن يكون في الصلاة وقلبه مع الطعام وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه حضرته الصلاة وأحضر العشاء فقال نبدأ بالنفس اللوامة وروى نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال (إذا كان أحدكم على طعام فلا يعجل حتى يقضي حاجته منه وإن أقيمت الصلاة) وروى عن عبد الله ابن أرقم عن النبي ﷺ (إذا حضرت أحدكم الصلاة وحضر الغائط فابدءوا بالغائط) .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (لا يصلي أحدكم وهو زناء) يعني به بول والمعنى في ذلك أن قلبه يكون مشغولا .

وعن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال في خطبته وهو يومئذ بمنى أيها الناس إن لكم على نسائكم حقا وإن لهن عليكم حقا وإن من حقكم عليهن أن يحفظن فرشكم ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه ولا يأتين بفاحشة مبينة فإن هن فعلن ذلك فقد أحل الله لكم أن تضربوهن ضربا غير مبرح وأن من حقهن عليكم الكسوة والنفقة بالمعروف .

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال أن المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت .

وعنه أيضا عن النبي ﷺ أنه قال لو أن الزوج سـال من أحد منخريه دم والآخر صديد فلحسته المرأة ما أدت حق زوجها .

(باب حق المرأة على الزوج)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا محمد بن غالب البغدادي عن الحسن بن علي عن الفضل بن سهل عن ابن عائكة قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه سئل رسول الله ﷺ أي المؤمنين أكمل إيمانا قال أحسنهم خلقا مع أهله .

(قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن المروزي قال حدثني أبو أحمد الحلواني حدثنا العباس بن محمد حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو حفص الأبار عن جحادة عن عطية العوفي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام الذي يلي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته .
والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والعبد راع في مال سيده وهو مسئول عنه .
والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

(قال) حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن علي عن الفضل بن سهل عن محمد بن عبد الله عن أبان عن زيد بن أبان عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من تزوج امرأة بصداق مثلها وهو ينوي على أن لا يؤديه لها فهو زان ، ومن استدان دينا وهو ينوي أن لا يقضيه فهو سارق

(قال) حدثنا أبو القاسم الشنانازي باسناده عن الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئا وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى

(الباب الثلاثون بعد المائة — في كراهية الدخول على أهله من السفر ليلا) قال الفقيه رحمه الله إذا رجع الرجل من سفره فإنه يحب له أن يدخل على أهله نهارا ولا ينبغي أن يأتيهم ليلا في حال غفلتهم وروى جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال إذا جاء أحدكم من الغيبة فلا يطرقن أهله ليلا . وفي خبر آخر أن النبي (ص) رجع من غزاة له وقال لأصحابه لا يطرقن أحدكم على أهله ليلا فطارق إثنان فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلا قال الفقيه وهذا النهي نهي استحباب وليس بنهي تحريم فالأفضل أن يعلم أهله حتى يتهيئوا له وإن لم يعد وقد دخل بغير علمهم فقد ترك السنة ولا يكون حراما والله أعلم

(الباب الحادي والثلاثون) بعد المائة في الصلاة في رحله عند المطر قال الفقيه رحمه الله إذا كان الرجل منزله بعيدا من المسجد يخاف على نفسه المطر أو خاف على ثيابه الفساد فلا بأس أن يصلي في بيته وجاء في ذلك رخصة وهو ما روي عن النبي (ص) أنه قال (إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال) وإنما رخص لهم في ذلك لأن نعالهم كانت عربية فلو خرجوا في المطر لفسدت نعالهم وكانت أيضا في ثيابهم قلة ربما يؤذيهم البرد فرخص لهم في الصلاة في البيت وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن مؤذنا كان يؤذن في يوم مطر فقال له قل في آذانك الصلاة في الرحال فجعل الناس ينظرون إليه فقال هكذا فعل رسول الله (ص) وروى عن نافع بن عمر عن النبي (ص) أنه كان إذا وجد البرد الشديد في السفر صلى في رحله وأمر المؤذنون أن يؤذنوا بالصلاة ويقولوا في آخر ذلك صلوا في الرحال في الليلة المطرة والله أعلم

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى وحق المرأة على الزوج خمسة أشياء أولها أن يخدمها من وراء ستر ولايدعها تخرج من وراء الستر فإنها عورة وخروجها إثم وترك للمروءة والثاني أن يعلمها ماتحتاج إليه من العلم مما لابد لها من أحكام الوضوء والصلوات والصوم والثالث أن يطعمها الحلال فإن اللحم إذا أنبت من الحرام يذوب بالنار والرابع أن لايظلمها فإنها أمانة عنده والخامس إن تطاولت عليه يحتمل ذلك منها نصيحة لها لكيلا تقع في أمر هو أضر بها مما وقعت فيه ذكر أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب يشكو إليه زوجته فلما بلغ بابه سمع امرأته أم كلثوم تطاولت عليه فقال الرجل إني أردت ان أشكو إليه زوجتي وبه من البلوى مثل ما بي فرجع فدعاه عمر رضي الله عنه فسأله فقال إني أردت أن أشكو إليك زوجتي فلما سمعت من زوجتك ماسمعت رجعت فقال عمر رضي الله تعالى عنه إني أتجاوز عنها لحقوق لها علي أولها هي ستر بيني وبين النار فيسكن بها قلبي عن الحرام والثاني أنها خازنة لي إذا خرجت من منزلي وتكون حافظة لمالي والثالث أنها قصارة لي تغسل ثيابي والرابع أنها ظئر لولدي والخامس انها خبازة وطباخة لي فقال الرجل إن لي مثل مالك فما تجاوزت عنها فاتجاوز .

وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال أربع نفقات لايحاسب العبد بها يوم القيامة نفقته على أبويه ونفقته على إفطاره ونفقته على سحوره ونفقته على عياله وعن رسول الله ﷺ أنه قال الدنانير أربعة دينار تنفقه في سبيل الله تعالى ودينار تعطيه المساكين ودينار تعطيه في رقبة ودينار تنفقه على اهلك واعظمها أجر الدينار الذي تنفقه على أهلك .

﴿ باب إصلاح ذات البين والنهي عن المصارمة ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن ابن شهاب عن عطاء يزيد عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم ان رسول الله ﷺ قال لايحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا بوجهه وهذا بوجهه وخيرهما الذي يبدأ بالسلام .

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا ابن عطية عن يونس عن الحسن البصري ان رسول الله ﷺ قال لاتهاجروا فإن كنتم متهاجرين لامحالة فلا تهاجروا فوق ثلاثة أيام وأيما مسلمين ماتا وهما متهاجران لايجتمعان في الجنة .

(قال) حدثنا أبو الحسن احمد بن حمدان حدثنا الحسن بن علي الطوسي حدثنا عبد الله بن محمد مالك بن سفيان عن الاعمش عن شمر بن عطيه عن شهر بن حوشب عن أنس بن مالك رضي الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ إن لله عبادا يوضع لهم يوم القيامة منابر من نور ليسوا بأنبياء ولاشهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء فقالوا منهم يارسول الله قال هم المتحابون في الله .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر فيهما لكل عبد لايشرك بالله شيئاً إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا فإذا رفع عمل المتصارمين فوق ثلاث رد وعن أبي امامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إذا كانت ليلة النصف من شعبان يهبط الله إلى سماء الدنيا فيطلع على أهل الأرض فيغفر لأهل الأرض جميعاً إلا الكافرين والمشاحن .

(قال الفقيه) رحمه الله هبوطه هبوط أمره كما قال الله تعالى (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا)

(قال الفقيه) رحمه الله (٢٠٦) روى عن ابن عمر عن أم حبيبة عن رسول الله ﷺ أنه قال (العير التي فيها الجرس لاتصحبها الملائكة)

وروى خالد بن معدان أن النبي ﷺ رأى راحلة بجرس فقال ثلاث مطية الشيطان .

وروى عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة دخلت عليها ومعها صبي على رجله جلاجل فقالت اخرجوا منفر الملائكة فأخرجوه .

وروى عامر بن عبدالله عن امرأة يقال لها ريحانة قالت دخلت على عمر ومعي صبي في رجله أجراس فقال عمر أخبرك مولاك بأن هذا من الشيطان .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى قد أجاز العلماء الجرس للدواب إذا كان فيه منفعة أو مصلحة والخبر إنما ورد في الذي هو من اللهو وأما إذا كانت فيه منفعة أو مصلحة فلا بأس به .

﴿ الباب الثالث والثلاثون بعد المائة ـ في التعزية ﴾

(قال الفقيه) رحمه الله التعزية لصاحب المصيبة حسن وهو مأجور في ذلك وقد جاء الأثر عن النبي ﷺ أنه قال (حق المسلم على المسلم أن يعزيه إذا أصابته مصيبة)

وروى معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي ﷺ أن رجلا من أصحابه غاب عنه فسأل عنه فقالوا انه مات إبن له يعني فقال قوموا بنا نعزيه فقمنا فعزيناه ولابأس لأهل المصيبة أن يجلسوا في البيت أو في

يعنى أتام أمره . وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال خمسة ليست لهم صلاة المرأة الساخط عليها زوجها والعبد الآبق من سيده والمصارم الذى لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ومدمن خمر وإمام قوم يصلى بهم وهم له كارهون وعن النبي ﷺ انه قال ألا انبئكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يارسول الله قال إصلاح ذات البين إذا تقاطعوا وعن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين إذا تقاطعوا .

وروى بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية أخرى لينال فضلها أولها من أراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار والثانى من أراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه والثالث من أراد فضل العلماء فعليه بالتفكر والرابع من أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد فى بيته فليجاهد الشيطان والخامس من أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ماسمع من العلم والسادس من أراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة والسابع من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة والبغضاء والثامن من أراد فضل الإبدال فليضع يده على صدره ويرضى لأخيه مايرضى لنفسه .

وعن على بن الحسين رضى الله عنهما قال إذا جمع الله الأولين والآخرين نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون اين تريدون فيقولون نريد الجنة فتقول الملائكة اقبل الحساب فيقولون نعم قبل الحساب فيقولون من أنتم فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فى الدنيا قالوا إنا كنا إذا جهل علينا حلمنا وإذا أسيء إلينا عفونا فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد يا اهل الصبر فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول لهم الملائكة اين تريدون قالوا نريد الجنة فتقول الملائكة أقبل الحساب قالوا نعم فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن اهل الصبر فتقول وما كان صبركم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله صبرناها عن معاصى الله فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد أين جيران الله فى داره فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول الملائكة اين تريدون فيقولون نريد الجنة فتقول الملائكة قبل الحساب فيقولون نعم فتقول الملائكة من انتم فيقولون نحن جيران الله فى أرضه فيقولون وما كان جوادكم فيقولون كنا نتحاب فى الله وكنا نتبادل فى الله وكنا نتزاور فى الله فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون فوعزتى وجلالى اليوم أظلهم بظلى يوم لاظل إلا ظلى

وعن أبي أمامة رضى الله تعالى عنه قال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخا فى الله وامش ثلاثة أميال واصلح بين اثنين .

وعن أنس رضى الله عنه قال من اصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وقال أبو بكر الوراق رضى الله عنه إن الله بعث نبيه عليه السلام ليدعو الخلق إلى الله تعالى وإنما طلب منهم عمل أربعة أشياء القلب واللسان والجوارح والخلق وإنما طلب من كل واحدة لهذه الأربعين شيئين اما القلب فطلب منه تعظيم امور الله تعالى والشفقة على خلقه وأما اللسان فطلب منه ذكر الله تعالى

ويعزونه ويكره الجلوس على باب الدار فإن ذلك عمل جاهلية ونهى رسول الله ﷺ عن ذلك .

(الباب الرابع والثلاثون بعد المائة)

(فى المسابقة)

(قال الفقيه) رحمه الله لا بأس بالمسابقة والمسابقة أن تجرى الخيل لينظر ايها يسبق صاحبه فإن كان ذلك بغير عوض فلا بأس به وإن استبقا على شرط العوض فهو على وجهين إن قالا أينا يسبق صاحبه فله كذا فلا يجوز وهو قمار وإن قال إن سبق فرسى فلا كذا وإن سبق فرسك فلا شيء لك فهذا جائز فإن كان العوض من أحد الجانبين جاز وإن كان من الجانبين لا يجوز وإن أراد ان يجوز العوض فى الجانبين فليدخلا بينهما محللا وليقولا إن سبق فرسى فرسك فلى عليك كذا وإن سبق فرسك فلك على كذا وإن سبق هذا الثالث فلا شيء له فهذا جائز إذا كان الثالث يعدو معهما وله قوة

وروى مجاهد عن النبي ﷺ أنه قال : (لا يحضر الملائكة شيئا من لهوكم إلا النضال والرهان) يعنى الرمى وسبق الخيل . وروى عن الزهرى أنه قال كان يستبقون على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الخيل والركاب ويستبق الرجال على أرجلهم .

على الدوام ومداراة الخلق وأما الجوارح فطلب منها عبادة الله تعالى وعون المسلمين وأما الخلق فطلب منه الرضا بقضاء الله تعالى وحسن المعاشرة مع الخلق واحتمال أذاهم .

وروى سهيل بن ابى صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الدارى رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه قال الا إنما الدين النصيحة قالها ثلاثا قال لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المؤمنين ولعامتهم .

(قال الفقيه) رحمه الله النصيحة لله تعالى أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيئاً وتعمل بما امر به وتنهى عما نهى عنه وتدعو الناس إلى ذلك وتدلهم عليه واما النصيحة لرسوله فان تعمل بسنته وتدعو الناس اليها وأما النصيحة لكتابه فأن تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه وأما النصيحة للأئمة فأن لا تخرج عليهم بالسيف وتدعو لهم بالعدل والإنصاف وتدل الناس اليه وأما النصيحة للعامة فهو ان تحب لهم ماتحب لنفسك وان تصلح بينهم ولا تهجرهم وتدعو لهم بالصلاح وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم .

وروى معمر عن الزهرى عن حميد عن أمه أم كلثوم بنت عقبة عن النبى ﷺ انه قال ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا وأما الاصلاح بين الناس فشعبة من شعب النبوة والصرم بين الناس شعبة من شعب السحر .

وروى عن النبى ﷺ انه قال افضل الناس عند الله تعالى يوم القيامة ثوابا انفعهم للناس فى الدنيا وإن المتقربين عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس .

(باب مخالطة السلطان)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا الحكم ابو الحسن السردرى حدثنا الحسين بن إسماعيل القاضى حدثنا يوسف بن موسى حدثنا إبراهيم بن رستم حدثنا أبو حفص الأزدى عن إسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ العلماء أمناء الرسل مالم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا فى الدنيا فاذا خالطوا السلطان ودخلوا فى الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الليث عن الحسن بن مسلم عن عبيد بن عمير أن النبى ﷺ قال ما ازداد رجل من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا ولا كثرت اتباعه إلا كثرت شياطينه ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه وقال حذيفة رضى الله عنه إياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن قال أبواب الأمراء وقيل لابن عمر رضى الله تعالى عنهما إنا ندخل على السلطان فنتكلم بالكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه قال كنا نعد هذا من النفاق .

وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال الرجل ليدخل على ذى سلطان ومعه دينه فيخرج ومامعه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله وقال بعض المتقدمين إذا رأيت القارىء يختلف إلى الاغنياء فاعلم انه مراء وإذا رأيت عالما يختلف إلى الأمراء فاعلم انه احمق .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ليس شىء أضر بهذه الأمة من ثلاث حب الدنيا والدرهم وحب الرياسة وإتيان باب السلطان وقد جعل منهن مخرجا وعن مكحول رضى الله عنه قال من تعلم القرآن وتفقه فى الدين ثم أتى باب السلطان ومتملقا إليه ومطيعا له بين يديه خاض فى نار جهنم بعدد خطاياه

وروى عن أنس انه قال كان للنبى ﷺ ناقة تسمى العضباء لاتسبق فجاء أعرابى على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم (حق على الله ان لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه) .

وروى هشام بن عروة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق عائشة رضى الله عنها فسبقته فلما اسنت واخذها اللحم سابقها فسبقها وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة هذه بتلك .

وروى مالك عن يحيى عن سعيد بن المسيب انه قال ليس برهان الخيل بأس إذا دخل فيها المحلل

(قال الفقيه) الفائدة فى المسابقة ان القوم كانوا يحتاجون إلى الغزو فكان فى المسابقة إظهار الجلادة ورياضة النفس والاستعداد لأمر القتال .

وروى عن النبى ﷺ انه سابق مع أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فسبق رسول الله ﷺ وصلى ابو بكر وثلث عمر ومعنى قوله صلى أبو بكر يعنى كان رأس فرسه عند صلوى فرس رسول الله ﷺ الصلوان موضع العجز.

(الباب الخامس والثلاثون بعد المائة)

(فى نثر السكر)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى إذا نثر السكر فى العرس أو نثر على الأمراء والعساكر قال بعضهم لا بأس بأن ينتهب وقال بعضهم لا يجوز وقال بعضهم يجوز فى العرس ولا يجوز فى نثر الأمراء فأما من كره ذلك فاحتج بما روى حميد عن أنس بن

مالك عن النبي ﷺ أنه نهى عن النهبة وقال من انتهب فليس منا وروى عدى بن ثابت عن عبدالله بن يزيد الخطمي قال نهى رسول الله ﷺ عن المثلة والنهبة وروى عن عبد الله بن مسعود انه كان

خطاه وعن ميمون بن مهران قال فى صحبة السلطان خطر إن أطعته خاطرت بدينك وإن عصيته خاطرت بنفسك والسلامة ان لا يعرفك وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال لوأن رجلا لايخالط هؤلاء يعنى السلاطين ولايزيد على الفرائض فهو أفضل من رجل يخالط السلطان ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجاهد ويقال ما اقبح عالما يقال أين هو فيقال عند الأمير .

وروى الحسن رحمه الله عن النبي ﷺ انه قال لاتزال يد الله على هذه الامة مالم يعظم أبرارهم لجارهم ومالم يرفق خيارهم بشرارهم ومالم يمل قراؤهم إلى أمرائهم فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم البركة وسلط عليهم جبابرتهم وقذف فى قلوبهم الرعب وانزل عليهم الفاقة وعن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما انه قال يامعشر العلماء زغتم عن الطريق واحببتم الدنيا فكما أن الملوك تركوا الحكمة عندكم فاتركوا ملكهم عليهم وعن شقيق بن سلمة ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفى على صدقات هوازن فتخلف فلقيه عمر رضى الله تعالى عنه فقال ماخلفك أما ترى لنا عليك سمعا وطاعة قال بلى ولكنى سمعت رسول الله ﷺ قال من ولى أحدا من الناس اتى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وإن كان مسيئا انخرق به الجسر فيهوى فيها سبعين خريفا فخرج عمر رضى الله تعالى عنه حزينا كئيبا فلقيه أبو ذر رضى الله تعالى عنه فقال له مالى أراك حزينا كئيبا قال وما يمنعنى وقد سمعت بشر بن عاصم يقول كذا وكذا قال أبو ذر أما سمعت ذلك قال عمر لا قال أبو ذر اشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من ولى أحدا من الناس أتى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فإن كان محسنا نجا وإن كان مسيئا انخرق به الجسر فيهوى فيها سبعين خريفا وهى سوداء مظلمة .

وروت عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه يجاء بقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب مايود أن لم يكن قضى بين اثنين قط .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من جعل على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين وعن أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه دخل على أبى جعفر الدوانقى فقال ياأباحنيفة اعنا على أمرنا فقال ابو حنيفه انا لااصلح لهذا الأمر فقال له سبحان الله اعنا على أمرنا فقال ياأمير المؤمنين إن كنت صادقا فقد اخبرتك وإن كنت كاذبا فلا يحل لك ان توليني هذا الأمر .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه قال خرجت إلى رسول الله ﷺ فصحبنى رجلان فلما دخلنا على رسول الله ﷺ قالا يارسول الله استعملنا على بعض اعمالك فقال النبي إنا لانستعمل على عملنا من أراده وطلبه .

وعن النبي ﷺ انه قال لكعب بن عجرة أباكعب اعيذك بالله من إمارة السفهاء ثلاث مرات أمراء يكونون من بعدى فمن صدقهم على كذبهم واعانهم على ظلمهم فأولئك منى براء وأنا منهم برىء يا كعب بن عجرة كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة والصلاة قربان ياكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها .

(قال) حدثنا أبى رحمه الله بإسناده قال حدثنا أبو عبدالله الطالقانى بسمرقند قال حدثنا زبير ابن بكار الزبيرى حدثنا عيسى بن يونس عن موسى بن عبد الصمد عن زاذان قال كنا مع عبدالله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على سطح له وله من رسول الله ﷺ صحبة فرأى الناس

إذا نثر على الصبيان منع صبيانه عن النهب واشترى لهم مثل ذلك وأما من قال بأنه لابأس به فلأن صاحبه قد أباح ذلك .

ه وروى عن عبد الله بن قرط قال أتى رسول الله ﷺ بخمس أو بست بدن لجمل البدن يزدلفن بأيتهن يبدأ فيحرهن فلما وجبت جنوبها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة لم أفهمها فسألت من بجنبى قال من شاء فليقطع يعنى أباح لهم اللحم وأذن لهم بالنهب .

وروى الحسن وعكرمة أنهما لايريان بأسا بنهب السكر فى العرس وعن الشعبى انه قال إنما كره من النهبة ما أخذ من غير طيبة نفس صاحبه وأما ما اخذ بطيبة نفس صاحبه فلابأس به وأما من أجاز فى العرس وكره فى نثر الأمراء فذهب إلى ماروى خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال شهد رسول الله ﷺ املاك شاب من الانصار فلما زوجوه جاءت الجوارى بالأطباق عليها اللوز والسكر فأمسك القوم قال ألا تنتهبون فقالوا يارسول الله إنك نهيت عن النهبة فقال تلك نهبة العساكر وأما العرس فلا بأس به .

(قال الفقيه) رحمه الله وبهذا نأخذ إذا كان النثر فى العرس أو فى وليمة أو فى رجل ذبح جزورا

وأباح لحمه للناس أو قدم رجل من السفر فنثر عليه شيء فلا بأس بأن ينتهب منه وإذا كان النثر على الأمراء فمكروه فلا يجوز أن ينتهب لأن النثر عليهم

بمعنى الرشوة ألا ترى أن هدية الأمراء مكروهة وقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال (هدايا الأمراء مكروهة) وقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال (هدايا الأمراء غلول) فكذلك النثر عليهم وكذلك البقر إذا ذبح لأجل الأمير فإنه يكره أخذ ذلك اللحم إلا لأهل السجن

(الباب السادس والثلاثون بعد المائة)

(في الهدية والمكافأة بها)

(قال الفقيه) رحمه الله إعلم أنه إذا أهدى إليك إنسان هدية فإن لم يكن الذى أهدى إليك ظالماً ولم يكن ماله حراما فالافضل أن تقبل الهدية وتكافئه بأفضل منه أو مثله فان عجزت عن المكافأة بالمال فبالدعاء وحسن الثناء وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى)

وروى عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال (من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه

وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (أجيبوا الداعي ولا تردوا الهدية

وروى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

يتحملون وينتقلون فقال لهم ما بالهم قيل يفرون من الطاعون فقال ياطاعون خذني ياطاعون خذني فقيل له لم تدعو بالموت وأنت صاحب رسول الله وقد سمعته ينهى عنه فقال اسأل الله الموت لخصال ست رأيت رسول الله ﷺ يتخوفهن على أمته قلنا ماهن قال إمارة الصبيان وكثرة الشرط والرشوة في الحكم وقطيعة الرحم واستخفاف بالذمة ونشء يتخذون هذا القرآن مزماراً مهجوراً يقدمون الرجل وماهو بأفضلهم ولا بأفقههم إلا ليغنيهم بالقرآن غناء وعن الحسن البصري رحمه الله أنه مر على باب ابن هبيرة فرأى قوما من القراء. قال ماظنكم ياهؤلاء القراء ليس هذا من مجالس الاتقياء وعن النبي ﷺ قال إياكم وجيران الأغنياء وعلماء الأمراء وقراء الأسواق وعن الضحاك ابن مزاحم قال إني لا أنقلب الليلة كلها على فراشي التمس كلمة أرضي بها سلطاني ولا أسخط بها خالقي فلا اقدر عليها وذكر أن عيسى بن موسى لقي ابن شبرمة فقال مالك لا تأتينا فقال ما أصنع باتيانك إن قربتني فتنتني وإن بعدتني آذيتني وما عندي ما أخافك وما عندي ما أرجوك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اجتنبوا أبواب الملوك فانكم لا تصيبون من دنياهم شيئا إلا أصابوا من آخرتكم ماهو أفضل منه .

وقال بعض المتقدمين دخولك على الملوك يدعوك إلى ثلاث إيثارك رضاهم وتعظيمك دنياهم وتزكيتك عملهم ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

(باب فضل المريض وعيادة المريض)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد بن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال إذا مرض العبد بعث الله ملكين فقال انظرا ماذا يقول عبدي لعواده فان هو إذا جاءوه حمد الله رفعنا ذلك إلى الله عز وجل وهو أعلم فيقول الله تعالى لعبدي إن أنا توفيته أدخله الجنة وإن شفيته بدلت له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأنا اكفر عنه سيئاته .

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن سعيد بن وهب قال دخلت مع سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه على صديق له فقال سلمان إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ومستعتبا لما بقي وإن الله ليبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذى عقله أهله ثم أطلقوه ولا يدري فيما عقلوه ولا فيما أطلقوه (وبهذا الإسناد) عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم قال دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك وعكا شديدا فمسسته فقلت إنك لتوعك وعكا شديدا قال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم فقلت إن لك أجرين قال نعم والذى نفسي بيده ماعلى الارض مسلم يصيبه مرض فما سواه إلا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها .

(قال) حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أحمد بن الفضل القاضي حدثنا جعفر بن محمد بن مصعب حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو بلال الأشعري عن سليمان النهدي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا جاءت الحمى للنفس المؤمنة فيفاديها الروح من جوف النفس فتقول أيتها الحمى ماتريدين من هذه النفس المؤمنة فتجيبها الحمى فتقول أيتها الروح الطيبة إن نفسك هذا كانت طاهرة فقذرتها الذنوب والخطايا فأنا أطهرها فتجيبها

الروح

الهدية تذهب السمع والقلب والعداوة وروى عطاء الخراساني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (تصافحوا فان التصافح يذهب

الروح أدنى إذا ثلاث مرات فطهرها وعن جعفر بن برقان عن شيخ عن رجل من المهاجرين أنه عاد مريضا فقال بلغني أن للمريض في مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم ويجري له من الأجر مثل الذي كان يعمل وهو صحيح ويتبع كل خطيئة في مفاصله ليستخرجها فإن مات مات مغفورا له وإن عاش عاش مغفورا له وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال إذا ابتلي العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه وقال لصاحب اليمين اكتب لعبدي أحسن ما كان يعمل وهو صحيح فإنه في وثاقي .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال إن الحمى جاءت إلى رسول الله ﷺ تشبه امرأة سوداء فقال لها ما أنت قالت انا أم الدم قال وما تصنعين يا أم الدم قالت آكل اللحم وانشف الدم وإن حري من فيح جهنم فعرف أنها الحمى فقالت يارسول الله ابعثني إلى احب أهلك إليك قال فبعثها إلى الأنصار فاخذتهم سبعة أيام فبعثوا صريخهم إلى رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ فرفعها الله عنهم فكان رسول الله ﷺ إذا رآهم قال مرحباً بقوم طهرهم الله تطهيراً .

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه قال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله تعالى يطعمهم ويسقيهم وعن النبي ﷺ انه قال أنين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقة ونومه عبادة وتقلبه من جانب إلى جانب جهاد في سبيل الله ويكتب له أحسن ما كان يعمل في الصحة وعن النبي ﷺ انه قال أربع يستأنفون العمل المريض إذا برىء والمشرك إذا أسلم والمنصرف من الجمعة إيماناً واحتساباً والحاج من كسب حلال وعن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة من كنوز البر كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة .

وروي عن رسول الله ﷺ أنه دخل على سلمان رضي الله تعالى عنه وهو مريض فقال إن لك في مضجعك ثلاث خصال (أولها) تذكرة من ربك (والثاني) تمحيص وكفارة لما سلف من ذنوبك (والثالث) أن دعاء المبتلى مستجاب فادع الله ما استطعت وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال إن السقيم لا يكتب له اجر إنما الأجر في العمل ولكن يكفر به الخطايا .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى لا يكتب له بالمرض ولكنه يكتب له مثل عمله الذي كان يعمل إذا كان محسناً وعجز عن العمل ويعلم الله تعالى أنه لو كان صحيحاً لكان يعمل مثل ما كان يعمله فانه يكتب له ثواب تلك الأعمال ويكون المرض كفارة لذنوبه يعني إذا تاب من ذنوبه وأما إذا لم يتب ومن نيته أنه إذا برىء من مرضه يعود إلى مثل أعماله الخبيثة فإنه لا يكفر عنه .

وعن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال الحمى حظ كل مؤمن من النار وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال قال ربكم وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى انقيه من خطيئة عملها بسقم في جسده أو ضيق في معيشته فإن بقي عليه منها شيء شددت عليه الموت حتى يجيء كما ولدته أمه ولا أخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان اعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها بصحة في جسده أو سعة في رزقه فإن بقي منها شيء هونت عليه الموت حتى يجيء إلي وليست له حسنة .

وعن عاصم الأحول عن أبي العالية قال كنا نحدث منذ خمسين سنة إن الرجل إذا مرض مرضاً يشرف منه على نفسه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ويقول الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمل في صحته حتى اقبضه أو أخلي سبيله .

للنبي وتهادوا وتحابوا فان الهدية تذهب بالشحناء وروى جابر عن النبي ﷺ أنه قال (أشكر الناس لله تعالى أشكرهم للناس من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير) وقال النبي ﷺ من أهدى إليه خير فليجز عليه فإن عجز عن جزائه فليثن عليه فان لم يثن عليه فقد كفر النعمة)

وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من أهدى إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه)

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس في معنى هذا الحديث وتأويله قال بعضهم الحديث على ظاهره فكل من أهدى إليه هدية فجلساؤه شركاؤه وقال اهل الفقه الخبر على وجه الاستحباب يستحب له أن يشاركهم على سبيل الكرم والمروءة فان لم يفعل فلا يجبر عليه .

وروي عن أبي يوسف القاضي رحمه الله أنه أهدي إليه شيء فروى هذا الحديث بعض اصحابه فقال أبو يوسف أن الحديث في الفاكهة ونحوها .

(قال الفقيه) سمعت الفقيه أبا جعفر يقول اهدي إلى أبي القاسم احمد بن احمد فذكر له هذا الحديث قال إنهم شركاء في السرور لا في الهدية ثم قال الخبر في مثل اصحاب الصفة والخانقاهات أما إذا كان فقيها من الفقهاء اختص بهدية فلا شركة لأصحابه إلا أن يشركهم فيها كرماً وجوداً منها .

وعن النبي ﷺ أنه قال من عاد مريضاً لم يزل يخوض فى الرحمة فإذا جلس عنده انغمس فيها وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال من عاد مريضا فكأنما صام يوماً فى سبيل الله تعالى اليوم بسبعمائة يوم ومن تبع جنازة فكأنما صام يوماً فى سبيل الله اليوم بسبعمائة يوم .

وروى أن رجلا جاء إلى أم الدرداء رضى الله تعالى عنها فشكا إليها القساوة من قلبه قالت هى أعظم الداء ولكن عد المريض وشيع الجنازة واطلع فى القبور ففعل فكأنه رأى من نفسه ما يسره فرجع إليها فقال جزاك الله خيرا .

(باب فضل صلاة التطوع)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن شريك عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصرى رحمة الله عليهم أن رسول الله (ص) قال للمصلى ثلاث خصال تحف به الملائكة من قدمه إلى عنان السماء ويسقط عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه وملك ينادى لو يعلم هذا المصلى من يناجى ما انفتل قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبى فديك عن محمد بن حميد عن عبد الرحمن بن سالم عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم عن النبى ﷺ أنه بعث سرية فعجلت الكرة واعظمت الغنيمة فقالوا يارسول الله ما رأينا سرية قط أعجل كرة ولا اعظم غنيمة من سريتك هذه قال افلا اخبركم بأعجل كرة واعظم غنيمة من سريتى هذه قالوا بلى يارسول الله قال أقوام يصلون الصبح ثم يجلسون فى مجالسهم يذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون إلى اهاليهم فهؤلاء أعجل كرة واعظم غنيمة .

(قال) حدثنا عبد الرحمن حدثنا فارس بن مردويه حدثنا يزيد ابن هرون عن عشام بن حسان عن واصل عن يحى عن عقيل عن يحى بن يعمر عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) أنه قال يصبح على كل سلامى من بنى آدم كل يوم صدقة ثم قال أمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وذكر الله تعالى صدقة ومباعتك أهلك صدقة قلنا يارسول الله أيقضى الرجل شهوته ويكون له صدقة قال أرأيت من فعل ذلك فيما حرم الله عليه أليس كان عليه إثما قالوا بلى قال فإذا فعلها فيما أحل الله كانت صدقة قال ويجزىء عن ذلك كله ركعتا الضحى .

(قال الفقيه) ابو جعفر رحمه الله قال حدثنا على بن احمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا زيد بن حيان عن موسى بن عبيدة عن سعيد عن أبى رافع قال قال رسول الله (ص) للعباس رضى الله تعالى عنه ياعم ألا أصلك الا احبوك ألا انفعك قال بلى فداك أبى وأمى قال قم فصل اربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا انقضت القراءة قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل ان تقوم فذلك خمس وسبعون فى ركعة وهى ثلثمائة فى اربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك قال ومن لم يستطع ان يفعلها فى كل يوم قال يفعلها فى كل جمعة قال فإن لم يستطع قال يفعلها فى كل شهر قال فان لم يستطع قال يفعلها فى سنة .

قال الفقيه رحمه الله تعالى روى أنس بن مالك قال عطس رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقيل يارسول الله شمت هذا ولم تشمت هذا فقال إن هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله .

(قال الفقيه) يستحب للعاطس ان يخفض صوته بالعطاس ويرفع صوته بالتحميد ليسمع الناس لأن التشميت إنما يجب عليهم إذا سمعوا بعد ما حمد .

وروى عن ابن عمر انه سمع رجلا عطس فقال له ابن عمر يرحمك الله إن كنت حمدت الله

وروى عن ابن عطاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من عطس ثلاث عطسات فقد استقر الإيمان فى قلبه .

وروى مالك بن عبدالله ابن ابى بكر بن عمر بن حزم عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال إن عطس الرجل فشمته ثم إن عطس فقل له إنك لمضنوك قال عبد الله لا أدرى النهى بعد الثالثة أو الرابعة وقال ابو هريرة شمت العاطس ثلاثا فان زاد فهو مزكوم وقال الشعبى تشميت العاطس مرة كالسجدة يسجدها مرة فان عاد لم يسجد وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان إذا عطس نكس رأسه وخمر وجهه وخفض صوته (قال الفقيه) رحمه الله إذا عطس الرجل فحمد الله غيره فهو حسن .

وعن

وعن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه انه قال لوأن أحدكم رأى ثواب ركعتين من التطوع لرأى ذلك اعظم من الجبال الرواسي فأما المكتوبة فهي اعظم من ان يقال فيها وعن زيد بن خالد الجهني عن رسول الله (ص) انه قال صلوا في بيوتكم لاتتخذوها قبورا وعن سمرة بن جندب عن رجل من اصحاب رسول الله (ص) انه قال تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عن الناس كفضل صلاة الجماعة على صلاته وحده وعن النبي (ص) انه قال صلاة الرجل في بيته تطوعا نور فنوروا بيوتكم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) انه قال من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة حفظ الله له اهله وماله ودينه ودنياه وآخرته ومن صلى الغداة فقعد في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين جعل الله له حجابا يحفظه من النار يوم القيامة .

وروى زيد بن اسلم مولى عمر رضي الله عنهما قال قلت لأبي ذر رضي الله عنه اوصني يا عم قال سألت رسول الله (ص) كما سألتني فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلاها أربعة كتب من العابدين ومن صلاها ستة لم يتبعه يومئذ ذنب ومن صلاها ثمانية كتب من القانتين ومن صلاها إثنى عشرة ركعة بني له بيت في الجنة .

وروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) انه قال ان للجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على الضحى هذا بابكم فادخلوه وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال إذا كان الرجل في صلاته فأنما يقرع باب الملك ومن يدم على قرع باب الملك يوشك ان يفتح له ويقال فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) انه قال مامن بقعة يصلى فيها صلاة أو يذكر الله عليها إلا استبشرت بذلك إلى منتهاها إلى سبع أرضين وفاخرت ماحولها من البقاع ومامن عبد يقوم بفلاة من الأرض يريد الصلاة إلا زخرفت له الأرض .

وعن خالد بن معدان رضي الله تعالى عنه انه قال بلغني أن ربك يباهي الملائكة بثلاثة نفر يكون بارض قفر فيؤذن ويقيم الصلاة ثم يصلي وحده فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي يصلي وحده لايراه أحد غيري لينزل سبعون الف ملك وليصلوا وراءه ورجل قام بالليل فيصلي وحده فيسجد فينام وهو ساجد فيقول انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده ساجد إلى ورجل في زحف غزو فثبت حتى قتل وعن المعافى بن عمران رضي الله تعالى عنه قال عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه قيامه بالليل .

(باب إتمام الصلاة والخشوع فيها)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي نضرة عن سالم بن الجعد عن سلمان الفارسي رضي تعالى عنهم انه قال الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ماقال الله تعالى في المطففين وعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه انه رأى رجلا يصلي ولايتم ركوعها ولاسجودها فقال لومت على هذا مت على غير الفطرة وعن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) انه قال ألا اخبركم باسوأ الناس سرقة قالوا بلى يارسول الله قال الذي يسرق من صلاته قيل وكيف يسرق من صلاته قال لايتم ركوعها ولاسجودها .

(الباب الثامن والثلاثون) بعد المائة في مداراة الناس

قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل ان يداري مع الناس ويترك المنازعة والخصومة ما امكنه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أول مانهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان عن شرب الخمر وملاحاة الرجال .

وروى عن النبي (ص) أنه قال (مداراة الناس صدقة) .

وروى سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس) .

وقال بعض الحكماء من عصى والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر في الأمور لم يصل إلى حاجته ومن لم يدار مع اهله ذهبت لذة عيشه ويستحب للرجل إذا دخل منزله أن يسلم على اهله ولا يتكلم حتى يستكمل الجلوس وإذا تكلم تكلم بالرفق والمداراة والمودة لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (خيركم خيركم لأهله) وقال الله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) وعن سفيان الثوري انه قال إذا غضبت امرأتك وجهلت عليك فاضرب كفك بين كفيها وقل اخرج أيها الرجيم الخبيث من جسد طيب فيخرج باذن الله تعالى .

وقال عمرو بن ميمون ثلاثة من العواقر وثلاثة لايستجاب لهم وثلاثة لايدخلون الجنة فأما العواقر فأمير إن أحسنت إليه لم يشكر لك وإن اسأت

لم يغفر لك وجاد إن رأى منك حسنة لم يفشها وإن رأى سيئة لم يدفنها وزوجة إن شاهدتها لم تقر عينك بها وإن غبت عنها لم تطمئن إليها واما الذين لايستجاب لهم فرجل دعا على ذى رحم محرم منه ورجل تداين بدين إلى أجل مسمى ولم يشهد عليه ورجل يقول لزوجته اللهم ارحمنى منها يقول الله تعالى بيدك أمرها فإن شئت فطلقها وإن شئت فامسكها وأما الذين لايدخلون الجنة فعاق والديه ومدمن خمر ومنان والله اعلم

(الباب التاسع والثلاثون بعد المائة فى الأمثال)

(قال الفقيه) رحمه الله وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ماروى عن النبى ﷺ فيما تكلم به مما لم يسبق إليه إلا صار مثلا فن ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايلدغ المؤمن من جحر مرتين) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايجنى على المرء إلا يده) وقوله عليه السلام (الشديد من غلب نفسه) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الآن حمى الوطيس) وقوله ﷺ (ليس الخبر كالمعاينة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (يرى الشاهد مالا يرى الغائب) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ساقى القوم آخرهم شرابا) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لو بغى جبل على جبل لدكه الله تعالى) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الحرب خدعة)

وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال من لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بعداً وقرأ هذه الآية وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن الحكم بن عيينه رضى الله تعالى عنه قال من تأمل فى صلاته من عن يمينه وعن شماله فلا صلاة له وعن مسلم بن يسار رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول لأهله إنى إذا كنت فى الصلاة فحدثوا فإنى لست أسمع حديثكم وذكر عن يعقوب القارىء أنه كان فى الصلاة فجاء طرار فاختلس رداءه فذهب إلى أصحابه فعرفوا رداءه فقيل رده إلى الرجل الصالح فإنا نخاف دعاءه فوضعه على كتفه واعتذر إليه من صنيعه فلما فرغ من صلاته أخبر بذلك فقال إنى لم أشعر من رفعه ولا من وضعه وذكر عن رابعة العدوية رحمها الله أنها كانت فى الصلاة فسجدت على البورى فدخلت قطعة قصب فى عينها فلم تشعر بها حتى انصرفت من الصلاة .

وروى عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما أنه كان إذا أراد أن يتوضأ تغير لونه فسئل عن ذلك فقال إنى أريد القيام بين يدى الملك الجبار وكان إذا أتى باب المسجد رفع رأسه ويقول إلهى عبدك ببابك يامحسن قد أتاك المسىء وقد أمرت المحسن منا ان يتجاوز عن المسىء فأنت المحسن وأنا المسىء فتجاوز عن قبيح ماعندى بجميل ماعندك ياكريم ثم يدخل المسجد وعن النبى ﷺ أنه رأى رجلا فى الصلاة وهو يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه .

وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه كان إذا حضر وقت الصلاة ارتعدت فرائصه وتغير لونه فسئل عن ذلك فقال جاء وقت الأمانة التى عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان فلا أدرى أأحسن اداء ما حملت أم لا .

وروى هذا أيضا عن زين العابدين على ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وعن سعيد ابن جبير رضى الله تعالى عنه قال كنا عند ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى المسجد بالطائف أنا وعكرمة وميمون بن مهران وأبو العالية وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين إذا صعد المؤذن فقال الله أكبر الله أكبر فبكى ابن عباس رضى الله عنهما حتى بل رداءه وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه فقال أبو العالية ياابن عم رسول الله ماهذا البكاء وماهذا الجزع فإنا نسمع الاذان ولانبكى فبكينا لبكائك قال ابن عباس رضى الله عنهما لو يعلم الناس مايقول المؤذن مااستراحوا ولاناموا فقيل له أخبرنا مايقول المؤذن قال إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر يقول يا مشاغيل تفرغوا الأذان وأريحوا الأبدان وتقدموا إلى خير عملكم وإذا قال المؤذن أشهد ان لا إله إلا الله يقول اشهد جميع من فى السموات ومن فى الأرض من الخلائق ليشهد لى عند الله يوم القيامة إنى قد دعوتكم وإذا قال اشهد أن محمدا رسول الله يقول يشهد لى الأنبياء كلهم ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين إنى أخبرتكم فى كل يوم خمس مرات وإذا قال حى على الصلاة يقول إن الله قد أقام لكم هذا الدين فأقيموه وإذا قال حى على الفلاح يقول خوضوا فى الرحمة وخذوا سهمكم بالهدى وإذا قال الله أكبر الله اكبر يقول حرمت الأعمال قبل الصلاة وإذا قال لاإله إلا الله يقول أمانة سبع سموات وسبع ارضين وضعت على أعناقكم فإن شئتم فأقدموا وإن شئتم فأدبروا .

وعن النبى ﷺ انه قال إن الرجلين ليقومان فى الصلاة ركوعهما وسجودهما واحد وإن ما بين صلاتيهما كما بين السموات والأرض وإنما سمى المحراب محرابا لأنه موضع الحرب يعنى يحارب الشيطان حتى لايشغل قلبه وذكر أن حاتما الزاهد رحمه الله دخل على عصام بن يوسف فقال له عصام

عصام ياحاتم هل تحسن أن تصلي فقال نعم فقال كيف تصلي قال إذا تقارب وقت الصلاة أسبغت الوضوء ثم استوى في الموضع الذي أصلي فيه حتى يستقر كل عضو مني وأرى الكعبة بين حاجبي والمقال بحيال صدري والله تعالى يعلم مافي قلبي وكأن قدمي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت خلفي واظنها آخر صلاتي ثم أكبر تكبيرة بإخبات واقرأ قراءة بالفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام واتشهد على الرجاء والخوف وأسلم على السنة ثم أسلمها بإخلاص وأقوم بين الرجاء والخوف ثم اتعاهد بالصبر قال عصام ياحاتم كذا صلاتك قال هكذا صلاتي قال منذكم صلاتك على هذا الوصف قال منذ ثلاثين سنة فبكى عصام قال ماصليت صلاة من صلاتي مثل هذا قط وذكر أن حاتماً فاتته الجماعة مرة فعزاه بعض أصحابه فبكى وقال لومات لي ابن واحد لعزاني نصف أهل بلخ والآن قد فاتني جماعة فما عزاني إلا بعض أصحابي وإنه ولو مات أبنائي جميعاً لكان أهون علي من فوات هذه الجماعة .

وقال بعض الحكماء الصلاة بمنزلة الضيافة وقد هيأها الله تعالى للموحدين في كل يوم خمس مرات كما أن الضيافة يجتمع فيها الألوان من الطعام ولكل طعام لذة ولون فكذلك الصلاة فيها أفعال وأذكار مختلفة لكل فعل ثواب وتكفير للذنوب ويقال المصلون كثير ومقيموا الصلاة قليل والله تعالى وصف المؤمنين بإقام الصلاة فقال والمقيمي الصلاة ووصف المنافقين وسماهم مصلين فقال ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وفي المؤمنين يقيمون الصلاة وإدامتها وإقامتها ومحافظتها لوقتها وتمام ركوعها وسجودها .

وقال بعض الناس في حضور الصلاة صنفان خاص وعام فأما الخاص فيأتي في الصلاة مع الحرمة فيقوم باليقين والهيبة ويؤديها بالتعظيم ويرجع مع الخوف وأما العام فيجيء مع الغفلة ويقوم بالجهل ويؤديها مع الوسوسة ويرجع مع الأمن .

وقال بعض الحكماء بالفارسية (كناه كترا كنده توبة يإذ كلمدوا بدست جابغان وبماز حوق جوق ازين كونه نمازان سرين ذبرد جوكا جوك) يعني إذا توضأ مع الوسوسة بغير تعظيم وصلى مع الوسوسة والتفكر في اشغال الدنيا لايتقبل منه .

قال بعض الحكماء اربعة اشياء قد انغمست في أربعة مواضع واطلعت رأسها في أربعة أماكن أولها رضا الله تعالى قد انغمس في الطاعات واطلع رأسه في بيت الاسخياء والثاني سخط الله تعالى قد انغمس في الخطايا واطلع رأسه في بيت البخلاء والثالث طيب العيش وسعة الرزق أخفى المثوبات فأطلع رأسه في بيوت المصلين والرابع ضيق المعيشة انغمس في العقوبات فأطلع رأسه في بيوت المتهاونين بالصلاة .

قال بعض الحكماء إذا اشتغل الناس بستة أشياء فاشتغلوا أنتم بستة اخرى أولها إذا اشتغل الناس بكثرة الأعمال فاشتغلوا انتم بحسن الأعمال والثاني إذا اشتغل الناس بالفضائل فاشتغلوا انتم بإتمام الفرائض والثالث إذا اشتغل الناس بإصـــلاح العلانية فاشتغلوا أنتم بإصلاح السر والرابع إذا اشتغل الناس بعيوب الناس فاشتغلوا أنتم بعيوب انفسكم والخامس إذا اشتغل الناس بعمارة الدنيا فاشتغلوا أنتم بعمارة الآخرة والسادس إذا اشتغل الناس بطلب رضا المخلوقين فاشتغلوا أنتم بطلب رضا الله تعالى والله اعلم بالصواب .

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (البلاء موكل بالمنطق) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المسلم مرآة المسلم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الناس كأسنان المشط) وقوله (الغنى غنى النفس) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ترك الشر صدقة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (سيد القوم خادمهم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (عدة المؤمن أخذه بالكف) وقوله صلى الله عليه وسلم (إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (نية المؤمن خير من عمله) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء) وقوله ﷺ (المستشار مؤتمن) وقوله ﷺ (استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من لايرحم لايرحم) وقوله ﷺ (العائد في هبته كالعائد في قيئه) وقوله ﷺ (الدال على الخير كفاعله) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (حبك الشيء يعمي ويصم) وقوله ﷺ (كل معروف صدقة) وقوله ﷺ (لايؤوي الضالة إلا الضال) وقوله ﷺ (مطل الغني ظلم) وقوله عليه الصلاة والسلام (السفر قطعة من العذاب) وقوله ﷺ (المؤمنون عند شروطهم) وقوله صلى الله عليه وسلم (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا تفقهوا) وقوله ﷺ (الظلم ظلمات يوم القيامة)

كافرا ولايبقى ملك الجاهل وإن كان مسلما .

(قال الفقيه) رحمه الله قال بعض الحكماء من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشيء ومن رضى برزق الله لم يحزن على مافى يد غيره ومن سل سيف البغى قطع به ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيه ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته ومن نسى زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن كابد الأمور عطب ومن استغنى بعقل نفسه زل ومن تكبر عن الناس ذل ومن تعمق فى العمل مل ومن فخر على الناس قصم ومن سفه عليهم شتم ومن صاحب الأراذل حقر ومن جالس العلماء ساد ومن دخل مدخل السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم أموال الناس افتقر ومن انتظر العاقبة اصطبر ومن جهل موضع قدميه مشى فى ندامة ومن خشى الله فاز ومن لم يجرب الامور خدع ومن صارع أهل الحق صرع ومن احتمل ما لايطيقه عجز ومن عرف أجله قصر أمله ومن استعان بالجهل ترك طريق العدل ولاحول ولاقوة إلا بالله

ويقال جزية المسلم كراء بيته وفك رقبته ووفاء دينه وذل رقبته دينه وعذابه سوء خلق امرأته .

﴿ باب الدعوات المستجابات ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا معاوية عن الأعمش عن الحجاج عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن عبدالله ابن أبى أوفى رضى الله تعالى عنهم قال أتى النبى ﷺ رجل من الأعراب فقال يانبى الله علمنى مايجزيني من القرآن فإنى لا أحفظ شيئاً من القرآن فقال النبى ﷺ قل سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم فعدها فى يده خمساً فمضى هنية ثم رجع فقال يارسول الله هؤلاء لربى فمالى قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى فعدها بيده الأخرى خمسا ثم انطلق فقال النبى ﷺ لقد ملأ الأعرابى يديه من الخير إن هو وفى بما قال .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله علمنى مايجزيني من القرآن يعنى إذا علم من القرآن مايقرأ فى الصلاة فلا بد له من ذلك فإن لم يعلم أكثر من ذلك واستعمل هذه الكلمات يرجى له أن ينال بعض فضل من يقرأ القرآن .

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا ابو الحسين القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن يزيد بن حفصة عن عمرو بن عبدالله بن كعب عن نافع عن ابن جبير عن عثمان بن أبى العاص قال أتانى رسول الله ﷺ وبى وجع كاد أن يهلكنى فقال النبى ﷺ امسحه بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد واحاذر قال فقلت ذلك فأذهب الله ماكان بى (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا هشام عن ابن جريج عن عطاء رضى الله عنهم قال من صلى اثنتى عشرة ركعة لايتكلم فيها ثم قرأ فى آخرها سبع مرات بفاتحة الكتاب وآية الكرسى سبع مرات وقال لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير عشر مرات ثم سجد فقال اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العظيم وجدك الأعلى وكلماتك التامة ثم دعا استجيب له وعن ميمونة بنت سعد وكانت خادمة لرسول الله ﷺ قالت مر النبى ﷺ بسلمان رضى الله تعالى عنه وهو يدعو فى دبر الصلاة فقال ياسلمان ألك حاجة إلى ربك قال نعم يارسول الله قال فقدم بين يدى دعائك ثناء على ربك وصفه كما وصفه نفسه وسبحه تسبيحاً وتحميدا وتمجيدا وتهليلا فقال سلمان وكيف أقدم ثناء يارسول الله قال تقرأ فاتحة الكتاب ثلاثا فانها ثناء الله تعالى قال كيف أصفه قال تقرأ سورة الصمد ثلاثا فانها صفة الله وصف بها نفسه قال فكيف أسبح قال قل سبحان الله والحمد لله ولاإله إلاالله والله أكبر ثم تسأل حاجتك

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال من قال أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم واتوب إليه ثلاث مرات دبر صلاته غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر .

(قال الفقيه) رحمه الله إذا كان الاستغفار مع ندامة القلب وعن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما أنه قال أناضامن لمن قرأ عشرين آية من شر كل شيطان مارد وسلطان ظالم ولص عاد وسبع ضار لايضروه وهى آية الكرسى وثلاث آيات من سورة الأعراف إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض إلى قوله قريب من المحسنين وعشر آيات من أول سورة الصفات إلى قوله شهاب ثاقب وثلاث

وقال بعض الحكماء لقاء الإخوان تلقيح العقول وروى أبو موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولاريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها)

(قال الفقيه) إنما أراد بالأترجة أترجة أهل الحجاز يكون طعمها طيباً وهو حلو في الأكل وأما الأترجة في بلادنا فلا يكون لها طعم كان ريحها طيبا والله سبحانه وتعالى أعلم .

(الباب الأربعون بعد المائة في العمارة والبناء)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أن ينفق ماله في البناء واحتجوا بما روى أبو هريرة عن النبي (ص) أنه قال (إذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله في اللبن) وفي خبر آخر عن النبي (ص) (من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة حامله على عنقه)

وروى عن الحسن البصري أن رجلا قال له إني بنيت دارا فادخلها وادع بالبركة فقام الحسن مع أصحابه ونظر في الدار فقال خربت دار نفسك وعمرت دار غيرك غرك من في الأرض ومقتك من في السماء وقال بعضهم لابأس به لأن الله تعالى قال (تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله) فأخبر جل جلاله أن بناء القصور من نعم الله تعالى وقال في آية أخرى

وثلاث آيات من سورة الرحمن يامعشر الجن والإنس إلى قوله فلاتنتصران وثلاث آيات من آخر سورة الحشر هو الله الذي لاإله إلاهو إلى آخر السورة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا من بني أسلم قال للنبي عليه السلام مانمت هذه الليلة فقال له رسول الله ﷺ من أي شيء قال لدغتني عقرب فقال له النبي ﷺ أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ماخلق لم يضرك شيء إن شاء الله تعالى .

وعن سعيد بن المسيب عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أن النبي ﷺ افتقده يوم الجمعة فلما صلى أتاه معاذ فقال مالي لم أرك فقال يارسول الله كان لفلان اليهودي على دين فخشيت إن خرجت أن يحبسني عنك فقال يامعاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل كذا وكذا لأداه الله عنك قال بلى قال فادع بعد أن تقرأ قل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطى منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك ويقال هذا دعاء لو دعا به أسير لفكه الله به أسره .

وعن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه عن رسول الله (ص) أنه قال من قال حين يصبح اللهم لك الحمد لاإله إلا أنت ربي وأنا عبدك آمنت بك مخلصا لك ديني أصبحت على عهدك ووعدك مااستطعت وأتوب إليك من سيء عملي وأستغفرك لذنوبي لايغفر الذنوب إلا أنت فان مات في يومه وجبت له الجنة وإن قالها حين يمسي فمات في ليلته وجبت له الجنة إلا أنه يقول أمسيت

وعن أبان بن عثمان عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال من أصبح وقال بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسي لم يصبه بلاء حتى يصبح ويقال إنه لما أصاب أبان الفالج تعوذ بالله قالوا له أين كنت بما تحدثنا به قال أما والله ماكذبت ولكن الله لما أراد أن يبتليني بالذي ابتلاني به أنساني ذلك الدعاء

عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال شهدت رسول الله (ص) وقد أتاه رجل فقال يارسول الله قلت ذات يدي قال أين انت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وما به يرزقون قال ماهو يارسول الله قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة مابين طلوع الفجر إلى ان تصلي صلاة الغداة تأتيك الدنيا صاغرة راغمة .

وعن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان النبي (ص) إذا أراد ان ينام جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما وجهه ورأسه وسائر جسده .

وروى إبراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة رضى الله عنه قال بينا رجل مسافر إذ مر برجل نائم فرأى عنده شيطانين يقول أحدهما لصاحبه اذهب فأفسد على هذا قلبه فلما دنا منه رجع إلى صاحبه وقال لقد نام على آية مالنا إليه من سبيل فذهب صاحبه إلى النائم فلما دنا منه رجع إلى صاحبه وقال صدقت فذهبا ثم إن المسافر أيقظه واخبره بما رأى من الشيطانين ثم قال اخبرني على آية نمت قال إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش إلى قوله تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين .

وعن عمران بن جرير عن أبي مجلز قال من خاف أميرا ظالما فقال رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد (ص) نبيا وبالقرآن إماما وحكما نجاه الله منه .

وروى مالك عن يحيى بن سعيد قال بلغني أن خالد بن الوليد قال يارسول الله إني أروع في منامي فقال له رسول الله ﷺ قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه ومن عقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون .

وعن النبي ﷺ انه اخذ بيد معاذ بن جبل رضى الله عنه وقال اوصيك يا معاذ لاتدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على تلاوة ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذى احياني بعد ما أماتني وإليه النشور .

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال إذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبزق عن شماله ثلاث مرات وليستعذ بالله من شره ثلاثا فإنه لايضره وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال يانبي الله اى الدعاء افضل قال أن تسأل الله ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يانبي الله اى الدعاء أفضل فقال أن تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثالث فقال مثل ذلك فقال النبي ﷺ إذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد افلحت .

وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان إذا أراد السفر ركب دابته ثم يقول سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم اطو لنا الأرض وهون علينا السفر اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر والحور بعد الكور وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد .

وعن ابن مسعود رضى الله تعـالى عنه انه قال إذا بنيت بأهلك فمرها أن تصلى ركعتين ثم خذ برأسها قل اللهم بارك لى في أهلي وبارك لأهلي فيّ وارزقها مني وارزقني منها واجمع بيننا ما جمعت بخير وفرق بيننا مافارقت بخير .

وعن جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما قال عجبت ممن يبتلى بأربع كيف يغفل عن اربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لايقول لاإله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لان الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن خاف شيئا من السوء كيف لايقول حسبي الله ونعم الوكيل لأن الله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لايقول وافوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد لأن الله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وعجبت لمن رغب في الجنة كيف لايقول ماشاء الله لاقوة إلا بالله لأن الله تعالى يقول فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك .

وقال قتادة ذكر لنا أن رجلا قال على عهد رسول الله ﷺ اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لى في الدنيا فمرض الرجل فأضنى حتى صار كأنه هامة فأخبر به رسول الله ﷺ فأتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل يارسول الله إنه كان يدعو بكذا وكذا فقال رسول الله ﷺ ياابن آدم إنك لاتستطيع أن تقوم بعقوبة الله ولكن قل اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها الرجل فبرىء وذكر أنه لما مات عتبة الغلام رآه رجل في المنام فسأله مافعل بك ربك قال غفر لى ربي بدعوات كنت أدعو بها وهي مكتوبة على الحائط فاستيقظ

الرجل

(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وذكر أن ابنا لمحمد بن سيرين بنى دارا فأنفق فيها مالا كثيرا فذكر ذلك لمحمد بن سيرين فقال ما أرى بأساً بأن يبنى الرجل بماله ماينفقه وروى عن النبي ﷺ أنه قال (إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب ان يرى عليه أثر النعمة) واثار النعم البناء الحسن والثياب الحسنة ألاترى انه لو اشترى جارية جميلة بمال عظيم فإنه يجوز وقد يكفيه دون ذلك فكذا البناء .

(فقال الفقيه) رحمه الله تعالى الأفضل أن يصرف ماله في أمر آخرته فان انفق في أمر دنياه في البناء والثياب فهو غير حرام بعد ان يجتنب ثلاثة اشياء اولها ان لايكتسب المال من حرام وشبهة والثاني ان لايظلم مسلما ولامعاهدا والثالث ان لايضيع فريضة من فرائض الله تعالى والله اعلم

(الباب الحادى والاربعون بعد المائة في المعاملة مع أهل الفقه)

(قال الفقيه) رحمه الله لابأس للمسلم أن يكون بينه وبين أهل الذمة معاملة إذا كان لابد منه ولا بأس بأن يعوده وهو مريض ويلقنه كلمة التوحيد وقد عاد النبي ﷺ يهوديا وعرض عليه الإسلام فأسلم ومات فلما خرج قال الحمد لله الذى أعتق بى نسمة من النار .

وروى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه دخل على نصراني وهو في النزع فقال له تب إلى الله تعالى فلم يعمل لسانه فأومأ بعينه فتبسم رسول الله ﷺ فقيل يارسول الله لم تبسمت فقال لما أومأ بعينيه قال الله تعالى ياملائكتي إني

أشهدكم إلى قبلته لما أوما إلى ولا أصبح إيمانه ولا بأس للمسلم إذا كانت له قرابة من أهل الذمة أن يهدى إليهم ويكرمهم وقد أهدى النبي ﷺ إلى خاله جارية وهو كافر بمكة وروى عن صفية زوج

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنها لما ماتت أوصت بالثلث لأخويها من اليهود .

الرجل فنظر فى الحائط فإذا هو مكتوب بخط عتبة الغلام رحمه الله اللهم ياهادى المضلين ويا راحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك من ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا من الأخيار المرزوقين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا برحمتك ياأرحم الراحمين ويقال من دعا بهذه الخمس كلمات دبر كل صلاة كتب من الأبدال اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم اغفر لأمة محمد وبجميع من آمن بك .

وروى أبان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن الحجاج بن يوسف غضب عليه وقال لولا كتاب عبد الملك بن مروان لفعلت بك كذا وكذا فقال أنس لا تستطيع ذلك قال وما يمنعنى من ذلك قال دعوات علمنيها رسول الله ﷺ أدعو بها كل صباح ومساء فقال علمنيها فأبى فألح عليه فأبى قال أبان فسألته عن ذلك حين مرض فقال قل ثلاث مرات بسم الله على نفسى ودينى بسم الله على أهلى ومالى وولدى بسم الله على كل ما أعطانى ربى الله الله ربى لا أشرك به شيئا الله أكبر الله أكبر وأعز وأجل مما أخاف وأحذر اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عز جارك وجل ثناك ولا إله غيرك .

(باب الرفق)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنى الخليل بن أحمد حدثنا أبو العباس السراجى حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن نفر من اليهود على النبي ﷺ فقالوا السام عليك فقال النبي ﷺ وعليكم فقالت عائشة رضى الله عنها وعليكم السام واللعنة فقال النبي ﷺ ياعائشة إن الله تعالى يحب الرفق فى الأمر كله قالت ألم تسمع ماقالوا قال قد قلت وعليكم .

(قال) حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردوية حدثنا محمد بن الفضل عن محمد بن إسماعيل عن أبى مليكة عن القاسم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال ياعائشة من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردوية حدثنا محمد بن الفضيل عن زيد بن حبان العقيلى عن أشعث البصرى عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس والتودد إلى الناس وماهلك رجل من مشورة وماسعد رجل باستغنائه برأيه وإذا اراد الله أن يهلك عبدا كان أول مايفسد منه رأيه وإن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وإن أهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي (ص) أنه قال إذا أراد الله تعالى بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق وإن الرفق لو كان خلقا لما رأى الناس خلقا أحسن منه وإن العنف لو كان خلقا لما رأى الناس خلقا أقبح منه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كنت على بعير فيه صعوبة فجعلت أضربه فقال النبي ﷺ ياعائشة عليك بالرفق فإنه لم

وروى عن ميمون بن مهران أنه قال من الناس من أحبه فى الله وأحبه لنفسى ومن الناس من أبغضه فى الله وأبغضه لنفسى ومنهم من احبه لنفسى وابغضه فى الله فأما الذى أحبه فى الله وأحبه لنفسى فهو مؤمن ينفعنى وأما الذى أبغضه فى الله ولنفسى فهو كافر يؤذينى وأما الذى أحبه لنفسى وأبغضه فى الله فكافر ينفعنى أبغضه لكفره وأحبه لمنفعتى .

(الباب الثانى والأربعون بعد المائة فيما قيل فى مباكرة الغداء)

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال فى مباكرة الغداء ثلاث خصال يطيب النكهة ويطفىء المرة ويزيد فى المروءة قيل وكيف يزيد فى المروءة قال إذا تغديت فى منزلى لم تطمع نفسى فى طعام غيرى وذكر أن رجلا دخل على معاوية بن أبى سفيان وهو يتغدى باكرا فدعاه إلى الطعام الذى بين يديه فقال قد فعلت فقال له معاوية إنك لنهم إذا فعلت قبل هذا الوقت قال ولكن فعلت ذلك لخصال أربع أولها لخلوف الفم والثانى إذا عطشت شربت والثالث إذا أرعى حاجة كنت فيها وانا فارغ القلب والرابع إذا رأيت طعاما رأيته وليس معه غرض

ويقال الندامة أربعة ندامة يوم وندامة سنة وندامة عمر وندامة الأبد فندامة اليوم ان يخرج من منزله قبل ان يتغدى ثم الرجوع إلى منزله فبقى نادما فى يومه كله وأما ندامة السنة فهو أن الزارع

غرض له عارض فلم يقدر على إذا ترك الزراعة فى وقتها فبقى نادما إلى آخر السنة وأما ندامة العمر فهو ان يتزوج امرأة غير موافقة فيبقى فى الندامة إلى آخر العمر وأما ندامة الأبد فهو ان يترك أمر الله ويعصيه فهو فى الندامة أبدا فى الآخرة وقال على ابن أبى طالب رضى الله عنه من أراد البقاء ولابقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء قيل ماخفة الرداء قال قلة الدين

(الباب الثالث والأربعون بعد المائة فى كلام الحكماء)

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن يزيد الرقاشى انه قال خمسة لاتحسن الكذب من الأمراء والحرص من الزهاد والسفه من ذوى الاموال والاستطالة من الفقراء.

(قال الفقيه) رحمه الله هذه الأشياء لاتحسن من جميع الناس ولكن من هؤلاء أقبح ويقال عشرة أشياء قبيحة من عشرة أصناف من الناس الحدة فى السلطان والبخل فى الأغنياء والطمع فى العلماء والحرص فى الفقراء وقلة الحياء فى أذى الأحساب وإتيان الزهاد أبواب اهل الدنيا والفتوة فى الشيوخ والجهل فى العبادة والجبن فى الغزاة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وقال بعض الحكماء التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة وانقص الناس من ظلم من دونه الا

يكن فى شىء إلا زانه ولا انتزع من شىء إلا شانه (قال) حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعلم حدثنا أبو عمران الفارابى حدثنا عبد الرحمن بن حبيب حدثنا داود بن المجبر حدثنا عباد بن كثير عن عبد خير عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح مرض رسول الله ﷺ فالبث أن خرج إلى الناس يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة فرقى المنبر وجلس عليه مصفر الوجه تدمع عيناه ثم دعا ببلال فأمره بأن ينادى فى المدينة أن اجتمعوا لوصية رسول الله ﷺ فانها آخر وصية لكم فنادى بلال فاجتمع صغيرهم وكبيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا وصية رسول الله ﷺ حتى غص المسجد بأهله والنبى ﷺ يقول وسعوا وسعوا لمن وراءكم ثم قام النبى ﷺ يبكى لله ويسترجع فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الأنبياء وعلى نفسه عليه الصلاة والسلام ثم قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم العربى الحرمى المكى الذى لانبى بعدى أيها الناس اعلموا أن نفسى قد نعيت إلى وحان فراقى من الدنيا واشتقت إلى لقاء ربى فواحزناه على فراق أمتى ماذا يقولون من بعدى اللهم سلم .

أيها الناس اسمعوا وصيتى وعوها واحفظوها وليبلغ الشاهد منكم الغائب فانها آخر وصيتى لكم .

أيها الناس قد الله بين لكم فى محكم تنزيله ما أحل لكم وماحرم عليكم وماتأتون وماتنفقون فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بأمثاله ثم رفع رأسه إلى السماء فقال اللهم هل بلغت فأشهد . أيها الناس إياكم وهذه الأهواء الضالة المضلة البعيدة من الله تعالى ومن الجنة القريبة من النار وعليكم بالجماعة والاستقامة فانها قريبة من الجنة بعيدة من النار ثم قال اللهم بلغت أيها الناس الله الله فى دينكم وأمانتكم الله الله فيما ملكت ايمانكم فأطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم مالا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق أمثالكم الا من ظلمهم فأنا خصمه يوم القيامة والله حاكمهم الله فى النساء اوفوا لهن مهورهن ولا تظلموهن فيحرمكم حسناتكم يوم القيامة الا هل بلغت أيها الناس قووا انفسكم واهليكم نارا وعلموهم وأدبوهم فانهن عندكم عوان وأمانة ألا هل بلغت ايها الناس أطيعوا ولاة أموركم ولاتعصوهم وإن كان عبدا حبشيا مجدعا فانه من أطاعهم فقد أطاعنى ومن أطاعنى فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصانى ومن عصانى فقد عصى الله الا لاتخرجوا عليهم ولاتنقضوا عهودهم الأهل بلغت .

ايها الناس عليكم بحب اهل بيتى عليكم بحب حملة القرآن عليكم بحب علمائكم ولا تبغضوهم ولا تحسدوهم ولاتطعنوا فيهم الامن أحبهم فقد أحبنى ومن احبنى فقد أحب الله ومن أبغضهم فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله الا هل بلغت .

أيها الناس عليكم بالصلوات الخمس باسباغ وضوئها وإتمام ركوعها وسجودها أيها الناس أدوا زكاة أموالكم ألا من لم يؤد الزكاة فلاصلاة له الا من لاصلاة له فلادين له ولاصوم له ولا حج له ولاجهاد له اللهم هل بلغت .

أيها الناس إن الله فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على أى حال شاء يهوديا او نصرانيا او مجوسيا إلا أن يكون به مرض حابس أو منع من سلطان جائر

وقال إبراهيم بن زياد العدوي ثلاث تفرح القلب وتنمي العقل الزوجة الجميلة والكفاف من الرزق والأخ المؤنس .
وقال بعض الحكماء وجدت العلم في الطلب والحكمة في البطن الجائع

ألا لانصيب له في شفاعتي ولايرد حوضي الاهل بلغت أيها الناس إن الله جامعكم يوم القيامة في صعيد واحد في مقام عظيم وهول شديد في يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم الاهل بلغت ايها الناس احفظوا السنتكم وابكوا اعينكم واخضعوا قلوبكم واتعبوا أبدانكم وجاهدوا اعداءكم واعمروا مساجدكم واخلصوا إيمانكم وانصحوا إخوانكم وقدموا لأنفسكم واحفظوا فروجكم وتصدقوا من أموالكم ولاتحاسدوا فتذهب حسناتكم ولا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا ألاهل بلغت ايها الناس اسعوا في فكاك رقابكم واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم ايها الناس لاتظلموا فإن الله هو الطالب لمن جار وعليه حسابكم وإليه إيابكم إنه لايرضى منكم بالمعصية ايها الناس إنه من عمل منكم صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون ايها الناس إني قادم إلى ربي وقد نسيت إلى نفسي فاستودع الله دينكم وامانتكم والسلام عليكم معشر اصحابي وجميع امتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم نزل فدخل المنزل فما خرج بعده (ص) وعلى آله وصحبه وأمته وسلم .

(باب العمل بالسنة)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا ابو الحسين القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك قال المغني أن رسول الله (ص) قال تركت فيكم ثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي .

(قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف عن المسيب عن عوف عن الحسن عن رسول الله (ص) انه قال عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وعن الحسن رحمه الله انه قال لايصلح قول إلا بعمل ولا يصلح قول ولاعمل إلا بالنية ولايصلح قول ولاعمل ولانية إلا بالسنة .

وروى معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه عن رسول الله (ص) انه قال رجلان لاتنالهما شفاعتي وفي رواية أخرى صنفان من أمتي لاتنالهما شفاعتي إمام ظلوم وغال في الدين مارق منه يعني الذي يغلو في دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة .

وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبدا وليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه واقشعر جلده من مخافة الله تعالى إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فأصابتها الريح فتحات ورقها وأن اقتصادا في السبيل والسنة خير من اجتهاد في خلاف السبيل والسنة فانظروا عملكم ما كان اقتصادا واجتهادا أن يكون على سبيل الأنبياء وسننهم وعن رسول الله (ص) انه قال افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على إثنين وسبعين فرقة إحدى وسبعون في النـــار وواحدة في الجنة قالوا يارسول الله ماهذه الواحدة قال أهل السنة والجماعة وعن رسول الله (ص) أنه قال المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد قال حدثنا أبو القاسم عمرو بن محمد حدثنا ابو بكر الوسطي حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا خليفة عن أبان المكتب عن ابن هشام الرماني عمن أخبره

ونور الإسلام في صلاة الليل وهيبة الخلق في هيبة الخالق وروي جعفر بن محمد أنه قال تكلم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بست كلمات لم يسبقه بها احد في الجاهلية والإسلام اولها من لانت كلمته وجبت محبته والثانية ماهلك امرؤ عرف قدره والثالثة ان لكل شيء قيمة وقيمة المرء مايحسنه والرابعة سل من شئت فأنت اسيره والخامسة اعط من شئت فانت اميره والسادسة استغن عمن شئت فانت نظيره ويقال مكتوب في بعض الكتب الكفالة مذمومة ملعونة وفيها ست خصال الكفران والخسران والغرم والصرم والملامة والندامة فمن لم يصدق فليجربها حتى يعرف البلية من السلامة وقال مكتوب على باب ملك الروم إن في الكفالة ثلاث خصال اولها ندامة واوسطها ملامة وآخرها غرامة ويقال اربعة اشياء إذا افرط فيها الرجل اهلكته واستهوته النساء والصيد والقمار والخمر وقال بعض الحكماء من صحب ضالا لم يصلح له دينه ومن مدح فاسقا ذهب ماء وجهه ومن طمع في مال غيره نزعت البركة من ماله ومن تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا دينه وقال بعض الحكماء من قنع بما اعطى استغنى عما لم يعط ومن عمل بما علم وفق لما لم يعلم ومن ترك مالايعنيه تفرغ لما يعنيه ومن ذكر ما أصابه ولم يخاطر بنفسه

وقال بعض الحكماء إياك والمزاح فإن المزاح سبع خصال مذمومة أولها ذهاب الورع والثانى ذهاب الهيبة والثالث قساوة القلب والرابع خيانة الجليس والخامس يهدم الصداقة ويجلب العداوة والسادس يذمه العقلاء ويستهزىء به السفهاء والسابع عليه وزر من اقتدى به ويقال اضيع الاشياء عشرة عالم لا يسأل عنه وعلم لا يعمل به ورأى صواب لا يقبل وسلاح فى بيت من لا يستعمله ومسجد بين قوم لا يصلون فيه ومصحف فى بيت من لا يقرؤه ومال فى يد من لا ينفقه وخيل عند من لا يغز وعلم الزهد عند من يريد الدنيا وعمر طويل لا يتزود منه لسفر يوم القيامة .

وقال رجل لابن عباس يا ابن عباس ما رأس العقل قال أن يعفو الرجل عمن ظلمه وأن يتواضع لمن دونه وأن يتدبر ثم يتكلم قال وما رأس الجهل قال عجب المرء بنفسه وكثرة الكلام فيما لا يعنيه وأن يعيب الناس فى الشيء الذى يأتيه اى يفعله قال فما زين الرجال قال حلم من غير ضعف وجود بغير ثواب واجتهاد فى العبادة بغير طلب من الدنيا .

وقيل لبعض الحكماء من العاقل قال من تمسك بثلاثة اشياء فى ثلاثة اشياء فهو العاقل حقاً من تمسك بالصدق والإخلاص فيما بينه وبين الله تعالى من الطاعات ومن تمسك بالبر والمروءة فيما بينه وبين الله تعالى من الطاعات وعن تمسك بالبر والمروءة فيما بينه وبين الخلق فى المعاملات ومن تمسك بالصبر والقناعة فيما بينه وبين الخلق فى النوائب والبليات

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كيف بكم إذا اشتملتكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يجرى عليها الناس يتخذونها سنة إذا غيرت وعمل لغيرها قيل هذا منكر قال قائل فتى هذا يا عبد الله قال إذا قلت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقهوا لغير الدين فعند ذلك يكون عليكم أمراء إن اطعتموهم اضلوكم وإن عصيتموهم قتلوكم قال فما تأمرنا يا عبد الله قال كن حلساً من احلاس بيتك وإلا فالنار أولى بك قال فوضع الرجل يده على خاصرته وقال قتلتنى يا ابن ام عبد .

(قال الفقيه) رضى الله عنه حدثنا الفقيه ابو جعفر رحمه الله حدثنا ابو على احمد بن محمد بن هرمس حدثنا ابو محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ بالدينور حدثنا محمد بن إسماعيل بن عبد الملك حدثنا أبى عن إسحق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال أيها الناس اكرموا اصحابى واحسنوا إليهم واحبوهم فإن خير الناس اصحابى الذين بعثت فيهم فآمنوا بالله وصدقونى وآمنوا بما جئت به من عند الله واتبعوه وعملوا به ثم خير الناس من بعدهم القرن الذين يلونهم آمنوا بى واتبعوا أمر الله ولم يرونى ثم القرن الذين يلونهم آمنوا بى ثم يجيء من بعدهم قرن يضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات ويدعون ما أمرتهم به ويأتون ما نهيتهم عنه يقتبسون الدين بأهوائهم ويراءون الناس بأعمالهم يحلفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون فيخونون ولا يؤدون الامانة ويتحدثون فيكذبون ويقولون ما لا يفعلون يرفع عنهم العلم والحلم ويظهر فيهم الجهل والفحش ويرفع منهم الحياء والأمانة ويفشو فيهم الكذب والخيانة وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام وطول الأمل والبخل والحرص على الدنيا والشح والحسد والبغى وسوء الخلق وسوء الجوار يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس فإن سركم أن تسكنوا بحبوحة الجنة ونعيمها فالزموا السنة والجماعة وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وإن الله لا يجمع أمة محمد على الضلالة أبداً فمن خلع الطاعة وفارق الجماعة وضيع أمر الله تعالى وخالف حكم الله لقى الله تعالى وهو عليه غضبان وادخله النار .

(قال) حدثنا الحاكم ابو الحسن حدثنا ابو بكر محمد بن يوسف عن الحسن بن عرفة عن إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد الانصارى عن خالد بن معدان عن العرباض بن سارية السلمى رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله (ص) موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل من اصحابه يا رسول الله إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة فإنه من يعش منكم بعدى يرى اختلافاً كثيرا فإياكم ومحدثات الامور فإنها ضلالة فمن أدركته منكم فعليه بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ .

وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله (ص) أنه قال من اكل طيباً وعمل بالسنة وآمن الناس بوائقه دخل الجنة قيل يا رسول الله هذا فى الناس كثير قال وسيكون فى قرون بعدى ثم يقل وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال خط لى رسول الله (ص) خطاً فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون .

وروى

وروى عن النبي ﷺ أنه قال لكل شيء آفة وأن آفة هذا الدين الأهواء وعن الشعبي رحمه الله أنه قال إنما سميت الأهواء أهواء لأنها تهوي بصاحبها إلى النار .

وقال مجاهد رحمه الله ما أدري أي النعمتين أعظم علي من الله تعالى أن هداني للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء .

وروى أبو ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من خالف الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه وقال أويس القرني لهرم بن حيان في وصيته إياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تشعر فتدخل النار يوم القيامة والله الموفق بمنه وكرمه .

(باب الحزن في أمر الآخرة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وذلك يوم القيامة يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية .

(قال الفقيه) حدثنا أبي رحمه الله حدثنا محمد بن موسى بن رجاء حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا هرون بن محمد الدمشقي عن سعيد بن عبد الله عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي (ص) فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألني كل واحد مسألته فأعطيته ما نقص ذلك عندي إلا كما ينقص البحر إذا غمس فيه المخيط غمسة واحدة يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم وأوفيكم إياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي (ص) أنه قال عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة .

وذكر عن بعض الحكماء أنه نظر إلى أناس يترحمون على ميت خلف جنازة فقال لو ترحمون أنفسكم لكان خيرا لكم أما إنه قد مات ونجا من ثلاثة أهوال أحدها رؤية ملك الموت والثاني مرارة الموت والثالث خوف الخاتمة .

قال وسمع أبو الدرداء رضي الله عنه رجلا يقول خلف جنازة من هذا فقال له أبو الدرداء هذا أنت فإن كرهت فأنا قال تعالى إنك ميت وإنهم ميتون .

وروى عن الحسن البصري أنه رأى رجلا يأكل في المقابر فقال هذا منافق الموت بين عينيه وهو يشتهي الطعام .

وروى عن الحسن البصري أيضا أنه قال يا عجبا كل العجب من قوم أمروا بالزاد ونودوا بالرحيل

وقال بعض الحكماء الناس أربعة أصناف جواد وبخيل ومسرف ومقتصد فالجواد الذي يجعل نصيب دنياه لآخرته والبخيل الذي لا يعطي واحدا منهما نصيبه والمسرف الذي يجعل نصيب آخرته لدنياه والمقتصد الذي يعطي كل واحد منهما نصيبه .

وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين ارضوا بالدون من الدنيا مع الدين كما رضي أهل الدنيا بالدون من الدين مع الدنيا .

(الباب الرابع والأربعون) بعد المائة في البول في حال القيام

قال الفقيه رحمه الله رخص بعض الناس أن يبول الرجل قائما وكرهه بعضهم إلا من عذر وبه نقول فأما من أباحه فقد ذهب إلى ما روى حذيفة أن النبي ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائما ثم توضأ ومسح على خفيه وأما من كرهه فقد ذهب إلى ما روى عن عائشة أنها قالت ما بال رسول الله ﷺ قائما منذ نزل عليه القرآن فمن أخبرك أن النبي ﷺ بال قائما فكذبه .

وروى نافع عن ابن عمر قال قال عمر رضي الله عنه ما بلت قائما منذ أسلمت .

وروى ابن أبي بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال أربعة من الجفاء أن يبول الرجل وهو قائم وأن يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته وأن يسمع النداء ولا يشهد مثل ما شهد وأن أذكر عنده فلم يصل علي وأما الخبر الذي رواه حذيفة فاحتمل أن فعله لعذر نجاسة المكان أو غيره فإذا احتمل ذلك فالأخذ بالأخبار المشهورة أولى ويقال البول في حال القيام يكره ويحرم لأنه تشبه بالمشركين

(قال الفقيه) رحمه الله كره بعض الناس خصاء الحيوان كلها واحتج بما روى عن النبي (ص) أنه قال (لا خصاء فى الإسلام سوى ما كان فى القديم) .

وذكر فى قوله تعالى (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) يعنى الخصاء .

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه نهى أن تخصى الإبل والبقر والخيل وكان بن عمر يقول منها نشأة الخلق فلا تصلح الإناث إلا بالذكور يعنى أن الله خلق الذكور والإناث للنسل وفى الخصاء قطع النسل فلا يجوز أن يقطع النسل وقال بعضهم يجوز خصاء الانعام كلها إلا الخيل لما روى عن عمر رضى الله عنه أنه نهى عن خصاء الفرس .

وقال بعضهم خصاء البهائم سوى بنى آدم جائز وبه نقول لأن فى ذلك منفعة الناس والناس قد احتاجوا إلى ذلك فكلما يجوز ذبح الحيوانات للحاجة إلى لحمها فكذلك يجوز الخصاء إذا كان فى ذلك منفعة الناس

وقد روى عن النبي (ص) أنه ضحى بكبشين خصيين فلولا أن فى ذلك الخصى من المنفعة ما لم يكن فى غيره لما اختار رسول ﷺ للاضحية الخصى فلما اختار الخصى دل على أن الخصى أطيب لحما وأكثر شحما فعند ذلك ثبت أن الخصاء

وقد جلس أولهم لآخرهم وهم قعود يلعبون أو قال جلس أوائلهم وهم يلعبون .

وروى الحسن البصرى ما رأى ميتا إلا كأنه رجع من دفن أمه .

وروى عن إبراهيم التيمى رحمه الله أنه قال من كان آمنا ولا يكن محزونا خائفا يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأن أهل الجنة قالوا إنا كنا قبل فى اهلنا مشفقين .

وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ينبغى لحامل القرآن ان يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يتكلمون وبخشوعه إذا الناس يختالون وينبغى لحامل القرآن ان يكون محزونا حليما سكينا لينا ولا ينبغى ان يكون جافيا ولا غافلا ولا صياحا ولا حديداً .

قال شقيق بن إبراهيم رحمه الله ليس للعبد صاحب خير له من الهم والخوف هم فيما مضى من ذنوبه وخوف فيما بقى لا يدرى ما ينزل به .

وقال حكيم رحمه الله من اهتم وحزن فى غير ثلاثة فإن لم يعرف الحزن ولا السرور احدها هم الإيمان ان يختم عمره به اولا والثانى هم امر الله تعالى أنه يتم أم لا والثالث هم الخصماء أن ينجو منهم أم لا .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله على النار إحراقها فإن فاضت على وجه صاحبها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من عمل إلا وله ثواب إلا الدمعة فإنها تطفىء بحوراً من نار ولو أن عبدا بكى من خشية الله تعالى فى أمة لرحم الله تلك الأمة ببكاء ذلك العبد .

وروى كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه أنه قال لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى يسيل الدمع على وجنتى أحب إلى من أن اتصدق بوزن نفسى ذهبا ومامن باك يبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل قطرة من دموعه على الأرض فتمسه النار حتى يرجع قطر السماء وليس براجع كما أن القطر إذا نزل من السماء لا يرجع إليها أبدا فكذلك الذى يبكى فى الدنيا من خشية الله تعالى لا تمسه النار ابدا

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما من عبد يخرج من عينه من الدموع مثل الذباب أو رأس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب حر وجهه فتمسه النار أبدا ، وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما دمعت الأعين إلا بفضل الله وما دمعت عين امرىء حتى يمسح الملك قلبه

وروى عن الحسن البصرى عن النبي ﷺ أنه قال ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع فى سواد الليل وقطرة دم فى سبيل الله ، وروى زياد النميرى رحمه الله تعالى فى بعض الكتب لا يبكى عبد من خشيتى إلا أجرته من نقمتى ولا يبكى عبد من خشيتى إلا أبدلته ضحكا من نور قدسى يعنى فى الجنة ، وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه كان يصلى ذات ليلة فقرأ إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون وجعل يرددها ويبكى حتى اصبح ، وروى عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه أنه قرأ هذه الآية (أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) جعل يرددها إلى الصباح ويبكى وروى عن النبي ﷺ أنه قرأ هذه الآية (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز

بأنّ في الغنم فكذلك في سائر الحيوانات ، وأما الخبر الذي قال لا خصـاء في الإسلام فالمراد به عند أكثر أهل العلم خصاء بني آدم وقال بعضهم معناه أن يخصي الرجل نفسه بيده فالنهي يصرف إليه فإن قيل لم لا يجوز

العزيز الحكيم) وجعل يرددها إلى الصباح ويبكي ، وروى في الخبر أن داود عليه الصلاة والسلام ما شرب شرابا بعد الذنب إلا ونصفه ممزوج بدموع عينيه ، وروى عن بهز بن حكيم قال صلى بنا زرارة بن أبي أوفى فقرأ (فإذا نقر في الناقور فحملناه ميتا) والله الموفق

﴿ باب ما قيل كيف يصبح الرجل ﴾

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا ابو معاوية عن ليث عن مجاهد قال قال لي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل مماتك ومن صحتك قبل سقمك فإنك لا تدري ما اسمك غدا

وقال بعض الحكماء إذا أصبح الرجل ينبغي أن ينوي أربعة اشياء أولها أداء ما فرض الله عليه والثاني اجتناب ما نهى الله عنه والثالث إنصاف من كان بينهم وبينه معاملة والرابع إصلاح ما بينه وبين خصمائه فإذا أصبح على هذه النيات أرجو أن يكون من الصالحين المفلحين

وقيل لبعض الحكماء بأي نية يقوم الرجل عن فراشه قال لا يسأل عن القيام حتى ينظر كيف ينام ثم يسأل عن القيام فمن لم يعرف كيف ينام لا يعرف كيف يقوم ثم قال لا ينبغي للعبد أن ينام ما لم يصلح اربعة اشياء أولها أن لا ينام وله على وجه الأرض خصم حتى يأتيه فيستحل منه لأنه ربما يأتيه ملك الموت فيقدمه على ربه ولا حجة له عنده والثاني لا ينبغي أن ينام وقد بقي عليه فرض من فرائض الله تعالى والثالث لا ينبغي أن ينام ما لم يتب من ذنوبه التي سلفت منه لأنه ربما يموت من ليلته وهو مصر على الذنوب والرابع لا ينبغي أن ينام حتى يكتب وصية صحيحة لأنه ربما يموت من ليلته من غير وصية

ويقال الناس يصبحون على ثلاثة أصناف صنف في طلب المال وصنف في طلب الإثم وصنف في طلب الطريق فأما من أصبح في طلب المال فإنه لا يأكل فوق ما رزقه الله تعالى وإن كثر المال ومن اصبح في طلب الإثم لحقه الهوان ومن اصبح في طلب الطريق آتاه الله تعالى الرزق والطريق

وقال بعض الحكماء من أصبح لزمه أمران الأمن والخوف فأما الأمن فهو أن يكون آمنا بما تكفل الله من أمر رزقه وأما الخوف فهو أن يكون خائفا فيما أمر به حتى يتمه فإذا فعل هذين أكرمه الله بشيئين أحدهما القناعة بما يعطيه والثاني حلاوة طاعته

وروى سفيان الثوري عن سعيد بن مسروق رحمهم الله قال كان الربيع بن خيثم إذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا

وعن مالك بن دينار قيل له كيف اصبحت قال كيف يصبح من كان منقلبه من دار إلى دار ولا يدري إلى الجنة يصير أم إلى النار

وذكر أن عيسى بن مريم عليهما السلام قيل له كيف اصبحت يا روح الله قال اصبحت لا أملك ما أرجو ولا استطيع دفع ما أخاف واصبحت مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري ولا فقير أفقر مني

وقيل لعامر بن قيس كيف اصبحت قال اصبحت وقد أوقرت نفسي من ذنوبي وأوقرني الله تعالى من نعمائه فلا أدري أعبادتي تكون تمحيصا لذنوبي أو شكرا لنعمة الله

وذكر عن محمد بن سيرين أنه قال لرجل كيف حالك فقال كيف حال من عليه خمسمائة درهم ودينار وهو معيل فدخل ابن سيرين منزله واخرج الف درهم فدفعها إليه وقال خمسمائة اقض بها دينك

خصاء بني آدم وفيه أيضا منفعة قيل لا منفعة فيه لأنه لا يجوز للخصي أن ينظر إلى النساء كما لا يجوز للفحل وهكذا روى عن عائشة رضي الله عنها وعن غيرها أنه لا يجوز نظر الخصي كما لا يجوز نظر الفحل وقد كره بعض الناس سمة البهائم لأن فيها تعذيبا من غير فائدة وقال بعضهم لا بأس بها إذا كان فيها منفعة وتكون علامة

وقد روى عن رسول الله (ص) أنه اشعر بدنة في صفحة سنامها فلما اشعرها لأجل العلامة فكذلك السمة

وقد روى عن النبي (ص) أنه (نهى عن كي الحيوان على الوجه ففيه دليل على انه في غير الوجه جائز)

(الباب السادس والأربعون) بعد المائة في السمر بعد العشاء

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس السمر بعد العشاء واجازه بعضهم

فأما من كرهه فقد احتج بما روى عن النبي (ص) أنه نهى عن النوم قبل العشاء والحديث بعدها

وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه انه كان لا يدع مسامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا لعل الله يرزقكم صلاة أو تهجدا واما من اباحه فقد ذهب إلى ما روى عن علقمة عن عبدالله ابن مسعود انه قال ربما سمر رسول الله (ص) بعد العشاء

وخمسمائة درهم أنفقها على عيالك وكان ابن سيرين لم يكن يسأل أحدا بعد ذلك كيف حالك مخافة أن يخبر عن حاله فيصير قيامه بأمره واجباً عليه .

وذكر عن إبراهيم بن أدهم قال من اصبح لزمه شكر اربعة اولها أن يشكر الله فيقول الحمد لله الذى نور قلبى بنور الهدى وجعلنى من المؤمنين ولم يجعلنى ضالا ، والثانى أن يقول الحمد لله الذى جعلنى من أمة محمد ﷺ ، والثالث أن يقول الحمد لله الذى لم يجعل رزق بيد غيره ، والرابع أن يقول الحمد لله الذى ستر على عيوبى .

وعن شقيق بن إبراهيم قال لو أن رجلا عاش مائتى سنة ولا يعرف هذه الاربعه اشياء فليس شىء احق به من النار (أحدها) معرفة الله تعالى (والثانى) معرفة عمل الله تعالى (والثالث) معرفة نفسه (والرابع) معرفة عدو الله وعدو نفسه ، فأما معرفة الله تعالى فانه يعرفه فى السر والعلانية بأنه لامعطى ولامانع غيره وأما معرفة عمل الله تعالى فانه يعرف أن الله تعالى لايقبل من العمل إلا ماكان خالصا لوجه الله تعالى وأما معرفة نفسه فإنه يعرف ضعفه وأن لايستطيع ان يرد شيئاً مما يقضى الله تعالى عليه يعنى يرضى بما قسم الله له وأما معرفة عدو الله وعدو نفسه فإنه يعرفه بالسر فيجازيه بالمعرفة حتى يكسره ويقال مامن يوم أصبح فيه ابن آدم إلا فرض الله عليه عشرة اشياء أولها أن يذكر الله تعالى عند قيامه بقوله تعالى (وسبح بحمد ربك حين تقوم) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) والثانى ستر العورة لقوله تعالى (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الآية واحسن الزينة ما يوارى العورة والثالث إتمام الوضوء فى أوقاتها لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) الآية والرابع إتمام الصلاة فى أوقاتها لقوله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) يعنى فرضاً مفروضاً مؤقتاً معلوما والخامس الأمن بوعد الله فى شأن الرزق لقوله تعالى (ومامن دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) والسادس القناعة بقسم الله تعالى لقوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا) والسابع التوكل على الله لقوله تعالى (وتوكل على الحى الذى لايموت وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) والثامن الصبر على أمر الله وقضائه لقوله تعالى (فاصبر لحكم ربك) ولقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا) والتاسع الشكر على نعمة الله تعالى لقوله عز وجل (واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون) واول النعمة هى صحة الجسم واعظم النعمة هى دين الإسلام ونعمه كثيرة قال الله تعالى فى محكم تنزيله (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها) والعاشر الأكل فى الحلال لقوله (كلوا من طيبات ما رزقناكم) يعنى الحلال .

﴿ باب التفكر ﴾

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد حدثنا العباس السراج حدثنا ابورجاء قتيبة بن سعيد البغلانى حدثنا ابن أبى زرارة الحلبى عن عطاء بن أبى رباح قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة رضى الله تعالى عنها فسلمنا عليها فقالت من هؤلاء فقلنا عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت مرحبا بك يا عبيد بن عمير مالك لا تزورنا فقال عبيد زر غبا تزدد حبا فقال ابن عمرو دعونا من هذا وحدثينا بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ فقالت كل أمره عجيب غير أنه أتانى فى ليلتى فدخل معى فى فراشى حتى ألصق جلده بجلدى فقال ياعائشة أتأذنين لى أن أتعبد لربى قلت والله إنى لأحب قربك ولا أحب أن اخالفك فى هواك فقام إلى قربة فتوضأ منها ثم قام

(قال الفقيه) السمر على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون فى مذاكرة العلم فهو افضل من النوم والثانى أن يكون السمر فى اساطير الأولين والأحاديث الكاذبة والسخرية والضحك فهو مكروه والثالث أن يتكلموا للمؤانسة ويجتنبوا الكذب والقول الباطل فلا بأس به والكف عنه افضل للنهى الوارد فيه وإذا فعلوا ذلك فينبغى أن يكون رجوعهم على ذكر الله تعالى والتسبيح والاستغفار حتى يكون ختمه بالخير .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لا يسمر إلا المسافر أو المصلى ومعنى ذلك أن المسافر يحتاج إلى ما يدفع النوم عنه للمشى فأبيح له ذلك وإن لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلى إذا سمر ثم صلى فيكون نومه على الصلاة وختم سمره بالطاعة

(الباب السابع والاربعون) بعد المائة فى عدد سور القرآن

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن ابن مسعود أنه قال جميع سور القرآن مائة واثنتا عشرة سورة وإنما قال ذلك لأنه كان لا يعد المعوذتين قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس من القـــرآن وكان لا يكتبهما فى المصحف وكان يقر بأنهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين .

قام فبكى وهو قائم حتى بلغت الدموع حجره ثم اتكأ على شقه الأيمن ووضع يده اليمنى تحت خده الأيمن فبكى ثم رأيت الدموع بلغت الأرض ثم أتاه بلال بعد ما أذن الفجر فلما رآه يبكي قال لم تبكي يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا ومالي لا أبكي وقد نزلت علي الليلة (إن في خلق السموات والأرض) إلى قوله (فقنا عذاب النار) ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها .

وروى في بعض الأخبار أن من نظر في النجوم وتفكر في عجائبها وفي قدرة الله ويقرأ (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) كتب له بعدد كل نجم في السماء حسنة .

وروى عن عامر بن قيس أنه قال أكثر الناس فرحا في الآخرة أطولهم حزنا في الدنيا وأكثر الناس ضحكا في الآخرة أكثرهم بكاء في الدنيا وأخلص الناس إيمانا يوم القيامة اكثرهم تفكرا في الدنيا .

(قال) حدثنا الحاكم ابو الحسن حدثنا إسحق بن احمد النسفي عن الحسين المروزي عن ابن المبارك عن محمد بن شعيب عن النعمان عن مكحول عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال روى هذا الخبر أيضا مرفوعا عن رسول الله ﷺ أنه قال إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق الشر ولهم بذلك أجر ومن الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم إصر يعني إثم كبير طوبى لمن جعل مفتاحا للخير مغلاقا للشر وتفكر ساعة خير من قيام ليلة .

وروى الأعمش عن عمرو بن مرة أن النبي ﷺ مر بقوم يتفكرون فقال لهم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق .

وروى هشام بن عروة عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال أن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله تعالى فيقول من خلق الأرض فيقول الله تعالى فيقول من خلق الله فإذا أحس احدكم من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله وبرسوله .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تفكر ساعة افضل من عبادة سنة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه إذا أراد الإنسان أن ينال فضل التفكر فليتفكر في خمسة أشياء (اولها) الآيات والعلامات (والثاني) في الآلاء والنعماء (والثالث) في ثوابه (والرابع) في عقابه (والخامس) في إحسانه إليه وجفائه له فأما التفكر في الآيات والعلامات فأن ينظر في قدرة الله تعالى فيما خلق الله تعالى من السموات والأرض وطلوع الشمس من مشرقها وغروبها في مغربها واختلاف الليل والنهار وفي خلق نفسه كما قال الله تعالى (وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون) فإذا تفكر العبد في الآيات والعلامات يزيد يقينا ومعرفة وأما التفكر في الآلاء والنعماء فلا ينظر إلا إلى نعم الله تعالى .

وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين الآلاء والنعماء فقال كل ما ظهر من النعم فهو الآلاء وما بطن فهو النعماء ومثل ذلك اليدان آلاؤه وقوة اليدين نعماؤه والوجه آلاؤه وحسن الوجه والجمال نعماؤه والفم آلاؤه وطعم الطعام نعماؤه والرجلان آلاؤه والمشي نعماؤه فإذا كان العبد رجلان ولم يكن له قوة المشي فقد أعطى الآلاء ولم يعط النعماء والعروق والعظام آلاء وصحتها وسكونها نعماؤه .

وقال بعضهم الآلاء إيصال النعمة والنعماء دفع البلية وقال بعضهم على ضد هذا وقال الآلاء

ولكن النبي ﷺ كان يرقى بهما ويعوذ بهما فاشتبها عليه أنهما من القرآن أم ليستا من القرآن فلم يكتبهما في المصحف وقال مجاهد جميع سور القرآن مائة وثلاث عشرة سورة وإنما قال ذلك لأنه كان بعد سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة وقال أبي بن كعب بجميع سور القرآن مائة وست عشرة سورة وإنما قال ذلك لأنه كان بعد القنوت سورتين إحداهما اللهم إنا نستعينك إلى قوله يفجرك والأخرى (اللهم إياك نعبد) إلى قوله ملحق

وقال زيد بن ثابت جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وهذا قول عامة اصحاب رسول الله ﷺ وهكذا في مصحف عثمان رضي الله عنه وفي مصاحف اهل الأمصار وعامة العلماء على هذا والعمل به واجب والله اعلم

(الباب الثامن والأربعون) بعد المائة
في عدد آيات القرآن وكلماته

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى اختلف القراء في عدد آي القرآن والمختار من الأقاويل وهو عدد الكوفيين وهو العدد المنسوب إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنها ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وقد قالوا غير هذا .

وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال آيات القرآن ستة آلاف ومائتان وثماني عشرة آية ؛ وروى عن ابن عباس أنه قال جميع القرآن ستة آلاف ومائتان وست عشرة آية ؛ وفي عدد إسماعيل بن جعفر المدني ستة آلاف ومائتان واربع عشرة آية وفي عدد المكيين ستة آلاف ومائتان واثنتا عشر آية

وفى عدد البصريين ستة آلاف ومائتان واربع آيات وفى عدد اهل الشام ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية .

والنعماء واحد قال الله تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فإذا تفكر الإنسان فى الآلاء والنعماء يزيد فى المحبة وأما التفكر فى ثوابه فهو أن يتفكر ثواب ما أعدّ الله لأوليائه فى الجنة من الكرامات فإن التفكر فى ثوابه يزيده رغبة فيها واجتهادا فى طلبها وقوة فى طاعة ربه وأما التفكر فى عقابه فهو أن يتفكر فيما أعد الله لاعدائه فى النار من الهوان والعقوبة والنكال فإن التفكر فى ذلك يزيده رهبة ويكون له قوة على الامتناع من المعاصى وأما التفكر فى إحسانه إليه فهو أن يتفكر فى إحسان الله تعالى وهو ما ستر عليه من ذنوبه ولم يعاقبه بها ودعاه إلى التوبة وينظر فى جفاء نفسه كيف ترك أوامره وارتكب معاصيه فإن التفكر فى ذلك يزيد الحياء والخجل فإذا تفكر فى هذه الخمسة اشياء فهو من الذين قال فيهم النبى ﷺ تفكر ساعة خير من عبادة سنة ولا يتفكر فيما سوى ذلك فإن التفكر فيما سوى ذلك وسوسة .

وقال بعض الحكماء لا تتفكر فى ثلاثة اشياء لا تتفكر فى الفقر فيكثر همك وغمك ويزيد فى حرصك ولا تتفكر فى ظلم من ظلمك فيغتاظ قلبك ويكثر حقدك ويدوم غيظك ولا تفكر فى طول البقاء فى الدنيا فتحب الجمع وتضييع العمر وتسوف فى العمل ويقال أصل الورع ان يتعاهد المرء قلبه لكى لا يتفكر فيما لا يعنيه فكلما ذهب قلبه إلى مالا يعنيه عالجه حتى يرده إلى ما يعنيه وهو أشد الجهاد وافضله واشغله لصاحبه فمن لم يفعل ذلك فى غير الصلاة يوشك أن لا يملك فى الصلاة

وقال بعض الحكماء تمام العبادة فى صدق النية وتمام صلاح العمل فى التواضع وتمام هذين بالزهد فى الدنيا وتمام هذه كلها بالهم والحزن فى أمر الآخرة وتمام الهم والحزن ملازمة ذكر الموت بقلبك وكثرة التفكر فى ذنوبك .

ويقال أخلاق الأبدال عشرة أشياء سلامة الصدر وسخاوة المال وصدق اللسان وتواضع النفس فى الصبر والشدة والبكاء فى الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة للمؤمنين والتفكر فى الفناء والعبرة من الاشياء .

وقال مكحول الشامى رحمه الله من آوى إلى فراشه ينبغى أن يتفكر فيما صنع فى يومه ذلك فإن كل عمل فيه خير يحمد الله تعالى على ذلك وإن عمل ذنبا استغفر الله منه ورجع عن قريب فإن لم يفعل كان كمثل التاجر الذى ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر .

وقال بعض الحكماء الحكمة تهيج من اربعة أشياء اولها بدن فارغ من اشغال الدنيا والثانى بطن خال من طعام الدنيا والثالث يد خالية من عروض الدنيا والرابع التفكر فى عاقبة الدنيا يعنى يتفكر فى عاقبة أمره فإنه لا يدرى كيف تكون عاقبته ولا يدرى أن أعماله تقبل منه أم لا فإن الله تعالى لا يتقبل من الاعمال إلا الطيب .

(قال الفقيه) رضى الله عنه سمعت جماعة من العلماء رفعوا الحديث إلى خالد بن معدان قال قلت لمعاذ بن جبل حدثنى بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ثم حفظته وذكرته كل يوم من وقته ما حدثك به فبكى معاذ رضى الله عنه حتى قلت إنه لا يسكت ثم سكت ثم قال فداك أبى وأمى يا رسول الله حدثنى وأنا رديفه إذ رفع بصره إلى السماء فقال الحمد لله الذى يقضى فى خلقه بما أحب ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله إمام الخير ونبى الرحمة فقال أحدثك حديثا ما حدث به نبى أمته إن حفظته نفعك وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة ثم قال إن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض لكل سماء ملك وجعل لكل باب منها بوابا منهم فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح حتى يمسى ثم يرفع وله نور كنور الشمس

وعن إبراهيم التيمى أنه قال ستة آلاف ومائة وتسع وتسعون آية .

وقال بعض أهل الشام ستة آلاف ومائتان وخمسون آية .

وفى قول العامة ستة آلاف وستمائة وست وستون آية ثم اختلفوا فى عدد كلمات القرآن .

قال حميد الأعرج عدد كلمات القرآن سبعون ألفا وستة آلاف واربعمائة وثلاثون كلمة

وقال مجاهد بل هى سبعة وسبعون ألفا ومائتان وخمسون كلمة .

وقال إبراهيم التيمى هى سبعة وسبعون ألفا واربعمائة وتسع وثلاثون كلمة .

قال عطاء بن يسار هى سبعة وسبعون ألفا واربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وهذا وافق للأول .

وعن عبد العزيز بن عبد الله قال عدد كلمات القرآن تسع وسبعون ألفا واربعمائة وست وثلاثون كلمة .

(قال الفقيه) قد قالوا هذه الأقاويل وقد قالوا غير هذا والله اعلم .

(قال الفقيه) رحمه الله قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حروف القرآن ثلثمائة الف واثنان وعشرون الفا وستمائة وسبعون حرفا وللتالى القرآن بكل حرف عشر حسنات.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما جميع حروف القرآن ثلثمائة الف وثلاثة وعشرون الفا وستمائة واحدى وعشرون حرفا

وقال مجاهد ثلثمائة الف واحد وعشرون الفا وستمائة واحد وعشرون حرفا

وقال إبراهيم التيمى هو ثلثمائة الف وثلاثة وعشرون الفا وخمسة عشر حرفا.

وعن عبد العزيز بن عبد الله قال حروف القرآن ثلثمائه الف واحد وعشرون الفا ومائتا حرف.

وقيل القرآن ثلثمائه الف واحد وعشرون الفا ومائتا حرف.

وعدد ما فى القرآن من الألف ثمانية واربعون الفا وثمانمائه واثنان وسبعون الفا وعدد الباء أحد عشر الفا واربعمائه وثمان وعشرون حرفا وعدد التاء عشرة آلاف ومائة وتسعة وتسعون حرفا وعدد الثاء عشرون الفا ومائتان وستة وسبعون حرفا وعدد الجيم ثلاثة آلاف ومائتان وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الحاء ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الخاء الفان واربعمائة وستة عشر حرفا وعدد الدال خمسة آلاف وستمائة واثنان وسبعون حرفا وعدد الذال اربعة آلاف وستمائة وسبعة وتسعون حرفا وعدد الراء احدعشر

حتى إذا بلغ سماء الدنيا فيزكيه ويكثره فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقال له لا غفر الله لك أنا صاحب الغيبة وهو يغتاب المسلمين لا أدع عمله أن يجاوزنى إلى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وضوء يضىء حتى ينتهى به إلى السماء الثانية فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لاغفر الله لك إنه أراد بهذا العمل عرض الدنيا وأنا صاحب عمل الدنيا لا أدع عمله أن يجاوزنى إلى غيرى قال ويصعد أنه أراد بهذا العمل عرض الدنيا وأنا صاحب عمل الدنيا لا أدع عمله أن يجاوزنى إلى غيرى قال ويصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به بصدقة وصلاة كثيرة فتعجب الحفظة فيتجاوزون إلى السماء الثالثه فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لاغفر الله لك أنا صاحب الكبر إنه من عمل وتكبر على الناس فى مجالسهم وقد أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وهو يزهو كما تزهو النجوم بتسبيح وصوم فيمر به إلى السماء الرابعة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لاغفر الله لك أنا ملك صاحب العجب بنفسه إنه عمل عملا ودخل فيه العجب فقد امرنى ربى أن لاأدع عمله يجاوزنى إلى غيرى فيضرب بالعمل وجهه فيلعنه ثلاثة أيام قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مع الملائكة كالعروس المزفوفة إلى زوجها فتمر به إلى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلاة بين الصلاتين فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه واحمله على عاتقه إن كان يحسد من يتعلم ويعمل لله فهو يحسدهم ويقع بهم فيحمله على عاتقه وتلعنه حفظته ما دام هو فى الحياة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بوضوء تام وقيام ليل وصلاة كثيرة فيمر به إلى السماء السادسة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وأنا ملك صاحب الرحمة إن صاحبك لم يرحم شيئا فإذا أصاب عبد من عباد الله ذنبا أوضرا شمت به وقد أمرنى ربى أن لايجاوزنى عمله إلى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بصدقه واجتهاد وورع له ضوء كضوء البرق فتمر به إلى ملك السماء السابعة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه واقفل على قلبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله تعالى وأنه أراد به الرفعة وذكرا فى المجالس وصيتا فى المدائن وقد أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من خلق حسن وصمت وذكر كثير وتشيعه ملائكة السموات حتى ينتهوا إلى تحت العرش فيشهدون له فيقول الله تعالى أنتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على مافى نفسه إنه لم يرد بهذا العمل وجهى وأراد غيرى فعليه لعنتى فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا وتقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة سبع سموات وأرضين ولعنتنا ثم بكى معاذ رضى الله تعالى عنه وقال قلت يارسول الله ماأعمل قال اقتد بنبيك يامعاذ وعليك باليقين وإن كان فى عملك تقصير واقطع لسانك عن إخوانك ولتكن ذنوبك عليك ولاتحملها على إخوانك ولاتزك نفسك بتذميم إخوانك ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك ولا تراء بعملك الناس والله الموفق.

(باب علامة الساعة)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطى حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الضبى عن عبد الله بن الوليد عن مكحول عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل ولكن لها أشراط تقارب الأسواق يعنى كسادها ومطر ولانبات وتفشوا الغيبة يعنى أكل الربا وتظهر أولاد البغية يعنى أولاد الزنا ويعظم رب المال وتعلوا أصوات

الفسق في المساجد ويظهر أهل المنكر على أهل الحق قال وكيف تأمرني يارسول الله قال ﷺ فر بدينك أو كن حلسا من أحلاس بيتك قال حدثنا عمر بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطي حدثنا إبراهيم حدثنا عيسى بن أبي عيسى الأصفهاني رفعه قيل يارسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن أشراط الساعة عشرة يقرب فيها الماحل ويظهر فيها الفاجر ويعجز فيها المنصف وتكون الصلاة منا والزكاة مغرما والأمانة مغنما واستطالة القراء فعند ذلك تكون إمارة الصبيان وسلطان النساء ومشورة الإماء قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو بكر حدثنا إبراهيم حدثنا جعفر بن عوف عن أبي حيان التيمي عن أبي زرعة عن عمرو قال جلس إلى مروان ثلاثة نفر بالمدينة فسمعوه يحدث عن الآيات إن أولها خروج الدجال فقام النفر من عند مروان فجلسوا إلى عبد الله بن عمر فحدثوه بما قال مروان فقال عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول ان أول الآيات طلوع الشمس من مغربها أو الدابة أحدهما قريبة على أثر الأخرى ثم انشأ يحدث قال وذلك أن الشمس إذا غربت أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت في الرجوع فيؤذن لها حتى إذا أراد الله ان تطلع من مغربها أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت في الرجوع فلا يؤذن لها بشيء ثم تعود وتستأذن فلا يؤذن لها بشيء حتى إذا علمت أنه لو أذن لها لم تدرك المشرق قالت رب ما أبعد في عن الناس حتى إذا كان الليل كالطوق أتت فاستأذنت قيل لها اطلعي من مكانك ثم قرأ عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون .

وعن عبيد بن عمير أن النبي ﷺ قال ليصحبن الدجال أقوام يقولون إنا لنعلم أنه كاذب ولكنا نصحبه لنأكل من الطعام ونرعى من الشجر فإذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم وعن الحسن عن سمرة بن جندب ان النبي ﷺ قال إن الدجال خارج وهو أعور العين اليمنى وإنه يبرىء الأكمة والأبرص ويحيي الموتى فيقول للناس أنا ربكم فمن قال انت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته فيلبث في الأرض ماشاء الله أن يلبث ثم يجيء عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد ﷺ فيقتل الدجال ثم قال إنما هي قيام الساعة .

وروى عن قتادة عن العلاء بن زياد العدوي عن عبد الله بن عمر قال لاتقوم الساعة حتى يجتمع أهل البيت على الإناء الواحد وهم لا يعلمون كافرهم ومؤمنهم قيل وكيف كان ذلك قال تخرج الدابة وهي دابة الأرض فتمسح كل إنسان على مسجده فأما المؤمن فتكون نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه وأما الكافر فتكون نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه حتى يتبايعوا في أسواقهم فيقولون كيف نبيع هذا يامؤمن وكيف نأخذ هذا يا كافر فما يرد بعضهم على بعض وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن الدابة ذات زغب وريش لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة وعن ابن عمر رضي الله عنهما في قول الله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون قال الذين لايأمرون بالمعروف ولاينهون عن المنكر .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي أنه قال لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم ويومئذ لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ستأتي عليكم ليلة مثل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كانت تلك الليلة عرفها المتهجدون فيقوم الرجل فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده فبينماهم كذلك إذ ماج الناس بعضهم في بعض

فيقولون

الفاً وسبعمائة وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الزاي الف وخمسمائة وتسعون حرفا وعدد السين خمسة آلاف وثمانمائة واحد وتسعون حرفا وعدد الشين الفان ومائتان وثلاثة وخمسون حرفا وعدد الصاد الفان وثلاثة عشر حرفا وعدد الضاد الف وستمائة وسبعة عشر حرفا وعدد الطاء الف واربعمائة وسبعون طاء وعدد الظاء ثمانمائة واثنان واربعون ظاء وعدد العين تسعة آلاف ومائتان وعشرون حرفا وعدد الغين الفان ومائتان وثمانية عشر حرفا وعدد الفاء ثمانية آلاف واربعمائة وتسعة وتسعون حرفا وعدد القاف ستة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر حرفا وعدد الكاف تسعة آلاف وخمسمائة حرف وعدد اللام ثلاثون الفا واربعمائة واثنان وثلاثون حرفا وعدد الميم ستة وعشرون الفا ومائة وخمسة وثلاثون حرفا وعدد النون ستة وعشرون الفا وخمسمائة وستون حرفا وعدد الواو خمسة وعشرون الفا وخمسمائة وستة وثلاثون حرفا وعدد الهاء عشرة آلاف وسبعون حرفا وعدد اللام ألف أربعة آلاف وسبعمائة وعشرون حرفا وعدد الياء خمسة وعشرون الفا وتسعمائة وتسعة عشر حرفا

(قال الفقيه) رحمه الله وفي هذا اختلاف كثير لأن جماعة من القراء قالوا بهذا التفسير والله أعلم .

فيقولون ماهذا فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فتجيء حتى إذا توسطت السماء رجعت فطلعت من مشرقها فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك الآية وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولاهم بعيسى بن مريم أنه لم يكن بيني وبينه نبي وإنه خليفتي في أمتي وإنه نازل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جورا وظلما حتى يرعى الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم وحتى يلعب الصبيان بالحيات وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الشحم فيقتل الدجال ويتفرق عنه اليهود فيقتلون حتى إن الحجر ليقول ياعبد الله المسلم هذا يهودي توارى تعالى فاقتله وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال إن يأجوج ومأجوج يحفرون الردم كل يوم حتى إذا كادوا ان يروا شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى إذا بلغت مدتهم حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهيئته التي تركوها بالأمس فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيبعث الله عليهم نغفاً في أعناقهم فيهلكهم الله بها وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال ليحجن البيت وليغرسن الشجر بعد يأجوج ومأجوج وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال مامات الرجل من يأجوج ومأجوج إلا ترك له الف ذرية فصاعدا من صلبه وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى انه قال بلغني أن النبي ﷺ قال أن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ويصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل . وروى العلاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال بادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تظهر ست طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة أحدكم يعني الموت وأمر العامة يعني يوم القيامة وعن عبد الله بن سابا ط أن النبي ﷺ قال إنه سيكون فيكم الخسف والمسخ والقذف قالوا يارسول الله وهم يشهدون أن لا إله إلا الله قال نعم إذا ظهرت فيهم الأربع القينات والمعازف والخمور والحرير وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض قال هي خلال أربع وهن واقعات لامحالة فمضت ثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعاً يعني الأهواء المختلفة وذاق بعضهم بأس بعض وإثنتان واقعتان لامحالة الخسف والرجف وروى أنه لما نزلت هذه الآية دعا النبي ﷺ فعفى عن إثنين الخسف والمسخ ويبقى إثنان وهما الأهواء والبأس .

وروى الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في المسجد قال إذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء فأخذ بأسماع المنافقين وابصارهم واخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام قال مسروق فدخلت على عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه فذكرت له ذلك وكان متكئاً فاستوى قاعدا ثم قال أيها الناس من كان منكم عنده علم فسئل عنه فليقله ومن لم يكن عنده فليقل الله اعلم إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ قل ماأسألكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين وذلك أن قريش لما كذبوا رسول الله ﷺ قال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف

الباب الخمسون بعد المائة — في ذكر أثلاث القرآن وأرباعه وأنصافه

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن حميد الأعرج أنه حسب القرآن بالحروف فوجد النصف في سورة الكهف عند قوله تعالى (قال إنك لن تستطيع معي صبرا) الذي بعده (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) وقال غيره وجدت النصف عند قوله تعالى تستطيع وقد تم النصف الأول وصار معي صبرا في النصف الثاني وقال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عند قوله تعالى في سورة الكهف وليتلطف فاللام الوسطى في النصف الأول والطاء والفاء في النصف الثاني وقال بعضهم عند قوله تعالى فهل نجعل لك خرجا وقال جماعة من القراء النصف عند قوله تعالى لقد جئت شيئاً نكرا وعند العامة النصف عند آخر السورة وروى عن بعض المتقدمين أنه قال الثلث الأول ينتهي إلى قوله في سورة التوبة (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا) والثلث الثاني عند قوله تعالى في سورة العنكبوت (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي احسن) والثلث الثالث إلى آخر السورة عند العامة الثلث الأول عند قوله تعالى (وطبع على قلوبهم فهم لايعلمون) والثلث الثاني عند قوله تعالى (وما يعقلها إلا العالمون) وقال بعض المتقدمين الربع الأول ينتهي عند رأس ثلاث آيات من سورة الأعراف والربع الثاني عند آخر موضع في النصف والربع الثالث عند قوله تعالى في سورة الصفات (فآمنوا فمتعناهم إلى حين) والرابع إلى آخره وعند العامة الربع الأول

عند آخر سورة الأنعام والثانى عند آخر سورة الكهف والثالث عند آخر والصفات والرابع إلى آخره والله اعلم .

روى زيد بن أسلم عن أبيه عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ قال أحب العباد إلى الله تعالى بعد الأنبياء والشهداء المعلمون وما فى الأرض من بقعة بعد المساجد أحب إلى الله تعالى من البقعة التى يتلى فيها الكتاب وعن إبراهيم النخعى قال معلم الصبيان تستغفر له الملائكة فى السموات والدواب فى الأرض والطيور فى الهواء والحيتان فى البحار ويقال أن الصبى إذا دخل الكتاب وتعلم بسم الله الرحمن الرحيم غفر الله له بذلك الثلاثة أنفس الأب والأم والمعلم قال أبو سعيد الخدرى من علم إبنه أو إبنته شيئاً من القرآن فله بكل درهم أعطاه للمعلم وزن جبل أحد وإذا خرج الصبى من بيته إلى الكتاب يكثر الخير فى بيت والده ويقل الشر فيه ويهرب الشيطان منه وقال الحسن البصرى من علم ولده القرآن كساه الله يوم القيامة ثلاث حلل من حلل الجنة الحلة منها خير من الدنيا وما فيها والثانى عراة ثم له بكل حرف من كتاب الله درجة وروى أبو عبد الرحمن السلمى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال أفضلكم من تعلم القرآن وأن يعلمه وقال أبو عبد الرحمن فهذا الحديث أجلسنى هذا المجلس وكان يعلم الناس وكان معلم الحسن والحسين رضى الله عنهما

اللهم سنينا كسنى يوسف فأخذتهم السنة فأكلوا فيها العظام الميتة من الجهد حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع فذلك قوله تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) قال حدثنى أبى رحمه الله حدثنا أبو عبد الرحمن عن أبى الليث حدثنا أبو بكر بن يحيى عن حفص عن عبد الرحمن بن إبراهيم الراسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كتب عمر رضى الله تعالى عنه إلى سعد بن أبى وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية إلى حلوان فوجه سعد نضلة فى ثلثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان فأغاروا على نواحيها وأصابوا غنيمة وسبيا فرجعوا فجعلوا يسوقون الغنيمة والسبى حتى نزلوا إلى سطح جبل ثم قام نضلة فأذن للصلاة وقال الله أكبر الله أكبر فإذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال اشهد أن لا إله إلا الله قال هى كلمة الإخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الذى بشرنا به عيسى عليه السلام ثم قال حى على الصلاة قال طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح قال أفلح من أجاب محمدا ﷺ وهو البقاء لأمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله قال أخلصت إخلاصاً يا نضلة فحرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من أذانه قال من أنت رحمك الله أملك انت أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك فإنا وفد الله عز وجل ووفد رسول الله ﷺ ووفد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاذا شيخ له هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قلنا وعليك السلام والرحمة من أنت يرحمك الله قال أنا زرنب بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اسكننى هذا الجبل ودعالى بطول البقاء إلى وقت نزوله من السماء فأما إذا فاتنى لقاء محمد ﷺ فاقرءوا عمر منى السلام وقولوا له ياعمر سدد وقارب فقد دنا الأمر وأخبروه بهذه الخصال التى اخبركم بها إذا ظهرت فى أمة محمد ﷺ فالهرب الهرب إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا إلى غير مناسبهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وتركوا الأمر بالمعروف فلم يأمروا به وتركوا النهى عن المنكر فلم ينهوا عنه ويتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا يعنى أيام الصيف والولد غيظا يعنى يغيظ والديه ويفيض اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا يعنى يقلوا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وقطعوا الأرحام وباعوا الحكم وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وأكلوا الربا وصار الغنى عزيزا وركب النساء السروج ثم غاب عنا وذكر أن سعد اخرج بعد ذلك فى أربعة آلاف رجل فنزل هناك اربعين يوما يؤذن لكل صلاة فلم يسمع جواباً ولا كلاما والله الموفق .

(باب أحاديث أبى ذر الغفارى رضى الله عنه)

(قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله حدثنا ابو بكر أحمد بن سهل القاضى حدثنا إبراهيم ابن الحسن البصرى عن أبيه عن شعبة عن سعيد بن الحجاج عن أبى إسحق الهمدانى عن الحرث الأعور أن أبا ذر رضى الله عنه قال دخلت المسجد فاذا رسول الله ﷺ جالس وحده فقلت ماجلس رسول الله ﷺ إلا لوحى أو لحاجة فقال أدن منى ياجندب فدنوت منه واستغنمت خلوتى من رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله أمرتنا بالوضـــوء فما الوضوء قال يا أبا ذر لاصلاة إلا بالوضوء

وأن الوضوء ليكفر ماقبله من الذنوب فقلت يانبي الله أمرتنا بالصلاة فما الصلاة قال الصلاة خير موضوع فن شاء فليقل ومن شاء فليكثر فقلت يانبي الله أمرتنا بالزكاة فما الزكاة فقال ياأبا ذر لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا زكاة له وإن الله تعالى افترض على الأغنياء زكاة أموالهم بقدر مايستغنى فقراؤهم وإن الله تعالى سائل الأغنياء عن الزكاة ومعذبهم عليها يا أباذر ماانتقص مال من زكاة ولاضاع مال في بر أو بحر إلا بمنع الزكاة ياأباذر لايعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه إلا مؤمن ولا يمنع الزكاة إلا مشرك فقلت يانبي الله أمرتنا بالصوم فما الصوم قال الصوم جنة وعند الله الجزاء وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ويوضع للناس يوم القيامة مائدة فأول من يأكل منها الصائمون فقلت يانبي الله أمرتنا بالصبر فما الصبر قال إن مثل الصبر كمثل رجل معه صرة من مسك وهو في عصبة من الناس كلهم يعجبه أن يوجد ريحها منه فقلت يانبي الله أمرتنا بالصدقة فما الصدقة قال بخ بخ يا أباذر الصدقة في السر تطفىء غضب الرب والصدقة في العلانية تذهب من صاحبها سبعمائة شر والصدقة تطفىء الخطيئة وتطفىء غضب النار وغضب الرب والصدقة شيء عجيب فقلت يانبي الله أمرتنا بالرقاب فأي الرقاب أفضل أن يعتق قال أغلاها ثمنا قال قلت يانبي الله فأي الهجرة افضل قال أن تهجر السوء فقلت يانبي الله اي الناس أسلم قال من سلم الناس من لسانه ويده فقلت يانبي الله فأي الناس أعجز قال من عجز عن الدعاء فقلت يانبي الله فأي الناس أبخل قال من بخل بالسلام فقلت يانبي الله فأي المجاهدين أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه .

فقلت يانبي الله أخبرني عن صحف إبراهيم عليه السلام وعن الكتب التي أنزلت .

قال انزلت صحف إبراهيم أول ليلة مضت من شهر رمضان وأنزل الإنجيل في إثني عشر من رمضان وأنزل الزبور في ثمان عشرة مضين من رمضان وانزلت التوراة في ثمان مضين من رمضان وانزل الفرقان في أربع وعشرين مضين من رمضان .

فقلت يانبي الله كم كان الانبياء وكم كان المرسلون .

قال كان الانبياء مائة الف نبي وأربعة وعشرين الف نبي وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقد يكون نبيا ولايكون مرسلا وقد يكون نبيا مرسلا .

(قال) وحدثنا عبد الوهاب بن محمد باسناده عن أبي ذر نحو هذا وزاد فيه فقلت يانبي الله فأي وقت الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قال قلت فأي الصلاة أفضل قال طول القنوت قال قلت فأي الصدقة افضل قال جهد من مقل مسر سيق إلى فقير فقلت من كان أول الانبياء قال آدم فقلت يارسول الله كان آدم مرسلا قال نعم خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه قال وأربعة من الانبياء سريانيون ادم وشيث وإدريس ونوح وقيل عيسى عليه السلام وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك عليه الصلاة والسلام ياأباذر فقلت وكم كتابا أنزل الله على أنبيائه قال مائة واربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فقلت يانبي الله أوصني قال عليك بتقوى الله فانها رأس أمرك كله قلت يارسول الله زدني قال عليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه نور لك في السماء وشرف وذكر لك في الارض

(قال الفقيه) والذي قال بارك لهم كسبهم يعني قوت يوم بيوم والذي قال افقرهم يعني لاتكثر أموالهم لانه لو كثرت أموالهم لتركوا التعليم (قال الفقيه) إذا أراد المعلم أن ينال الثواب ويكون عمله عمل الانبياء فعليه أن يحفظ خمسة أشياء أحدها أن لايشارط على الاجرة ولا يستقصي فيها فكل من أعطاه شيئا أخذه ومن لم يعطه شيئا تركه وإن شارط على تعليم الهجاء والكتابة وحفظ الصبيان جاز والثاني أن يكون أبدا على الوضوء لانه يمس المصحف في كل وقت وفي كل ساعة والثالث ان يكون ناصحا في تعليمه مقبلا على أمره والرابع أن يعدل بين الصبيان إذا تنازعوا وينصف بعضهم من بعض ولا يميل إلى أولاد الاغنياء فيها دون أولاد الفقراء والخامس أن لايضرب الصبيان ضربا مبرحا اي مموجا ولايجاوز الحد فانه يحاسب به يوم القيامة وروي عن حبيب بن أبي ثابت قال المعلمون والعرفاء بنجوم الملوك يحاسبون كما يحاسب الملوك وروي عن بعض المتقدمين أن ابنه اتاه يبكي فقال مالك قال ضربني المعلم .

قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس انه قال معلمو صبيانكم شراركم عند الله أقلكم رحمة وأغلظكم على المساكين .

وروى بعض الصحابة أنه قال ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة معلم كتاب يكلف اليتيم ما لا يطيق من الأجور ورجل يجلس عند السلطان يتكلم بهواه ورجل يسأل الناس وهو مستغن عن السؤال وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما من رجل يحفظ القرآن إلا كان حقه في بيت المال كل سنة مائتي دينار أو ألفي درهم إن حرمه في الدنيا لم يحرمه في الآخرة وإن حفظ نصف القرآن فمائة دينار أو ألف درهم يؤاخذ به من الوالي على بيت المال يوم القيامة فان كان له حسنات أخذت من حسناته وإن لم تكن له حسنات أخذ من أوزار هذا العبد فحمل على الوالي .

(الباب الثاني والخمسون بعد المائة)

(في قلة الأكل)

(قال الفقيه) رحمه الله ينبغي للرجل أن لا يكثر الأكل ولا يأكل فوق الشبع فان ذلك مذموم عند الله وعند الناس وهو مضر بالبدن وقد روي عن بعض الأطباء أنه قيل له هل تجد للطب في كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله تعالى الطب كله في هذه الآية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين يعني الإسراف في كثرة الأكل يتولد منه الأمراض وقال الحسن البصري حلية الرجل أربعة أشياء أن يكون قادرا على خلقه ويتكلم الوزن ويعامل برأس ماله ويحفظ المدخل والمخرج وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان من السرف ان يأكل الرجل كل ما يشتهي وروي عن سمرة بن جندب أن ابنا له أكل حتى اتخم فتقيأ فقال سمرة لو مت ما صليت عليك .

وعليك بالجهاد في سبيل الله فإنه رهبانية أمتي وعليك بالصمت إلا بخير فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك وإياك والضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه .

(قال) وحدثنا أبي بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده فمرة قلت في نفسي آتيه لأستفيد منه في حال خلوته ومرة قلت لا أشغله عما هو فيه فأبيت إلا أن آتيه فأتيته وسلمت عليه وجلست عنده طويلا لم يكلمني حتى قلت في نفسي إنه قد شق عليه جلوسي ثم قال يا أباذر هل ركعت قلت لا قال فاركع لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان فقمت وركعت ثم جلست إليه طويلا ثم قال يا أباذر استعذ بالله من الشيطان الرجيم من شر شياطين الإنس والجن فقلت يارسول الله من الإنس شياطين قال أما تسمع قوله تعالى شياطين الإنس والجن ثم سكت فلما رأيت انه لا يكلمني ولا يحدثني افضت في الكلام فقلت يانبي الله أمرتني بالصلاة فما الصلاة وذكر نحو السؤالات التي ذكرناها قال ثم اجتمع الناس فقال النبي ﷺ ألا انبئكم بأبخل الناس قالوا بلى يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي قال حدثني عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند بإسناده عن محمد بن إسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما خرج النبي ﷺ إلى غزوة تبوك صحبه رجال من المنافقين وكان يتخلف عنه الرجل والرجلان فيقولون يارسول الله تخلف أبو ذر قال دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه فقالوا يارسول الله تخلف ابوذر قال دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وكان أبو ذر تخلف لأنه ابطأ به بعيره فلما ابطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم رجع يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشيا حاملا على ظهره في شدة الحر وحده فقالوا يارسول الله أقبل إلينا رجل يمشي وحده فقال رسول الله ﷺ ليكن اباذر فلما تأمله الناس قالوا يارسول الله هذا والله ابوذر رضي الله عنه فدمعت عينا رسول الله ﷺ وقال رحم الله أباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده .

(قال) محمد بن إسحق حدثنا بريدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب رضي الله تعالى عنهم قال لما سار ابوذر رضي الله تعالى عنه إلى الربذة في عهد عثمان رضي الله عنه وأصابه بها قدره لم يكن معه إلا امرأته وغلامه فأوصى إليهما أن غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر عليكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا به ذلك ثم وضعاه على قارعة الطريق فاقبل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في رهط من العراق فلما رآهم الغلام قال إليهم فقال هذا ابوذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينوني على دفنه فأقبل مسعود رضي الله عنه وهو يبكي رافعاً صوته ثم قال صدق رسول الله ﷺ تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم واروه ومضوا وهو يحدثهم بما قال رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك .

وعن إياس بن سلمة عن أبيه عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال سيصيبك بعدي بلاء قال قلت في الله قال نعم قلت مرحبا بأمر الله قال يا أباذر اسمع وأطع ولو صليت خلف أسود فلما توفي رسول الله ﷺ واستخلف ابو بكر رضي الله عنه قد سمعت قول رسول الله ﷺ فيك أعوذ بالله أن أكون صاحبك يعني أعوذ بالله أن يصيبك البلاء بسببي أو في زماني فلما توفي أبو بكر رضي الله عنه وولي عمر رضي الله عنه دعاه وأثنى عليه وقال سمعت قول رسول الله ﷺ فيك

فيك فأعوذ بالله ان أكون صاحبك يعني اعوذ بالله أن يصيبك البلاء بسببي أو في زماني فلما توفي عمر رضي الله عنه وولي عثمان رضي الله عنه قال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما كنت قاعدا عند عثمان رضي الله عنه فاستأذن ابو ذر رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين هذا أبوذر يستأذن ائذن له إن شئت قال فاذنت له فدخل حتى جلس فقال له عثمان أنت الذي تزعم أنك خير من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال ماقلت هذا قال أنا أقيم عليك البينة قال أبوذر نضر الله وجهك لأدري مابينتك وقد عرفت كيف قلت قال قلت رسول الله إن أحبكم إلي وأقربكم مني الذي يأخذ بالعهد الذي تركته عنه حتى يلحقني وكلكم قد أصاب من الدنيا غيري قال عثمان رضي الله عنه الحق بمعاوية فاخرجه إلى الشام فلما قدم إلى الشام أخذ يعلم الناس فابكى بيوتهم واحزن صدورهم وكان فيما يقول لايبيتن أحدكم وفي بيته دينار ولادرهم إلاشيء ينفقه في سبيل الله أويعده لغريم فابكى معاوية والناس فبعث إليه بالف دينار فاراد أن يخالف قوله فعله وسريرته علانيته فاخذ الألف وقسمه كله فلم يبق عنده شيء فدعا معاوية الرسول في اليوم الثاني فقال له اذهب إلى ابي ذر وقل له إنما أرسلني بالألف إلى غيرك فاخطأت به فدفعته إليك فجاءه الرسول وقال له انقذني من عذاب معاوية فإنما أرسلني بالألف إلى غيرك فاخطات به فدفعته إليك فقال ابوذر اقرء معاوية مني السلام وقل له ماأصبح عندنا من دنانيرك شيء فان أردتها فانظرها ثلاثة أيام نجمعها لك فلما رأى معاوية ان فعله يصدق قوله كتب إلى عثمان رضي الله عنه إن كان لك بالشام حاجة فارسل إلى أبي ذر واستدعه قال فكتب عثمان رضي الله عنه أن الحق بي قال فقدم ابوذر رضي الله عنه وعثمان في المسجد فاقبل حتى سلم عليه فرد عليه السلام وقال كيف أنت يا اباذر قال بخير فكيف انتم ثم خرج عثمان رضي الله عنه فقام ابو ذر إلى سارية فصلى ركعتين ثم قعد وجلس إليه الناس فقالوا له يا أباذر حدثنا عن رسول الله ﷺ قال نعم حدثني حبيبي إن في الإبل صدقة وفي الزرع صدقة وفي الدرهم صدقة وفي الشاة صدقة ومن بات في بيته دينار أودرهم لايعده لغريمه أو ينفقه في سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيامة قالوا يا أباذر اتق الله وانظر ماتحدث فإن هذه الأموال قد فشت في الناس فقال أما تقرءون القرآن والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فمكث ليلتين أو ثلاثا فارسل إليه عثمان رضي الله عنه فقال الحق بالربذة وهي قرية خربة فخرج إلى الربذة فوجدهم يؤمهم أسود فقيل لأبي ذر تقدم فابى وصلى خلف الأسود وقال صدق الله ورسوله قال لي اسمع واطع وإن صليت خلف اسود ومكث هناك حتى مات رحمه الله

وروى عن امرأة ابي ذر رضي الله عنهما قالت لما حضر اباذر الوفاة بكيت قال مايبكيك قلت تموت في فلاة الأرض وليس لي ثوب أكفنك فيه قال لاتبكي وابشري فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر كنت انا فيهم ليموتن رجل منكم في فلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلاوقد هلك في قرية جماعة إلا أنا والله ما كذبت ولا كذبت فانا ذلك الرجل فابصري الطريق قالت فقلت قد ذهب الحاج وانقطع الطريق فكنت اقوم على كثيب فانظر فارجع إليه فامرضه فبينما انا كذلك إذا بنفر على رحالهم فالحت اليهم بثوبي فاسرعوا إلي فقالوا يا أمة الله مالك قلت رجل من المسلمين يموت فكفنوه قالوا ومن هذا قلت أبوذر

وروى عن النبي ﷺ انه قال ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه فان كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ويقال في كثرة الأكل ست خصال مذمومة اولها أن يذهب خوف الله من قلبه والثاني يجعله يحب نفسه والثالث أن يثقل عليه الطاعات والرابع إذا سمع كلام الحكمة لايجد له رقة والخامس إذا تكلم بالحكمة والموعظة لايقع كلامه في قلوب الناس والسادس تهيج منه الأمراض ويقال أربع خصال في الطعام فريضة وأربع سنة واربع آداب واثنان دواء واثنان مكروه فاما الأربع التي في الفريضة فاولها ان لايأكل إلا من الحلال والثاني ان يعلم انه من الله تعالى والثالث ان يكون به راضيا والرابع ان لايعصى الله مادامت قوة ذلك الطعام فيه واما الاربع التي هي سنة فاولها ان يسمى الله تعالى في الابتداء والثاني ان يحمده في الانتهاء والثالث ان يغسل يديه قبل الطعام وبعده والرابع ان يثني رجله اليسرى وينصب اليمنى عند الجلوس واما الأربع التي هي آداب فاولها ان يأكل عما يليه والثاني يصغر اللقمة والثالث يمضغها مضغا ناعما والرابع ان لاينظر إلى لقمة غيره واما اللذان هما دواء فاحدهما ان يأكل ما سقط من المائدة والثاني ان يلحس القصعة يعني ينقيها واما اللذان نهي عنهما فاحدهما ان لايشم الطعام وان لاينفخ فيه ولايأكله حارا حتى يبرد لما روي عن النبي ﷺ انه قال لابركة في الحار والله أعلم .

{ الباب الثالث والخمسون بعد المائة — فى التحية }

(قال الفقيه) رحمه الله (٢٣٦) تحية المسلمين فيما بينهم التسليم وهو تحيه أهل الجنة فينبغى للمسلم أن يفشى السلام على جميع المسلمين فان ذلك من أخلاق المؤمنين .

وروى عن النبى ﷺ انه قال لأنس بن مالك (إذا خرجت من منزلك فلا يقعن بصرك على أحد من اهل قبلتك إلا سلمت عليه تدخل حلاوة الإيمان فى قلبك وإذا دخلت بيتك فسلم تكثر بركتك وبركة بيتك وذكر بعض الصالحين ان رجلا من اصدقائه استقبله وقال كيف اصبحت فقال له الرجل ويحك ماهذا فهلا قلت السلام عليك فيكون لك عشر حسنات فارد عليك فيكون لى عشر حسنات وإذا اجتمعت عشرون حسنة يرجى عند ذلك نزول الرحمة

وسئل بعض الصالحين عن قول الرجل لصاحبه أطال الله بقاءك قال هذه تحية الدهرية وتحية المسلمين السلام عليكم .

وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يخرج إلى السوق فقيل له ماذا تصنع فى السوق فانت لاتبيع ولاتشترى قال إنما أخرج لأجل السلام فكان لايمر على أحد إلا سلم عليه

قالوا صاحب رسول الله ﷺ قلت نعم ففدوه بآبائهم وامهاتهم فاسرعوا حتى دخلوا عليه وسلموا فرحب بهم وقال ابشروا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم فى فلاة من الأرض يشهد عصابة من المؤمنين وليس من أولئك القوم أحد إلا وقد هلك فى قرية أوجماعة إلا أنا فاناذلك الرجل وانتم اولئك العصابة ولوكان لى ثوب يسعنى كفناً أولامرأتى لم اكفن إلافى ثوب لى أولأهلى وإنى انشدكم بالله لا يكفننى رجل منكم كان اميرا أو بريد او عريفاً اونقيباً ولم يكن فى القوم إلاقد اصاب ذلك او بعض ذلك إلا رجل من الانصار فقال ياعم انا اكفنك فإنى لم أصب شيئا مماذكرت اكفنك فى ردائى هذا وفى ثوبين أو فى عباءتين من غزل أمى قال انت تكفننى قال فكفنه الانصارى فى النفر الذين شهدوه وكلهم من اهل الدين فرجعوا مسرورين بما سمعوا منه .

{ باب الاجتهاد فى الطاعة }

(قال الفقيه) رضى الله عنه حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا على بن احمد حدثنا عبد الله بن سلمة حدثنا ابن ابى شيبه حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن عروة بن الزبير عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال الا ادلكم على ابواب الخير قلت نعم قال الصوم جنة والصدقة برهان وقيام العبد فى جوف الليل يطفىء كل خطيئة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه ابو جعفر على بن ابى احمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا مؤمل بن إسمعيل حدثنا حماد بن زيد عن واصل بن يسار عن الوليد بن عبد الرحمن عن الحرث عن ابى عبيدة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الصوم جنة مالم يخرقها يعنى مالم يخرقها بالغيبة .

(قال الفقية) ابوجعفر حدثنا على بن احمد حدثنا عيسى بن احمد رفعه إلى الحسن رحمهم الله تعالى قال اربع لمن أراد الآخرة الصوم صحه النفس والصدقة ستر مابينه وبين النار والصلاة تقرب العبد إلى ربه والدموع تمحو الخطيئة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه يقال اصل الطاعة ثلاثة اشياء الخوف والرجاء والحب فعلامة الخوف ترك المحارم وعلامة الرجاء الرغبة فى الطاعة وعلامة الحب الشوق والإنابة وأصل المعصية ثلاثة اشياء الكبر والحرص والحسد فاما الكبر فقدظهر من إبليس حيث أمر بالسجود فاستكبر حتى صار ملعونا وأما الحرص فقد ظهر على آدم عليه السلام حيث تناول الشجرة لكى يخلد فى الجنة فاخرج منها واما الحسد فقد ظهر على بن آدم قابيل فقتل اخاه حتى ادخل النار فالواجب على كل احد أن يجتنب المعاصى ويجتهد فى الطاعة ويخلص فى طاعته لوجه الله تعالى فقد روى عن النبى (ص) انه قال من اخلص لعبادة الله تعالى أربعين يوماظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ويقال ثلاثة يزرعون لانفسهم فى القلوب المقت ويوجبون السخط ويهدمون مايبنون احدهم المشتغل بعيوب الناس والثانى المعجب بنفسه والثالث المرائى بعمله وثلاثة أصناف يزرعون المحبة فى القلوب ويورثون العافية والمنزلة من أهل السماء احدهم صاحب الخلق الحسن والثانى المخلص بعمله المتواضع .وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه أيسر واهون لحسابكم زنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافيه .

وقال لقمان لإبنه يابنى إذا اتيت نادى قوم فارمهم بسهم الإسلام يعنى فسلم عليهم ثم اجلس ولا تنطق مالم ترهم قد نطقوا فان أفاضوا فى خير فادخل معهم . وإن أفاضوا فى غير ذلك فتحول عنهم إلى غيرهم والله الموفق .

وروى

وروى عن يحيى بن معاذ رضي الله عنه أنه قال الناس ثلاثة أصناف رجل يشغله معاده عن معاشه ورجل يشغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعاً فالأولى درجة الفائزين العابدين والثاني درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين .

وذكر عن حاتم الزاهد أنه قال اربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة قدر الشباب لا يعرف قدره إلا الشيوخ ولا يعرف قدر العافية إلا أهل البلاء ولا قدر الصحة إلا المرضى ولا قدر الحياة إلا الموتى

(قال الفقيه) رضي الله عنه هذا مستخرج من خبر الرسول ﷺ اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فينبغي للإنسان أن يعرف قدر حياته ويغتنم كل ساعة تأتي عليه ويقول كيف يكون حالي في ساعة اخرى ويتفكر في ندامة الموتى وإنهم يتمنون الحياة مقدار ركعتين أو مقدار قول لا إله إلا الله وإنك قد نلتها فاجتهد في عبادة الله تعالى قبل أن يأتيك وقت الندامة والحسرة وقيل لحاتم رضي الله تعالى عنه علام بنيت عملك قال على اربع احدها إني علمت أن لي رزقاً لا يجاوزني إلى غيري كما لا يجاوز رزق أحد إلى فوثقت به والثاني علمت أن علي فرضا لا يؤديه غيري فأنا مشغول به والثالث علمت أن ربي يراني كل وقت فاستحي منه والرابع أن لي أجلا يبادرني فأنا أبادره .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه المبادرة إلى الأجل الاستعداد بالاعمال الصالحة والامتناع عما نهى الله والتضرع إلى الله تعالى لكي يثبته على ذلك ويجعل خاتمته في خير .

وقال بعض الحكماء لا يجد الرجل حلاوة العبادة حتى يدخل في العبادة بالنية ويرى المنة لله ويعمل بالخشية ويسلمه بالإخلاص لأنه إذا دخل فيه بالنية فيعلم أن الله تعالى قد وفقه لذلك العمل وإذا رأى الله عليه المنة فيدخل فيه بالشكر فكان له من الله الزيادة لأن الله تعالى قال (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) وإذا عمله بالخشية وجب ثوابه على الله تعالى وقال الله تعالى (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) والثواب في الدنيا والحلاوة في الطاعة وفي الآخرة الجنة إذا سلمه بالإخلاص تقبل الله منه وعلامة القبول ان يوفقه لطاعة هي ارفع منه ويقال علامة الاعتزاز في ثلاثة اشياء أن يجمع مالا يخلفه والثاني زيادة ذنوب تهلكه والثالث ترك عمل ينجيه وعلامة المنيب يعني المقبل إلى الله تعالى ثلاث خصال اولها أن يجعل قلبه للتفكر والثاني أن يجعل لسانه للذكر والثالث أن يجعل بدنه للخدمة ويقال للمخادع نفسه ثلاث علامات احدها أن يبادر إلى الشهوات ويأمن من الزلل والثاني يسوف التوبة بطول الأمل والثالث يرجو الاخرة بغير عمل

قال بعض الحكماء من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فاعلم أن الشيطان يسخر منه أولها من ادعى حلاوة ذكر الله مع حب الدنيا والثاني من ادعى رضا خالقه عن غير سخط نفسه والثالث من ادعى الإخلاص مع حب ثناء المخلوقين .

وعن أبي نضرة قال اربع من كن فيه فلم يزدد بهن خيرا فذلك الذي لم يتقبل الله منه عمله ذلك أولها من غزا ثم رجع فلم يزدد خيرا فذلك آية أنه لم يتقبل الله منه ومن صام شهر رمضان ولم يزدد خيرا فذلك آية أنه لم يتقبل الله منه ومن حج فرضا فلم يزدد خيرا فذلك آية أنه لم يتقبل الله منه ومن مرض فتوفي فلم يزدد خيرا فذلك آية انه لم تكفر عنه ذنوبه ويقال ينبغي للعاقل اربعة اشياء حتى يصلح عمله ولا يضيع اجتهاده اولها العلم ليكون علمه حجة والثاني التوكل حتى يكون له في العبادة فراغ ومن الخلق أياس والثالث الصبر ليتم به العمل والرابع الإخلاص لينال به الاجر

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن النبي ﷺ أنه قال (أعظم النكاح بركة يسره مؤنة) .

وروى أن رجلا جاء إلى الحسن البصري ليستشيره في تزويج ابنته فقال زوجها من تقي فإن أحبها أكرمها وإن ابغضها لم يظلمها .

وقال الحسن جهد البلاء اربعة كثرة العيال وقلة المال وجار السوء وزوجة تخونك

وقيل لمالك بن دينار حين ماتت ام يحيى يا أبا يحيى لو تزوجت فقال لو استطعت لطلقت نفسي .

وقال بعض الأعراب التزوج فرح شهر وترح دهر ووزن مهر وقطع ظهر

وروى ابو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال (ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والناكح يستعفف عن محارم الله والمكاتب يريد الأداء)

وروى في الخبر أن رجلا من بني إسرائيل قال لا اتزوج حتى اتشاور مع مائة إنسان فشاور مع تسعة وتسعين وبقي واحد فعزم أن اول من لقيه غدا يشاوره ويعمل برأيه فلما اصبح وخرج من منزله لقي مجنونا راكبا على قصبة فاغتم لذلك ولم يجد بدا من الخروج من عهده فتقدم إليه فقال له المجنون احذر فرسي كيلا تضربك فقال له الرجل احبس فرسك حتى اسألك عن شيء فأوقفه فقال إني قد عاهدت الله تعالى أن استشير اول من يستقبلني وأنت اول من استقبلني فاني اريد أن اتزوج فكيف اتزوج فقال له المجنون النساء ثلاثة واحدة لك وواحدة عليك ولا لك ثم قال

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى ماطلب رجل هذا الخير يعني الجنة إلا اجتهد ونحل وذبل واستعمل اى استقام حتى يلقى الله ألا ترى إلى قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) وقال بعض الحكماء علامة الذى استقام حتى أن يكون مثله كمثل الجبل له اربع علامات أحدها أن لا يذيبه الحر والثاني لا يجمده البرد والثالث لايحركه الريح والرابع لا يذهبه السيل فكذا المستقيم له اربع علامات أحدها إذا أحسن إليه الإنسان لا يحمله إحسانه على أن يميل إليه بغير حق والثاني إذا أساء إليه إنسان لايحمله ذلك على ان يقول بغير حق والثالث إن هوى نفسه لايحوله عن أمر الله تعالى والرابع إن حطام الدنيا لا يشغله عن طاعة الله عز وجل ويقال إن سبعة اشياء من كنوز البر كل واحد من ذلك واجب بكتاب الله تعالى أولها الإخلاص فى العبادة لقول الله عز وجل (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) والثاني بر الوالدين لقوله عزوجل (ان اشكر لى ولوالديك إلى المصير) والثالث صلة الرحم لقوله عز وجل (اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام) والرابع أداء الامانه لقوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى اهلها) الآية والخامس أن لا يطيع احدا فى المعصية لقول الله عز وجل (ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) والسادس أن لا يعمل بهوى نفسه لقول الله عزوجل (ونهى النفس عن الهوى) والسابع أن يجتهد فى الطاعة ويخاف الله تعالى ويرجو ثوابه لقوله تعالى (ويدعون ربهم خوفا وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) فالواجب على كل إنسان ان يكون خائفا باكيا فإن الأمر شديد .

وروى فى الخبر ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقرية وفى تلك القرية جبل وفى الجبل بكاء وانتحاب كثير فقال لأهل القرية ما هذا البكاء وهذا الانتحاب فى هذا الجبل قالوا يا عيسى منذ سكنا هذه القرية نسمع هذا البكاء وهذا الانتحاب بهذا الجبل فقال عيسى عليه السلام يارب ائذن لهذا الجبل ان يكلمنى فأنطق الله الجبل فقال ياعيسى ما اردت منى قال اخبرنى ببكائك وانتحابك ما هو قال يا عيسى انا الجبل الذى كانت تنحت منى الأصنام التى يعبدونها من دون الله فأخاف ان يلقيني الله فى نار جهنم فإنى سمعت ان الله يقول (فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة) فأوحى الله إلى عيسى عليه الصلاة والسلام ان قل للجبل اسكن فإنى قد اعذته من جهنم فالحجارة مع شدتها وصلابتها تخاف الله فكيف لا يكون المسكين الضعيف ابن آدم يخاف من النار لايتعوذ بالله منها يا ابن آدم احذر منها وإنما الحذر منها باجتناب الذنوب فإن بالذنوب يستوجب العبد سخط الله تعالى وعذابه ولا طاقة لك بعذاب الله تعالى .

وروى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه لما نزل قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) دمعت عينا رسول الله ﷺ ثم قال يامعشر الناس إن الله تعالى بعثنى نبيا وارسلنى رسولا واختاركم لنبيه واشهدنى عليكم واشهدكم على الأمم السابقة والقرون الماضية فقام إليه رجل من الأنصار يقال له قيس بن عروة فقال يا رسول الله وكيف نشهد على الأمم السالفة ولم نكن منهم ولم يكونوا فى زماننا فقال النبى ﷺ يا ابن عروة إذا كان يوم القيامة وبدلت الأرض غير الارض وطويت السموات كطى السجل للكتاب وحشر الخلائق فنهم سود الوجوه ومنهم بيض الوجوه فيقفون اربعين عاماً قيل يا رسول الله ماذا ينتظرون قال الصيحة التى قال الله تعالى يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً يعنى تحريك الشفتين من غير نطق وهم يساقون إلى الأرض لم تسفك

أحذر الفرس كيلا تضربك ومضى فقال الرجل إنى لم أسأله عن تفسيره فلحقه فقال يا هذا احبس فرسك فحبسه فدنا منه فقال فسره لى فإنى لم افهم مقالتك قال أما التى لك فهى المرأة البكر فقلبها وحبها لك ولا تعرف أحداً غيرك وأما التى عليك فالمتزوجة ذات ولد تأكل مالك وتبكى على الزوج الاول وأما التى لك وعليك فالمتزوجة التى لا ولد لها فإن كنت خيرا لها من الأول فهى لك وإلا فعليك ثم مضى فلحقه الرجل فقال له ويحك تكلمت بكلام الحكماء وعملك عمل المجانين فقال يا هذا أن بنى إسرائيل أرادوا أن يجعلونى قاضياً فأبيت فألحوا على فجعلت نفسى مجنوناً حتى نجوت منهم.

وروى فى الخبر أن رجلا جاء إلى داود النبى ﷺ فقال إنى أريد أن اتزوج فكيف اتزوج فقال اذهب إلى سليمان إبنى واسأله وكان سليمان بن سبع سنين فخرج الرجل إلى سليمان فوجده يلعب مع الصبيان وهو راكب على قصبة فأتاه وقال إنى أريد أن اتزوج فكيف أتزوج قال سليمان عليه السلام عليك بالذهب الأحمر والفضة البيضاء واحذر الفرس كيلا يضربك فلم يفهم جوابه وكان داود عليه السلام أمر الرجل أن يرجع إليه ويخبره بجوابه فرجع إليه واخبره بمقالته فقال له داود أما الذهب الأحمر فالبكر وأما الفضة البيضاء فالثيب الشابة وقوله احذر الفرس كيلا تضربك يعنى إياك والعجوز او ذات الأولاد عليها .

وروى انس بن مالك عن النبى ﷺ أنه كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديدا ويقول تزوجوا الولود الودود فإنى

عليها الدماء ثم يؤتى البهائم فيقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها كونى ترابا فتكون ترابا فذلك قوله تعالى (ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) ثم يؤتى بكل نبى وأمته ويحكم بينهم بالحق ففريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم ينادى مناد أين نوح عليه السلام فيؤتى به فيقول الله يا نوح هل بلغت الرسالة وأديت الأمانة فيقول نعم يارب بلغت الرسالة وأديت الأمانة فيؤتى بقومه فيقال يا أمة نوح هذا نوح بعثته إليكم يدعوكم إلى كلمة الإخلاص فهل بلغ إليكم الرسالة فيقولون ربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله تعالى يا نوح هؤلاء أمتك ينكرونك فهل لك من يشهد لك بذلك فيقول نعم أمة محمد ﷺ فينادى مناد يا خير أمة أخرجت للناس يا صوام شهر رمضان فيقومون من الصفوف كما قال الله تعالى فى محكم تنزيله (سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) فيقولون لبيك داعى الله فيقول الله عز وجل يا أمة محمد هل تشهدون لنوح فيقولون أى رب نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة فتقول أمة نوح عليه السلام إن نوحا أول نبى ومحمد آخر نبى فكيف يشهدون لمن لم يدركوا زمانه فيقولون فى كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد ﷺ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه الآية كما قرأنا إلى آخره فيقول الله تعالى صدقتم يا أمة محمد وإنى آليت على نفسى أن لا أعذب أحدا إلا بحجة فتواهبوا يا أمة محمد المظالم فيما بينكم فإنى قد وهبت الذى بينى وبينكم

﴿ باب عداوة الشيطان ومعرفة مكايده ﴾

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنى أبى رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا ابو بكر احمد ابن إسحق الجوزجانى حدثنا سلمة عن عبد الرزاق عن عمر عن الزهرى عن صفيه بنت جحش أن رسول الله ﷺ قال إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم .

قال حدثنا أبى رحمه الله حدثنا ابو الحسن الفراء حدثنا ابو بكر احمد بن إسحق حدثنا سلمة عمن حدثه عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل (قل أعوذ برب الناس) يعنى سيد الناس (ملك الناس) كلهم من الجن والإنس (إله الناس) يقول خالق الناس (من شر الوسواس) يعنى الشيطان (الخناس) وهو الشيطان (الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) يقول يدخل فى صدور الجن كما يدخل فى صدور الإنس فيوسوس فى صدورهم فإذا ذكر الله خنس وخرج من صدورهم .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال بعثت داعيا ومبلغا وليس لى من الهداية شىء وخلق إبليس مزينا وليس إليه من الضلالة شىء يعنى أنه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده أكثر من ذلك فينبغى للعبد أن يجتهد فى دفع الوسوسة عن نفسه ويجتهد فى مخالفة عدوه لأن الله تعالى قال (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) وينبغى للعاقل أن يعرف صديقه من عدوه فيطيع صديقه ولا يتبع عدوه فإنه يقال علامة الجاهل اربعة اشياء أحدها الغضب من غير شىء والثانى اتباع النفس فى الباطل والثالث إنفاق المال فى غير حق والرابع قلة معرفة صديقه من عدوه يعنى يختار طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى فبئس البدل طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى وقال تعالى (أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) وعلامة العاقل اربعة اشياء الحلم عن الجاهل ورد النفس عن الباطل وإنفاق المال فى حقه ومعرفة صديقه من عدوه .

وذكر وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال إن إبليس لقى يحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى بن زكريا أخبرنى عن طبائع ابن آدم عندكم فقال إبليس أما صنف منهم فهو مثلك معصومون

أكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة ، وروى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ أنه قال إنه لعن اربعة وأمنت عليه الملائكة رجل تحصر ولم يجعله الله حصورا أو امرأة تذكرت وإنما جعلها الله امرأة ورجل تخنثت والله تعالى خلقه ذكر أو الذى يضل الأعمى عن الطريق .

(الباب الخامس والخمسون بعد المائة)
فى ابتداء أمر النبى ﷺ

(قال الفقيه) رحمه الله بلغنا أن النبى ﷺ لما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له عمه ابو طالب يا ابن اخى والله مالى مال كثير فأزوجك من مالى ولا ترك أبوك شيئا فهل لك أن تأتى خديجة بنت خويلد فتؤاجر نفسك منها فإنها تعطى من آجرته بكرين فلعلها تزيدك بكرا آخر فجاء به إلى خديجة فقالت نعم حبا وكرامة وسأزيدك بكرا مع بكريك فخرج مع غلام يقال له ميسرة إلى ناحية الشام فى سوق بصرى فأصاب ربحا كثيرا وألقى الله تعالى محبته فى قلب ميسرة فلما رجعا من سفرهما ونزلا عند الظهران قال ميسرة يا محمد تقدم فبشر خديجة بما ربحا فلعلها تزيدك بكرا آخر ففعل ذلك فزادته بكرا آخر ثم إن ميسرة أخبر خديجة بأنه قد رأى من محمد ﷺ فى الطريق من العجائب والعلامات والبركات مالا يحصى فوقعت محبته فى قلب خديجة فرغبت فيه فصنعت طعاما ودعت رؤساء قريش وطلبت من أبيها بأن يزوجها من محمد ﷺ فأبى وغضب فسقته الخمر حتى سكر ثم طلبت منه فزوجها إلى النبى ﷺ فلما افاق الشيخ رأى على ثيابه أثر الخلوق فقال لها ما هذا فقالت زوجتنى من محمد ﷺ فقال لها قد خطبك أشراف قومك فأبيت

لا نقدر منهم على شيء والصنف الثاني فهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم وقد كفونا أنفسهم والصنف الثالث فهم أشد الأصناف علينا فنقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع إلى الاستغناء فيفسد به علينا ما أدركنا منه فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك حاجتنا منه

وقال بعض الحكماء نظرت وتفكرت من أي باب يأتي الشيطان إلى الإنسان فإذا هو يأتي من عشرة أبواب أولها يأتي من قبل الحرص وسوء الظن فقابلته بالثقة والقناعة فقلت بأي آية أتقوى عليه من كتاب الله تعالى فوجدت قول الله عز وجل (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) الآية فكسرته بذلك والثاني نظرت فإذا هو يأتي من قبل الحياة وطول الأمل فقابلته بخوف مفاجأة الموت فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (وما تدري نفس بأي أرض تموت) فكسرته بها والثالث نظرت فإذا هو يأتي من قبل طلب الراحة وطلب النعمة فقابلته بزوال النعمة وسوء الحساب فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) الآية وبقوله أفرأيت إن متعناهم سنين الآية فكسرته بذلك والرابع نظرت فوجدت فاذا هو يأتي من باب العجب فقابلته بالمنة وخوف العاقبة فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (فمنهم شقي وسعيد) فلا أدري من أي الفريقين أكون فكسرته بها والخامس رأيته يأتي من باب الاستخفاف بالإخوان وقلة حرمتهم فقابلته بمعرفة حقهم وحرمتهم فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى في كتابه (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فكسرته بها والسادس نظرت فاذا هو يأتي من باب الحسد فقابلته بالعدل وقسمه الله تعالى في خلقه فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) فكسرته بها والسابع نظرت فاذا هو يأتي من قبل الرياء ومدح الناس فقابلته بالإخلاص فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) يعني مخلصا فكسرته بها والثامن نظرت فاذا هو يأتي من باب البخل فقابلته بفناء ما في أيدي الخلق وبقاء ما عند الله تعالى فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) فكسرته بها والتاسع نظرت فاذا هو يأتي من باب الكبر فقابلته بالتواضع فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قوله تعالى (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فكسرته بها والعاشر نظرت فاذا هو يأتي من باب الطمع فقابلته باليأس من الناس والثقة بما عند الله فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) .

وذكر في الخبر أن إبليس لعنه الله جاء إلى موسى عليه الصلاة والسلام وهو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ويحك ما ترجو منه على هذه الحالة فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة ويقال إذا حضر وقت الصلاة أمر إبليس جنـوده بان يتفرقوا ويأتوا الناس ويشغلوهم من صلاتهم فيجيء الشيطان إلى من أراد الصلاة فيشغله ليؤخرها عن وقتها فان لم يقدر فانه يأمره بان لا يتم ركوعها وسجودها وقراءتها وتسبيحها ودعواتها فان لم يستطع فانه يشغل قلبه باشغال الدنيا فان لم يقدر على شيء من ذلك أمر إبليس بان يوثق هذا الشيطان ويقذف به في البحر فان كان يقدر على شيء من ذلك فانه يكرمه ويبجله وقال الله عز وجل حكاية عن إبليس (لأقعدن لهم صراطك المستقيم) يعني طريق الإسلام ولأرصدنهم ولأصدنهم (ثم لآتينهم من بين أيديهم

ونكحت رجلا ليس له مال قالت إنه ابن حسب ونسب ولا حاجة لي إلى ما له فبنى بها فلما بلغ النبي ﷺ اربعين سنه رأى شيئا في الهواء كأنه ظلة تهوى إليه ففزع من ذلك فسمع صوتا منه يقول لا تخف فإني جبريل فجاء النبي ﷺ إلى خديجه حزينا وقال إني رأيت شيئا خفته وقال لا تخف فإني جبريل واخاف على نفسي الجنون فقامت خديجه وأتت إلى ورقة بن نوفل وكان ابن عمها وكان قد قرأ الكتاب وتبصر في العلوم فقالت يا ابن العم إن صاحبي قد رأى شيئا خاف منه وقال أنا جبريل فقال ورقة بن نوفل سبحان الله القدوس جبريل ناموس الله الأكبر وسفيره إلى الأنبياء

(قال الفقيه) الناموس هو صاحب خبر الخير والجاسوس هو صاحب خبر الشر والسفير رسول يصلح بين الإثنين قال ورقة فإن كان صاحبك قد رأى هذا فهو نبي فرجعت إليه فأخبرته بذلك فبينما هو جالس مع خديجـــه ذات يوم رأى شخصا بين السماء والأرض فقال يا خديجه إني أرى شخصا بين السماء والأرض فقالت ادن مني فدنا منها فكشفت رأسها وجعلت رأسه على بطنها فقالت هل تراه قال لا أعرض عني فقالت له أبشر فإنه ملك لو كان شيطانا ما استحى فبينما رسول الله ﷺ يوم من الأيام على جبل حراء إذ ظهر له جبريل عليه السلام وبسط له بسطا كريما ثم مسح بقدمه الأرض فنبع الماء وعلمه الوضوء ثم صلى ركعتين وأخبره بالنبوة وقرأ عليه (اقرأ باسم ربك) إلى قوله (ما لم يعلم) فرجع إلى خديجه

أيديهم) يعني من أمر الآخرة حتى اجعلهم في الشك (ومن خلفهم) لأزين لهم الدنيا حتى يطمئنوا إليها (وعن أيمانهم) يعني آتيهم من جهة الدين والطاعة (وعن شمائلهم) يعني جهة المعاصي (ولا تجد أكثرهم شاكرين) يعني على نعمك وقال في آية أخرى (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة) وقال في آية أخرى (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) وقال في آية أخرى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) فقد بين الله تعالى أن الشيطان عدو لبني آدم ويريد ضلالهم ليجرهم مع نفسه إلى النار فالواجب على العاقل أن يجتهد في مجاهدته لكي يخلص نفسه فإنه عدو ظاهر للمؤمنين وللمؤمن أيضا أعداء سوى الشيطان كما روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفسه تغويه يعني أن النفس مائلة إلى ما هو سبب ضلالته وإغوائه فينبغي للمسلم أن يستعين بالله تعالى ليقويه على أعدائه ويوفقه لما يحب ويرضى فإن هذا كله يسير على من يسر الله تعالى عليه

وروى صالح بإسناده عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال بينما موسى جالس في بعض مجالسه إذ جاء إبليس وعليه برنس متلون يعني قلنسوة ذات ألوان فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أقبل فسلم عليه فقال من أنت قال أنا إبليس قال فما جاء بك قال جئت لأسلم عليك لمكانتك من الله عز وجل قال فما البرنس الذي كان عليك قال به اختطف قلوب بني آدم قال اخبرني ما الذنب الذي إذا أذنب ابن آدم استحوذت عليه يعني غلبت عليه قال إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنبه استحوذت عليه ، وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال أمر الله تعالى إبليس أن يأتي محمدا ﷺ ويجيبه عن كل ما يسأله فجاءه على صورة شيخ وبيده عكاز فقال له من أنت؟ قال أنا إبليس فقال لماذا جئت فقال إن الله أمرني أن آتيك وأجيبك عن كل ما تسألني فقال النبي ﷺ يا ملعون كم أعداؤك من أمتي ؟ قال خمسة عشر أولهم أنت والثاني إمام عادل والثالث غني متواضع والرابع تاجر صادق والخامس عالم متخشع والسادس مؤمن ناصح والسابع مؤمن رحيم القلب والثامن تائب ثابت على التوبة والتاسع متورع عن الحرام والعاشر مؤمن يديم على الطهارة والحادي عشر مؤمن كثير الصدقة والثاني عشر مؤمن حسن الخلق مع الناس والثالث عشر مؤمن ينفع الناس والرابع عشر حامل القرآن يديم على تلاوته والخامس عشر قائم بالليل والناس نيام ثم قال النبي ﷺ من رفقاؤك من أمتي قال عشرة أولهم سلطان جائر والثاني غني متكبر والثالث تاجر خائن والرابع شارب الخمر والخامس القتات والسادس صاحب الزنا والسابع آكل مال اليتيم والثامن المتهاون بالصلاة والتاسع مانع الزكاة والعاشر الذي يطيل الأمل فهؤلاء أصحابي وإخواني

وذكر في الخبر أنه كان في بني إسرائيل رجل متعبد في صومعة يعالج المريض فدعا إبليس الشياطين لعنهم الله وقال من يفتن هذا فإنه قد أعيا كم قال عفريت من الشياطين أنا أفتنه فإن لم أفتنه فلست لك بولي فقال إبليس أنت له فانطلق الشيطان حتى أتى منزل ملك من ملوك بني إسرائيل وله إبنة من أحسن النساء وهي جالسة مع أبيها وأمها وأخواتها فخبلها ففزعوا لذلك فزعاً شديداً فصارت بمنزلة المجنونة وكانت على ذلك أياما ثم أتاهم على صورة إنسان فقال لهم إن لم تبرأ فلانة فاذهبوا بها إلى فلان الراهب يعوذها ويدعوا لها فذهبوا بها إليه فدعا لها فبرأت من علتها فلما رجعوا بها عاودها ذلك فأتاهم الشيطان فقال لهم إن أردتم أن تبرأ فلانة فاجعلوها عنده أياما فانطلقوا بها إليه ليضعوها عنده فأبى الراهب أن يقبلها فألحوا عليه وتركوها عنده فكان الراهب يظل صائما ويمسي قائما فلا يتعرض الشيطان للجارية فإذا جلس الراهب ليطعم أظهر خبلها وكشفها فيعرض الراهب

وأخبرها بذلك فآمنت به وعلمها الوضوء والصلاة ثم أسلم أبو بكر ثم علي وقيل ثم بلال ثم أسلم رفقاء أبي بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد وغيرهم فلما أسلم عمر رضي الله عنه تم به اربعون رجلا

(الباب السادس والخمسون بعد المائة في هجرة النبي ﷺ)

قال الفقيه رحمه الله وقد كان رسول الله ﷺ يخرج إلى منى يعرض على أهل الموسم الإسلام فمر على رجل من أهل المدينة فعرض عليهم الإسلام فأسلم معاذ بن عفراء وأسلم القوم كلهم فقال لهم رسول الله ﷺ هل لكم أن تنصروني حتى أبلغ رسالات ربي فقالوا يا رسول الله كان بيننا قتال في العام الأول ونحن متباغضون ولكن الموسم من العام الثاني فرضي بذلك رسول الله ﷺ فرجعوا إلى المدينة يدعوا الناس في السر فلم تأت سنة حتى أسلم أهل كثير في المدينة فلما حضر الموسم خرج من المدينة ناس كثير وخرجوا بني خرج منهم سبعون رجلا من الأنصار وامرأة فنزلوا بقعة من منى عن يمين الجمرة فجاءهم رسول الله ﷺ في رحالهم ومعه العباس بن عبد المطلب فقاموا إليه وحيوه بالسلام فسلم عليهم رسول الله ﷺ وقال إن موسى أخذ من بني إسرائيل إثني عشر نقيباً وأنا آخذ منكم النقباء كما أخذ موسى من قومه فبايعوه وقالوا يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك قال أشترط

عنها بوجهه حتى طال ذلك فنظر يوماً إلى وجهها وجسدها فرأى وجهاً وجسداً لم ير مثله فلم يصبر على ذلك حتى قربها فحبلت منه ثم أتاه الشيطان فقال له إنك قد أحبلتها وليس ينجيك مما صنعت من عقوبة الملك إلا أن تقتلها وتدفنها عند صومعتك فإذا سألوك عنها فقل أتى عليها أجلها فماتت فإنهم يصدقونك فقام إليها فذبحها ودفنها فجاءوا يسألون عنها فأخبرهم بأنها قد ماتت فصدقوه فرجعوا وفي رواية أنها برئت وذهبت إلى منزلها فصدقوه فرجعوا وجعلوا يطلبونها من بيوت أقاربها فانطلق الشيطان فقال لهم الراهب قد وقع عليها فأحبلها فلما خشي أن يطلع على ذلك ذبحها ودفنها فركب الملك في الناس مقبلاً نحو صومعة الراهب فحفروها فوجدوها مذبوحة فأخذوا الراهب فصلبوه ثم جاء الشيطان وهو مصلوب فقال أنا الذي فعلت بك ما فعلت وأنا أنجيك من ذلك وأخبرهم بأن ذبحها غيرك وهم يصدقونني بذلك إن أنت سجدت لي سجدة من دون الله فقال كيف أسجد على هذه الحالة قال أنا أرضى أن تومىء إلي برأسك فسجد له سجدة فقال له الشيطان إني بريء منك فذلك قوله تعالى (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن لك أربعة من الأعداء فتحتاج أن تجاهد مع كل واحد منهم أحدها الدنيا وهي غرارة مكارة قال الله تعالى (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) وقال تعالى (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) والثاني نفسك وهي شر الأعداء والثالث الشيطان والرابع شيطان الإنس فاحذره فإنه أشد عليك من شيطان الجن لأن شيطان الجن يكون أذاه بالوسوسة وشيطان الإنس هو رفيق السوء يكون أذاه بالمواجهة والمعاينة لا يزال يطلب عليك وجهاً يردك عما أنت فيه ، وروى شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت يعني حاسب نفسه في الدنيا وعمل الطاعة لكي تنفعه بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل المغفرة ، وروى عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك ولكن العجب ممن نجا كيف نجا يعني أن الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات وإن في كل نفس شيطاناً يوسوس إليها وملكاً يلهمها ولا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك يمنعه فأيهما كانت النفس معه كان هو الغالب

(باب الرضا)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا العباس بن الفضل حدثنا موسى بن نصر الحنفي حدثنا محمد بن زياد الكوفي عن ميمون بن مهران قال أمرني عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أن آتيه في كل شهر مرتين فجئته يوماً أنظر إلى فوق حصن له فأذن لي قبل أن أبلغ الباب فدخلت كما أنا فإذا هو قاعد على بساط له وشاذكونه على قدر البساط وهو يرقع قميصاً فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يزل بي حتى أجلسني شاذكونته ثم سألني عن أمرائنا وعن أمر شرطنا وعن جلاوزتنا وعن سجوننا وعن شعائرنا كلها ثم سألني عن خاصة أمري فلما نهضت لأخرج قلت يا أمير المؤمنين ما في أهل بيتك من يكفيك ما أرى قال يا ميمون يكفيك من دنياك ما بلغك المحل نحن اليوم ههنا وغداً في مكان آخر ثم خرجت وتركته (حدثنا) أبو منصور بن عبد الله الفرائضي بسمرقند بإسناده عن قتادة رحمهم الله في قول الله عز وجل وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم قال قتادة هذا صنيع مشركي العرب أخبرنا الله تعالى بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله عز وجل خير من قضاء المرء لنفسه وما قضى الله لك يا ابن

آدم

لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم قالوا فإن فعلنا فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع فصاح إبليس لعنه الله بمنى فقال يا معشر قريش هذا محمد يحالف أهل يثرب عليكم فجاءوا يطلبونه فلم يجدوه فلما رجع النقباء إلى المدينة بعث معهم مصعب ابن عمير يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين فلما علم أهل مكة أن محمداً ﷺ وجد أنصاراً ومهاجرين مكروا به وأرادوا قتله فأمره الله تعالى بالهجرة إلى المدينة فأتى رسول الله ﷺ منزل أبي بكر فقام إليه أبو بكر رضي الله عنه فقبل رأسه وقال ما لك يا رسول الله قال إن قريشاً قد أرادوا قتلي فقال أبو بكر رضي الله عنه دمي دون دمك ونفسي دون نفسك .

قال النبي ﷺ أذن لي بالهجرة فقال أبو بكر عندي بعيران حبستهما للخروج فخذ أحدهما فقال لا آخذه إلا بثمن فاشتراه منه فلما أمسى خرج وأبو بكر راجلين فسارا نحو جبل يقال له ثور والتجيا إلى الغار وأمر أبو بكر رضي الله عنه عبد الله بن فهيرة بأن يرعى غنمه بثور وتخلف تلك الليلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فرش رسول الله ﷺ فجاءت قريش ودخلوا عليه فوجدوا علي بن أبي طالب فقالوا أين محمد فقال لا أدري فخرجوا على أثره حتى أتوا ثوراً ورسول الله ﷺ

آدم بما تكره خير من قضائك بما تحب فاتق الله وارض بقضائه (قال الفقيه) رحمه الله تعالى هذا القول موافق لقوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعني ما فيه صلاحكم وصلاح دينكم ودنياكم وأنتم لا تعلمون ذلك يعني ارضوا بما قضيت لكم فإنكم لا تعلمون ما فيه صلاحكم.

(وقال بعض الحكماء) المنازل أربعة عمرنا في الدنيا ومكثنا في القبر ومقامنا في الحشر ومصيرنا إلى الأبد الذي خلقنا له فمثل عمرنا في الدنيا كمثل المتعشي من الحاج لا يطمئنون ولا يحلون الدواب والأنفال لسرعة الارتحال ومثل مكثنا في القبر كمثل النزول وفي بعض المنازل يضعون الأثقال ويستريحون يوما وليلة ثم يرتحلون ومثل مقامنا في الحشر كنزولهم بمكة وهو غاية الاجتماع لكل فريق من كل فج عميق يقضون النسك ثم يتفرقون يمينا وشمالا كذلك يوم القيامة إذا فرغوا من المحاسبة افترقوا فرقاً إلى الجنة وفرقا إلى السعير (وقال) شقيق ابن إبراهيم رحمه الله تعالى سألت سبعمائة عالم عن خمسة أشياء فكلهم أجابوا بجواب واحد قلت من العاقل قالوا العاقل من لم يحب الدنيا قلت من الكيس قالوا من لم تغره الدنيا قلت من الغني قالوا الذي يمنع حق الله تعالى من ماله ويقال سخط الله تعالى على العبد في ثلاثة أشياء أحدها أن يقصر فيما أمر الله تعالى والثاني أن لا يرضى بما قسم الله تعالى له والثالث أن يطلب شيئا فلا يجده فيسخط على ربه.

(وقال بعض الحكماء) في قوله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) قال الفقهاء من سرق عشرة دراهم تقطع يده وليست لهذه العشرة حرمة حتى تقطع يد الرجل المؤمن لأجلها ولكن تقطع يده لمعنيين أحدهما لهتك حرمة المسلمين والثاني لأنه لم يرض بما قسم الله تعالى له ومال إلى مال غيره فأمر الله تعالى أن تقطع يده نكالا بما كسب ليكون عبرة لغيره لكي يرضى بما قسم الله تعالى له وينبغي للمؤمن أن يكون راضيا بما قسم الله تعالى فإن الرضا بما قسم الله له من أخلاق الأنبياء والصالحين وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال إثنتا عشرة خصلة من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أولها أنهم كانوا آمنين بوعد الله والثاني كانوا آيسين من الخلق والثالث كانت عداوتهم مع الشيطان والرابع كانوا مقبلين على أمر أنفسهم والخامس كانوا مشفقين على الخلق والسادس كانوا محتملين لأذى جميع الخلق والسابع كانوا موقنين بالجنة يعني إذا عملوا عملا أيقنوا أن الله لا يضيع ثوابهم ولا ثواب عملهم والثامن كانوا متواضعين في مواضع الحق والتاسع كانوا لا يدعون النصيحة في موضع العداوة والعاشر كان رأس أموالهم الفقر يعني كانوا لا يملكون فضل المال وينفقون على الفقراء والحادي عشر كانوا يديمون على الوضوء والثاني عشر كانوا لا يفرحون بما وجدوا من الدنيا ولا يغتمون على ما فاتهم من الدنيا.

(وقال بعض العلماء) حرمة الزاهدين عشرة أشياء أولها عداوة الشيطان يرونها واجبة على أنفسهم لقوله عز وجل (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) والثاني لا يعملون عملا إلا بالحجة يعني لا يعملون عملا إلا بعد ما ثبت لهم الحجة يوم القيامة لقول الله عز وجل (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) يعني حجتكم والثالث أنهم مستعدون للموت لقول الله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) والرابع يحبون في الله ويبغضون في الله لقول الله عز وجل (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) يعني من كان مؤمنا لا تكون له صداقة مع من يخالف أمر الله ولو كان أباه أو ابنه أو إخوانه أو عشيرته والخامس أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لقول الله عز وجل

مع أبي بكر رضي الله عنه في الغار فعمى عليهم مكانه فأرسلوا في كل مكان يطلبونه فلم يقدروا عليه فرجعوا وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيه بأخبار أهل مكة كل ليلة وكان عبد الله بن فهيرة يأتي بالغنم ويحلبون ويذبحون ما أرادوا فمكثا فيه ثلاث ليال ويقال أكثر من ذلك حتى سكن الهرج من أهل مكة ثم خرجا من الغار واستأجرا رجلا يدلهما على الطريق يقال له عبد الله بن أريقط حتى قدما المدينة يوم الإثنين لليلتين مضيتا من ربيع الأول.

(الباب السادس والخمسون بعد المائة في ذكر مغازي النبي ﷺ)

قال الفقيه رحمه الله روى في الخبر أن النبي ﷺ غزا ستة وثلاثين غزوة وثمانية عشر منها خرج بنفسه وثمانية عشر بعث السرية ولم يخرج بنفسه.

وقد روى أيضا في بعض الأخبار أنه غزا أربعين غزوة.

وروى أكثر من ذلك فكان أول غزواته أنه بلغه أن جمعا من قريش خرجوا من مكة فخرج ﷺ مع جماعة من أصحابه في صفر بعد هجرته باثني عشر شهرا فساروا حتى نزلوا موضعا يقال له ودان فبعث منهم عبيدة بن الحرث مع جماعة من المهاجرين فلقيهم جماعة من قريش فكان بينهم رمي لم يكن بينهم قتال غير ذلك، ومن غزواته ﷺ غزوة النخلة وذلك أن النبي ﷺ بعث عبد الله بن جحش بعد هجرته

وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) والسادس أنهم يعتبرون ويتفكرون في أمر الله تعالى لقول الله عز وجل (ويتفكرون في خلق السموات والارض) وقال في آية أخرى (فاعتبروا يا أولى الأبصار) والسابع يحرسون قلوبهم لكيلا يتفكرون فيما لم يكن فيه رضا الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) والثامن أن لا يأمنوا مكر الله تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) والتاسع الا يقنطوا من رحمة الله لقوله تعالى (ولا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) والعاشر لا يفرحون بما أتاهم الله من الدنيا ولا يحزنون على ما فاتهم لقوله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) يعني أن العبد لا يعلم بان الصلاح فيما يفوته أو فيما يأتيه فينبغي أن يكون في الحالين سواء فان المؤمن مثله مثل الآس والمنافق مثله مثل الورد فالآس يكون على حال واحد في حال البرد والحر وأما الورد فيتغير حاله إذا أصابه أدنى آفة فكذلك المؤمن يكون حاله عند الشدة وعند الرخاء واحد ان يكون راضيا بما قسم الله له وأما المنافق فلا يكون راضيا بما قسم الله فيطغى عند النعمة ويجزع عند الشدة فينبغي للمؤمن أن يقتدي بافعال الأنبياء الزهاد ولا ينبغي له أن يقتدي بافعال الكفار والمنافقين وبالله التوفيق .

﴿ باب المواعظ ﴾

(قال الفقيه) رضي الله عنه حدثنا ابو نصر الدبوسي منصور بن جعفر الفقيه رحمه الله حدثنا ابو القاسم احمد بن حم حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حماد بن سلمة عن علي ابن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ بعد العصر إلى مغربان الشمس حفظها منا من حفظها ونسيها من نسيها فقال ألا إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء إلا أن بني آدم خلقوا على طبقات شتى فنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا ألا وإن الغضب جمرة توجد في قلب ابن آدم ألم تروا إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فالأرض الأرض ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الفيء فاذا كان سريع الغضب سريع الرضا فانها بها ألا وإن شر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا فان كان بطيء الغضب بطيء الرضا فانها بها ألا وإن خير التجار من كان حسن الطلب حسن القضاء فاذا كان حسن الطلب سيء القضاء فانها بها ألا وإن شر التجار من كان سيء الطلب سيء القضاء فان كان سيء الطلب حسن القضاء فانها بها ألا وإن لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ألا ولا غدر اكبر من غدر عامة ألا وإن افضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر ألا لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول بالحق إذا شهده وعلمه حتى إذا كان عند مغربان الشمس قال ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما يبقى من هذه الشمس أن تغيب قال حدثنا أبي رحمه الله تعالى قال حدثنا العباس بن الفضل المدني حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا الحكم عن نافع حدثنا شعبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال شهدنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فقال النبي ﷺ لرجل ممن يدعي الإسلام إن هذا من أهل النار فلما حضر الرجل القتال قاتل الرجل أشد القتال فجاء رجل من اصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي فقال يارسول الله أرأيت الرجل الذي ذكرت أنه من أهل النار فوالله ليقاتل في سبيل الله أشد القتال فقال أما إنه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو على

بستة عشر شهرا في أحد عشر رجلا من المهاجرين إلى عمرو بن الحضرمي مع أصحابه من قريش وقد حملوا أدما وزبيبا ومتاعا فنزلوا تحت نخلة فلما مر بهم عير قريش خرجوا إليهم وقتلوا عمرو بن الحضرمي وأسروا اثنين منهم وهرب الباقون وأخذوا ما معهم من المال في آخر جمادى الآخرة وجاءوا إلى المدينة .

ومن غزواته ﷺ غزوة بدر وبدر اسم موضع كان القتال فيه في شهر رمضان في السنة الثانية بعد الهجرة وذلك أن النبي ﷺ بلغه أن عير قريش خرجت من الشام فيهم ابو سفيان ابن حرب مع اربعين رجلا من تجار ويقال سبعون رجلا من تجار قريش فخرج رسول الله ﷺ مع ثلاثمائة وثلاثون من أصحابه من المهاجرين والأنصار فبلغ ذلك الخبر إلى مكة فخرج منها الف ومائتان وخمسون رجلا فلما وجدوا العير رجع ثلثمائة وبقي تسعمائة وخمسون رجلا فالتقى الجمعان فهزم الله المشركين ونصر المسلمين وقتلوا من المشركين سبعين وأسروا منهم سبعين ولم يكن في الدنيا وقعة أعظم من وقعة بدر وذلك أن إبليس لعنه الله جاء بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كبار الجن كلهم وحضر تسعمائة وخمسون من صناديد قريش وحضر ثلثمائة وثلاثة عشر من المؤمنين وهم أهل الإسلام جميعا وهم أفضل الخلق وتسعون من مؤمن الجن وألف من الملائكة

ذلك

وروى عن الحسن البصري أنه كان إذا قرأ سورة الأنفال يقول طوبى لجيش قائدهم رسول الله ﷺ ومبارزهم أسد الله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله .

ذلك إذ وجد ألم الجراح فاهوى بيده إلى الكنانة فاخرج منها سهما وتكلم بكلمة منكرة ونحر نفسه فاشتد الرجال من المسلمين إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك قد فجر فلان فقتل نفسه فقال النبي ﷺ قم يافلان فناد لايدخل الجنة إلا مؤمن وقال النبي ﷺ إنما الأعمال بالخواتيم ولاعبرة بكثرة الصلاة والصيام وإنما ينظر إلى خاتمة أمره قال حدثنا أبو يعقوب إسحق ابن إبراهيم العطار حدثنا عبد الله بن صالح الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن الأعمش عن يزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة اربعين يوما ثم يكون مضغة اربعين يوما ثم يبعث الله إليه الملك باربع كلمات فيقال له اكتب أجله واملة وعمله ورزقه واكتب شقيا أوسعيدا وإن الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى لايكون بينه وبينها إلاذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها فهذا الحديث موافق للحديث الأول إنما الأعمال بالخواتيم فالواجب على كل مسلم أن يدعو الله عز وجل أن يجعل خاتمته بخير فان أكثر مايخاف ذهاب الإيمان عند النزع وذكر عن يحي بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى أنه كان يقول اللهم إن أكثر سروري فيما أكرمتني بالإيمان وأخاف أن تنزعه مني فما دام هذا الخوف معي أرجو أن لا تنزعه مني وسئل ابو القاسم الحكيم بسمرقند رحمه الله تعالى هل من ذنب ينزع الإيمان من العبد قال نعم ثلاثة من الذنوب تنزع الإيمان من العبد أولها أن لايشكر الله على ما اكرمه به من الإيمان والثاني أن لايخاف فوت الإيمان عنه والثالث أن يظلم أهل الإسلام . وروى عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه قال يعذب الرجل في النار الف سنة ثم يخرج منها إلى الجنة ثم قال الحسن يا ليتني أنا ذلك الرجل وإنما قال الحسن ذلك لأنه خاف عاقبة أمره هكذا كان الصالحون يخافون خاتمة أمرهم .

(باب الحكايات)

(قال الفقيه) رحمه الله قال أبي رحمه الله حدثنا ابو الحسن الفراء حدثنا محمد بن عم الفقيه حدثنا محمد بن حاتم الهروي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عمرو الكلاعي عن قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله ايمنعني سوادي ودمامة وجهي من دخول الجنة قال والذي نفسي بيده ماأيقنت بربك وآمنت بماجاء به رسوله قال فوالذي اكرمك بالنبوة لقد شهدت ان لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله من قبل ان اجلس هذا المجلس بثمانية اشهر ولقد خطبت إلى عامة من بحضرتك ومن ليس معك فردوني لسوادي ودمامة وجهي وإني لفي حسب من قومي من بني سليم ولكن غلب على سواد اخوالي فقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه هل شهد اليوم عمرو بن وهب وكان رجلا من ثقيف قريب العهد بالاسلام قالوا لا قال اتعرف منزله قال نعم قال فاذهب واقرع الباب قرعا رقيقا ثم سلم فاذا دخلت فقل زوجني رسول الله ﷺ فتاتكم وكان له إبنة عاتقة وكان لها حظ من الجمال والعقل فلما اتى الباب وقرع وسلم فرحبوا به حيث سمعوا لغة عربية ففتحوا الباب فلما راوا سواده ودمامة وجهه انقضوا عنه فقال إن رسول الله ﷺ زوجني فتاتكم فردوا عليه ردا قبيحا فخرج الرجل ومضى حتى اتى رسول الله ﷺ فقالت الفتاة لأبيها يا ابتاه النجاة النجاة قبل ان يفضحك الوحي فان يك رسول الله ﷺ قد زوجني منه فقد رضيت بما رضى الله لي ورسوله .

ومن غزواته ﷺ غزوة السويق وذلك ان ابا سفيان خرج مع جماعة من اصحابه بعد بدر إلى المدينة وحلف ان لا يرجع حتى يقتل اصحاب رسول الله (ص) فجاء إلى بعض نواحي المدينة سرا ونزل في بيت يهودي ثم خرج واخذ فرسين وحرق بيتين وقتل رجلين من الصحابه فخرج رسول الله (ص) مع جماعة من اصحابه في طلبه فخشي ابو سفيان ان يدركه الرسول (ص) فالقى ما معه من الزاد في الطريق وهرب مع اصحابه وكان اكثر ماالقوه من الزاد السويق فسميت غزوة السويق فرجعوا ولم يكن بينهم قتال ومنها غزوة بني قينقاع وهي من بعض نواحي المدينة فحاصرهم رسول الله (ص) فشفع إليه عبد الله بن أبي بن سلول مع جماعة من اهل المدينة فتركهم ومنها غزوة أحد وذلك ان قريشا رجعوا من بدر وجمعوا جموعا كثيرة في السنه الثانيه وخرجوا إلى المدينة وكان القتال عند جبل احد وكانت الهزيمة على الكفار حتى خالفت الرماة امر رسول الله (ص) واشتغلوا بالغنائم فرجعت الكرة عليهم فقتل يومئذ من المسلمين سبعون وجرح كثير منهم وانهزم الباقون .

فخرج الشيخ حتى أتى رسول الله ﷺ وجلس فى أدنى المجلس فقال له رسول الله ﷺ أنت الذى رددت على رسول الله ما رددت قال قد فعلت واستغفر الله وظننت أنه كاذب فيما يقول فأما إن كان صادقا فقد زوجناه فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله فزوجها منه بأربعمائة درهم فقال رسول الله ﷺ للزوج وهو سعد السلمى إذهب إلى صاحبتك فادخل بها فقال فو الذى بعثك بالحق نبيا ما أجد شيئا حتى أسأل إخوانى فقال رسول الله ﷺ مهر امرأتك على ثلاثة نفر من المؤمنين اذهب إلى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فخذ منه مائتى درهم فأعطاه وزاده واذهب إلى عبد الرحمن بن عوف وخذ منه مائتى درهم فأعطاه وزاده واذهب إلى على وخذ منه مائتى درهم فأعطاه وزاده فبينما هو فى السوق ومعه ما يشترى لزوجته فرحا قرير العين إذ سمع صوت النفير ينادى ياخيل الله اركبى يعنى أن منادى رسول الله ﷺ ينادى النفير النفير فنظر نظرة إلى السماء ثم قال اللهم إله السموات والأرض وإله محمد ﷺ لأجعلن هذه الدراهم اليوم فيما يحب الله ورسوله والمؤمنون فاشترى فرسا وسيفا ورمحا واشترى فرسا وسيفا ورمحا واشترى جنة وشد عمامته على بطنه واعتجر فلم ير إلا حماليق عينيه حتى وقف على المهاجرين فقالوا من هذا الفارس الذى لا نعرفه فقال لهم على رضى الله تعالى عنه كفوا عن الرجل فلعله ممن طرأ عليكم من قبل البحرين أو من قبل الشام فجاء يسألكم عن معالم دينكم فأحب أن يواسيكم اليوم بنفسه فأقبل يطعن برمحه ويضرب بسيفه حتى نام به فرسه فنزل وحسر عن ذراعيه وتشمر للقتال فرأى رسول الله ﷺ سواد ذراعيه فعرفه فقال أسعد أنت قال نعم بأبى أنت وأمى وقال سعد جدك فما زال يطعن برمحه ويضرب بسيفه كل ذلك يقتل أعداء الله إذ قالوا صرع سعد فخرج رسول الله ﷺ قبلا نحوه فأتاه فرفع رأسه ووضعه على حجره ومسح عن وجهه التراب بثوبه وقال ما أطيب ريحك وأحبك إلى الله ورسوله قال فبكى النبى ﷺ ثم ضحك ثم أعرض بوجهه ثم قال ورد الحوض ورب الكعبة قال أبو لبابة بأبى أنت وأمى يارسول الله وما الحوض قال حوض أعطانيه ربى عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى حافتاه مكللتان بالدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا فقال يارسول الله رأيناك بكيت ثم ضحكت ثم أعرضت بوجهك قال أما بكائى فبكيت شوقا إلى سعد وأما ضحكى ففرحت بمنزلته من الله تعالى وكرامته على الله وأما إعراضى فإنى رأيت أزواجه من الحور العين يتبادرونه كاشفات سوقهن باديات خلاخيلهن فأعرضت عنهن حياء منهن فأمر بسلاحه وفرسه وما كان له من شىء فقال اذهبوا به إلى زوجته فقالوا إن الله زوجه خيرا من فتاتكم.

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسى حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ينبسطون فى الأرض فأصابهم المطر فلجأوا إلى غار فبينما هم فيه إذا انقضت صخرة من الجبل فأطبقت عليهم بابه فقالوا عفا الأثر وانقطع الخبر وليس لكم إلا الله وصالح أعمالكم يعنى أنه قال بعضهم لبعض ادعوا الله بصالح أعمالكم الذى عملتم فلعل الله يفرج عنا فقال رجل منهم اللهم إنك تعلم أنه كان لى بنت عم وإنها كانت تعجبنى فراودتها عن نفسها فأبت فأصابتها حاجة شديدة فأتتنى وسألتنى فقلت لا حتى تمكنينى من نفسك فأبت ثم ذهبت فرجعت وقد أصابتها حاجة شديدة وفى رواية أخرى أن زوجها كان مريضا وكان بينهما أولاد صغار وقد أصابهم القحط قال فأتتنى

ثم صرف الله تعالى عنهم الكفار فرجعوا فذلك قوله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه) يعنى تقتلونهم بإذنه (حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون) إلى قوله (ثم صرفكم عنهم) يعنى رجع الأمر عليكم ومن غزواته ﷺ غزوة بدر الصغرى وذلك أن أبا سفيان قال حين رجع من أحد إن الموعد بيننا وبينكم بدر الصغرى وكان هناك سوق فخرج رسول الله ﷺ مع سبعين رجلا من أصحابه فانتهى إلى ذلك الموضع فلم يخرج أحد من الكفار فرجعوا سالمين فذلك قوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) إلى قوله (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) ومنها غزوة بطن الرجيع وذلك أنه بعث مرثد بن أبى مرثد مع سبعة نفر منهم عاصم ابن ثابت بن أبى الأفلح حتى نزلوا بطن الرجيع فخرج إليهم جمع من المشركين فقتلوهم وأسروا حبيبا ورجلا آخر وحملوهما إلى مكة وقتلوهما هناك ولم ينج منهم إلا رجل واحد فحسبوا أنه مات وتركوه ونجا (ومنها) أنه بعث محمد ابن مسلمة مع جماعة من أصحابه فخرج إليهم المشركون فقتلوهم إلا محمد بن مسلمة ظنوا أنه مات فنجا من بين القتلى ومنها غزوة بئر معونة وذلك أن عامر بن مالك كان فارسا من فرسان العرب

فسألتنى

لما أتتني المرة الثالثة والرابعة فقلت لا حتى تمكنيني من نفسك فقالت دونك فلما قعدت منها مقعد
الرجل من امرأته ارتعدت فقالت لا يحل لك أن تفك هذا الختم إلا بحقه فتركتها ووفرت عليها
ما احتاجت إليه اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت هذا ابتغاء لوجهك ففرج عنا فانفرجت من باب
الغار فرجة وقال الآخر اللهم إنك تعلم انه كان لى أبوان شيخان كبيران وإنى حلبت حلابا فجئت
أعشيهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان أوقظهما وخشيت على غنمى لو تركتها لضاعت من السباع فتركت
ماشيتى وأمسكت الإناء على يدى حتى طلع الفجر وغنمى فى البرية اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء
وجهك ففرج عنا فانفرجت عنهم فرجة أخرى وقال الآخر اللهم إنك تعلم أنى استأجرت أجراء
يعملون لى كل رجل بمدين من الطعام فعملوا لى فوفيتهم أجورهم فقال رجل منهم كان عملى أفضل
فأبيت فغضب وفى رواية أخرى قال جاء رجل آخر فى نصف النهار فعمل فى بقية نهاره مثل ما عمل
غيره فى يومه فرأيت الا أنقص من أجرته شيئا فقال رجل منهم انه جاء فى وسط النهار وأنا جئت
فى أول النهار فسويت بيننا فى الأجر فقلت هل نقصت من أجرتك شيئا فغضب وترك أجرته
وذهب فأخذت المدين فزرعتها فجاء منها المال فاشتريت من ذلك البقر والغنم والإبل وشيئا كثيرا
فجاءنى بعد ذلك يطلبه منى عندما اشتدت حاجته فقلت انظر كل شىء ههنا فخذه اللهم إن كنت تعلم
أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا فأفرج عنهم وخرجوا منها وروى هذا الخبر أيضا النعمان
ابن بشير عن رسول الله ﷺ أنه كان يحدث الرقيم وذكر هذا الحديث وروى غير النعمان أيضا هذا
الخبر عن رسول الله ﷺ الا إنهم رووه بألفاظ مختلفة .

(حكاية) قال الفقيه رضى الله تعالى عنه كان فى بنى إسرائيل عابد وكان قد أوتى جمالا وحسنا
وكان يعمل القفاف بيده ويبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت إليه جارية لامرأة الملك فدخلت
إليها وقالت لها ههنا رجل ما رأيت احسن منه يطوف بالقفاف قالت أدخليه على فأدخلته فلما
دخل نظرت إليه فأعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت لجاريتها هاتى الطيب
فنقضى منه حاجتنا ويقضيها منا وقالت أمنعك عن بيع هذا فقال ما أريد ذلك مرارا قالت وإن لم ترد
فإنك غير خارج حتى تنقضى حاجتنا منك وأمرت بالأبواب فأغلقت فلما رأى ذلك قال هل فوق
قصركم هذا موضع وضوء قالت نعم ثم قالت يا جارية ارقى بوضوئه فلما رقى جاء إلى ناحية السطح
فرأى قصرا مرتفعا ولا شىء يتعلق به ليرسل نفسه مع السطح فأخذ يعاتب نفسه ويقول يا نفس أنت
منذ تسعين سنة تطلبين رضا الرب الكريم حريصة عليه فى الليل والنهار جاءتك عشية واحدة تفسد
عليك هذا كله إنك والله لخائنة إن جاءتك هذه العشية وافسدت عليك عملك فتلقى الله ببقية عملك
فجعل يعاتبها قال رسول الله ﷺ ليلقى نفسه قال الله عز وجل لجبريل يا جبريل قال لبيك وسعديك
قال عبدى يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطى ومعصيتى فتلقه بجناحك حتى لا يصيبه مكروه فبسط
جبريل عليه السلام جناحه فأخذ به ثم وضعه كما يضع الوالد الرحيم ولده قال فأتى امرأته وترك القفاف
وقد غابت الشمس فقالت امرأته أين ثمن القفاف فقال لها ما أصبت لها ثمنا فقالت على أى شىء نفطر
الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال قومى فاسجرى تنورك فإنا نكره أن جيراننا إذا لم يرونا نسجر
التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت فسجرته ثم جاءت فقعدت فجاءت امرأة من جيرانها فقالت
يا فلانة هل عندك وقود قالت نعم ادخلى فخذى من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة
مالى أراك جالسة تتحدثين مع فلان وقد نضج خبزك فى التنور ويكاد ان يحترق فقامت فإذا التنور

وكان يلقبه بملاعب الأسنة كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث إلينا رجالا يعلموننا القرآن ويفقهوننا فى الدين ولى ذمتى وجوارى فبعث رسول الله ﷺ منذر بن عمر الساعدى فى أربعة عشر رجلا من المهاجرين والأنصار فلما ساروا ليلة بلغهم ان عامر ابن مالك قد مات فكتبوا إلى رسول الله ﷺ فأمدهم بأربعة نفر فساروا كلهم حتى انتهوا إلى بئر معونة فخرج إليهم عامر بن الطفيل مع بعض قبائل العرب منهم رعل وذكوان وبنو لحيان وعصية فقتلوهم كلهم عند بئر معونة إلا عمرو بن أمية الضمرى وسعد بن أبى وقاص ورجلا آخر قد كانوا تخلفوا عن القوم فلما علموا بقتلهم رجعوا إلى المدينة فقنت رسول الله ﷺ أربعون يوما يدعو على تلك القبائل

(ومنها) مقتل كعب ابن الأشرف بعث له رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة مع ثلاثة نفر فقتلوه

(ومنها) غزوة بنى النضير وكان سببها أن عمرو بن أمية الضمرى لما رجع من بئر معونة ودنا إلى المدينة خرج رجلان من بنى كلاب قد كساهما رسول الله ﷺ فقتلهما ولم يعلم بأنهما مسلمان فجاء بنو كلاب وطلبوا ديتهما فخرج رسول الله ﷺ إلى بنى النضير مع أبى بكر وعمر رضى الله عنهم يستعين على دية الكلابيين وقد كان بينهم عهدان فهمت بنو النضير بقتل النبى صلى الله عليه وسلم

محشو خبزاً نقياً فجعلته فى جفنة ثم جاءت به إلى الزوج فقالت له إن على ربك لم يصنع بك هذا إلا وأنت عليه كريم فادع الله أن يبسط علينا بقية عمرنا فقال لها تصبرى هذا فلم تزل به حتى قالت نعم أفعل فقام فى جوف الليل يصلى ودعا الله تعالى وقال اللهم إن هذه زوجتى فأعطها ما تتوسع به فى بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت إليه بكف عليها ياقوتة أضاء لها البيت كما تضىء الشمس فغمز رجلها وكانت نائمة قريبة منه فقال لها اجلسى وخذى ما سألت فقالت لا تعجل أهذا أيقظتنى قد كنت رأيت فى المنام كأنى أنظر إلى كراسى مصفوفة من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد فيها ثلمة فقالت لمن هذا قالوا هذا مجلس زوجك قلت ماهذه الثلمة قالوا ما تعجل به زوجتك فقلت مالى حاجة فى شىء يثلم عيناك مجلسك ادع ربك فدعا ربه فرجع الكف (حكاية) قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبى رحمه الله تعالى بإسناده عن عبد الله بن الفرج العابد يقول خرجت يوماً أطلب رجلا يرمم لى شيئاً فى الدار فذهبت فأشير إلى برجل حسن الوجه بين يديه مروز وزنبيل فقلت أتعمل اليوم إلى الليل قال نعم فقلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت له قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال ثم أتيته فى اليوم الثانى فسألت عنه فقيل لى ذلك الرجل لا يرى فى الجمعة إلا يوماً واحداً يوم كذا فتربصت حتى أتى اليوم الذى وصفوه ثم جئت ذلك اليوم فإذا هو جالس وبين يديه مرو وزنبيل فقلت له أتعمل لى قال نعم قلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال فلما كان بالمساء وزنت درهمين ودانقين وأحببت أن أعلم ما عنده قال لى ماهذا قلت درهمان ودانقان قال ألم أقل لك بدرهم ودانق قد أفسدت على أجرتى لست آخذ منك شيئا قال فوزنت له درهماً ودانقاً فأبى أن يأخذ وألححت عليه فقال لى سبحان الله أقول لا آخذ وتلح على فأبى أن يأخذ ومضى فأقبلت على أهلى وقالت فعل الله بك ما أردت من الرجل قد عمل لك عمل ثلاثة أيام وأفسدت عليه أجرته قال فجئت يوماً أسأل عنه فقيل إنه مريض فاستدللت على بيته فأذنت فدخلت عليه فإذا هو مبطون فى خربة ليس فى بيته شىء إلا ذلك المروز والزنبيل فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له لى إليك حاجة وتعرف فضل إدخال السرور على المؤمن وأنا أحب أن تأتى إلى بيتى أمرضك قال أتحب ذلك قلت نعم قال آتيك بثلاث شرائط قلت نعم قال أحدها أن لا تعرض على طعاماً حتى أسألك قلت نعم والثانية إذا مت أن تدفنى فى كسائى هذا وجبتى فقلت نعم قال لى أما الثالثة فهى أشد منهما وسأخبرك عنها فحملته إلى منزلى عند الظهر فلما أصبحت من الغد نادانى يا عبد الله فأتيته فقلت ما شأنك قال الآن أخبرك عن حاجتى الثالثة وإنى قد احتضرت يعنى حضرت وفاتى ثم قال افتح صرة على كم جبتى ففتحتها فإذا فيها خاتم له فص أخضر فقال لى إذا أنا مت ودفنتنى فخذ هذا الخاتم وادفعه إلى هارون الرشيد أمير المؤمنين وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إن مت على سكرتك ندمت على ذلك فلما دفنته سألت عن يوم خروج هارون الرشيد وكتبت له القصة وتعرضت له فدفعتها إليه وتأذيت أذى شديداً فلما دخل القصر وقرأ القصة قال على بصاحب هذه القصة فدخلت عليه فقال ما شأنك فأخرجت الخاتم فلما نظر إلى الخاتم قال من أين لك هذا فقلت دفعه إلى رجل طيان فنظرت إلى دموعه تنحدر من عينيه على لحيته ومن لحيته على ثيابه ويقول طيان طيان وقربنى منه وأدنانى فقلت يا أمير المؤمنين إنه أوصانى أيضاً وقال لى إذا وصلت الخاتم قل له إنه يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إن مت على سكرتك هذه ندمت فقام على رجليه قائماً فضرب بنفسه على بساط وهو ينقلب برأسه ولحيته ويقول يا بنى نصحت أباك حياً وميتاً فقلت فى نفسى كأنه إبنه ولم أشعر به فبكى بكاء شديداً طويلا ثم جلس وجاءوا بالماء وغسل وجهه ثم قال كيف

فأتاه جبريل فأخبره فخرج من بين ظهرانيهم وأتى المدينة وجمع العسكر وأتاهم وحاصرهم وقطع نخيلهم وخرب بنيانهم حتى اصطلحوا على أن يتركهم ليخرجوا ويتركوا أموالهم وحمل كل رجل مقدار ما يحمل على بعير وإجلاهم إلى الشام فذلك

قوله تعالى :

• (**هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم**)

ومنها غزوة بنى المصطلق خرج رسول الله ﷺ مع العسكر وحمل معه عائشة رضى الله عنها وتكلم فيها أهل الإفك بما قالوا حتى نزل قوله تعالى (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة إلى قوله والطيبون والطيبات) وهى سبع عشرة آية نزلت فى براءة عائشة رضى الله عنها وعن أبيها ومنها غزوة ذى قرد وذلك أن ناساً من الأعراب قدموا وقد ساقوا الإبل من بعض نواحى المدينة فخرج إليهم رسول الله ﷺ فاستردها منهم ورجعوا.

ومنها غزوة الحديبية وحرجوا وقدم أبو قتادة الأنصارى مع جماعة من الأصحاب إلى العمرة فنزلوا بعسفان ثم نزلوا بالحديبية وهى اسم لبئر فسميت تلك المحلة باسم بئرها وكان بينهم وبين المشركين الرمى بالحجارة ومنها غزوة الخندق وذلك أن أهل مكة جمعوا الأعراب وأتوا المدينة مقدار ثمانية عشر الف رجل وهم الأحزاب وحاصروا المدينة.

عرفته

عرفته فقصصت عليه القصة فبكى بكاء شديدا طويلا ثم قال كان هذا أول مولود ولدلى فكان أبى المهدى ذكر لى أن يزوجنى زبيدة فنظرت يوما إلى امرأة فعلق قلبى بها فتزوجتها سراً من أبى وأولدتها هذا الولد فأنفذتها إلى البصره ودفعت إليهما هذا الخاتم وأشياء كثيرة وقلت لها اكتمى نفسك فإذا بلغت أنى قعدت للخلافة فأتينى فلما قعدت للخلافة سألت عنهما فذكر أنهما ماتا ولم اعلم أنه باق فأين دفنته فقلت دفنته فى مقابر عبد الله بن المبارك قال إن لى إليك حاجة إذا كان بعد المغرب وقفت لى حتى اخرج إليك متنكرا فاخرج إلى قبره فأزوره فوقفت فخرج الخدم حوله حتى وضع يده فى يدى فجئت إلى قبره فمازال ليلته يبكى إلى الصبح ويقول يا بنى نصحت أباك حيا وميتاً فجعلت ابكى ابكائه رقة منى قال حتى طلع الفجر ثم رجع حتى إذا دنا إلى الباب فقال لى قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وأمرت بأن تجرى عليك فاذا أنا مت أوصيت من يلى من بعدى أن يجرى عليك ما بقى لك عقب فإن لك على حقا بدفنك ولدى فلما أراد ان يدخل الباب قال لى انظر إلى ما أوصيتك إذا طلعت الشمس فقلت إن شاء الله فرجعت من عنده فلم أعد إليه

(حكاية) قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنى أبى رحمه الله حدثنا العباس بن الفضيل حدثنا يحيى بن أبى حاتم عن هما بن شمرة عن ليث بن خالد عن يزيد بن هارون عن يحيى بن موسى عن شهر بن حوشب عن أبى أمامة عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم لما آخى نبى الله ﷺ بين المسلمين آخى بين سعيد بن عبد الرحمن وبين ثعلبة الأنصارى وغزا نبى الله ﷺ غزوه تبوك فخرج سعيد بن عبد الرحمن غازيا وخلف أخاه ثعلبة فى أهله فكان يحتطب لأهله الحطب ويستق لهم الماء على ظهره فى كل ذلك يرجو الثواب من الله تعالى فاقبل ثعلبة ذات يوم فدخل المنزل فجاءه إبليس لعنه الله فقال انظر ما خلف الستر فرفع ثعلبة الستر فرأى امرأة أخيه وكانت امرأة جميلة فلم يصبر حتى دخل عليها ومسها فقالت له يا ثعلبة ما حفظت فيناحرمة أخيك الغازى فى سبيل الله فنادى ثعلبة بالويل والثبور وخرج هاربا إلى الجبل فنادى بأعلى صوته إلهى انت وأنا أنا انت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب والخطايا فلما أقبل النبى ﷺ من غزوته أقبل جميع الإخوان يتلقون إخوانهم ولم يستقبل أخو سعيد فاقبل سعيد إلى منزله فقال لامرأته ياهنه ما فعل اخى المؤاخى فى الله قالت إنه ألقى بنفسه فى بحور الخطايا فخرج هاربا إلى الجبل فخرج سعيد يطلب اخاه فوجده منكباً على وجهه واضعاً يده على رأسه ينادى بأعلى صوته وأاذل مقاماه مقام من عصى ربه فقال له سعيد قم يا أخى فالذى بلغك ما أرى فقال ثعلبة لست بقائم معك حتى تغل يدى إلى عنقى وتقودنى كما يقاد العبد الذليل إلى باب مولاه ففعل وكانت له إبنة يقال لها حصانة فأقبلت تقود أباها حتى اتت به إلى باب عمر رضى الله تعالى عنه فدخل عليه فقال لامست امرأة اخى الغازى فى سبيل الله فهل لى من توبة فقال عمر اخرج من عندى فقد هممت أن اقوم إليك وآخذ بشعرك اخرج من عندى فلا توبة لك عندى فانطلق من عنده إلى باب أبى بكر رضى الله تعالى عنه فلما دخل قال لامست امرأة اخى الغازى فى سبيل الله فهل لى من توبة فقال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اخرج من عندى لا تحرقنى بنارك فلا توبة لك عندى أبدا فخرج من عنده إلى باب على رضى الله عنه وقال لامست امرأة اخى الغازى فى سبيل الله فهل لى من توبة فقال له اخرج من عندى فلا توبة لك عندى أبدا فخرج من عنده وهو يقول يا أخى ويا إبنتى قد آيسنى هؤلاء النفر وارجو أن لا يؤيسنى رسول الله ﷺ فأتت به إبنته إلى باب رسول الله ﷺ فلما دخل عليه نظر إليه رسول الله ﷺ فقال ذكرتنى

أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق لكيلا يدخلها المشركون فى حال غفلتهم فكانوا هناك خمسة عشر يوما أو أكثر فارسل الله عليهم ريحا باردة فانهزموا فذلك قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود) إلى قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) ومنها غزوة بنى قريظة كانت بقرب المدينة كان بينهم وبين النبى ﷺ عهد فنقضوا العهد بقدوم الأحزاب فلما هزم الله الأحزاب أتاهم رسول الله ﷺ وحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بان يقتل مقاتلتهم وهم اربعمائة وخمسون ويقال اكثر فيهم حيى بن أخطب ابن أسيد وذلك قوله تعالى (وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم) يعنى من حصونهم (وقذف فى قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتاسرون فريقا) ومنها غزوة ذات الرقاع وقد صلى فى تلك الغزوة صلاة الخوف وقد كان اصحاب الصفة حفاة وكانوا يلفون الخرق باقدامهم من شدة الطريق فكان يسقط منهم الرقاع والخرق فسميت غزوة ذات الرقاع ومنها غزوة خيبر كانت فى سنة ست من الهجرة حتى فتحها واستولى عليها ومنها غزوة مؤتة بعث النبى عليه السلام رجلا من المهاجرين والأنصار وأمر عليهم زيد بن حارثة وجعفر الطيار وعبد الله بن رواحة وغيرهم رضى الله عنهم ومنها غزوة انمار خرج رسول الله ﷺ مع اصحابه ولم يكن بينهم قتال

سلاسل جهنم واغلالها فقال له يانبي الله بابي انت وأمي لامست امرأة اخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال النبي ﷺ اخرج من عندي فلا توبة لك عندي أبدا فخرج فقالت له إبنته يا ابتي لست لي بوالد ولا أنا بابنة لك حتى يرضى عنك محمد واصحابه عليه الصلاة والسلام فاقبل ثعلبة هاربا إلى الجبل ينادي باعلى صوته يارب أتيت عمر فاراد ضربي واتيت أبا بكر فانتهرني واتيت عليا فطردني وأتيت النبي ﷺ فآيسني فانت يامولاي صانع بي ان تقول لدعائي نعم أو تقول لا فان قلت لا فياويلتاه وياشقوتاه ويانداماتاه وإن قلت نعم فطوبى لي قال فاقبل ملك من السماء وهو يقول للنبي ﷺ يقول الله تعالى انت خلقت الخلق أم انا قال بل انت ياسيدي قال يقول لك الجبار تبارك وتعالى بشر عبدي إني قد غفرت له فقال النبي ﷺ من يأتيني بثعلبة قال فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا يارسول الله نحن ناتي به فقام علي وسلمان رضي الله عنهما فقالا يارسول الله نحن ناتي به فاذن لعلي وسلمان فخرجا وأخذا في وجههما فانطلقا فاذا هما براع من رعاة المدينة فقال له علي كرم الله وجهه هل رأيت رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ قال الراعي عسى أنكما تطلبان الهارب من جهنم قالا نعم فدلنا على موضعه قال إذا جن عليه الليل حضر هذا الوادي حتى يجيء تحت هذه الشجرة ثم ينادي باعلى صوته واذل مقاماه من عصى ربه فأقاما حتى جن عليهما الليل إذ اقبل ثعلبة فاتى الشجرة فخر تحتها ساجدا باكيا فلما سمع بكاءه سلمان مشى اليه فقال ياثعلبة قم فإن رب العالمين قد غفر لك قال كيف تركتما حبيبي محمدا ﷺ قال سلمان كما يحب الله وتحب انت فلما أقام بلال الصلاة أدخلاه المسجد فاقاماه في آخر الصف فقرأ رسول الله (ص) الهاكم التكاثر فشهق شهقة فلما تلا حتى زرتم المقابر شهق شهقة أخرى وفارق الدنيا فلما انفتل النبي (ص) جاء إلى ثعلبة فقال ياسلمان انضح عليه الماء فنادى سلمان يانبي الله قد فارق الدنيا فاقبلت إبنته فقالت يانبي الله مافعل والدي فاني كنت بالأشواق إليه قال ادخلي المسجد فدخلت فإذا هي بوالدها ميت مسجى فوضعت يداها على رأسها ثم انشأت تنادي واغماه فمن لي بعدك يا أبتاه فقال النبي (ص) ياحصانة اماترضين ان اكون لك والدا وتكون فاطمة لك أختا فقالت بلى يارسول الله فلما حمل ثعلبة أقبل النبي (ص) يتبع جنازته حتى إذا بلغ شفير القبر اقبل يمشي على أطراف أصابعه فلما رجع قال عمر رضي الله تعالى عنه يارسول الله رأيتك تمشي على اطراف اصابعك قال ياعمر ماقدرت ان اضع باطن قدمي من كثرة الملائكة (قال الفقيه) رضي الله عنه قد روى هذا الخبر بالفاظ مختلفة ويقال هذه الآية نزلت في شأنه والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله إلى قوله ونعم أجر العاملين (حكاية) قال الفقيه رضي الله عنه حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن موسى بن رجاء رفعه إلى احنف بن قيس قال قدمت المدينة وانا اريد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فإذا أنا بحلقة عظيمة فاذا بكعب الأحبار يحدث الناس يقول لما حضر آدم الوفاة قال يارب سيشمت بي عدوي إذا رآني ميتا وهو منظر إلى الوقت المعلوم فقيل له يا آدم إنك ترد الجنة ويؤخر الملعون إلى النظرة ليذوق بعد الأولين والآخرين ألم الموت ثم قال آدم عليه الصلاة والسلام لملك الموت صف لي كيف تذيقه الموت فوصفه قال آدم رب حسبي حسبي نضج الناس وقالوا يا أبا إسحق يرحمك الله حدثنا كيف يذوق الموت فأبى أن يقول فالحوا عليه

فقال

ومنها فتح مكة خرج رسول الله ﷺ ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وذلك بعد ثمان سنين من الهجرة ففتحها واظهر بها الإسلام ومنها غزوة بني خزيمة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد ما دخل مكة إلى بني خزيمة فقتلهم وسباهم وقد كانوا ادعوا الإسلام فلم يصدقهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم برد ما أخذ منهم وضمن دية قتلاهم ومنها غزوة حنين حين خرج رسول الله ﷺ من مكة ومعه إثنا عشر الف رجل وهو هوازن فاعجبوا بانفسهم لكثرتهم فابتلاهم الله بالهزيمة ثم أعانهم ونصرهم حتى ظفروا بالمشركين وهزموهم وغنموا غنائم كثيرة وهو الذي يسمى يوم أوطاس فذلك قوله تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) الآية ومنها غزوة الطائف رجع رسول الله ﷺ من غزوة حنين من اوطاس إلى الطائف وحاصرهم اربعين يوما حتى فتحها ـ ومنها غزوة دومة الجندل بعث عبدالرحمن ابن عوف إليهما سبعمائة رجل فاصلحوا وأسلموا فاقام عندهم وتزوج بها امرأة يقال لها عاطر إبنة اصبغ بن عمر الكلبي وهي أم ابي سلمة بن عبد الرحمن ـ ومنها غزوة تبوك نحو الروم وظفروا بهم وغنموا غنائم كثيرة ومنها انه بعث خالد بن الوليد في ثلثمائة إلى دومة الجندل وقيل قبل مقبل عبد الرحمن وغنم منها غنائم كثيرة ، ومنها غزوة قبل نجده ، ومنها غزوات سواها لم نذكرها فمن أرادها فليقرأ المغازي .

فقال إنه إذا كان آخر الدنيا وقربت النفخة فإذا الناس قيام في أسواقهم وهم يتخاصمون ويتجرون ويتحدثون إذ أخذتهم هدة عظيمة يصعق فيها نصف الخلائق فلا يفيقون منها مقدار ثلاثة أيام والنصف الثاني من الناس تذهل عقولهم فيبقون مندهشين قياما على ارجلهم كالغنم الفزعة حين ترى سبعا فبينما الناس في هذا الهوان وإذا بهدة بين السماء والأرض غليظة كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على ظهرها أحد إلا مات فتفنى الدنيا ولا يبقى آدمي ولا جني ولا شيطان ولا وحش ولا دابة فهذه النظرة المعلومة التي كانت بين الله تعالى وبين إبليس ثم يقول الله عز وجل لملك الموت إني خلقت لك بعد الأولين والآخرين أعوانا وجعلت فيك قوة أهل السموات وأهل الأرض وإني ألبسك اليوم أثواب الغضب والسخط كلها فانزل بغضبي وسخطي إلى ملعوني ورجيمي إبليس فأذقه الموت واحمل عليه مرارة الأولين والآخرين من الجن والإنس أضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون ألف ملك قد امتلأوا غيظا وغضبا وليكن مع الزبانية سلسلة من سلاسل لظى وانزع روحه المنتن بسبعين ألف كلابة من كلاليب لظى ونادي مالكا ليفتح أبواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر إليه أهل السموات السبع والأرضين السبع لذابوا كلهم من هول رؤية ملك الموت فإذا انتهى إلى إبليس وزجر زجرة إذا هو صعق منها ونخر نخرة لو سمعها أهل المشرق والمغرب لصعقوا من تلك النخرة وملك الموت يقول قف يا خبيث لأذيقنك اليوم الموت بعدد من أغويت كم من عمر أدركته وكم من قرون أضللت وكم من قرناء لك بسواء الجحيم يقارنوك وهذا الوقت المعلوم الذي بينك وبين ربك وإلى اين تهرب فيهرب الشيطان إلى المشرق فإذا هو بملك الموت بين عينيه فيغوص في البحار فإذا هو بملك الموت فترميه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب في الأرض ولا محيص ولا ملجأ له ولا مناص ثم يقول في وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويقول من اجلك يا آدم صرت ملعونا رجيما فياليتك لم تخلق فيقول ياملك الموت بأي كأس تسقيني يعني بأي عذاب تقبض روحي فيقول ملك الموت بكأس اهل لظى يعني مثل عذاب اهل النار وبكأس اهل سقر وبكأس اهل الجحيم اضعافا مضاعفة قال وإبليس يتمرغ في التراب مرة ويصيح اخرى ويهرب من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق حتى إذا كان في الموضع الذي اهبط فيه يوم لعن وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الأرض كالجمرة وتحتوشه الزبانية فيطعنونه بالكلاليب فيكون في النزع والعذاب إلى ماشاء الله ويقال لآدم وحواء اطلعا على عدوكما وانظرا مانزل به كيف يذوق الموت فيطلعان فإذا نظرا إلى ماهو فيه من شدة العذاب والموت قالا ربنا قد أتممت علينا النعمة

(حكاية الشاب الذي باع نفسه) قال الفقيه رضي الله عنه حدثني أبي رحمه الله تعالى بإسناده عن عبد الواحد بن زيد رحمهم الله تعالى قال بينما أنا يوما في مجلسنا هذا وقد تهيأنا للخروج إلى الغزو وقد أمرت أصحابي أن يتهيئوا غداة الإثنين وقد قرأ رجل في مجالسنا أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية فقام غلام بن خمسة عشر سنة او نحو ذلك وقد مات أبوه وأورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال لي إني اشهدك يا عبد الواحد إني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة فقلت له إن حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي وإني اخاف عليك أن لاتصبر وتعجز عن ذلك البيع قال لي يا عبد الواحد إني أبايع الله بالجنة ثم أعجز إني أشهدك إني بايعت الله قال فتصاغرت إلينا أنفسنا صبي يفعل ونحن لانفعل قال فخرج عن ماله كله يعني تصدق به إلا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك ياعبد الواحد فقلت له وعليك السلام ورحمة

(الباب الثامن والخمسون بعد المائة — فيما يكره) (قال الفقيه) رحمه الله يكره الكلام في خمسة مواضع أولها خلف الجنازة والثاني عند قراءة القرآن والثالث عند الخطبة وفي مجلس الذكر والرابع في الخلاء والخامس في حال الجماع ويكره النظر في خمسة مواضع في الصلاة يمينا وشمالا وفي ابواب الناس وإلى عورات الناس في الحمام وغيره وإلى من فوقه في أمر الدنيا على وجه الرغبة وإلى من دونه في أمر الدين ويكره الاستماع إلى خمسة اشياء احدها اللهو والغناء والثاني النائحة والثالث إلى كلام الباطل والفضول والرابع إلى إثنين يتناجيان والخامس إلى ابواب الناس ويكره الضحك في خمسة مواضع عند الجنازة وعند المقابر وعند المتوجع بالمصيبة وعند قراءة القرآن وعند ذكر الله تعالى ويقال الضحك من غير عجب نوع من الجنون واختلفوا في اتخاذ الأنف من الذهب قال ابو حنيفة رحمه الله لابأس بأن يتخذها من الفضة ولا يجوز من الذهب وقال محمد بن الحسن رحمه الله لابأس وبهذا القول نأخذ وروي في الخبر أن عرفجة بن اسعد أصيب أنفه يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ أنفا من فضة فانتن عليه فأمره رسول الله ﷺ بان يتخذ أنفا من ذهب ويكره الصوم في خمسة أيام يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة أيام بعده وتكره صلاة التطوع في خمس ساعات بعد صلاة العصر إلى أن يصلي المغرب وبعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر وبعد صلاة الفجر إلى أن ترتفع الشمس وعند استواء الشمس وعند خطبة الجمعة وتكره صلاة الفريضة في ثلاث ساعات عند طلوع الشمس وعند استوائها وعند غروبها إلا عصر يومه والله اعلم

(الباب التاسع والخمسون بعد المائة — في الدعوات) (قال الفقيه) رحمه الله يستحب للعبد أن يدعو الله

في كل وقت ويرفع إليه جميع حوائجه فإن ذلك علامة العبودية وإن أحب العباد إلى الله تعالى من يسألوه وأبغض العباد إلى الله تعالى من استغنى عنه وأحب العباد إلى الناس من استغنى عنهم ولم يسألهم شيئا وأبغض العباد إلى الناس من يسألهم وقال الشاعر .

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يسأل يغضب

وروى عن النبي ﷺ أنه ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء وقال النبي ﷺ (الدعاء هو العبادة) ثم تلا قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي) أي دعوتي إلى قوله تعالى (داخرين) وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قيل وكيف يستعجل قال يقول (قد دعوت فلم يستجيب لي) وعن النبي ﷺ أنه قال (ما دعا عبد بدعوة إلا أعطاه الله ما سأل أو صرف عنه من البلاء ماهو أعظم منه أو ادخر له ماهو خير منه) وروى عن الاعمش عن إبراهيم قال إذا رأى احدكم شيئا يكرهه في منامه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليقل أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه التي رأيت أن تضرني في دنياي أو في آخرتي فإنه لا يضره ذلك بإذن الله تعالى وروى ابو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال إذا حلم احدكم حلما فليبزق عن شماله ثلاث مرات وليستعذ بالله من شره فإنه لا يضره) وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال (إنك بنيت باهلك فرما فلتصل ركعتين ثم تخذ برأسها وقل اللهم بارك لي في أهلي وبارك لأهلي في وارزقني منهم وارزقهم مني واجمع بيننا ما جمعت في خير وفرق بيننا ما فرقت في خير) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه (إذا أتى احدكم اهله فليقل اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان

الله وبركاته اربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم ويخدمنا ويرعى دوابنا ويحرسنا إذا بتنا حتى دفعنا إلى بلاد الروم فبينما نحن كذلك يوما إذ أقبل وهو ينادي واشوقاه إلى العيناء المرضية حتى قال اصحابي لعله وسوس الغلام اوخالط عقله حتى دنا وجعل ينادي يا عبد الواحد لاصبر لي. واشوقاه إلى العيناء المرضية فقلت حبيبي وماهذه العيناء المرضية قال إني غفوت غفوة يعني نمت نومة فرأيت كانه أتاني آت فقال اذهب بك إلى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها شط نهر ماء غير آسن فإذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل مالا أصف فلما رأينني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية قد قدم فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضيه فقلن لا نحن خدم لها وإماؤها فتقدم امامك فتقدمت فإذا بنهر فيه لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها هن كل زينة فيها جوار فلما رأيتهن افتتنت من حسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية قد قدم علينا فقلت السلام عليكن. أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدم لها وإماء لها فتقدم أمامك فتقدمت فإذا بنهر آخر من خمر على شط الوادي فيه جوار السيتي من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن إماء لها وخدم لها امض أمامك فتقدمت فإذا بنهر آخر من عسل مصفى وروضة فيها جوار لهن من النور والجمال ما أنساني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن ياولي الرحمن نحن إماء لها امض امامك فتقدمت فوقعت في خيمة من درة مجوفة على باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل مالا أصفه فلما رأتني استبشرت ونادت من الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة فدخلت فيها فإذا هي على سريرها قاعدة وسريرها من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لأعتنقها فقالت مهلا فإنه لم يأن لك أن تعانقني فإن فيك روح الحياة وإنك تفطر الليلة عندنا إن شاء الله تعالى فانتبهت ياعبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحملنا عليهم وحمل الغلام قال فعددت تسعة من العدو الذين قتلهم الغلام وكان هو العاشر فمررت به وهو يتخبط في دمه فضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا .

(حكاية جريج الراهب). قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه ابو جعفر رحمه الله تعالى قال حدثنا علي بن محمد حدثنا عبد الله بن بشير بإسناده عن زيد بن حوشب عن أبيه رضي الله تعالى عنهم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لو كان جريج الراهب فقيها لعلم أن إجابته أمه أفضل من عبادة ربه قال سمعت غيره يذكر قصة جريج أنه كان راهبا في بني إسرائيل يعبد الله تعالى في صومعته فجاءته امه يوما وهو قائم في الصلاة فنادته يا جريج فلم يجبها لاشتغاله بصلاته فقالت ابتلاك الله بالمومسات تعني الزواني وكانت امرأة في تلك البلدة خرجت لحاجة لها فاخذها راع فواقعها عند صومعة جريج فحملت وكان اهل تلك البلدة يعظمون أمر تلك المرأة في البلد فلما وضعت حملها أخبر الملك أن امرأة قد ولدت من الزنا فدعاها فقال من اين لك هذا الولد قالت من جريج الراهب قد واقعني فبعث الملك أعوانه إليه وهو في الصلاة فنادوه فلم يجبهم حتى جاءوا بالمرازيب وهدموا الصومعة وجعلوا في عنقه حبلا فجاءوا به إلى الملك فقال له الملك إنك قد جعلت نفسك عابدا ثم تهتك حرمة الناس وتتعاطى مالا يحل لك قال أي شيء فعلت قال إنك قد زنيت بامرأة كذا فقال لم افعل فلم يصدقوه وحلف على ذلك فلم يصدقوه فقال ردوني إلى أبي فردوه إلى أمه فقال لها يا أماه

إنك قد دعوت الله فاستجاب الله دعاءك فادعي الله أن يكشف عني بدعائك فقالت أمه اللهم إن كان جريج إنما أخذته بدعوتي فاكشف عنه فرجع جريج إلى الملك فقال أين هذه المرأة وأين الصبي فجاءوا بالمرأة والصبي فسألوها فقالت بلى هذا الذي فعل بي فوضع جريج يده على رأس الصبي وقال بحق الذي خلقك أن تخبرني من أبوك فتكلم الصبي بإذن الله وقال إن أبي فلان الراعي فلما سمعت المرأة ذلك اعترفت بالحق وقالت صدقت وكنت كاذبة وإنما فعل بي فلان الراعي وفي رواية أن المرأة كانت حاملا لم تضع حملها بعد فقال لها أين اصابك قالت تحت شجرتك وكانت الشجرة تحت صومعته قال جريج اخرجوني إلى تلك الشجرة ثم قال يا شجرة اسألك بالذي خلقك أن تخبريني من زنى بهذه المرأة قال كل غصن منها راعي الضان ثم طعن باصبعه في بطنها وقال يا غلام من ابوك فنادى من بطنها أبي راعي الضان فاعتذر الملك إلى جريج الراهب وقال له ائذن لي أن ابني لك صومعتك بالذهب قال لا قال فبالفضة قال لا ولكن بالطين كما كانت فبنوها كما كانت وروى إبراهيم عن مهاجر بن مجاهد قال ما تكلم صبي في حال صغره وهو طفل إلا الاربعة عيسى بن مريم عليهما السلام وصاحب الأخدود وصاحب جريج الراهب وصاحب يوسف عليه الصلاة والسلام وهو قوله سبحانه وتعالى وشهد شاهد من اهلها والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل آمين .

(وهذا ما نقل من باب الدعاء والتسبيحات)

عن الحسن رضي الله تعالى عنهما أنه قال أنا ضامن لكل من قرأ آية عشرين آية من كل شر شيطان مارد وسلطان ظالم ولص عاة وسبع ضار أن لا يضره وهي آية الكرسي وثلاث آيات من سورة الأعراف وعشر آيات من اول سورة والصافات صفا وثلاث من سورة الرحمن يا معشر الجن والإنس إلى قوله فلا تنتصران وثلاث آيات من آخر سورة الحشر هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وهذه هي الآيات المذكورة .

(بسم الله الرحمن الرحيم) الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم .

(بسم الله الرحمن الرحيم) إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين (بسم الله الرحمن الرحيم) والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب (بسم الله الرحمن الرحيم) يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران (بسم الله الرحمن الرحيم) هو الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يهودي بالشام قرأ التوراة في يوم السبت

عاذ قتني فإن ولد بينهما ولد لم يضره الشيطان باذن الله تعالى وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما أنعم الله على عبد من نعمة في اهل اومال أو ولد وقال ماشاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت ثم قرأ (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وعن مجاهد قال إذا دخلك شيء من الطير فقل ماشاء الله لا قوة إلا بالله لا يأتي بالحسنات إلا الله ولا يدفع السيئات إلا الله ثم امض لوجهك وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (من ضل له ضالة فليصل ركعتين ثم ليقل بعد ما يفرغ من التشهد اللهم ياهادي ويا راد الضالة اردد على ضالتي بعزتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك) وروى سفيان الثوري باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما إذا عسرت على المرأة ولادتها فليكتب اسم الله الذي لا إله إلا الله هو الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون قال سفيان يكتب في جام ويغسل الجام وتسقى ماءه وروى أبان عن عثمان عن النبي ﷺ أنه قال من أصبح وقال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسي فإن قالها حين يمسي لم يصبه بلاء حتى يصبح) وعن عثمان بن أبي العاص قال أتاني رسول الله ﷺ وكان بي وجع كاد أن يهلكني فقال امسحه بيمينك سبع مرات وقل اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد فقلت ذلك فبرئت وروى ابو هريرة أن رجلا من أسلم قال ما نمت البارحة فقال له النبي ﷺ من اى شيء قال لدغتني عقرب فقال أما إنك لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم تضرك إن شاء الله تعالى وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال من قال كلما

ونشرها فنظر فيها فوجد نعت الرسول وصفته في أربع مواضع فقطعها وحرقها ثم في يوم السبت الثاني وجدها في ثمانية مواضع فقطعها وأحرقها وفي السبت الثالث وجدها في إثني عشر موضعا فتفكر وقال إن قطعنا صارت التوراة كلها نعتاً له فسأل أصحابه عن محمد قالوا كذاب خير لك أن لا تراه ولا يراك فقال بحق توراة موسى لا تمنعوني من زيارته فأذنوا له فركب راحلته وصار مرحلة بالليل والنهار فلما دنا من المدينة فكان أول من استقبله سلمان وكان حسن الوجه فظن أنه محمد ﷺ وكان قد توفي رسول الله ﷺ منذ ثلاثة أيام فبكى سلمان وقال أنا عبده قال أين هو فتفكر سلمان وقال إن قلت له إنه مات رجع وإن قلت إنه حي أكون كذابا فقال له تعالى معي حتى تدخل على أصحابه كلهم محزونون فقال اليهودي السلام عليك يا محمد ظنا أنه فيهم فهاج البكاء من الاصحاب وقالوا من أنت لقد جددت جراحنا لعلك غريب أما علمت أنه مات منذ ثلاثة أيام فصاح وقال واحزناه واضياع سفري يا ليت أمي لم تلدني وليتها ولدتني ولم اقرأ التوراة وإذا قرأتها لم أجد نعته وإذا وجدته ليتني رأيته ثم قال أعلي هنا يصف لي نعته فقال نعم قال ما إسمك قال علي قال إني وجدت إسمك في التوراة فقال علي كان رسول الله (ص) لا طويلا ولا قصيرا مدور الرأس واضح الجبين أدعج العينين أزج الحاجبين إذا ضحك خرج النور من ثناياه ذا مسربة شثن الكفين اخمص القدمين عظيم المشاش بين كتفيه خاتم النبوة فقال صدقت يا علي هكذا نعته في التوراة هل بقي منه ثوب اشمه قال نعم اذهب يا سلمان إلى فاطمة وقل لها ابعثي إلي جبة أبيك رسول الله (ص) فجاء سلمان إلى باب فاطمة فقال يا باب فخر الأنبياء ويا باب زين الأولياء والحسن والحسين يبكيان فقرع الباب فقالت فاطمة من يقرع باب اليتامى قال أنا سلمان فاخبرها بما قال علي فبكت فاطمة فقالت من الذي يلبس جبة أبي فقص عليها القصة فأخرجت الجبة وقد خيطت منها سبع مواضع بالليل فأخذها علي وشمها ثم الصحابة ثم أخذها اليهودي وشمها فقال ما أطيب هذه الرائحة ثم قام إلى قبره فرفع رأسه إلى السماء وقال أشهد يا رب أنك واحد أحد فرد صمد اشهد ان صاحب هذا القبر رسولك وحبيبك وصدقته بما قال اللهم إن قبلت إسلامي فاقبض روحي الساعة فخر ميتا فغسله علي ودفنه في البقيع رحمه الله تعالى وحشرنا في زمرة الصالحين آمين .

الحمد لله الذي بين الرشد من الضلالة ولم يفرط في الكتاب من شيء بهرت العقول بعظمته واضاءت دلائل وحدانيته والصلاة والسلام على رسوله الصادق المصدوق سيدنا ومولانا محمد الذي جاء بالمفهوم والمنطوق فأرشد الخلق إلى طريق الحق واليقين واظهر ما خفي على الغافلين وعلى آله وأصحابه وانصاره وخلفائه المهديين الذين جاهدوا في الله حق جهاده فأورثهم ارض جنانه ونعم اجر العاملين (وبعد) فقد تم بحمد الله تعالى وعونه طبع كتاب (تنبيه الغافلين) للإمام العالم الكبير والهمام العلم الشهير المغترف من فيض كرم المعيد المبدي سيدي نصر بن محمد بن إبراهيم الشهير بابي الليث السمرقندي يعلم المؤمنين ما يجب عليهم تعلمه من الآداب الدينية والدنيوية وما يتحتم عليهم مما يوجب السعادتين الدنيوية والأخروية وقد تحلت طرره ووشيت غرره بكتاب جليل ومؤلف جميل هو (بستان العارفين) للمؤلف المذكور

ضاعف الله له جزيل الأجور وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم آمين

عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال أمن من وجع الضرس وعن النبي ﷺ أنه قال (من سبق العاطس بالحمد لله رب العالمين امن من الشوص واللوص والعلوص) يعني إذا قال غير العاطس الحمد لله قبل حمد العاطس أمن من وجع السن ووجع الأذن ووجع البطن وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من قرأ عشر آيات من سورة البقرة اربع آيات من أولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث آيات من آخر السورة فان قرأها في اول النهار لا يدخل الشيطان في ذلك البيت حتى يمسي وإن قرأها أول الليل لا يدخله حتى يصبح وإن قرئت على مجنون أفاق قال بعض المتقدمين من تضافرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله وروي عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال عجبت لمن يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لأن الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن يخاف شيئا كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل لأن الله تعالى يقول وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ولم يمسسهم سوء وعجبت لمن خاف الناس كيف لا يقول افوض امري إلى الله لأن الله تعالى يقول (فوقاه الله سيئات ما مكروا) وعجبت لمن رغب في الجنة كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله لأن الله تعالى يقول (فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك) وبالله التوفيق وهو حسبي في كل ضيق .

أسأله الهداية للرشد والتحقيق . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وآله وصحبه اجمعين . إلى يوم الدين .

فهرس كتاب تنبيه الغافلين

تمت والحمد لله رب العالمين

(صححه فضيلة الشيخ محمد محيسن)

(المدرس بالأزهر الشريف)

(غفر الله له آمين)


Bibliotheca Alexandrina
05196692